يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـــــفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــفِ
حَتَّى إذا طِفْـــــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـــلامِ على
أَهـــلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـــرَفِ



السنة الثالثة/ العدد السابع ذو القعدة ١٤٤٦هـ - آيار ٢٠٢٥م


فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

العدد(٧) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN3005_5830

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي

(3005-5830)

العدد (٧) ذو العقدة ١٤٤٦هـ

آيار ٢٠٢٥م المجلد الثاني

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
أو البريد الألكترونيّ: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (٧) ذو العقدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر فاعلية انموذج (PEOE) في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة قواعد اللغة العربية	أ.د. هدى محمد سلمان	٨
٢	دور المدرسة في تأصيل مبدأ الوسطية والاعتدال لطلاب المرحلة الإعدادية	أ.م.د بشائر مولود توفيق	٢٢
٣	الحاكم الشرعي وحدوده في الطلاق بين الشريعة الاسلامية والقانون العراقي	م.د.هناء هاشم عباس	٣٨
٤	الوفونات القافِ والجيمِ في العربيَّةِ	أ. م. د. علاء حسن مشكور	٦٤
٥	طريق حورس الحربي خلال العصر اليوناني والروماني	م.د. محمد علي عبد الكريم	٧٦
٦	الفكر العمراني عند ابن العمراني (ت ٥٨٠هـ) في كتابه «الانباء في تاريخ الخلفاء»	م.د. لقاء عامر عاشور	٩٢
٧	الاجتهاد والتقليد في المذهب الجعفري المعاصر	م.د. حسين حيدر جاسم البخاتي	١٠٤
٨	الموقف السعودي من دخول الأردن حلف بغداد	م.د. أحمد مري حسن البنداوي	١١٨
٩	التماثل الدلالي بين أية التبليغ ورواية الحصن للإمام الرضا «عليه السلام»	م.د. حسام جليل عبد الحسين	١٢٦
١٠	مناشئ المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم	الباحث: حيدر نجم عيود أ. د.حميد جاسم عبود الغرابي	١٣٦
١١	القرآن والتفسير بالرأي	أ.د. حيدر عيسى حيدر الباحث: عودة عريبي رضا	١٥٠
١٢	استراتيجية العلاقات الأمريكية بالشرقالاوسط واستهداف الدول النفطية	عائشة احمد فيصل معسر أ. د. ياسين خضير مجبل	١٦٠
١٣	التفكير الانتقائي والتفكير المائع: دراسة العلاقة بينهما لدى طلبة جامعة ميسان	م. منار فاروق عزيز	١٧٢
١٤	الاعلام التربوي ودوره في مواجهة الشائعات من وجهة نظر المرشدين التربويين	م.م. شفاء سلام حميد	١٩٠
١٥	دور التكامل السلوكي للإدارة العليا في فاعلية القرارات الاستراتيجية بحث تطبيقي في بعض الكليات الاهلية العراقية/كربلاء المقدسة	م.م. غيث سعدي محمد علي	٢٠٤
١٦	إبرام العقد الإداري واصول فسخه	م.م أحمد مطشر نعمة	٢٣٢
١٧	الامثال الجاهلية: بين الحكمة الشعبية وتشكيل الهوية الثقافية	م.م. صفا يحيى هادي صالح	٢٥٠
١٨	ابن السلعوس ودوره في دولة المماليك	م.م صاحب رشك دعدوش	٢٦٤
١٩	العدالة الاقتصادية في القرآن والسنة	م.م. حيدر مطر عاتي	٢٧٤
٢٠	مشروعية الحكومة الإسلامية في الفكر الديني	م.م. علي محمد حسن	٢٨٤
٢١	أستعراض المناهج التفسيرية في مؤلفات الشيخ الصدوق جمعاً ودراسة	م.م.حوراء كاظم وجعان نيس	٣٠٢

أثر فاعلية انموذج (PEOE) في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة قواعد اللغة العربية

أ.د. هدى محمد سلمان
جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

المستخلص:
يهدف البحث الحالي الى معرفة اثر فاعلية انموذج (PEOE) في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة قواعد اللغة العربية ، تم اختيار التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي والمجموعتين التجريبية والضابطة. تكونت عينة البحث من (٦٦) طالباً وبواقع (٣٣) طالباً لكل مجموعة، تم مكافئة المجموعتين بمتغيرات الذكاء والعمر الزمني وتحصيل مادة قواعد اللغة العربية للصف الرابع الاعدادي . حدد (١٦٢) غرضاً سلوكياً موزعة على خمسة مستويات بالنسبة للمجال المعرفي وهي : التذكر ، والاستيعاب ، والتطبيق ، والتحليل . ولتحقيق الدقة والموضوعية تم إعداد جدول مواصفات لاختبار التحصيل المكون من (٣٠) فقرة على محتوى المادة الدراسية ، وللتحقق من الفرضية الصفرية « لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادي في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي واستنتجت الباحثة ان فاعلية اعتماد أنموذج poeo في التدريس يرفع المستوى العلمي والتحصيل الدراسي لطلاب الصف الرابع العلمي. في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج يوصي البحث بتبني نموذج (PEOE) وتدريب مدرسي قواعد اللغة العربية عموما على استخدام النماذج التدريسية الحديثة القائمة على النظرية البنائية وخصوصا نموذج (PEOE) وإعادة تنظيم محتوى مناهج القواعد بالمرحلة الاعدادية في ضوء نموذج (PEOE).

الكلمات المفتاحية : المرحلة الاعدادية، متغيرات الذكاء ، العمر الزمني ، المحتوى ، المادة الدراسية.

Abstract:
The current research aims to determine the effect of the effectiveness of the PEOE model on the achievement of middle school students in Arabic grammar. An experimental design with partial control and two groups, experimental and control, was chosen. The research sample consisted of (٦٦) students, with (٣٣) students for each group. The two groups were matched on the variables of intelligence, chronological age, and achievement of Arabic grammar for the fourth grade of middle school. Select (١٦٢) A behavioral purpose divided into five levels in relation to the cognitive field: remembering, comprehending, applying, and analyzing. To achieve accuracy and objectivity, a table of specifications for the achievement test consisting of (٣٠) was prepared paragraph on the content of the study material, and to verify the null hypothesis: "There is no statistically significant difference at the level of significance (٠,٠٥) between the average grades of the students in the experimental group and the average grades of the students in the control group who studied in the usual way In light of the findings of the current research, the researcher concluded that the effectiveness of adopting the POEO model in teaching raises the academic level and academic achievement of fourth-grade students. In light of the results reached, the research recommends adopting the (PEOE) model Training teachers of Arabic grammar in general to use modern teaching models based on constructivist theory, especially the PEOE model, and reorganizing the content of grammar curricula

in the middle school in light of the PEOE model. .."

Keywords: preparatory stage, intelligence variables, chronological age, content, subject matter.

المقدمة:

تنمية مهارات التفكير العلمي أصبحت مطلباً ملحاً أكثر من أي وقت مضى ، وهذا نظراً للتغيرات والثورات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العصر الحالي، والتي مهدت لظهور مجتمع المعرفة الذي تتسابق فيه الدول وتحث الخطى حول تملك أكبر قدر من المعارف والمعلومات ، لذا وجب تضمين التفكير العلمي في مقررات قواعد اللغة العربية مع توفير البيئة التعليمية وطرائق واستراتيجيات ونماذج التدريس المشجعة والداعمة لتنمية تلك المهارات . ويتسمُ العصر الحاضر بالتغير السريع في مجالات الحياة جميعها، بل إنّ معدلَ سرعة هذا التغير تكاد تفوق قدرة الأفراد والمؤسسات على مواكبتها، ومن بين التغيرات الكبيرة التي يتسم بها العالم المعاصر تلك الثورة التكنولوجية الهائلة التي غزتْ الحياة الإنسانية في جوانبها وعناصرها كافة، وكان لزاماً أن يتفاعل مع هذه التغيرات الكثير من الأفراد والمؤسسات بأنواعها وأشكالها وأحجامها كافة. وبما أنّ التربية أحد الجوانب المهمة في حياة المجتمع، كان لابد أنْ توظّف هذه الثورة التكنولوجية لتحسين العملية التربوية، وأن تعكسَ مقرراتها وأنشطتها عناصر هذه التكنولوجيا وبالتالي نقلها للأجيال المعاصرة حتى يمكنها التكيف مع طبيعة العصر الذي يعيشونه، ومن جهة أخرى تستفيد التربية من مخترعات ومنتجات الثورة التكنولوجية في تفعيل أنشطتها ومهامها وتحقيق أهدافها. حيث «يُعدُّ معلّم اللغة العربيّة من أهم العناصر الفاعلة في العملية التعليمية؛ إذ يقع عليه العبء الأكبر في تعليم المتعلمين اللغة العربيّة بأسلوب فعَّال، ومشوّق، ويتوقف ذلك على مدى تمكنه وقدراته، ونجاحه في تحقيق الأهداف التي ينشدها المهتمون بتعليم مادة اللغة العربيّة؛ إذ إنَّ اللغة العربيّة تعدُّ الوسيلة الأولى للتعلُّم والتعليم في المراحل التعليمية المختلفة، وتمكُّن المتعلمين من مهاراتها يُيسّر لهم فهم المواد الدراسية الأخرى؛ كما أنَّ فشل بعض المتعلمين في معظم المواد الدراسية الأخرى يعود إلى ضعفهم في اكتساب مهارات اللغة العربيّة والعكس صحيح» (أبو الهيجاء، ٢٠٠٧: ١٢). ومن هذا المنطلق ورغبة في مواكبة التطورات الحديثة في الاتجاهات التدريبية للارتقاء بمستوى الأداء التعليمي في العملية التربوية والتعليمية ومساعدة القائمين عليها في إنجاز أعمالهم وتنفيذ مسؤولياتهم بكل يسر وسهولة، يسعى البحث الحالي إلى تعرُّف اثر فاعلية انموذج (PEOE) سواء أكان ذلك الاثر نابع من ضعف أم قصور، أم كان لرفع الكفاية المهنية

مشكلة البحث:

يُعدُّ التدريس مطلباً رئيساً لنجاح أي مؤسسة، خاصة تلك المؤسسات التي تعتمد على كوادر بشرية كبيرة، ويتوقف نجاحها وتحقيقها لأهدافها على نجاح تلك الكوادر وكفاءتهم، ووزارة التربية تضم كوكبة كبيرة من المعلمين وان الانفجار المعرفي السريع والمتلاحق الذي يتميز به عصرنا الحالي، أصبح لزاماً على المنظومة التربوية بكل عناصرها أن تواكب هذا التغير السريع، ومن أهم تلك العناصر هو معلّم اللغة العربية.

حيث يُعد المعلّم ركناً أساساً من أركان النظام التعليمي، لجهوده الكبيرة في تحسين وتطوير العمليات التعليمية لتحقيق أهداف التربية ومتطلباتها، وليواكب التطورات الحديثة في مختلف المجالات التربوية، ونظراً لظهور مفاهيم حديثة في التعلُّم وفي التدري في القرن الحادي والعشرين، وازدياد التركيز عليه في تحقيق أهداف التعلُّم على نحو يؤكّد على البناء المتكامل للمتعلّم في المهارات الحياتية والإلكترونية والمعرفة والمهارات العلمية، كما ذكرت نتائج دراسة كل من: الضبه (٢٠١٤)، الجندي (٢٠١٥)، إسماعيل (٢٠١٦)، النحال (٢٠١٦)، مهدي (٢٠١٨)، الأمر الذي دفع الباحثة إلى تعرُّف اثر فاعلية انموذج (PEOE) في تحصيل طلاب الطلاب وفي ضوء المعايير المهنية لهيئة تقويم التعليم، كما أشارت إلى أنَّ أداء معلمي اللغة العربية كان ضعيفاً، ومن مظاهر ذلك الضعف: الضعف في التواصل اللغوي، والضعف في المفاهيم والمهارات اللغوية، والضعف في التحصيل اللغوي، والتخطيط اللغوي.

وأشارت دراسة سعادة (٢٠١٩) إلى ضعف أساليب تدريب المعلمين عامة، ومعلّمي اللغة العربية خاصةً، وشيوع الأساليب التقليدية في التدريس.

وحيث إنَّ منهاج اللغة العربية في مدارس التعليم الأساسي، يتبنّى مبادئ تربوية حديثة (مبدأ الوحدات الدراسية، مبدأ التكامل، مدخل التعلُّم الذاتي، والمدخل الاتصالي)، وهو ما يُمثّل بدوره ثورة تربوية تتطلب توافر معلمين مهيئين لتدريس هذا المنهاج التعليمي الحديث، وهذا ما تؤكّده دراسة خليفة (٢٠١٩)، ودراسة الغامدي (٢٠٢٢).

وأيضاً لاحظ الباحث من خلال عمله كمعلّم لمادة اللغة العربيّة وجود ضعف في أداء المعلمين المهني التخصصي، ووجود شريحة واسعة من معلمي اللغة العربيّة المتخرجين حديثاً، ولم يلتحقوا بدورات تدريبية في الاختصاص، إذ يشعر هؤلاء المعلمون بالافتقار إلى المعرفة بطرائق التدريس المناسبة، وخطوات تنفيذ التدريس، وأساليب التقويم الحديثة؛ إضافة إلى ضعف خبرتهم في التعامل مع المتعلمين الضعاف في مادة اللغة العربيّة، وحاجة معلمي اللغة العربيّة ومعلماتها في كثير من الأحيان الى الدورات التدربية وادعائهم أنَّ الدورات التدريبية السابقة لم تحقِق الهدف الذي ذهبوا من أجله.

أهمية البحث:

تعد اللغة من اهم الظواهر التي انتجتها التطور البشري لانها من دعائم الاتصال البشري فقد عنيت اللغة العربية بالقران الكريم حيث شرق الله لغتنا العربية لتحمل الفكر السماوي فنزل بها الذكر الحكيم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ((انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون)) يوسف : ٢ « وفضلا عن انها لغة العروبة فانها اداة التثقيف التي يعتمد عليها الطالب في معرفه معارفه والاساس الذي يقوم عليه تدريس المواد الدراسية جميعها فاذا كان الطالب ضعيفا في لغته صعب عليه فهم درسه كما يستصعب عليه فهم ما يقرا ساعة : الدرس والمطالعة فيؤدي ضعفه فيها الى ضعفه في بقية المواد (القيسي، ٢٠١٩).

هدف البحث إلى:

الكشف عن أثر فاعلية انموذج (PEOE) في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة قواعد اللغة العربية.

فرضية البحث:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية.

مصطلحات البحث:

-انموذج (PEOE): عرفه أمبو سعيدي والبلوشي (٢٠١١) : «أحد نماذج التدريس، يقوم فيه المعلم بطرح سؤال على الطلبة في البداية، ويطلب منهم التنبؤ بما يمكن أن يحدث في الظاهرة العلمية موضع الاستقصاء أو العرض العملي، فيلاحظ الطلبة ما يحدث أثناء تنفيذ هذا النشاط، ثم يقدمون تفسيراً لما لاحظوه أثناء تنفيذ النشاط، ويقارنون بين تفسيرهم الأول وتفسيرهم الأخير»(أمبو ٢٠١١ ، ٢٧٨).

-عرفه (Jumiaty,٢٠١٧,) بأنه: نموذج يعتمد على النظرية البنائية يستخدم لتطوير تعلم الطلاب من خلال التنبؤ بالأحداث المتباينة وتفسير سبب ادعائهم على هذا النحو، ثم التجريب وملاحظة ما يحدث وتفسيره لما قد اتفق أو اختلف مع التنبؤ السابق (Jumiaty,٦,٢٠١٧).

التعريف الاجرائي: خطوات تعليمية يمارسها الطلبة داخل الصف تحت متابعة المدرس وهي: التنبؤ Prediction، والتفسير Explanation، والملاحظة Observation، والتفسير Explanation، أثناء ممارستهم أنشطة التعلم في كتاب قواعد اللغة العربية.

الإطار النظري ودراسات السابقة:

أنموذج PEOE (تنبأ–فسر–لاحظ–فسر Predict – Explain – Observe – Explain)

يعد هذا النموذج أحد تطبيقات النظرية البنائية، ومن أشهر نماذج التدريس ، وقد قام بتصميمه شامبجن وكلبوفر وأندرسون (Champagne, klopfer, Anderson) عام ١٩٨٠م، وقام ثورلي وودز (Thorly & Woods) بتعديل هذا النموذج ليصبح «تنبأ – فسر – لاحظ – فسر» في عام ١٩٩٧م، ثم قام بتطويره كل من وايت وجنستون (White & Gunstone) عام ١٩٩٩م، حيث أشارا إلى أن تقديم المتعلم تفسيراً مسبقاً للتنبؤ قبل دراسته وملاحظته للحدث أو الظاهرة يجعل التعلم أكثر فاعلية، وأن هذا النموذج بخطواته الأربع هذه يساعد على تنمية قدرات ومهارات التفكير المختلفة لدى الطلاب، وذلك لأن هذا النموذج يركز على المهارات الأساسية التي ينبغي أن يتعلمها الطالب كأساس لتنمية مهارات التفكير العلمي(Bajar & et al.,٢٠١٥,٥).

وقد عرفه (Warsono & Hariyanto,٢٠١٢,١١) بأنه: أحد نماذج التدريسية التي تعتمد على النظرية البنائية التي تفترض تكوين البنية المعرفية الصحيحة، من خلال ممارسة الأنشطة التعليمية وفق مراحل تتضمن التنبؤ والتفسير والملاحظة ومن ثم تفسير نتائج الملاحظة اعتمادا على المعرفة السابقة التي يمتلكها المتعلم، كما عرفه (Bajar & et al.,٢٠١٥,٨) بأنه: نموذج تدريسي لتحسين قدرات الطلاب في حل المشكلات يتم على أربع خطوات إجرائية؛ هي: التنبؤ بنتائج بعض الأحداث، ثم يقدم الطالب شرحاً أو تفسيراً لهذا التنبؤ ثم يلاحظ ويصف ما يحدث، وأخيراً عليه تقديم شرح وتفسير أي تعارض معرفي يجده بين ملاحظاته وتنبؤاته.

مما سبق يتضح أن نموذج (PEOE) المطور انبثق من النظرية البنائية وطوره كل من وايت وجنستون (White & Gunstone) عام ١٩٩٩، بهدف تحسين مستويات الأداء لدى الطلاب والأداء الوظيفي العقلي، مما يجعلهم أكثر انتباها عند التعلم من خلال التنبؤ حول ظاهرة ما وتفسير ذلك، ومن ثم الملاحظة المباشرة للظاهرة، وشرح وتوضيح أية تناقضات بين تنبؤاتهم وملاحظاتهم.

ويعد نموذج (PEOE) من النماذج التدريسية التي تؤكد على أن يكون الطالب محور العملية التعليمية، ويهدف إلى تنمية قدرات ومهارات التفكير لديه، ويتضمن أربع خطوات إجرائية أساسية يجب أن يقوم بها المعلم مع طلابه حال تبنيه لهذا النموذج عند التدريس ، وهذه الخطوات هي(صادق،٢٠١٦، ١٤٣–١٤٧)

– التنبؤ Prediction: في هذه الخطوة يقوم المعلم بتقديم مواقف أو يثير أسئلة محددة أو يصف تجربة ما ثم يطلب من الطلاب أن يتنبؤوا بما سوف يحدث، ويطلب منهم كتابة تنبؤاتهم الأولية كل على حدة بما سوف يحدث، ثم يسأل الطلاب عما يفكرون فيه، ولماذا يفكرون هكذا، بينما على الطلاب في هذه الخطوة أن يقدموا تنبؤاتهم عما سوف يحدث بناءً على ما لديهم من خبرات ومعلومات سابقة مع تقديم تفسيراً مختصراً لتنبؤاتهم هذه.

– التفسير Explanation : في هذه الخطوة يطلب المعلم من الطلاب تقديم تفسيراً أو شرح لتنبؤاتهم التي تمت في الخطوة الأولى، وذلك لتعرف ما لدى الطلاب من خبرات ومعلومات سابقة مرتبطة بتنبؤاتهم هذه، ومدى فهمهم للمشكلة موضع الدراسة، وأيضا لتعرف كيف يفكر الطلاب أثناء قيامهم بعملية التنبؤ.

– الملاحظة Observation: يقوم المعلم في هذه الخطوة بوصف التجربة والنشاط المطلوب من الطلاب تنفيذه، ويطلب من الطلاب تنفيذ التجربة أو النشاط المطلوب، ثم يوجههم إلى تسجيل ما يلاحظوه أثناء تنفيذ تلك التجربة أو هذا النشاط لمناقشته لاحقا، وقد تتفق نتيجة ملاحظاتهم مع بعض أو كل ما تنبئوا به سابقا، وقد تكون جميعها أو بعضها خطأ.

– التفسير Explanation: يطلب المعلم من الطلاب في هذه الخطوة تفسيراً وتوضيحاً لما توصلوا إليه من نتائج وملاحظات، ثم يطلب منهم أن يقارنوا بين تنبؤاتهم السابقة وبين ما تمت ملاحظته وما توصلوا إليه أثناء وبعد تنفيذ التجربة أو النشاط، ويستمع لردود أفعالهم عن التنبؤات التي قاموا بها مقابل النتائج الحقيقية التي توصلوا إليها، ويناقشهم في الاختلافات المحتملة للتجربة أو النشاط والمواقف الطبيعية المماثلة والمؤسسة على نفس المفهوم

أو الموضوع مجال الدراسة، وعلى الطلاب حيال ذلك أن يوضحوا ويشرحوا ماذا حدث بالفعل بعد عمليات التنبؤ والملاحظة والتجريب، ويقدموا تفسيراً تبريراً عما قد اتفق أو اختلف مع ما تنبئوا به سابقاً في الخطوة الأولى.

وباستقراء هذه الخطوات يلاحظ أن نموذج (PEOE) يعد من أكثر النماذج التدريسية مناسبة لتدريس قواعد اللغة العربية، حيث إنه يتطلب قيام الطلاب بعمليات: التنبؤ، والتفسير، والملاحظة، والتبرير والتأمل النقدي، والتي تعد من أهداف وعمليات العلم من جهة، كما يعد تدريب الطلاب عليها وممارستها الأساس في تنمية مهارات التفكير العلمي لديهم.

وبالرجوع إلى بعض الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت نموذج (PEOE) يمكن استنتاج أن أهمية تبني هذا النموذج في التدريس تتمثل فيما يلي (المرواني،٢٠١٩ ؛ ٥٥) (الخالدي،٢٠٢٠، ٦٥):

- يساعد الطلاب على التعلم من خلال الملاحظة المباشرة.
- يساعد المعلم على تعرف مهارات التفكير التي يمتلكها طلبته ومن ثم يعمل على تنميتها.
- يساعد على تنمية مهارات عمليات العلم لدى الطلاب لا سيما عمليات؛ الملاحظة، والتنبؤ، والتفسير.
- يساعد على تنمية قدرات ومهارات التفكير العلمي لدى الطلاب.
- يعمل على تنمية الفهم العميق لدى الطلاب وتنمية المفاهيم العلمية
- يعمل على تعديل ما قد يكون لدى الطلاب من فهم خطأ لبعض المفاهيم العلمية.
- يجعل الطلاب منتجين للمعرفة بدلاً من أن يكونوا مستهلكين لها.

دراسات السابقة:

-دراسة صادق (٢٠١٦) هدفت إلى تقصي فعالية نموذج «تنبأ – فسر – لاحظ – فسر» في تحصيل العلوم وتنمية التفكير الابتكاري، وعمليات العلم التكاملية لطلاب الصف الثامن الأساسي، وتكونت عينة الدراسة من (٦٧) طالباً بسلطنة عمان، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وأشارت النتائج إلى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في كل من التحصيل والتفكير الابتكاري وعمليات العلم، كما توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط موجب ودال إحصائياً بين درجات طلاب المجموعة التجريبية في الاختبار التحصيلي واختبار التفكير الابتكاري واختبار عمليات العلم التكاملية البعدي.

-دراسة المرواني (٢٠١٩) هدفت إلى تعرف أثر استخدام نموذج وايت وجنستون (PEOE) في تدريس العلوم على تنمية التفكير المتشعب والفهم العميق لدى طلاب الصف الثالث المتوسط ذوي مستويات معالجة المعلومات المختلفة وتكونت العينة من (٦٠) طالباً، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائيا بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لكل من اخبار مهارات التفكير المتشعب والفهم العميق لصالح المجموعة التجريبية.

-دراسة الخالدي (٢٠٢٠) هدفت الكشف عن فاعلية استراتيجية وايت وجونستون (PEOE) في تدريس مادة الأحياء على تنمية المفاهيم البيولوجية والفضول العلمي لدى طلاب المرحلة الثانوية ذوي أنماط التعلم المختلفة في مدينة الطائف، وتكونت عينة الدراسة من (٦٠) طالباً من طلاب الصف الأول الثانوي، تم توزيعهم إلى مجموعتين؛ مجموعة تجريبية درست المادة باستخدام النموذج والمجموعة الضابطة درست بالطريقة الاعتيادية، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي طلاب المجموعتين في اختبار المفاهيم البيولوجية ومقياس الفضول العلمي لصالح طلاب المجموعة التجريبية وبحجم أثر مرتفع.

اجراءات البحث:

التصميم التجريبي : هو مخطط وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة .(انور وعدنان ، ٢٠٠٧، ٤٨٧) . وتم اختيار التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي والمجموعتين التجريبية والضابطة. وكما موضح في المخطط :

التصميم التجريبي للبحث

المجموعة التكافؤ المتغيرات المستقلة المتغيرات التابعة الاختبار البعدي

١- العمر إنموذج PEOE

التجريبية ٢- الذكاء

٣- التحصيل السابق التحصيل الاختبار التحصيلي

الضابطة

مجتمع البحث وعينته :

تم تحديد مجتمع البحث من طلاب الصف الرابع العلمي للمدارس الإعدادية ، التابعة لمديرية تربية محافظة بغداد / الكرخ الثانية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) . وتم اختيار ثانوية الحكيم بصورة قصدية لتمثل عينة البحث ، وقد تكونت من شُعبتين والبالغ عددها (٦٦) طالباً . وقد تم الاختيار بالتعيين العشوائي شعبة (ب.) لتمثل المجموعة التجريبية ، وشعبة (أ) لتمثل المجموعة الضابطة . ولم يستبعد أي طالب لعدم وجود راسبين أو معيدين وعليه بقي العدد النهائي لعينة البحث (٦٦) طالباً ، وبواقع (٣٣) طالباً لكل مجموعة وكما موضح في الجدول .

توزيع طلاب عينة البحث على مجموعتي البحث

ت	المجموعة	عدد الطلاب
١	المجموعة التجريبية	٣٣
٢	المجموعة الضابطة	٣٣
	المجموع	٦٦

ثالثاً: تكافؤ المجموعات

تم مكافئة المجموعتين بمتغيرات الذكاء والعمر الزمني وتحصيل مادة قواعد اللغة العربية للصف الرابع الاعدادي .

ضبط المتغيرات الدخيلة

وتعرّف المتغيرات الدخيلة : بأنها مجموعة من المتغيرات التي تتوسط المتغيرات المستقلة والتابعة ، ولكن لا يمكن ملاحظتها أو قياسها(عبدالرحمن وزنكنة، ٢٠٠٨ ، ٢١٢). وتم تحديد المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في نتائج البحث الحالي كالمادة الدراسية إذ تم تحديد كتاب القواعد للصف الرابع العلمي لمجموعتي البحث وتقديم المادة الدراسية بحسب الخطط التدريسية المناسبة لكل مجموعة وضمن عدد محدد من الحصص الدراسية لكل مجموعة وبحسب الجدول المدرسي ، والمدة الزمنية إذ تساوت مدة تطبيق التجربة بين مجموعتي البحث حيث شملت الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٤- ٢٠٢٥) ، وأثناء تطبيق التجربة لم يتم انقطاع أو خسارة لبعض الطلاب بين مجموعتي البحث . وكذلك الظروف الفيزيقية وهي الخصائص والمؤثرات الخارجية للمكان الذي تجري

فيه التجربة من الإضاءة والتهوية والضوضاء والتي تؤثر في الأنماط السلوكية المدروسة أو المتغيرات التابعة للبحث ، ولضبط المؤثرات الخارجية التي قد تؤثر على المتغيرات التابعة للتجربة فتم اختيار قاعات الدرس لطلاب مجموعتي البحث بظروف متشابهة من حيث الإضاءة والتهوية والتجهيزات ، وأدوات البحث إذ تم تطبيق أدوات البحث على مجموعتي البحث في وقت واحد

رابعاً: مستلزمات البحث

١ – تحديد المادة العلمية :

أثناء عملية التخطيط والإعداد لتجربة البحث الحالي وقبل المباشرة بتطبيقها تم تحديد المادة العلمية التي ستدرس في الفصل من السنة الدراسية (٢٠٢٤– ٢٠٢٥) وضمن الخطة السنوية لكتاب قواعد اللغة العربية للصف الرابع العلمي ، تم توزيع الموضوعات الدراسية على الحصص الأسبوعية وبواقع ثلاث حصص أسبوعياً لكل مجموعة من مجموعتي البحث . وفصول الكتاب التي سيتم تدريسها موزعة على الحصص وبحسب فصول السنة الدراسية يمكن توضيحها بالجدول.

توزيع الحصص على المحتوى الدراسي

المحتوى الدراسي	عدد الحصص	الفصول الدراسية
فعل الامر فعلك الفعل الناقص الى الضمائر(الماضي، المضارع، الامر)	٨	الفصل الدراسي الثاني
الافعال المتعدية لأكثر من مفعول (إعمال المصدر، ما ينوب عن المصدر في باب المفعول المطلق ، المبتدأ والخبر، وكان واخواتها)	١٢	(٢٧) حصة دراسية
أعراب المضاف الى ياء المتكلم طائفة من حروف المعاني	٧	

– صياغة الأغراض السلوكية :

تم تحديد (١٦٢) غرضاً سلوكياً موزعة على خمسة مستويات بالنسبة للمجال المعرفي وهي : التذكر ، والاستيعاب ، والتطبيق ، والتحليل . وبعد عرض الأغراض السلوكية على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وطرائق التدريس ، وفي ضوء آرائهم ومقترحاتهم وباعتماد نسبة اتفاق (٨٠٪). فقد تم تعديل بعضها وأعيد صياغة البعض الآخر ، ملحق(٢) ، والجدول (٣) يبين توزيع الأغراض السلوكية على المستويات المعرفية والمحتوى الدراسي والجدول يوضح ذلك

النسبة المئوية للأغراض السلوكية في المحتوى

ث	المستويات / المحتوى الدراسي	تذكر	استيعاب	تطبيق	تحليل	المجموع
١-	فعل الامر اسناد الفعل الناقص الى الضمائر(الماضي، المضارع، الامر)	١٩ %١٢	١٧ %١٠	١٩ %١٢	٤ %٢	٥٩ %٣٦
٢-	الافعال المتعدية لأكثر من مفعول (اعمال المصدر، ما ينوب عن المصدر في باب المفعول المطلق ، المبتدأ والخبر، وكان واخواتها)	٣٣ %٢٠	١٨ %١٢	٨ %٥	٧ %٤	٦٦ %٤١
٣-	أحرف المضارعة في ياء المتكلم طائفة من حروف المعاني	١٩ %١٢	١٣ %٨	٢ %١	٣ %٢	٣٧ %٢٣
	المجمـــــوع	٧١ %٤٤	٤٨ %٣٠	٢٩ %١٨	١٤ %٨	١٦٢ %١٠٠

٣-إعداد الخطط التدريسية :

تم إعداد (٢٠) خطة تدريسية لكل مجموعة من مجموعتي البحث وبحسب الأغراض السلوكية ومحتوى المادة الدراسية وخطوات الإستراتيجية المحددة . وبعد عرض نموذج من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس ، وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم ، تم تعديلها وإعادة تنظيمها ، وبنسبة اتفاق (٨٠٪) .

خامساً : أدوات البحث

لاختبار فرضيات البحث الحالي وبحسب أهدافه ، تم تحديد الأدوات الآتية :

- اختبار التحصيل الدراسي .

إعداد الاختبار التحصيلي :

وبحسب المتغيرات التابعة للبحث الحالي ، تطلب إعداد اختبار تحصيلي للتعرّف على مستوى تحصيل الطلاب الدراسي ، وفقاً لمحتوى الكتاب ، ومرتبطاً بالأغراض السلوكية وبمستوياتها الست المعرفية . فقد تضمنت عملية إعداد الاختبار التحصيلي المراحل الآتية : ١) تحديد المادة العلمية ٢) تحديد الأهداف السلوكية ٣)إعداد الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات).

إعداد الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات)

من اجل تحقيق الدقة والموضوعية في إعداد اختبار التحصيل ، والتجانس في توزيع فقرات الاختبار المكون من (٣٠) فقرة ، على محتوى المادة الدراسية ، تم إعداد جدول مواصفات لاختبار التحصيل ، وذلك بالاعتماد على عدد الحصص ، وتحديد أوزان مستويات الأسئلة في ضوء الأغراض السلوكية الخاصة بكل مستوى ، وكما هو موضح في الجدول :

الخارطة الاختيارية لاختبار التحصيل

ت	الموضوعات	عدد الصفحات	وزن المحتوى ١٠٠ %	الأغراض السلوكية				
				تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	المجموع
				٤٤ %	٣٠ %	%١٨	%٨	
الخامس	فعل الامر فعلك الفعل الناقص الى الضمائر(الماضي، المضارع، الامر)الكيمياء	٢٥	%٣٠	٤	٣	٢	١	١٠
السادس	الافعال المتعدية لأكثر من مفعول (اعمال المصدر، ما ينوب عن المصدر في باب المفعول المطلق ، المبتدأ والخبر، وكان واخواتها)	٣١	%٣٨	٥	٣	٢	١	١١
السابع	أعراب المضاف الى ياء المتكلم طائفة من حروف المعاني	٢٦	%٣٢	٤	٣	١	١	٩
المجموع	المجموع	٨٢	%١٠٠	١٣	٩	٥	٣	٣٠

٤- تحديد نوع فقرات اختبار التحصيل :

اختارت الباحثة اختبار الاختيار من متعدد Multiple Choice tests ، وهو أحد أنواع الاختبارات الموضوعية يطلب فيها من المجيب (الطالب) اختيار الإجابة الصحيحة من بدائل متعددة مطروحة ، لأنها لا تتأثر بذاتية المصحح وتمتاز بالصدق والثبات والشمولية للمادة الدراسية ، وأن الإجابة عنها محددة وقصيرة وسريعة، وتتميز بالمرونة في قياس مستويات الأهداف المختلفة ، والقدرة على التحكم بمستوى الصعوبة بالسيطرة على مدى التجانس بين البدائل . فإن بزيادة عدد البدائل يقل التخمين . (الدليمي وعدنان ، ٢٠٠٥ ، ٦٢) . وحددت فقرات الاختبار بـ (٣٠) فقرة ، وقد تم عرضه على عدد من الخبراء والمتخصصين ، ، وفي ضوء تلك الآراء والتعديلات تم تغيير بعض البدائل وتعديلها وإعادة صياغتها ، ليكون الاختبار جاهزاً بصورته النهائية.

٦- الخصائص السيكومترية

أ- صدق الاختبار

تم استخراج الصدق الظاهري الذي يعتمد على آراء المحكمين إذ تم عرض فقرات الاختبار بعد إعداده (مبدئياً) ، على مجموعة من الخبراء للتقييم والحكم على سلامة صياغة فقراته وملاءمتها للأغراض السلوكية المحددة بفقراته ، ووفقاً لتلك الآراء تم تعديل بعض فقرات الاختبار وبدائله .

ب- معامل الصعوبة لفقرات الاختبار التحصيلي :

وتم حساب معامل الصعوبة لفقرات اختبار التحصيل ، وقد تراوحت قيمها ما بين (٠,٧٣-٠,٣٢) ، وتُعدُّ فقرات الاختبار جيدة ومقبولة ، وضمن المدى المحدد إذ ينبغي ألا تزيد قيم معاملات السهولة والصعوبة عن (٠,٨) ، وألا تقل عن (٠,٢) (شحاتة وزينب ، ٢٠٠٣ ، ١٦٨).

ت- قوة تمييز فقرات اختبار التحصيل :

وقد تم حساب معامل التمييز لفقرات اختبار التحصيل ، وقد تراوحت قيمها ما بين (٠,٧٣-٠,٣٠) . وبذلك تُعدُّ القوة التمييزية لفقرات الاختبار جيدة ومقبولة ، وضمن المدى المحدد.

ث- فاعلية البدائل الخاطئة لفقرات اختبار التحصيل :

وتم حساب فاعلية البدائل الخاطئة لفقرات اختبار التحصيل . وقدكانت قيمها سالبة للفقرات جميعها ، وتم اختيارها من قبل طلاب المجموعة الدنيا أكثر من طلاب المجموعة العليا ، ويعني ذلك أن البدائل فاعلة ومقبولة. إذ يعد البديل فاعلاً ومقبولاً عندما تكون قيمته سالبة وكبيرة . (الدليمي وعدنان ، ٢٠٠٥ ، ٩٣)

ج- ثبات اختبار التحصيل : وقد تم حساب ثبات فقرات الاختبار الموضوعي من نوع الاختيار من متعدد، باستخدام معادلة (K.R-٢٠) . وبلغت قيمته (٠,٨٣) ، ويعني ذلك أن الاختبار يتميز بالثبات،(عودة والخليلي ،١٩٩٨، ١٤٦) ، ويمكن تطبيقه على مجموعات البحث .

سابعاً: الوسائل الإحصائية Statistical Tools تم تحليل البيانات ومعالجتها إحصائياً لاستخراج النتائج باستعمال برنامج (Microsoft Excel٢٠١٠) التي استعملتها الباحثة في التحليل كما يأتي:

١. الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين ذي النهايتين : أُستعمل لحساب التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في بعض المتغيرات، وكذلك لاختبار الفرضية الصفرية

٢. معادلة مربع (كاي٢) : استعملت لإيجاد تكافؤ تحصيل الوالدين وكذلك لإيجاد صدق الاهداف السلوكية واختبار التحصيل.

٣. معادلة معامل صعوبة الفقرات : أُستعملت لحساب معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية للاختبار التحصيلي.

٤. معادلة معامل تمييز الفقرات :أُستعملت لحساب القوة التمييزية للفقرات الموضوعية للاختبار التحصيلي.

٥. معادلة فاعلية البدائل الخاطئة :استعملت لحساب فاعلية البدائل الخاطئة للفقرات الموضوعية للاختبار التحصيلي.

٦.معامل ارتباط بيرسون : أُستعمل لإيجاد معامل الارتباط بين درجات نصفي الاختبار عند حساب الثبات لاختبار التحصيل.

٧.معادلة معامل سبيرمان ـ براون :أُستعملت في تصحيح معامل الثبات بعد استخراجه بمعامل ارتباط بيرسون.

الفصل الرابع

أولاً: عرض النتائج

١ . التحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على انه « لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية «. وللتحقق من صحة الفرضية ، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات الخام لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل ، وباعتماد الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين تم إيجاد القيمة التائية المحسوبة والجدول

نتائج الاختبار التائى لعينتين مستقلتين لمجموعتى البحث فى اختبار التحصيل

المجموعة	حجم الطلاب	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
التجريبية	٣٣	١٢.٢٨	٢٦,٧٣	٦٤	٤,٨٣	٢	دالة
الضابطة	٣٣	٢٢,١٨	٣٤,٥٧				

يتضح أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٤,٨٣) ، وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية (٦٤) ، وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تشير إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق أنموذج peoe ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية ولصالح المجموعة التجريبية .

ثانياً : تفسير النتائج

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي ، والتي أظهرت تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية في التحصيل. ويمكن أن يعزى ذلك إلى ما يأتي:

١- إنَّ فاعلية أنموذج poeo قد ساعد الطلاب على استخدام خبراته ومعارفه السابقة للتنبؤ في تحديد الموقف التعليمي الذي يواجهه المتعلم ومن ثم وضع عدة حلول لها واختيار الأنسب منها ، وبمايتطلبه الموقف التعليمي لعملية التعلم ، ولاسترجاع المعلومات بمرونة أكثر . وهذا ما أكده الكثير من التربويين والباحثين ومنهم (زيتون،١٩٩٢،ص٤٠) و (الهويدي،٢٠٠٥، ص٣٥) وغيرهم .

٢- ساعد في تدريب المتعلمين على وتطوير أساليب البحث وتنويعها واقتراح عدد من الحلول للمشكلة وترتيبها حسب الفاعلية واختيار الأمثل من بينها والحكم على فاعليته .

٣- يشجع المتعلمين على المناقشة والحوار وتعزيز العمل الجماعي وتبادل الخبرات والأفكار بينهم وكذلك مواصلة التفكير لإيجاد الحلول المناسبة.

ثالثاً : الاستنتاجات : مما تقدم استنتجت الباحثة ان فاعلية اعتماد أنموذج poeo في التدريس أدى إلى الأتي :

١ . رفع المستوى العلمي والتحصيل الدراسي لطلاب الصف الرابع العلمي.

٢ . تأثيره الإيجابي والفعّال لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة القواعد.

التوصيات: في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج يوصي البحث بما يلي:

– تبني نموذج (PEOE) وتدريب مدرسي قواعد اللغة العربية عموما على استخدام النماذج التدريسية الحديثة القائمة على النظرية البنائية وخصوصا نموذج (PEOE).

–إعادة تنظيم محتوى مناهج القواعد بالمرحلة الاعدادية في ضوء نموذج (PEOE).

–عقد دورات تدريبة للمدرسين بالمراحل التعليمية المختلفة عموما والمرحلة الاعدادية خصوصا

ثانياً: المقترحات: في ضوء نتائج البحث تقترح الباحثة الآتي:

– اجراء دراسة عن أثر استخدام نموذج (PEOE) في تدريس القواعد بالمراحل التعليمية المختلفة على تنمية متغيرات تابعة أُخرى.

–اجراء دراسة عن فاعلية تنظيم محتوى وحدة في القواعد قائمة على نموذجPEOE لتنمية التفكير التأملي لدى طلاب الصف الرابع الاعدادي.

–اجراء مقارنة بين فاعلية استعمال أنموذج (PEOE)، وبعض النماذج الأخرى القائمة على النظرية البنائية، في تنمية متغيرات تابعة أخرى في مراحل تعليمية مختلفة.

المصادر:

أمبو سعيدي، عبدالله والبلوشي، سليمان (٢٠١١). طرائق تدريس العلوم (مفاهيم وتطبيقات علمية)، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

–الخالدي، عادي كريم (٢٠٢٠). فاعلية استراتيجية وايت وجونستون PEOE في تدريس مادة الأحياء على تنمية المفاهيم البيولوجية والفضول العلمي لدى طلاب المرحلة الثانوية ذوي أنماط التعلم المختلفة، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، ص ص٨٣٣–٨٧٢.

–الدليمي احسان وعدنان المهداوي(٢٠٠٥). القياس والتقويم في العملية التعليمية، مكتبة احمد الدباغ للطباعة والنشر، ط٢، بغداد.

–زيتون ، حسن حسين ، وزيتون، كمال عبدالحميد(١٩٩٢)،البنائية منظور ابستمولوجي وتربوي، ط١ ، عالم الكتب ، مصر.

–شحاتة، حسن ، وزينب النجار، (٢٠٠٣)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط١، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.

–صادق، منير مرسي (٢٠١٦). فعالية استراتيجية «تنبأ – فسر – لاحظ – فسر» في تحصيل العلوم وتنمية التفكير الابتكاري وعمليات العلم التكاملية لتلاميذ الصف الثامن الأساسي، مجلة التربية العلمية، مصر، مج(١٩)، ع(٥), ص ص١٢٣ – ١٧٢.

–عبد الرحمن، انور حسين و زنكنة ، عدنان حقي شهاب(٢٠٠٧). الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية، مطابع شركة الوفاق للطباعة، بغداد.

–المرواني، ضيف الله مساعد (٢٠١٩). فاعلية استخدام نموذج وايت وجنستون (PEOE) لتدريس العلوم في تنمية التفكير المتشعب والفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة ذوي مستويات معالجة المعلومات المختلفة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أم القري.

–الهويدي زيد(٢٠٠٥). الاساليب الحديثة في تدريس العلوم، دار الكتاب الجامعي، العين

Bajar, S, & Avilla, R & Camacho, V (2015). predict – observe – Explain – Ex-- plore (POEE) Approach: Tool in Relating Mate Cognition to Achievement in chemistry, Electronic Journal of Science Education, Vol.(19). No.7, pp1 – 21

Jumiaty, A. (2017). The use of predict–explain–observe–explain in improving– the students' speaking ability. Exposure Journal, Vol.(6) No.2, pp1–34.



دور المدرسة في تأصيل مبدأ الوسطية والاعتدال لطلاب المرحلة الإعدادية

أ.م.د بشائر مولود توفيق
جامعة بغداد/مركز البحوث التربوية والنفسية

المستخلص:
نظراً لتزايد دعوات التطرف بين الشباب، أصبح من الضروري تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال، خصوصًا بالمراحل التعليمية مثل المرحلة الإعدادية التي تعتبر فترة حاسمة في تشكيل شخصية الأفراد. تلعب المدارس دورًا كبيرًا في نشر هذه القيم من خلال دمج مبادئ الوسطية في المناهج الدراسية وتنفيذ ممارسات تربوية تشجع على التوازن والاعتدال. ويتطلب ذلك تبني أساليب تحليلية تجمع بين مختلف مصادر المعرفة لتنمية فكر الطالب بعيدًا عن الأفكار المتطرفة.
يشير البحث إلى أهمية تفعيل دور المؤسسات التعليمية، بدءًا من المدرسة وصولاً إلى الجامعة، في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال عبر برامج تربوية شاملة. في هذا السياق، تُعتبر الوسطية قيمة محورية في الإسلام، كما يظهر في الآية الكريمة «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» (البقرة: ١٤٣)، حيث تعكس هذه القيم التوازن في جميع جوانب الحياة. الوسطية ليست مجرد فكرة فلسفية، بل هي إطار حياة متوازن يعزز العلاقات الإنسانية ويعكس توازن الأفراد في اتخاذ القرارات وتنفيذ الحقوق والواجبات. أن المجتمعات تواجه تحديات كبيرة تستدعي تعزيز بنية أخلاقية قوية لمواجهة التغييرات السريعة والتيارات الفكرية الهدامة. من هنا تأتي أهمية تكامل الجهود بين الأسرة، المدرسة، المسجد، والجامعة لتعزيز القيم الأخلاقية والتربوية لدى الشباب.
يهدف البحث إلى التعرف على دور المدرسة في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال لدى طلبة المرحلة الإعدادية، والتأكيد على دور التربية في تحقيق هذه القيم. وقد تركز البحث على تقديم توصيات لتحضير برامج تدريبية ومناهج تعليمية تساهم في تعزيز هذه القيم، بحيث تؤثر إيجابًا على سلوك الطلاب وتوجهاتهم الفكرية.
وخرج البحث بالتوصيات ، استخدام وسائل الثقافة والإعلام داخل المؤسسات التعليمية لتعزيز قيم الوسطية والاعتدال.نشر الوعي الصحيح من خلال الأنشطة الطلابية لحماية الشباب من الفكر المتطرف.
أما المقترحات :تنظيم ندوات وفعاليات ثقافية لدعم الفكر الوسطي.إقامة دورات تدريبية للمعلمين لتعميق فهمهم للوسطية والتحذير من التطرف.

الكلمات الافتتاحية: تأصيل ، الوسطية ، الاعتدال، المرحلة الإعدادية.

Abstract:
In light of the increasing spread of extremist ideologies among youth, there arises an urgent need to reinforce the culture of moderation and balance, particularly during critical educational stages such as the intermediate (preparatory) level, which plays a pivotal role in shaping students' personalities and intellectual frameworks. Schools bear a significant responsibility in instilling these values by integrating the principles of moderation into curricula and adopting pedagogical practices that foster intellectual balance and behavioral equilibrium.
This study underscores the importance of activating the role of educational institutions—from schools to universities—in promoting the values of moderation and temperance through comprehensive educational programs. The research draws upon Islamic principles that emphasize balance, as reflected in the Qur'anic verse:
«And thus We have made you a just (moderate) nation that you be



witnesses over mankind and the Messenger be a witness over you» (Al-Baqarah: 143).

Moderation here is not merely a philosophical construct, but a practical framework for life—one that nurtures healthy human relations and ensures a balanced approach in decision-making, rights, and responsibilities.

Given the rapid social and cultural transformations facing contemporary societies, it is imperative to develop a strong ethical foundation that can withstand destructive ideologies. This highlights the necessity of collaborative efforts among families, schools, mosques, and universities to instill moral and educational values in the younger generation.

The research aims to explore the role of schools in fostering the values of moderation and balance among intermediate-level students, while emphasizing the centrality of education in achieving this goal. The study offers a series of recommendations to support the development of training programs and educational curricula that encourage these values and positively influence students' behaviors and intellectual orientations.

Key Recommendations:

• Utilize cultural and media resources within educational institutions to reinforce the values of moderation and balance.

• Promote sound awareness through student-centered activities aimed at protecting youth from extremist thought.

Key Proposals:

• Organize seminars and cultural events to support moderate thinking.

• Conduct training workshops for educators to deepen their understanding of moderation and to raise awareness of the dangers of extremism.

Keywords: Rooting (Conceptual Foundation), Moderation, Balance, Intermediate Stage.

الفصل الأول: مشكلة البحث وأهميته

أولاً : مشـكلة البحث

في ظل تزايد دعوات التطرف بين الشباب، أصبح من الضروري التركيز على تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال. تلعب المدرسة خاصة في المرحلة الإعدادية، دورًا مهمًا ، حيث تعتبر هذه المرحلة من الفترات الأكثر تأثيرًا في تشكيل

مستقبل الفرد. لذا من ضروري أن تولي المؤسسات التعليمية اهتمامًا كبيرًا في هذه الفترة من حياة الطلاب.
يمكن للمدارس أن تسهم بشكل فعال في نشر قيم الوسطية والاعتدال من خلال تبني ممارسات تربوية تنعكس في الأنشطة اليومية والتوجيهات. يتطلب ذلك دمج مبادئ الوسطية في المناهج الدراسية واستخدام طرق تحليلية لجمع وتحليل المعلومات من مصادر مختلفة. على المؤسسات التربوية أن تقوم بدورها بكفاءة منذ بداية التعليم حتى التخرج، لضمان تطوير شخصيات الطلاب بعيدًا عن الأفكار المتطرفة وتعزيز قيم الاعتدال. إن الأفكار المتطرفة قد تؤدي إلى تدمير مستقبل الأفراد وتؤثر سلبًا على المجتمع ككل. لذا، من الضروري أن تعمل المدارس والجامعات على تعزيز ثقافة الوسطية من خلال جهود منظمة وشاملة من جميع القائمين على العملية التعليمية.
ومن هنا استوجب البحث والتقصي لإظهار هذه المفاهيم (الوسطية والاعتدال)، والتعريف بها ومعرفة دور المدرسة والعملية التربوية في تعزز قيمة الوسطية والاعتدال لدى الطالب.

ثانياً : أهمية البحث :

أن الإسلام يعبر عن اعتدال ويسر والرحمة ، بعيدًا عن أي شكل من أشكال التطرف والعنف وهذا واضح في قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» (البقرة: ١٤٣)، يتجلى مفهوم الوسطية كقيمة أساسية في حياة الأفراد والمجتمعات.
الوسطية ليست مجرد فكرة فلسفية، بل تشكل إطارًا لحياة متوازنة تشمل جميع المجالات، إذ تعزز العلاقات الإنسانية وتوجه سلوك الأفراد. تُعتبر هذه القيمة ضرورية، حيث توفر التوازن في اتخاذ القرارات وتنفيذ الحقوق والواجبات.
تواجه المجتمعات المعاصرة كثيرا من التحديات في شتى مجالات الحياة، هذه التحديات المعاصرة ألقت بالعديد من الأعباء الثقافية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية وانعكست بدورها على قيم وسلوكيات الأفراد وأثرت بالتالي في تشكيل هوية المجتمعات التي ينتمون إليه.
تلكم التحديات استدعت بالضرورة إيجاد بنية أخلاقية قوية قادرة على مواجهة التغييرات المتسارعة، والتيارات الفكرية الهدامة، من خلال إتباع المنهج التكاملي بالنسبة للمؤسسات التربوية كالأسرة والمدرسة والمسجد والجامعة، والتي يتشرب فيها النشء أخلاقه وقيمه.
في السياق التعليمي، للوسطية دورًا محوريًا في تشكيل الهوية الشخصية للطلاب، مما يمكنهم من أن يصبحوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم. لذا، من الضروري تكاتف الجهود في المؤسسات التعليمية لتعزيز هذه القيم في نفوس الطلاب.
تعمل التربية على تهيئة الأفراد للتكيف مع مجتمعاتهم، من خلال تطوير مهاراتهم في كل المجالات. تلعب العملية التعليمية دورًا حاسمًا في ترسيخ القيم الأساسية، حيث يقضي الطلاب جزءًا كبيرًا من وقتهم في بيئة تعليمية تسهم في تنمية مهاراتهم وتفاعلهم الاجتماعي. لذلك، يجب أن تركز الخطط التعليمية على تلبية احتياجات الطلاب وتعزيز القيم التربوية بطرق مبتكرة وملهمة.

يمكن تلخيص أهمية البحث بـ

١. استكشاف تأثير قيم الوسطية والاعتدال على مختلف جوانب الحياة، ودورها في مواجهة الأفكار السلبية التي قد تهدد تماسك المجتمع.
٢. تحديد الدور الفعّال للمؤسسات التعليمية في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال لدى الطلاب.
٣. تقديم توصيات لإعداد برامج تدريبية وتثقيفية تستهدف موظفي التعليم، لتعزيز هذه القيم بشكل فعّال لدى الطلاب في المرحلة الإعدادية.

ثالثا : هدف البحث :

* التعرف عن دور المدرسة في تأصيل قيم الوسطية والاعتدال عند طلبة المرحلة الإعدادية
* دور التربية في تحقيق الوسطية والاعتدال

رابعاً : تحديد المصطلحات

الاعتدال :

عرفه عبد الكريم وناهدة (٢٠٢٢) بانه : « الاقتصاد والتوسط في الأمور، وهو أفضل طريقة يتبعها المؤمن من أجل تأدية واجباته نحو ربّه، ونحو نفسه، فالاعتدال التوسطُ بين حالين دون إفراط وتفريط، وغُلُو وجفاء» (عبد الكريم وناهدة ، ٢٠٢٠ : ص ٥)

الوسطية:

– عرفها هاشم (١٩٩٨) : « التوازن والتعادل بين طرفي، بحيث لا يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما اتباع للأفضل والأعدال والأجود والأكمل « (هاشم ، ١٩٩٨ : ص ٨٥)

– عرفها الشمري (٢٠٠٤) بأنها «المعنى الذي يرفض التحيز إلى أحد الطرفين، لانها تعتمد على الاعتدال والتوازن قاعدة لها، في الحكم على سائر الأطراف، من غير جنوح إلى الغلو أو ميل إلى التقصير» (الشمري ، ٢٠٠٤ : ص٢٠).

– عرفها المحمدي (٢٠٠٦) : انها «التوازن الفكري والجمع بين الدين والدنيا، وبين حق الفرد، وحق الجماعة، وبين التعبد والتقرب إلى الله ، وبين الاستمتاع بالحلال والنماء والخير في الكون» (المحمدي ، ٢٠٠٦ : ٧٠).

((الوسطيّة، والاعتدال في هذا البحث تقصد به الباحثة الاتزان والاعتدال في أقوال وأفعال وسائر مظاهر سلوك الفرد، والابتعاد عن الإفراط والتفريط في حق الطالب وحق الآخرين))

الفصل الثاني : الإطار النظري

أولاً : المعاني التربوية للوسطية والاعتدال

الاعتدال من السمات المميزة للمسلم فهو يبني حياته على الاعتدال وعدم الافراط وان يلقي نفسه بالتهلكه فهو يقوم بكل متطلبات الحياة على ان تكون بدون افراط فهو يصوم ويفطر وينام ويقعد ويؤدي العبادات ويعيش بصورة مشروعه (الاسمر ، ١٩٩٨ : ص ٥٤) وبما أن الاستمرارية من ابرز مظاهر التربية التي تؤسس علامات الاعتدال فيبقى الإنسان من ناشئته إلى وفاته غير جامد في أي شيء فالتربية متجددة ومتطورة وللمدرسة دور حيوي في تعزيز القيم بين طلبة الإعدادية، ويمكن تلخيص بعض الطرق التي يمكن للمدرسة من خلالها القيام بذلك:

١. تنمية الوعي الثقافي والديني : من خلال برامج تعليمية تركز على مفاهيم الوسطية والاعتدال في الأديان والثقافات المختلفة، وتعريف الطلاب بأهمية هذه القيم في تعزيز التعايش السلمي.

٢. تنظيم ورش عمل ومحاضرات : دعوة مختصين في مجالات علم النفس، والاجتماع، والدين للحديث عن أهمية الاعتدال ونتائج التطرف، مما يساعد الطلاب على فهم المخاطر المرتبطة بالأفكار المتطرفة.

٣. تشجيع الحوار والنقاش : خلق بيئة تعليمية تشجع على النقاش المفتوح بين الطلاب حول قضايا متنوعة، مما يعزز التفكير النقدي ويعلمهم كيفية تبني آراء مختلفة باحترام.

٤. تضمين منهجيات تعليمية : دمج مفاهيم الوسطية في المناهج الدراسية، سواء في المواد الدينية أو الاجتماعية، لتعليم الطلاب كيفية التفكير بطريقة موضوعية ومتوازنة.

٥. الأنشطة الطلابية : تنظيم أنشطة طلابية مثل مناظرات، أو مسابقات فكرية، أو مجموعات نقاش، تعزز من روح التعاون والاحترام بين الطلاب.(طايع وحامد ، ٢٠٢٠ : ١٠)

٦. تفعيل دور المرشدين الطلابيين: توجيه المرشدين لتقديم الدعم النفسي والتربوي للطلاب، ومساعدتهم في فهم كيفية التعامل مع الضغوطات والتوجهات السلبية.

٧. التواصل مع الأسرة: إشراك أولياء الأمور في ورش عمل أو ندوات توعوية لتعزيز القيم الإيجابية في البيت والمدرسة.
من خلال هذه الجهود، يمكن للمدرسة أن تلعب دوراً مهماً في تشكيل وعي الطلاب بالاعتدال في حياتهم اليومية.
ومرنه وهو يتكيف مع مقتضيات التطور والتغيير (طايع وحامد ، ٢٠٢٠ : ١٢) ، تشير المعاني التربوية إلى جميع المقاصد والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التي تُمارس في إطار العملية التعليمية، وتهدف إلى تنشئة الأجيال بما يتماشى مع الأهداف التربوية المنشودة. تُعتبر المضامين التربوية لمفهوم الوسطية في الإسلام الأساس والركيزة الضرورية لمختلف جوانب المنهج التربوي الذي يهدف إلى البناء والإعداد الشامل لشخصية متكاملة، مع تحقيق التوازن بين الجوانب المختلفة دون إفراط أو تفريط

• الوسطية والاعتدال في الإسلام

إن الإسلام يُعتبر الدين الوسط الذي يتعامل مع جميع جوانب الحياة الإنسانية من منظور متوازن، مما يبرز المضمون التربوي للوسطية والاعتدال في الإسلام. يتجلى هذا المضمون في كافة جوانب الحياة، سواء كانت دينية أو دنيوية، فردية أو جماعية، قولية أو فعلية. ولعل من الأهمية بمكان أن نؤكد أن مفهوم الوسطية والاعتدال ليس مجرد شعار يُرفع، بل هو ممارسة عملية تنعكس في الحياة اليومية، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات.
نظرًا لأن هذا المضمون يرتبط ارتباطًا وثيقًا بجوانب متعددة من حياة الإنسان والمجتمع المسلم، سواء في العبادات أو المعاملات أو العلاقات الاجتماعية، سنسلط الضوء على بعض مظاهر هذه المضامين التربوية للوسطية والاعتدال في مختلف مجالات الحياة. ومن أبرز هذه جوانب:

١. توجيه السلوك الشخصي: يشمل تعزيز القيم الأخلاقية مثل الصدق، والعدل، والإحسان، مما يُساعد الأفراد في بناء شخصية متوازنة تحترم حقوق الآخرين.

٢. التوازن في العبادات: يشجع الإسلام على ممارسة العبادات بشكل معتدل، مما يضمن عدم الانشغال عن الحياة اليومية أو الإفراط في التعبد.

٣. تنمية العلاقات الاجتماعية: يُعزز مفهوم الوسطية من أهمية التعاون والتواصل بين الأفراد، مما يُساهم في بناء مجتمع متماسك ومترابط

٤. الإدراك الفكري: يُشجع التعليم على التفكير النقدي واستيعاب مختلف الآراء، مما يُعزز من قدرة الأفراد على التكيف مع التغيرات المجتمعية.

٥. التوازن في الحياة العملية : يُعلم الإسلام ضرورة تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، مما يُسهم في تحسين جودة الحياة ورفاهية الأفراد.

من خلال هذه المظاهر، يظهر كيف يُسهم المضمون التربوي للوسطية والاعتدال في تشكيل جيل واعٍ ومؤثر، قادر على مواجهة التحديات وبناء مجتمع يسوده السلام والازدهار. إن الالتزام بهذه المبادئ يعكس الجوهر الحقيقي للإسلام كدين شامل يتفاعل مع جميع جوانب الحياة (الغامدي، ١٩٨١ : ٤٠).
تتجلى وسطية الإسلام بوضوح في رؤيته للأخلاق، حيث تميزت تعاليمه وتوجيهاته بتوازنٍ دقيق. فقد حددت الأخلاق حدودًا لا يجوز تجاوزها، كما جاء في قول أحد العلماء: «للأخلاق حد متى جاوزته صارت عدوانًا، ومتى قصرت عنه كان نقصًا ومهانة.» وبالتالي، فإن أفضل الناس هو من يلتزم بحدود الأخلاق، في الفكر والعمل والمشاريع.
كما يُظهر الإسلام وسطية في تصوره للطبيعة البشرية، حيث ينظر إلى الإنسان باعتباره كائنًا مركبًا يجمع بين العقل والشهوة. فالعقل إذا قاد الإنسان إلى معرفة ربه وضبط شهواته وفق منهج الخالق، فإنه يرتقي إلى مراتب عالية، متجاوزًا حتى الملائكة المقربين. وعلى النقيض، إذا عطل عقله أو أساء استخدامه، فقد ينسى هدف وجوده ويجهل منهج ربه، مما يؤدي إلى تحكم الشهوات فيه ويُسقطه إلى أدنى درجات الحياة، حتى يصبح أقل من الحيوان.
فيما يتعلق بالأخلاق الأساسية، تتميز وسطية الإسلام في المواءمة بين الشرع والعقل. فقد جعل الله تعالى القيم

الأخلاقية العليا واضحة في عقول المسلمين، بحيث تُعرف الفضائل التي حث عليها الشرع وتُعتبر من الأمور المألوفة، كما أن الرذائل التي حذر منها الشرع معروفة أيضًا. يُظهر ذلك أن الإسلام يدعو إلى الالتزام بأخلاق نبيلة ويُحذر من الانزلاق نحو الرذيلة.

إن هذه الوسطية ليست مجرد مفهوم نظري، بل تُعبر عن رؤية شاملة تُعزز من استقرار المجتمع وتضمن توازن العلاقات الإنسانية، مما يسهم في بناء مجتمع قائم على القيم والاخلاق

أما الجانب التفكير فقد دعا الإسلام إلى أهمية التأمل والتفكر الإيجابي في جميع جوانب الثقافة التي يعيشها الفرد في مختلف مراحل حياته، سواء كانت هذه الجوانب ذات طابع فردي أو جماعي، خاص أو عام. فالثقافة لها دلالات واسعة واستعمالات متعددة، وهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتربية. وبالتالي، يتأثر كل منهما بالآخر بشكل فعّال ومستمر وذلك من خلال .

١. اختيار منهج التفكير: يؤكد الإسلام على ضرورة اختيار منهج تفكير معتدل، يبتعد عن الأفكار المثالية غير القابلة للتحقيق، وكذلك عن التفكير العاطفي المبتعد عن الحكمة. يدعو الإسلام إلى التفكير الواعي الرشيد المبني على التأمل والتحقق، مما يعني أن الوسطية والاعتدال مطلوبة في كل من اتفكير والحكم على الأمور.

٢. تقبل الآخر: ينظر الإسلام إلى أهمية تقبل الآخر والتعامل معه دون إقصاء أو رفض تام، ولكنه في الوقت نفسه يشترط التفكير والتمحيص قبل قبول الأفكار الجديدة. يجب أن تُخضع هذه الأفكار لتعاليم الدين وتوجيهات العقل، خاصة عندما تتعلق بمصالح ومنافع المجتمع، وهو ما يتفق مع رؤية الإسلام في التعامل مع ثقافات الآخرين. (الزحيلي، ٢٠٠٤: ٣٨)

٣. الحكم على الأشياء: يتسم حكم الإسلام على الأمور بالتوازن، حيث يأخذ بعين الاعتبار التغيرات المستمرة في الحياة. المجتمعات التي تعتمد منهجًا وسطًا في التربية الفكرية والثقافية تتمتع بتقدم ورقي حضاري، مما يشير إلى أهمية الاعتدال في التفكير وتقييم الأمور.

٤. توجيه الفكر والثقافة: يسعى الإسلام إلى توجيه الفكر الثقافي للإنسان بطرق لا تتسم بالجمود أو الجموح، ويؤكد على أهمية التوازن بين العقل والعاطفة. فالعقل السليم ضروري، لكن العاطفة الجياشة والحماس للدين مطلوبة أيضًا، مما يعكس الشمولية في التعامل مع القضايا .

من خلال هذه المبادئ، يتضح أن الإسلام يسعى إلى تكوين فرد ومجتمع مثقفين وقادرين على مواجهة التحديات. إن منهج الوسطية يعزز من قدرة الأفراد على التفكير والتفاعل الإيجابي مع بيئتهم الثقافية، مما يسهم في بناء مجتمع متقدم ومزدهر.

ثانياً : دور التربية في تحقيق الوسطية

تُعتبر التربية والتعليم من الركائز الأساسية لتحقيق سعادة الأفراد والمجتمعات. فهما لا يقتصران على مجرد نقل المعلومات والمعارف، بل هما عملية شاملة تهدف إلى تشكيل شخصية الفرد من جميع جوانبها: الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية. تُسهم المدارس ، في خلق بيئات تعليمية منظمة تُعزز من تنمية قدرات الطلاب وتساعدهم في اكتساب المهارات اللازمة لمواجهة تحديات الحياة.

تعمل المدرسة كأماكن للتفاعل الاجتماعي، حيث يتعلم الطلاب كيفية العمل مع الآخرين وتبادل الأفكار والخبرات. من خلال التعليم الفعّال، يُشجَّع الأفراد على التفكير النقدي والإبداع، مما يعزز من استقلاليتهم ويمكنهم من اتخاذ قرارات مدروسة تسهم في تحسين حياتهم ومجتمعاتهم.

وتُعتبر التربية عملية تنمية للقيم الأخلاقية والاجتماعية، حيث يُمكن الأفراد من استيعاب المعايير السلوكية التي تحميهم من الانحراف والفساد. من خلال تعزيز قيم الاحترام والتعاون والتسامح، تُساعد المدرسة في بناء مجتمع متماسك يسهم فيه كل الطلبة في تحقيق الأهداف المنشودة

في نهاية المطاف، يُمكن القول إن التربية والتعليم هما المفتاح لبناء مجتمع مزدهر ومتوازن. فهما ليسا فقط وسيلة لتحقيق النجاح الشخصي، بل هما أيضًا الأساس الذي يُمكّن المجتمعات من تحقيق التطور والرقي. من خلال الاستثمار في التعليم، نضمن مستقبلًا أفضل للأجيال القادمة، ونُعزّز من قدرة الأفراد على الإسهام في سعادتهم وسعادة مجتمعاتهم

تلعب التربية دورًا حيويًا في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال في المجتمع. من خلال التعليم والتوجيه، يمكن غرس مفاهيم التوازن والاحترام في النفوس منذ الصغر.

١. تعليم التفكير النقدي: يساعد التعليم الجيد على تطوير مهارات التفكير النقدي، مما يتيح للأفراد تحليل الأفكار والمعتقدات بشكل موضوعي.

٢. غرس القيم الإنسانية: التسامح، الاحترام المتبادل، والعدالة، مما يعزز من روح التعاون والتعايش السلمي بين الأفراد.

٣. توفير بيئة آمنة : تساهم المدارس والأسرة في خلق بيئة آمنة تتبنى الحوار وتقبل الاختلاف، مما يساعد على تنمية روح الوسطية.

٤. مواجهة التطرف : من خلال التربية، يمكن توعية الشباب بمخاطر التطرف وأهمية الاعتدال، مما يقلل من احتمالات الانجرار وراء الأفكار المتشددة.

٥. تعزيز الهوية الثقافية : التربية تساعد على تعزيز الهوية الثقافية والوطنية بشكل معتدل، مما يدعم الانتماء بدون تطرف.

في النهاية، تربية الأجيال على الوسطية والاعتدال تعتبر استثمارًا مهمًا لمستقبل أكثر استقرارًا وتوازنًا.تلعب المدرسة دورًا محوريًا في المجتمع، حيث تتمثل وظائفها الأساسية في التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. وتهدف هذه الوظائف إلى تكوين شخصية الفرد المتكاملة، المتماشية مع بيئته ومع تطورات عصره.

تسعى التربية والتعليم إلى تطوير شخصية الطالب بحيث تعكس فية روح العصر، من خلال الربط بين العلم والعقل من جهة، والقيم من جهة أخرى. وتهدف أيضًا إلى تجديد الاجتهاد وإظهار الصورة الصحيحة للموطن الصالح كطريقة حياة ومنهج عمل، مع التأكيد على الوسطية والاعتدال، بعيدًا عن التعصب والغلو.

تتكون عناصر منظومة التربية والتعليم من عدة جوانب رئيسية:

١. المعلم: يلعب المعلم دورًا حيويًا في توجيه ومساعدة الطلاب على النجاح في رحلتهم التعليمية. وهو من الأدوات المهمة التي تسهم في تنظيم البيئة التعليمية وتوفير الدعم اللازم للطلاب و يُعتبر محور العملية التعليمية، حيث يساهم في تشكيل شخصية الطلاب وتوجيههم نحو القيم وخلق بيئة تعليمية تشجع على التفكير النقدي والإبداع ويقوم المعلم بدور رئيسي في توجيه وتنظيم العملية التعليمية بتنظيم المواد الدراسية وتقييم أداء الطلاب، مما يساعد في ضمان سير العملية التعليمية بسلاسة وفعالية

للمعلم متابعة تقدم الطلاب وأدائهم بشكل فعال وتسجيل درجات الطلاب، وتحديد المهارات التي يحتاجون إلى تطويرها، وتوجيههم نحو الاستراتيجيات التعليمية المناسبة

٢. المناهج الدراسية : تُعتبر المناهج الدراسية حجر الزاوية في العملية التعليمية، حيث تحدد الإطار العام الذي يتم من خلاله تعليم الطلاب. تشمل المناهج الدراسية مجموعة من المحتويات والأنشطة التعليمية التي تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية محددة، مما يسهم في تنمية المعرفة والمهارات والقيم لدى الطلاب.

وتعد المناهج المدرسية من أبرز مكونات النظام التربوي باعتبارها وسيلة مهمة تعتمد عليها المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها، حيث يمارس الطالب من خلال المناهج قيم المجتمع الذي يعيشون فيه، من أجل تحقيق رغباتهم وطموحاتهم (شحاته، ٢٠١٤:٣٢٥)

وهي أداة أساسية في تشكيل مستقبل الأجيال القادمة، ويجب أن تكون مرنة وقابلة للتكيف مع التغيرات المجتمعية والتكنولوجية. من خلال تطوير مناهج فعالة، يمكن تحقيق تعليم شامل يلبي احتياجات جميع الطلاب ويعزز من قدراتهم.

٣. الطالب :.

دور الطالب في المنظومة التعليمية هو دور حيوي ومركزي، حيث يُعتبر الطالب جزءاً أساسياً من هذه المنظومة. يساهم الطالب في العملية التعليمية من خلال التفاعل والمشاركة الفعالة في الدروس والأنشطة المختلفة. فهو ليس مجرد متلقٍ للمعلومات، بل يسهم في بناء معرفته الخاصة من خلال النقاشات والتعاون مع زملائه.

إن دور الطالب في المنظومة التعليمية لا يقتصر على التعلم فقط، بل يتضمن أيضاً المشاركة الفعالة، تحمل المسؤولية، وتطوير مهارات متعددة، مما يساهم في تشكيل مستقبلهم الأكاديمي والمهني. يُعتبر محورياً ومؤثراً في نجاح العملية التعليمية.

٤. الأنشطة الطلابية: هي جوانب السلوك الذي يقوم به الطالب اثناء تواجده في المؤسسة التعليمية أي انه لا ينفصل عن المحتوى التعليمي داخل الأنظمة التعليمية (الجاسر ،٢٠٠٠:ص ٣٢٠) وتلعب دورًا أساسيًا في العملية التعليمية، إذ تمنح الطلاب فرصة لتطبيق ما تعلموه في سياقات عملية، مما يُعزز من مهاراتهم الاجتماعية والقيادية ويرى البعض أنها « تشمل جميع ألوان النشاطات الاجتماعية والرياضية والفنية والعلمية التي تمارس بطريقة حرة او منظمة « وبها تعمل المدرسة على تحقيق توازن بين المعرفة العلمية والروحية، مما يُعِد جيلًا قادرًا على مواجهة تحديات العصر، مع الحفاظ على القيم والمبادئ الأساسية . إن هذه الرؤية الشاملة للتعليم تُسهم في بناء مجتمع قوي ومزدهر، حيث يسعى كل فرد لتحقيق أهدافه الشخصية مع التمسك بهويته الثقافية والدينية. (مزيو ،٢٠١٤ : ص٥٧٠)

ثالثاً :الدور الوقائي للمدرسة في مكافحة سلوك العنف والتطرف

تتعالى الأصوات حول فشل المناهج الدراسية في تشريب الناشئة اللقيم الاجتماعية الإيجابية فإنني اعتقد أن المناهج الدراسية كانت لها آثار إيجابية في الماضي تمثلت في استقرار النظام الاجتماعي والثقافي في المجتمع،ومازالت تؤثر حتى الوقت الحاضر. وعلى رغم كل ما يطرح عن فشل المناهج الدراسية وضرورة إعادة النظر فيها إلا أننا نعتقد أن هناك عناصر إيجابية في المناهج الدراسية عملت على المحافظة على الأمن الفكري، فالماضي ليس كله شراً كما أن الحاضر ليس بالضرورة هو الأفضل.

و يمكن القول بأن المدرسة في المجتمع تؤدي دوراً حيوياً في نشر الوعي الفكري بين التلاميذ، وتشكل لبنة مهمه من لبنات بناء المجتمع، وعلى رغم الدور الإيجابي الذي تؤديه المدرسة في تفعيل آليات الضبط في المجتمع إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على القائمين على العملية التربوية مسؤوليات مضاعفة تتجاوز حدود التعليم في نمطيته التقليدية، وتفرض عليهم أيضاً الاطلاع بدور أكثر أهمية في تشريب الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع. إن الجسم التربوي في الوقت الحاضر أصبح يعاني اليوم من الكثير من الضغوط بسبب قصوره عن أداء بعض الأدوار المناط بها مما يتطلب إعادة النظر فيه بعقلية انفتاحية لا ترفض القديم كله ولا تقبل الجديد كله دون دراسة وتمحيص.

١. تنمية الوعي الثقافي: تسهم المدرسة في تعليم الطلاب حول تنوع الثقافات والأديان، مما يعزز فهمهم ويقلل من التحيز. هذا يساعدهم على تطوير عقلية منفتحة وتقبل للاختلاف.

٢. تعليم مهارات التفكير النقدي : من خلال تشجيع الطلاب على التساؤل والتحليل، تُعزز المدرسة قدرتهم على التمييز بين الأفكار المنطقية والمضللة، مما يمنعهم من الانجراف وراء الأيديولوجيات المتطرفة.

٣. توفير حاضنة جيدة : تسعى المدرسة إلى خلق مناخ يشعر فيه الطلاب بالراحة والأمان للتعبير عن أفكارهم

ومشاعرهم، مما يعزز روح التواصل والتفاعل الإيجابي.

٤. توعية الطلاب بالمخاطر: من خلال تنظيم ورش عمل ومحاضرات، يمكن للمدرسة إطلاع الطلاب على مخاطر التطرف، مما يساعدهم في التعرف على العلامات التحذيرية والسلوكيات المقلقة.

٥. تعزيز القيم الإنسانية : من خلال إدماج قيم مثل التسامح والاحترام والتعاون في المناهج الدراسية، تبني المدرسة شخصيات قادرة على التعامل مع الاختلافات بأسلوب متوازن.

٦. تقديم الدعم النفسي والاجتماعي : من خلال خدمات الإرشاد والدعم النفسي، تساعد المدرسة الطلاب على معالجة الضغوط النفسية والتحديات بطرق إيجابية، مما يقلل من مشاعر العزلة.

٧. الأنشطة اللامنهجية: تشجيع المشاركة في الأنشطة الجماعية مثل الرياضة والفنون يسهم في بناء روح الفريق والانتماء، مما يساعد الطلاب على الشعور بالتواصل مع الآخرين.

بهذه الأساليب، تلعب المدرسة دورًا فعّالًا في حماية الطلاب من التطرف والغلو، مما يسهم في تشكيل جيل معتدل ومتوازن.

ولا يمكن النهوض بالعملية التعليمية دون تحسين العوامل الثلاثة حيث إنه لا يمكن مناقشة الدور المأمول من المدرسة في مواجهة الفكر المتطرف بمعزل عن تطوير عناصر العملية التربوية الثلاثة وسوف يتم استعراض الأبعاد الأساسية لكل عنصر من عناصر العملية التربوية على النحو الآتي :

أولاً: المعلمون :

يُعد المعلم محورًا رئيسًا في العملية التعليمية، إذ يمثّل الوسيط الذي تنتقل من خلاله المعرفة إلى المتعلمين. ومن هنا، فإن افتقار المعلم إلى الإلمام الكافي بالمحتوى العلمي الذي يقدّمه يؤثر سلبًا على قدرته في إيصال المعلومة بصورة صحيحة، مما ينعكس مباشرة على جودة العملية التعليمية ويؤدي إلى تعثرها.

كما أن المعلمين يُعدّون من أهم الراشدين المؤثرين في حياة النشء خارج الإطار الأسري، إذ يضطلعون بأدوار تربوية ونفسية تسهم في تشكيل شخصية المتعلم. فبعضهم يسهم في دعم الطلاب وتمكينهم من تجاوز العقبات النفسية والمعرفية التي قد تحدّ من نموهم أو تعيق تحقيق ميولهم، في حين قد يكون لبعض المعلمين – للأسف – أثر معاكس، إذا غابت عنهم الكفاءة أو الحس التربوي، مما يُضعف من فرص التلاميذ في التعلّم السليم.

ولأن المعلم يشكل أحد العناصر الفاعلة في البيئة التربوية، فإن تأثيره يتجاوز التلقين المعرفي ليشمل التأثير السلوكي من خلال النمذجة والقدوة، وتوظيف أساليب التعزيز الإيجابي التي تعمّق السلوك المرغوب، مقابل الحد من السلوكيات السلبية وإطفائها تدريجيًا.

يمكن أن يلعب المعلم دورًا مهمًا في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال بين طلاب المرحلة الإعدادية من خلال عدة طرق:

١. تقديم نموذج إيجابي: يجب أن يكون المعلم قدوة يحتذى بها، من خلال سلوكياته وأسلوبه في التعامل مع الطلاب، مما يعزز فكرة الوسطية والاحترام.

٢. تشجيع الحوار المفتوح: يجعلى المعلم ان يسمح للطلاب التعبير عن آرائهم ومناقشة أفكارهم بحرية، مما يعزز التفكير النقدي ويساعدهم على فهم وجهات نظر الآخرين.

٣. إدماج القيم الأخلاقية في المنهج : يمكن أن يدمج المعلم موضوعات تتعلق بالوسطية والاعتدال في الدروس، من خلال ربط المحتوى التعليمي بالقيم الإنسانية والاجتماعية.

٤. تعليم مهارات التفاوض وحل النزاعات: من خلال تدريب الطلاب على مهارات التواصل وحل المشكلات، يمكن أن يساعدهم على التعامل مع الاختلافات بطريقة سلمية.

٥. توجيه الأنشطة اللاصفية: يمكن للمعلم تنظيم أنشطة تركز على التعاون والتفاهم بين الطلاب، مثل المشاريع الجماعية أو الفعاليات الثقافية.

٦. توعية الطلاب بالمخاطر: من خلال توفير المعلومات حول مخاطر التطرف والأفكار المتشددة، يمكن أن يعزز المعلم وعي الطلاب ويدعمهم في اتخاذ قرارات واعية.

٧. الدعم النفسي والاجتماعي: يجب أن يكون المعلم متواجدًا لدعم الطلاب في أوقات الحاجة، مما يعزز شعورهم بالانتماء والأمان.

بهذه الطرق، يمكن للمعلم أن يسهم بشكل فعّال في بناء بيئة تعليمية تشجع على الوسطية والاعتدال، مما يساعد الطلاب على النمو كأفراد متوازنين.

تُعد شخصية المعلم داخل الصف الدراسي عاملاً حاسمًا في التأثير على بناء شخصية المتعلمين، حيث تنعكس سمات المعلم الشخصية في طريقة تواصله مع طلابه، وفي أساليب التهذيب والتوجيه التي يتبعها، الأمر الذي يسهم بشكل مباشر في تشكيل اتجاهات التلاميذ نحو التعلم ومدى دافعيتهم له.

لذلك، فإن عملية اختيار المعلمين تتطلب دقة وعناية فائقة، إذ ينبغي أن يتسم المعلمون بالحكمة، والقدرة على الفهم العميق، وإتقان إيصال المعلومات بوضوح، إلى جانب امتلاكهم كفاءات شخصية تؤهلهم لفهم المتغيرات الحضارية المعاصرة وتضمينها في العملية التعليمية بصورة جاذبة ومحفزة. كما يُفترض في المعلم أن يوجّه طلابه نحو التفكير النقدي والإبداعي، من خلال تحفيزهم على التأمل في الواقع، وطرح التساؤلات، ومناقشة الأفكار دون اللجوء إلى أساليب التلقين القائم على الأوامر والنواهي.

ومن هذا المنطلق، فإن تأهيل المعلمين – سواء قبل التحاقهم بالخدمة أو خلالها – يُعد ضرورة أساسية، لتمكينهم من أداء أدوارهم التربوية بكفاءة، وجعلهم قدوة صالحة للمتعلمين في السلوك والانضباط. إذ أن المعلم يمثل حجر الأساس في العملية التربوية، وينبغي أن يتحلّى بعدد من الصفات المحورية، منها:

- التركيز على مساعدة الطلاب في اكتساب مهارات التعلّم الذاتي والتفكير التوجيهي.
- تشجيع التعلم القائم على البحث والاستقصاء كمدخل لفهم المعرفة.
- اعتماد أسلوب الحوار والنقاش وحل المشكلات كاستراتيجيات تعليمية مركزية.
- تعزيز الأنشطة التعلمية التعاونية بين الطلاب لبناء روح الفريق والعمل الجماعي.
- الإيمان بأهمية توفير بيئة تعليمية منفتحة تحترم حرية التعبير، وتشجع التواصل الحر بين المعلم وطلابه، وبين الطلاب أنفسهم.

ثانياً : البيئة المدرسية :

تعتبر البيئة بمثابة المنزل والمكان الذي يعود إليه الكائن الحي ليعيش فيه. علمياً، يُعرف المصطلح على أنه الوسط الذي يتواجد فيه الكائن الحي، حيث يتأثر ويتفاعل مع الظروف والعوامل المحيطة به بشكل مباشر أو غير مباشر. في السياق التعليمي، تُعَد البيئة المدرسية من أهم العوامل التي تؤثر في جودة التعليم، حيث ترتبط بعدة عناصر أساسية تشمل الإدارة المدرسية، العلاقات الإنسانية، والنواحي الاجتماعية.

تلعب البيئة المدرسية دورًا حاسمًا في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال بين الطلبة من خلال عدة جوانب:

١. ثقافة الاحترام والتسامح: إذا كانت المدرسة تروج لثقافة الاحترام والتسامح، سيشعر الطلاب بالراحة في التعبير عن آرائهم وتقبل اختلافات الآخرين.

٢. تنوع الأنشطة : توفر المدرسة أنشطة متنوعة تشمل الفنون والرياضة والعلوم، مما يتيح للطلاب فرصًا للتفاعل مع مختلف الثقافات والخلفيات، مما يعزز فهمهم للوسطية.

٣. البيئة الداعمة: تهيئة بيئة يشعر فيها الطلاب بالأمان والقبول يعزز من روح التعاون ويساعدهم على تطوير علاقات إيجابية.

٤. تفعيل الحوار والنقاش: عندما تشجع المدرسة على تنظيم جلسات حوارية أو مناظرات، يصبح لدى الطلاب

الفرصة لمناقشة قضايا مختلفة بطرق مدروسة ومتعقلة، مما يرسخ قيم الوسطية.

٥. التوجيه والتربية الاجتماعية: توفر المدرسة برامج توعوية تعزز القيم الإنسانية وتساعد الطلاب على التعرف على مخاطر التطرف، مما يعزز من وعيهم بمفاهيم الاعتدال.

٦. الشراكة مع الأسرة والمجتمع: التعاون مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي يعزز من الرسائل الإيجابية حول الوسطية، مما يخلق بيئة متكاملة تدعم هذه القيم.

٧. التقدير والمكافآت: تعزيز سلوكيات الوسطية من خلال التقدير والمكافآت يمكن أن يكون دافعًا للطلاب ليتبنون هذه القيم.

من خلال هذه العوامل، تساهم البيئة المدرسية في تشكيل وعي الطلاب وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال بشكل فعال.

تؤثر الإدارة المدرسية بشكل كبير على كيفية تنظيم العملية التعليمية، وتحديد نوعية الأنشطة التي تُمارس داخل المدرسة. كما تلعب العلاقات بين المعلمين والتلاميذ دورًا حاسمًا في تعزيز بيئة تعليمية إيجابية. من هنا، يصبح التوجيه والإرشاد المدرسي عناصر أساسية في بناء هذه البيئة. (عبد الباسط ، ٢٠٢٠ ، ١٦٠)

تُظهر الأبحاث أن البيئة المدرسية المثالية هي تلك التي تشجع على التفكير الإبداعي، وتساعد التلاميذ على تطوير مهاراتهم بطريقة تدعم التعلم الفعّال. لذا، يتعين على المدارس أن تخلق ثقافة تدعم الابتكار، بعيدة عن القوالب الجاهزة التي قد تعيق عملية التعلم.

باختصار، البيئة المدرسية ليست مجرد مكان لتلقي المعلومات، بل هي عامل مؤثر في تشكيل الاتجاهات والقيم التي يعيشها الطلاب، مما يسهم في تعزيز تجربتهم التعليمية ومن صور ذلك :

- عدم التمييز بين الطلبة على أساس أو مركز مادي لآبائهم مما يعوِّد الطلبة على المساواة والحرية واحترام الإنسان لذاته.
- عدم تعصب المعلم لرأي أو اتجاه إلا عن طريق طرح الحجج والبراهين المقنعة للأفكار التي يؤمن بها، وهذا السلوك ينعكس على الطلبة فيعودهم على التسامح الفكري واحترام الرأي الآخر.

ثالثاً : المناهج المدرسية:

تُعد المناهج الدراسية الركيزة الأساسية التي تستند إليها العملية التعليمية، إذ تُشكّل الإطار الذي تُقدَّم من خلاله المعارف والمهارات للطلاب، بما يمكّنهم من الفهم والتحليل واستثمار تلك المعارف في رحلتهم التعليمية والمهنية المستقبلية. وحتى تكون المناهج قادرة على مواكبة متغيرات العصر والتعامل بفعالية مع التحديات الفكرية والسلوكية التي قد تواجه النشء، فلا بد من بنائها وفق ضوابط ومعايير محددة تضمن جودتها وفاعليتها.

إن تطوير المناهج الدراسية يتطلب إعداد خطط استراتيجية واضحة تُستمد أهدافها من التوجهات العامة للسياسة التربوية في الدولة، بحيث تنطلق الأهداف التعليمية من واقع المجتمع واحتياجاته المتجددة. فمخرجات التعليم، والمتمثلة في شخصية الطالب، ينبغي أن تتماشى مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع. وبالتالي، فإن صياغة المناهج ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار التحديات الفكرية والاجتماعية الراهنة، بحيث تعمل على تحصين الطلاب ضد مظاهر الانحراف، وتُكسبهم مهارات التفكير الناقد والقدرة على التمييز بين الآراء والقضايا المختلفة بما يخدم المصلحة العامة ويعزز من وعيهم الذاتي والمجتمعي.

تؤثر المناهج الدراسية بشكل عميق على تعزيز قيم الاعتدال والوسطية لدى طلاب المرحلة الإعدادية من خلال عدة طرق:

١. تعليم قيم التسامح: المناهج التي تركز على تعزيز التسامح والاحترام تساعد الطلاب على تقدير تنوع الثقافات والأفكار، مما يقلل من التحيز والتمييز.

٢. تطوير مهارات التفكير النقدي: إذا كانت المناهج تتضمن نشاطات تشجع على التفكير النقدي، يتمكن

الطلاب من تحليل المعلومات واتخاذ قرارات مدروسة، مما يمنع الانجراف وراء الآراء المتطرفة.

٣. إدراج مواد أخلاقية: من خلال تضمين دروس تركز على القيم الأخلاقية، يتمكن الطلاب من فهم أهمية الاعتدال والتوازن في التعامل مع الآخرين.

٤. التاريخ والتربية الوطنية: تعليم الطلاب عن تجارب تاريخية تتعلق بالتعايش والاندماج يساعد في تعزيز فكرة الوسطية كقيمة أساسية في المجتمعات.

٥. الأنشطة التعاونية: تضمين أنشطة جماعية في المناهج يعزز من روح التعاون والمشاركة بين الطلاب، مما يساعدهم في بناء علاقات صحية.

٦. تنويع المحتوى التعليمي: تقديم وجهات نظر متنوعة حول موضوعات مختلفة يساعد الطلاب على التفكير بمرونة وفهم الاختلافات بشكل أعمق.

٧. توعية بمخاطر التطرف: إدخال موضوعات تتعلق بمخاطر التطرف والأفكار المتشددة يعزز من وعي الطلاب، مما يشجعهم على تبني مواقف معتدلة.

بهذا الشكل، تلعب المناهج الدراسية دورًا فعالًا في تعزيز قيم الاعتدال والوسطية بين طلاب المرحلة الإعدادية، مما يسهم في تشكيل شخصياتهم بشكل إيجابي.

* خصائص المناهج المدرسية المعاصرة

تتميز المناهج المدرسية المعاصرة بعدد من الخصائص التي تعزز قيم التوسط والاعتدال لدى طلبة المرحلة الإعدادية، ومنها:

١. الشمولية : تضم المناهج المعاصرة موضوعات متنوعة تشمل العلوم الاجتماعية والإنسانية، مما يتيح للطلاب فهم السياقات المختلفة للأفكار والمعتقدات.

٢. التفاعلية : تعتمد على أساليب تعليمية تفاعلية تشجع الطلاب على المشاركة الفعالة، مثل المناقشات الجماعية والمشاريع التعاونية، مما يعزز من روح التعاون والاحترام المتبادل.

٣. التفكير النقدي : تشجع المناهج على تطوير مهارات التفكير النقدي، مما يمكن الطلاب من تحليل المعلومات وفهمها بشكل عميق، ويحفزهم على اتخاذ مواقف معتدلة.

٤. تنمية القيم الإنسانية: تركز المناهج على غرس قيم مثل التسامح، العدالة، والاحترام، مما يساهم في بناء شخصيات متوازنة ومعتدلة.

٥. التطبيق العملي : تشجع المناهج على ربط المعرفة النظرية بالواقع العملي، مما يساعد الطلاب على تطبيق المفاهيم في حياتهم اليومية ويعزز من فكر التوازن.

٦. التنوع الثقافي : تتضمن المناهج محتوى يعكس تنوع الثقافات والأفكار، مما يعزز من قدرة الطلاب على فهم واحترام وجهات نظر الآخرين.

٧. التقييم الشامل: تركز المناهج على تقييم شامل يعكس الأداء الأكاديمي والشخصي للطلاب، مما يحفزهم على النمو في جميع جوانب شخصيتهم.

٨. التكنولوجيا والابتكار: تتبنى المناهج استخدام التكنولوجيا كأداة تعليمية، مما يسهل الوصول إلى مصادر متعددة من المعرفة ويشجع على التفكير المبتكر.

من خلال هذه الخصائص، تساهم المناهج المدرسية المعاصرة في تعزيز قيم التوسط والاعتدال بين طلاب المرحلة الإعدادية، مما يساعدهم على تطوير مهاراتهم الشخصية والاجتماعية بشكل متوازن.

١ . أن يكون هناك تناسق بين مفردات المنهج وعدد الحصص الصفية المقررة على الطالب أسبوعياً.
٢ . أن تكون صياغة المناهج الدراسية بعقلية منفتحة تساعد المعلم على طرح الكثير من الموضوعات حسب المقتضيات المتغيرة والبعد قدر الإمكان عن القوالب الجاهزة.
٣ . يجب أن تكون المناهج التعليمية قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر وألا تكون قوالب جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها، فالمناهج الدراسية يجب أن تساير الواقع الاجتماعي وتقديم حلول عملية لمشكلاته.
٤ . أن تهدف المواد الدراسية في مجملها إلى تعميق مفهوم الولاء الوطني لدى جميع أفراد المجتمع، حيث أصبحت التنشئة الوطنية إحدى الضرورات الأساسية في هذا العصر الذي نعيشه لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للدولة والمجتمع. ويجب أن يكون المعلم والمدرسة وبجميع العاملين فيها قدوة ونموذجاً للطلاب لتكريس مفهوم الولاء الوطني ليكون سلوكاً وممارسة وليس مواد نظرية تدرس بعيداً عن الواقع. لذا يجب أن تعاد صياغة المناهج المدرسية لتساهم في التربية على مفاهيم الاعتدال الفكري بحيث تراعي ما يلي:

- أن تنصبغ بصبغة المجتمع الصحيح ولا تتعارض معه.
- أن تعيش المناهج الواقع بكل تعقيداته وترسم الحلول المستقبلية له كبديل عن حل التطرف.
- أن تخصص برامج خاصة في المدارس لتوعية الطلبة بأمور مجتمعهم ومستجدات الواقع والتعليق على الأحداث الجارية عن طريق لقاء مفتوح بين الطلبة والمعلمين.
- تبيين مخاطر الغلو والإفراط لأنه لا ينبع إلا من قلة العلم، والجهل، وضعف التأصيل
- أن مرحلة المراهقة مرحلة تغلب عليها العاطفة، وسرعة الانفعال والتأثر فلا بد من النظر بعين الاعتبار لاستغلال هذين العاملين في توجيه الشباب نحو النافع لما يخدم مصالح الأمة، ويعيد لها مجدها.
- اتخاذ الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي وأسلوب للحياة، وتأطيره لتحقيق التعايش من خلال منهجية شاملة تلتزم بالأصول، والضوابط الشرعية،وترسيخ ممارسة حرية التعبير و فتح باب الحوار مع الطلبة في المدارس الثانوية لتأصيل هذا المبدأ واستقبال ما عند الطلبة من استفسارات.
- بناء منظومة من القيم لدى الطلبة ليصبحوا قادرين على تمييز ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة، محصنين من مفاهيم الغلو والتطرف.

تضمين المناهج المدرسية مجموعة من الأنشطة التعليمية القادرة على تعزيز مفاهيم الاعتدال في عقول وأذهان وقلوب الطلبة. (العاني، ٢٠١٩ : ص٢٣٠)

رابعاً: الطلبة:

الملاحظ أن التعليم في المجتمع يقوم على التعليم التلقيني، فالطالب يحفظ المعلومة حتى يتم استردادها منه وقت الامتحان وبذا فالطالب يعد وعاء لتلقي المعلومة دون أن يكون له دور في فهمها أو تمحيصها،والأفراد الذين يمرون بتجربة هذا التعلم يكونون أكثر سهولة للانقياد للأفكار وأكثر صرامة في تطبيقها دون التفكير أو النقاش، مثل هؤلاء الأفراد يمكن أن يكونوا صيداً سهلاً ليصبحوا مسخرين فكرياً وعملياً.وبذا فإن تفعيل الدور الوقائي للمدرسة في مقاومة السلوك المتطرف يجب أن يقوم على أساس تعويد الطلبة على التعليم الحواري القائم على التفكير والإبداع الذي يسمح لعقل الطالب بتأمل الأمور ورؤية الحقيقة من أكثر من زاوية بما يمكنه من الابتعاد عن أن يصبح فريسة سهلة للأفكار المتطرفة والداعية للعنف والتخريب.

ويجب على المدرسة كمؤسسة تربوية ان تقوم بـ

- تحديد الجماعات المستهدفة أو الهشة والتي يقصد بها أي جماعات محددة داخل المجتمع الكبير يمكن أن تكون

عرضة للانسياق وراء الأفكار الهدامة ومحاولة توجيههم ووضع برامج خاصة لهم، كما أن عدم القدرة على استيعاب حاجات الطلبة يمكن أن يؤدي إلى تسربهم خارج السلك الدراسي مما يدفعهم إلى ممارسة السلوك الغير سوي

• تشجيع الطلبة على القيام بالأنشطة اللاصفية التي تعودهم على روح العمل الجماعي وإبداء الرأي والنقد للرأي الآخر مع احترامه ومن أمثلة هذه الأنشطة:

• تكوين مجالس طلبة في المدارس بحيث يتعود الطلبة على حرية الانتخاب لمن يمثلهم وشرف التنافس وتقديم الخدمة لمجموع الطلبة، وتظهر من خلاله إبداعاتهم وتتطور.(الغامدي ،١٩٩٨: ٥٩)

• تأسيس نوادٍ متخصصة لكل مادة مثل نادي اللغة العربية، نادي العلوم، نادي الاجتماعيات، نادي اللغة الإنجليزية وغيرها...وذلك لتشجيع ميول التخصص لدى الطلبة فيما بعد.

• تكوين جماعات للأنشطة اللاصفية مثل الإذاعة المدرسية التي تساعد على تكوين رأي عام بين الطلبة تجاه القضايا المختلفة وتوسيع معارف الطلبة وربطهم بالأحداث الجارية وإتاحة الفرصة للنقد والتعبير الحر، وينطبق ذات الكلام على جماعة الإذاعة المدرسية وجماعة المحاضرات والندوات التربية على مبادىء التسامح الفكري بين الطلبة عبر لقاءات مع المعلمين والمفكرين ورجالات الدولة وإتاحة الفرصة للنقاش والحوار.

• إن الفكر المعتدل يشكل أساسًا قويًا للمجتمع وعلينا كمعلمين وتربويين أن نلتزم بتعريف الطلاب بهذا الفكر بشكل واضح وصريح، وعدم تقديمه بشكل مبتور أو مشوه. فالتعليم يجب أن يكون نابعًا من أصوله الحقيقية فيجب تقدمة بشكل كامل حتى يساعد الطلاب على فهم كيف يمكن أن يُطبق في سياقات حياتهم اليومية، مما يعزز وعيهم الفكري لذا، ينبغي علينا كأفراد في المجال التربوي أن نعمل بجد على نشر هذا الفكر المعتدل، الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، لنساهم في تشكيل مستقبل مشرق لأمتنا.

من الضروري أن تلتزم النخبة المثقفة من القيادات التربوية بتبني أسلوب واضح وصريح في تعاملاتها، ومنهج يسهم في تعزيز الفهم العميق للأفكار في المجتمع، مما يجعلها تتجلى بوضوح من خلال الممارسة العملية. إن الاعتدال في التفكير يعد من أهم الوسائل لحماية من التيارات التي تتمثل في الغلو والتشدد

من الضروري أن نولي أهمية كبيرة للمعلمين الأكفاء الذين يتحملون مسؤولية عظيمة في نقل المعرفة الصحيحة وإيصال صوت الحق. يجب على هؤلاء المعلمين تنظيم محاضرات وندوات فكرية، وفتح قنوات للحوار مع الطلاب، مما يتيح لهم التعبير عن أفكارهم بحرية. من المهم أيضًا أن يشارك المعلمون في وسائل الإعلام لنشر الرسائل الإيجابية وتعليم الطلاب القيم الصحيحة.(القحطاني ، ٢٠١٠: ٩٦)

إذا لم يجد الطلاب معلمًا مخلصًا يرشدهم إلى الفهم الصحيح، فقد ينتهون بالبحث عن أفكار في أماكن غير موثوقة، مما قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة. لذا، من الضروري أن نحتوي الشباب ونتيح لهم فرص التعبير عن طاقاتهم في بيئات آمنة، من خلال أنشطة مدروسة في المدارس والمراكز الصيفية، لأن تركهم دون توجيه قد يفتح المجال لأصحاب الأهواء لاستغلالهم في مسارات خطرة.

الفصل الثالث : التوصيات والمقترحات

التوصيات :

• ضرورة العمل على توظيف مختلف وسائل الثقافة والاتصال والإعلام والتعليم داخل المؤسسات التعليمية لإبراز قيم الوسطية والاعتدال، ومن ثم الرفع من مستوى الوعي لدى أبناء المجتمع في مختلف المجالات العلمية والمعرفية

• أهمية العناية بنشر الوعي الصحيح من خلال الأنشطة الطلابية ولا سيما فيما يخص ثقافة الوسطية والاعتدال ليكون الجميع أكثر وعياً بمخاطر وسلبيات الغلو والتشدد، وليكونوا قادرين على حماية أنفسهم ومجتمعهم من كل فكر دخيل أو هدام أو مستورد من خلال الاستعداد للتصدي له وكشف زيفه ودحض شبهته

• التأكيد على ضرورة مضاعفة الجهود داخل وخارج المؤسسة التعليمية للإسهام الإيجابي في شغل وقت الفراغ بالجديد والمفيد في حياة أبناء المجتمع ولا سيما من فئة الشباب الذين –لا شك– أنهم يتعرضون بشكل خاص للكثير من الحملات المقصودة على اختلاف أنواعها.

المقترحات :

١ . عقد الندوات والمؤتمرات واللقاءات المعنية بمناقشة قضايا الوسطية ، والاعتدال، والتشجيع على إقامة المعارض، والمخيمات، والمسابقات، والأمسيات الشعرية، وعقد البرامج والدورات التدريبية الموجهة لدعم الفكر الوسطي .

٢ . تنظيم دورات تدريبية تستهدف المعلمين لتعميق فهمهم للوسطية والاعتدال . كما يُستحسن إقامة ندوات ومحاضرات للتوعية بالوسطية والتحذير من التطرف.

المصادر :

* القران الكريم

– الأسمر أحمد رجب (١٩٩٨) : ، فلسفة التربية الإسلامية انتماء وارتقاء، الأردن، دار الفرقان، .

– الجاسر ، عبد الله بن سعد (٢٠٠٠) : دور النشاط الطلابي في استثمار وقت الفراغ « مجلة كلية التربية / جامعة الازهر عدد ١١٠

– الزحيلي وهبة (٢٠٢٠) المركز العالمي للنشر https://www.quranicthought.com/ar/ks/ الوسطية– مطلبا– شرعيا .

– شحاته، حسن (٢٠٠٨): تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

– الشمري، ثائر إبراهيم خضير(٢٠٠٤) : الوسطية في العقيدة الإسلامية. بيروت: دار الكتب العلمية.

– طايع وحامد (٢٠٢٠) : أهم جوانب الاعتدال والوسطية في الفكر التربوي والإسلامي « بحث مشتق من رسالة علمية تخصص أصول التربية « جامعة سوهاج ،كلية التربية ، قسم أصول التربية

– العاني ، بشائر مولود (٢٠١٩) : القيم وأهميتها في المناهج الدراسية ، مجلة الآداب ، العدد ١٢٩ حزيران

– عبد الباسط أسماء محمد ابراهيم (٢٠٢٠) : مقومات البيئة المدرسية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة محمد دراسات تربوية واجتماعية – مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية التربية – جامعة حلوان

– الغامدي عبد الرحمن (١٩٩٨) : دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ ، دار الخريجين للنشر والتوزيع

– القحطاني، محمد علي(٢٠١٠) : دور معلم التربية الوطنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة نجران من وجهة نظر المشرفين والمعلمين. الرياض، جامعة نايف الأمنية.

– القرعاوي، سليمان بن صالح (٢٠١٠) : المؤسسات التعليمية ودورها في توجيه طلابها نحو الوسطية والاعتدال. مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

– عبد الكريم، محمد ، ناهدة زبون (٢٠٢٢)، «مفهوم الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي «، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٣٠، المجلد ٣٠

– المحمدي، حسنين(٢٠٠٦): الوسطية حياة وحضارة. الاسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.

– مزيو ، منال (٢٠١٤) : الدور التربوي لالنشطة الطلابية في تنمية بعض المبادىء التربوية لدى طالبات المرحلة المتوسطة ، تبوك « مجلة العلوم التربوية / العدد الرابع الجزء الاول اكتوبر

– هاشم. أحمد عمر(١٩٩٨) : وسطية الإسلام ، غزة ، دار الرشاد.

الحاكم الشرعي وحدوده في الطلاق
بين الشريعة الاسلامية والقانون العراقي

م.د.هناء هاشم عباس
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

المستخلص:
خلق الله الإنسان، وجعل منه الزوجين الذكر والأنثى،وجعل بين الزوجين الرحمة والمودة. فإذا لم تقم العلاقة بين الزوجين بالمعروف على المودة والرحمة والإحسان،وإذا وقع النفور والكره وعدم التفاهم بدلا من الرحمة والمودة والحب بعد تنفيذ كل تشريعات المولى سبحانه وتعالى و لم يستطيعا أن يقيما شرع الله وحدوده، وتيقنا من ذلك، شرع الله الطلاق والتفريق بإحسان بأنواعه المختلفة درأ لتلك المفاسد والأضرار وتقليلا للشر ما أمكن، عملا بقاعدة اختيار أهون الشرين واختيار أقل الضررين. هذا في الحالات الطبيعية اما اذا حدثت ظروف حالت دون وقوع الطلاق من قبل الزوج كامتناعه او غيبته فهنا ياتي دور الحاكم الشرعي لايقاع الطلاق.
يُعد التفريق بين الزوجين أحد الموضوعات المهمة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، لا سيما في ظل تعارض بعض التطبيقات الشرعية مع ما تنص عليه القوانين المدنية، خصوصًا في المجتمعات الإسلامية كالعراق، الذي يضم تعددًا فقهيًا ومذهبيًا. ومن أبرز مظاهر هذا التعارض هو الفرق بين التفريق الذي يصدر عن الحاكم الشرعي استنادًا إلى أحكام الفقه الإسلامي، والتفريق الذي يتم بموجب أحكام قانون الأحوال الشخصية.
إن التفريق الشرعي يمثل قرارًا يصدر عن مرجع ديني أو قاضٍ شرعي مختص، وفقًا لضوابط شرعية مقررة، في حين أن التفريق القانوني يصدر عن جهة قضائية رسمية ضمن إطار القانون المدني. وهذا التباين قد يؤدي إلى نتائج عملية مؤثرة في حياة الأسرة، كاختلاف في احتساب العدة أو النفقة أو حضانة الأطفال. فلابد من معرفة جوانبه الأساسية سواء ماكان قانونيا أم أخلاقيا. فقد قسمنا البحث الى مبحثين وخاتمة تناولت فيها بعض النتائج والتوصيات ,اذ بينا في المبحث الاول ولاية الحاكم الشرعي عند الفقهاء وقسمناه الى مطلبين,الاول:ولاية الحاكم الشرعي عند الشيعة,أما الثاني فتناولت فيه ولاية القضاء عند العامة,أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان حدود الاخذ باذن الحاكم الشرعي في الطلاق وقسمته الى مطلبين, المطلب الاول:حدود اخذ اذن الحاكم الشرعي في مدرسة اهل البيت(ع),أما المطلب الثاني:التعريف القضائي عند العامة, ومقارنتها بالقانون العراقي , واخيرا ختمت البحث بجملة من النتائج والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الحاكم الشرعي،، حدود، الطلاق، الشريعة الاسلامية ,القانون العراقي.

Abstract:
Allah Almighty created man, made him a pair of spouses, male and female, and placed mercy and affection between them. If the relationship between spouses is not based on kindness, mercy, and benevolence, and if estrangement, hatred, and misunderstanding arise instead of mercy, affection, and love after implementing all of God›s laws, and if they are unable to uphold God›s law and limits, and with certainty of this, God has prescribed various forms of divorce and separation based on kindness to prevent these harms and reduce evil as much as possible, based on the principle of choosing the lesser of two evils. This is the case in normal circumstances. However, if circumstances arise that prevent divorce on the part of the husband, such as his refusal or absence, then the role of the Sharia judge comes in to effect the divorce.
Separation of spouses is an important topic in Islamic jurispru-

dence and positive law, especially in light of the conflict between some Sharia applications and the provisions of civil laws, particularly in Islamic societies such as Iraq, which is characterized by a diversity of jurisprudential and sectarian beliefs. One of the most prominent manifestations of this conflict is the difference between a divorce issued by a religious authority based on the provisions of Islamic jurisprudence, and a divorce carried out under the provisions of personal status law.

A religious divorce is a decision issued by a religious authority or a competent religious judge, in accordance with established Sharia guidelines, while a legal divorce is issued by an official judicial authority within the framework of civil law. This discrepancy can lead to practical consequences that impact family life, such as differences in the calculation of the waiting period, alimony, or child custody. Therefore, it is essential to understand its basic aspects, both legal and ethical. We divided the research into two sections and a conclusion, which included some results and recommendations. In the first section, we explained the authority of the Sharia judge among jurists and divided it into two sections. The first addressed the authority of the Sharia judge among Shiites. The second addressed the authority of the judiciary among the common people. The second section was titled «The Limits of Obtaining the Permission of the Sharia Judge in Divorce,» and was divided into two sections. The first section addressed the limits of obtaining the permission of the Sharia judge in the Ahl al-Bayt (peace be upon them) school. The second section addressed the judicial definition among the common people, comparing it to Iraqi law. Finally, I concluded the research with a set of results and recommendations, as well as a list of sources and references.

Keywords: Sharia judge, limits, divorce, Islamic law, Iraqi law.

المبحث الأول:ولاية الحاكم الشرعي عند الفقهاء

المطلب الأول: ولاية الحاكم الشرعي عند الشيعة

الحاكم الشرعي هو الفقيه الجامع للشرائط الذي يحكم بين المؤمنين في النزاعات والخلافات. فاتباع الحاكم الشرعي واجب، وبناءً على ذلك إذا حكم أحد الفقهاء في موضوع ما فلا يجوز لفقيه آخر أن يعارضه. كما يتولى الفقهاء منصب حاكم الشرع عن الإمام المعصوم أثناء غيبة إمام الزمان. ويوجد خلاف بين الفقهاء حول نطاق حاكمية الحاكم الشرعي، فذهب بعضهم إلى أنْ لا حاكمية له إلا في المواضع التي ذكرها القرآن والأحاديث، كإدارة أمور

الأيتام، والأموال مجهولة المالك، وذهب البعض الآخر إلى أن أبعاد ولايته هي نفس أبعاد ولاية الأئمة المعصومين. وأقيمت أدلة مختلفة في الكتب الفقهية على أن مرجع التقليد هو الحاكم الشرعي ونائب الإمام المعصوم في عصر الغيبة، فقد تم الاستشهاد بروايات وردت في حق العلماء، مثل ما دلّ على أن العلماء هم ورثة الأنبياء ، وما ذكر أنَّ العلماء هم أمناء النبي أو خلفاؤه. كما أن هناك سبب عقلائي أيضاً، حيث إنَّ العقل كما يحكم بضرورة نصب الإمام من قبل الله لإرساء النظام في المجتمع وإقامة الدين فيه، فكذلك يحكم بضرورة نصب النائب من قبل الإمام المعصوم في عصر غيبته. واستند بعض الفقهاء على الإجماع في إثبات الحاكمية الشرعية للفقهاء.

الفرع الأول:ماهية الحاكم الشرعي وادلتها شرعا

أولاً: معنى الحاكم الشرعي: « هو الفقيه الجامع للشرائط حيث يحكم بين المؤمنين في النزاعات والاختلافات»(١)، «كذلك ذهب الفقهاء إلى أنَّه كما يجب على الفقيه أن يصدر الفتوى بعنوان كونه مرجع للتقليد، فيجب عليه أن يصدر الحكم بعنوان كونه حاكم شرعي» (٢)،« ويعتبر تولي الحاكمية الشرعية من الواجبات الكفائية على الفقهاء» (٣)، « وفي حالة إصدار الحاكم الشرعي للحكم يجب اتباعه، حتى على غير مقلديه» (٤).

«ومصطلح حاكم الشرع أو الحاكم الشرعي قد دخل في الفقه الإمامي منذ العلامة الحلي» (٥)، «وفي أكثر مواضع الفقه يراد به الفقيه الجامع للشرائط» (٦).

وقال الوحيد البهبهاني:« إنما سمي الفقيه حاكم الشرع؛ لأنَّ له الحكم والولاية في مواضع مختلفة، مثل إدارة أمور الأيتام، وغيرها» (٧).

ثانيا: أدلة الحاكمية الشرعية للفقهاء:«أقيمت أدلة مختلفة في الكتب الفقهية على أن مرجع التقليد هو الحاكم الشرعي ونائب الإمام المعصوم في عصر الغيبة» (٨)، وهي عبارة عن:

١- النصوص

وهي الروايات التي وردت في حق العلماء، مثل ما دلّ على أن العلماء هم ورثة الأنبياء (٩) ، وما ذكر أنَّ العلماء هم أمناء النبي(١٠)،أو خلفاؤه(١١). عن أبي البختري، عن أبي عبد الله(عليه السلام)قال: إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشئ منها فقد أخذ حظا وافرا، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين(١٢).

قوله (إنّ العلماء ورثة الأنبياء) والوارث من يرث رجلاً بعد موته. وقال ابن الأثير في أسماء الله تعالى: الوارث هو الذي يرث الخلائق بعد فنائهم، ومنه الحديث: « اللّهمّ متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين منّي » أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت. وقيل: أراد بقاءها وقوّتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية، فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقين بعدها، وقيل: أراد بالسمع وعي ما يسمع والعمل به، وبالبصر الاعتبار بما يرى، وفيه فضل عظيم وشرف جسيم للعلماء وترغيب بليغ في تحصيل العلم» (١٣).

وهذا المعنى ورد في روايات كثيرة، فظاهر قولهم: (فلان وارث فلان) أن كل ما عنده قد انتقل إليه وصار عنده، ولا ريب أن الأنبياء كان لهم الولاية على الرعية مطلقا، إلا فيما كان حكم الله على عدمه، فينبغي ثبوت هذا المعنى عند العلماء أيضا، وهو المدعى.

قال رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم): فاني أفتخر يوم القيامة بعلماء أمتي، فأقول: علماء أمتي كسائر الأنبياء قبلي) (١٤).

قال رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم): (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل (١٥)).بتقريب: أن النبي لا شبهة في ولايته كلية، ومقتضى التشبيه مع عدم تعيين وجه الشبه كونهم كالأنبياء في كل ما هو من صفات النبي إلا فيما خرج بالدليل، ومن جملة صفاتهم الولاية.

ومنها: ما دل على أن العلماء خير الخلق بعد أئمة الهدى(١٦) (١٧)، أو أن فضلهم على سائر الناس كفضل الشمس على سائر الكواكب أو أن الله تعالى فضلهم على جميع خلقه بعد النبيين.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي (١٨)).

ما في تحف العقول عن السبط الشهيد (عليه السلام) قال:«مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأُمناء على حلاله وحرامه» (١٩).

فأن الحاكم وليا في مقام ليس هناك من الشرع ولي بالخصوص، ويدل على كون جريان كل أمر من أمور المسلمين – من نكاحهم وعقودهم وإيقاعاتهم ومرافعاتهم وسائر أمورهم من الأخذ والدفع وغير ذلك، وكل حكم من أحكامهم –على أيدي العلماء خرج ما خرج بالدليل، وبقي الباقي تحت القاعدة المدلول عليها بالنص الموافق لعمل الأصحاب. هذا ما يمكن أن يجعل دليلا في هذا الباب من النص والفتوى.

٣– الأدلة العقلية :حيث إنَّ العقل كما يحكم بضرورة نصب الإمام من قبل الله لإرساء النظام في المجتمع وإقامة الدين فيه، فكذلك يحكم بضرورة نصب النائب من قبل الإمام المعصوم في عصر غيبته(٢٠).

٤– الإجماع المحصل: « وربما يتخيل أنه أمر لبي لا عموم فيه حتى يتمسك به في محل الخلاف. وهو كذلك لو أردنا بالإجماع الإجماع القائم على الحكم الواقعي الغير القابل للخلاف والتخصيص. ولو أريد الإجماع على القاعدة – بمعنى كون الإجماع على أن كل مقام لا دليل فيه على ولاية غير الحاكم فالحاكم ولي له – فلا مانع من التمسك به في مقام الشك، فيكون كالإجماع على أصالة الطهارة ونحو ذلك، والفرق بين الإجماع على القاعدة والإجماع على الحكم واضح. وهذا الإجماع واضح لمن تتبع كلمات الأصحاب» (٢١). « منقول الإجماع في كلامهم على كون الحاكم وليا فيما لا دليل فيه على ولاية غيره، ونقل الإجماع في كلامهم على هذا المعنى لعله مستفيض في كلامهم» (٢٢).

ذكر كلمات بعض العلماء المدعين للإجماع في المسألة: ففي الجواهر عن المحقق الكركي في رسالته التي ألّفها في صلاة الجمعة:«اتفق أصحابنا على ان الفقيه العادل الأمين الجامع لشرائط الفتوى المعبّر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قبل أئمة الهدى (عليهم السلام) في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل، وربما استثنى الأصحاب القتل والحدود» (٢٣).

وقال الشهيد (رحمه الله) في قواعده في الضابط في ولاية الحاكم: « كل قضية يقع النزاع فيها بين اثنين فصاعدا في إثبات شئ لأحدهم أو نفيه، أو كيفيته. وكل أمر مجمع على ثبوته وتعين الحق فيه، ولا يؤدي النزاعه إلى فتنة، يجوز انتزاعه من دون الحاكم. ولو لم يتعين جاز في صورة المقاصة. ومن المرفوع إلى الحاكم: كل أمر فيه اختلاف بين العلماء، كثبوت الشفعة مع الكثرة. أو احتيج فيه إلى التقويم، كالأرش، وتقدير النفقات. أو إلى ضرب المدة، كالايلاء والظهار. أو إلى الالقاء، كاللعان والقصاص، نفسا أو طرفا، والحدود والتعزيرات مطلقا – وقد يقيد القصاص بخوف فتنة أو فساد – وحفظ مال الغياب، كالودائع واللقطات» (٢٤).

الفرع الثاني: نطاق حاكمية الحاكم الشرعي

يوجد خلاف بين الفقهاء حول نطاق حاكمية الحاكم الشرعي، فذهب بعضهم إلى أنْ لا حاكمية له إلا في المواضع التي ذكرها القرآن والأحاديث، كإدارة أمور الأيتام، والأموال مجهولة المالك(٢٥)،وذهب البعض الآخر إلى أن أبعاد ولايته هي نفس أبعاد ولاية الأئمة المعصومين(٢٦)، وبناءً على النظرية الأولى فالأصل عدم الولاية في مواضع الشك (٢٧) ،وأما بناءً على النظرية الثانية فالأصل ولاية مرجع التقليد في جميع الأمور إلا ما دلّ الدليل على عدمها(٢٨).

قسم بعضُ الفقهاء الحكامَ الشرعيين إلى طائفتين:

الأولى: « الذين اختارهم الله حكاما بشكل مباشر وعن طريق الوحي، وهم رسول الله، والأئمة المعصومون» (٢٩).

الثانية: « الذين اختارهم الله حكاماً بشكلٍ غير مباشر، وعن طريق الرسول والأئمة، وهم الفقهاء» (٣٠)، «حيث دلّت الروايات التي وردت عن المعصومين، على ولاية الفقهاء على الناس، في عصر الغيبة الكبرى» (٣١).

فالأصل في كل شئ لا ولي له معين من الشرع أن يكون الحاكم وليا له، وهو المعبر عنه بعموم ولاية الحاكم الذي يشير إليه الفقهاء في كثير من المباحث . ولا ريب أن النائب الخاص الذي يصير في زمن الحضور كما يكون نائبا لجهة، خاصة – كالقضاء ونحوه – يكون لجهة عامة أيضا، وذلك تابع لكيفية النصب والنيابة. وعلى هذا القياس في نائب زمن الغيبة، فإنه أيضا يمكن كون ولايته بطريق العموم أو الخصوص، فلابد من ملاحظة ما دل من الأدلة على ولاية الحاكم حتى يعلم أنه هل يقتضي العموم أو لا؟» (٣٢).

الفرع الثالث: الولاية الخاصة للحاكم الشرعي عند الشيعة

ذكره الفقهاء الامور الخاصة للمجتهد من قبل الشرع والمستندة الى أدلة خاصة:

أ– ولاية المجتهد على الصغير: ولايته على الصغير، فان للفقيه الولاية عليه ما لم يكن له ولي من أب أوجد أو وصي من أحدهما وإن لم نقل بالولاية العامة للفقيه للإجماع والاخبار:«موثقة سماعة قال: سألت أبا عبد اللّٰه(عليه السلام) عن رجل مات وله بنون وبنات صغار وكبار من غير وصية وله خدم ومماليك وعقد كيف يصنع الورثة بقسمة ذلك الميراث ؟ قال: إن قام رجل ثقة قاسمهم ذلك كله فلا بأس» (٣٣).

ووجه دلالة جواز بيع العدل وقسمة الثقة ولا شك في صدقهما على الفقيه الجامع للشرائط.

ب– ولاية المجتهد على المجنون والسفيه

وهو من ليس له ملكة الإصلاح لما له إذا لم يكن لهم جد أو أب أو وصي عنهما وذلك للإجماع القطعي ولان الشارع قد منع من تصرفهما في مالهما لقوله تعالى: (ولا تؤْتوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ)(٣٤)، والمفهوم قوله تعالى: (فَإِنْ آنَسْتمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيهِمْ أَمْوالَهُمْ) (٣٥).

ت– ولاية المجتهد على المغمى عليه والسكران

« لأن الأدلة الدالة على ولايته على المجنون تقتضي ولايته عليهما بتنقيح المناط أو الأولوية» (٣٦).

ث– ولاية المجتهد على المفلس

قد ذكر الفقهاء الامامية ان الحاكم الشرع الولاية على التحجير على المفلس بمنعه من التصرف في ماله وقسمته على غرمائه ببيعه و التحجير عليه لا يكون إلا في صورة ما إذا ثبت على المفلس الدين عند الحاكم الشرعي وحلول أجله ونقصان ماله عن وفائه والتماس الغرماء أو بعضهم للحاكم التحجير عليه.

ج– ولاية المجتهد على الغائبين

وهم على قسمين أحدهما المفقود خبرهم وهم الضائعين والمفقود في بلده إذا كانت واسعة لم يدر كيف صنع به فيها والضال في الطريق والمنكسرة به السفينة في البحر ولم يعلم غرقه والمفقود في المعركة والمأسور والغائب إذا غاب ولم يدر إلى أين توجه والقسم الثاني هم الغائبون المعلوم خبرهم وهذان القسمان للحاكم الشرعي القضاء عليهم ببيع مالهم لقضاء الدين المعجل عليهم بعد مطالبة الدائن.

ح– الممتنع عن أداء ما عليه من الحقوق

بل حتى على الممتنع عن قبض الثمن المردود له في زمن الخيار في بيع الخيار ونحوه ولم يمكن إجباره عليه فان للحاكم الشرعي ان يتولى قبضه ويفسخ بالخيار بعد قبضه وكذا بيع ماله للوفاء عنه.

خ– ولاية المجتهد على الميت

فان لم يكن للميت ولى يجب على الحاكم تجهيزه من بيت المال ومع عدم بيت المال أو عدم امكان الرجوع إلى الحاكم يجب على كافة المسلمين حسبة (٣٧).

ر- ولاية المجتهد على من لا ولي له في الدم

« فقد ذكر الفقهاء ان حاكم الشرع ولي من لا ولي له في الدم فيقتص ان قتل عمدا ولو قتل خطأ أو شبيه بالعمد فله استيفاء الدية» (٣٨).

المطلب الثاني: ولاية القضاء عند العامة

القضاء عند العامة من ضمن مؤسسات الدولة ويعتبرون إن الاجتماع البشري أمر لا بد منه، وما يتولد عن هذا الاجتماع من علاقات متشعبة في جميع ميادين الحياة أمر مسلم به، وما ينجم عن هذه العلاقات من منازعات وخصومات بسبب ما جبل عليه الإنسان من الشح والبخل والاعتزاز بالنفس؛ فإن ذلك كله وغيره، يحتاج إلى قانون يفصل فيها، وهذا القانون بحاجة إلى من يطبقه على الخصومات والدعاوى التي وضع من أجلها، لذلك وجدت سلطة القضاء؛ لكي تتولى هذه المهمة، وهي مهمة الفصل بين المتنازعين، وإصدار أحكام الشرع التي يمكن من خلالها الفصل في نزاعاتهم

الفرع الأول: تعريف السلطة القضائية ونشأتها:

اختلف تعريف القضاء وانقسم بين التعريف اللغوي والاصطلاحي فيما جاء به فقهاء القانون الوضعي والتعريف عند الفقهاء.

اولا: فالتعريف اللغوي للقضاء:قضي: القَضاء: الحُكْم، وأَصله قَضاي لأَنه من قَضَيت، إِلا أَنَّ الياء لما جاءت بعد الأَلف همزت،وصوابه بعد الأَلف الزائدة طرفاً همزت، والجمع الأَقْضِيةُ، والقَضِيةُ مثله، والجمع القَضايا على فَعالَى وأَصله فَعائل، وقَضَى عليه يقْضي قَضاء وقَضِيةً، وقال أَهل الحجاز القاضي معناه في اللغة القاطِع للأُمور المُحكم لها، واسْتقْضِي فلان أَي جُعِل قاضِياً يحكم بين الناس، وقَضَّى الأَميرُ قاضِياً ، وتقول: قَضى بينهم قَضِية وقَضايا، والقَضايا: الأَحكام، وقد تكرر في الحديث ذكر القَضاء، وأَصله القَطْع والفصل،يقال: قَضَى يقْضِي قَضاء فهو قاضٍ إِذا حَكَم وفَصَلَ (٣٩) .

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للقضاء: بين فقهاء القانون الوضعي، كان هناك العديد من التعريفات للقضاء نتيجة الاختلافات في الافتراضات، لأن البعض عرفها من خلال النظر إلى الهيئة بناءً على عمل القضاء، والبعض الآخر من خلال النظر في موضوع عمل القضاء، وتدخل طرف ثالث وأخذ من الأول وهو المعيار الرسمي ومن الثاني وهو المعيار الموضوعي وهو المعيار المختلط او المركب، وبعضها يأتي مع المعيار الرابع وهو معيار الأداء(٤٠)، ومؤدى هذا الاختلاف هو إعطاء مفاهيم مختلفة للسلطة، فهي تستعمل بثلاثة معان مختلفة فقد قصد بالسلطة مختلف العناصر المكونة للسيادة وهو المعنى الذي كانت تذكر فيه السلطة في فرنسا أيضا أعطي لمدلول كلمة السلطة معنيين آخرين حيث يقال الهيئة التشريعية هي سلطة للدولة والحكومة هي سلطة للدولة، أي تذكر للتدليل على اختصاصات تعود للسلطتين التشريعية أو التنفيذية، وبهذا ينصرف معنى السلطة إلى تعيين هيئات الدولة، وفي معنى ثالث فإن السلطة قد تعتبر أحيانا وظيفة، وذلك في تعبير عن السلطات التي تعود للهيئة التشريعية أو لرئيس الدولة، و يرتبط الوصف هنا بوظائف تعود لهاتين الهيئتين(٤١).

يقوم أساس النظر في السلطة القضائية على مبدأ الفصل بين السلطات، والذي يتطلب تعيين عضو مستقل لكل هيئة حكومية، مما يؤدي إلى ممارسة الوظائف التشريعية والتنفيذية والقضائية من قبل هيئات محددة سلفا(٤٢).

يعتقد أنصار اعتبار القضاء مرجعية أن المهمة الثانية هي مثل إنفاذ القانون، لأنها تختلف في استخدامها، و يختلف هذا المبدأ عن أولئك الذين يدعمون وجود سلطتين فقط، السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية كما يسلط القضاء كمرجع الضوء على مخاطر دمج القضاء مع القانون، مما يؤدي إلى الكشف عن أرواح وحريات من يخضع لإشراف تعسفي، ومن ثم يصبح قاضيا تشريعيا .ولأن القضاء يقوم على مفهوم حل النزاعات على أساس قانوني، فهذه وظيفة مميزة، وهذا التمييز جعلها سلطة مستقلة (٤٤).

هناك جانب فقهي لا يعتبر القضاء مرجعا ما لم تكن هناك شروط خاصة مثل تشكيل المحاكم بعيدا عن السلطتين التشريعية والتنفيذية وللقضائي حق مراقبة شرعية القانون أم لا، ويرى هذا الجانب الفقهي أن مساوئ الاعتراف بالقضاء كمرجعية تفوق مزاياه، لأن المرجعية لها طابع سياسي في نظرها، وترى أنه لا يمكن تصور سلطة قضائية بشكل قانوني كامل و الحقيقة أن المطلوب ليس وجود قضاء، بل القضاء يجب أن يكون مستقلاً(٤٥).

السلطة القضائية ليست سوى السلطة التنفيذية عندما تطبق القانون في المنازعات التي تحلها، و يقول الفقهاء: جار سوليل وسيزار جارو: هناك سلطتان توجهان المجتمعات الحديثة: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، حيث أن السلطة الأولى تضع القوانين، والسلطة الثانية هي التي تطبق هذه القوانين، ويختلف اسمها باختلاف هل يخدم الاتجاه العالمي للشؤون السياسية، أو ينظم تفاصيل الحياة العامة، أو القضاء، و في الحالة الأولى هي الحكومة، وفي الحالة الثانية هي الإدارة وفي الحالة الثالثة هي القضاء. وكما يؤكد الفقهاء على أن القضاء غير مستقل: " من واجب القضاء تحقيق العدالة، لأنه يعاقب الجاني ويفصل في المنازعات المدنية بين الأفراد، ويمارس هذه السلطة من خلال المحاكم... المواطنون والإدارة ويقومون بذلك من خلال المحاكم الإدارية... يمارسون تحت سلطة حامل الخاتم وزير العدل الذي يمثل السلطة التنفيذية في هذا الجزء من القضاء(٤٦).

ثالثاً: القضاء في الاصطلاح الفقهي عند العامة:لقد دون الفقهاء معاني كثيرةً ومتعددة للقضاء:

١– عرفه الحنفية بأنه: «فصل الخصومات، وقطع المنازعات على وجه خاص» (٤٧).

٢– أما عند المالكية فهو: «الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام» (٤٨).

٣– عرفه الشافعية بقولهم: «هو الحكم بين خصمين فأكثر بحكم الله» (٤٩).

٤– أما الحنابلة فعرفوه بقولهم: «القضاء تبيين الحكم الشرعي والإلزام به، وفصل الخصومات» (٥٠).

هذه التعريفات متقاربة، تجتمع في أن القضاء هو إلزام المتخاصمين والناس جميعاً، بالحكم الشرعي، وتنفيذه عليهم. ومن جوهر هذه التعريفات قد عرفوا السلطة القضائية بأنها: السلطة المخولة بتطبيق القوانين على ما شرعت له من قضايا وخصومات، والعمل على تنفيذ ذلك.

وقد عرفت السلطة القضائية أيضاً بأنها:«السلطة المختصة بتفسير القانون وتطبيقه على المنازعات التي تعرض عليها» (٥١). « والمقصود من هذا التعريف أن هناك جهة في الدولة متخصصة هي السلطة القضائية، مهمتها تبيين أحكام الشريعة الإسلامية في القضايا التي تعرض عليها» (٥٢).

الفرع الثاني: تمييز القضاء عن غيره

يختلف القضاء عن الأعمال المماثلة الأخرى من حيث أنهما يختلفان في أنهما يشتركان في اختلافات أو حقائق أو قيود مشتركة، لكن في الواقع هذه الشراكة والتشابه واضحان فقط، لكن الاختلاف الرئيسي هو:

أ– **تمييز القضاء عن الفتوى**: يختلف القضاء عن الفتوى في أن المفتي ينظر في الواقعة التي يعرضها السائل ويحللها لاستخراج الشروح المرجو منها وإصدار الأحكام الشرعية بعد استخلاص البينة، وتسري الدعوى، ويعتمد القاضي على الاستدلال والعرض من خلال الأدلة والاعتراف وما إلى ذلك لمعرفة ما يجب اعتباره وصفًا وتطبيقًا للحكم و إنه شرعي ولهذا يحتاج إلى قاض (٥٣) .

ب– **تمييز القضاء عن التحكيم**: يختلف التحكيم عن القضاء, بان التحكيم على خلاف القضاء يشترط موافقة الخصوم ليحكم بينهم، بينما القاضي يحكم ولا يضره موافقة الخصوم.والتحكيم يكون بخلاف القضاء، مهمة خاصة على عاتق المتقاضين، بينما القضاء له أولوية عامة في الدولة.ولا يجوز التحكيم في القصاص والدية على العكس من القضاء.وحكم التحكيم بين الحاضرين وخلافا لحكم القضاء لا يحول الى الغائب (٥٤).

الفرع الثالث: حكم تولي القضاء عند العامة

إن الأصل في القضاء أنه من فروض الكفاية، فإذا قام به الصالح له سقط الجَناح عن الباقين، وإلا أثمت الأمة كلها

بترك أحد فروض الكفاية، ومنها هذه الفريضة العظيمة. أما كونُه على الكفاية فلأنه من باب الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر والدليل على أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من فروض الكفاية قوله تعالى :(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٥٥). حيث حمل حرف الجر من من قوله (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) على التبعيض،وهذا واضح في كون الأمر والنهي والدعوة فرض كفاية. هذا ؛ وإن القضاء من القرب العظيمة ؛لأن فيه نصرةَ المظلوم، وأداء الحق إلى مستحقِّه، ورد الظالم عن ظلمه، والإصلاح بين الناس، وتخليص بعضهم من بعض، وقطع المنازعات، وإن القيام بكل ذلك من واجبات الأمة مجتمعة.

الفرع الرابع: أسس القضاء عند العامة وانواعه

١ – أسس القضاء عند العامة:حتى يتحقق العدل والأمن الذي يهدف إليه الإسلام من نظامه القضائي، وحتى ينتصف المظلوم، وحتى يتحقق الحق، وينتشر الخير والصلاح، ينبغي أن تتوافر للقضاء في الإسلام الأسس الثلاثة الآتية:

أولاً: الاعتماد على العقيدة والأخلاق ؛ لأنهما الأساس لتربية الضمير، وتنمية الوازع الديني والخلقي المهيمن على سير الدعوى، فهذا كله مطلوب عند اختيار القاضي، وعند بداية الدعوى برفعها، وعند معاملة الخصوم أيضاً، وعند إصدار الأحكام وتنفيذها، وفي الإثبات الشرعي، والالتزام الكامل بأحكام الشريعة، وهذا الأساس يعد الجوهر الأصيل، والركن الأساس لاستقلال القضاء في الإسلام.

ثانياً: اعتبار القضاء من الضروريات الكبرى لدولة الإسلام، فالقضاء أمر لازم لها، وهو من مقتضياتها، ويتضح هذا من ممارسة النبي له، ومتابعة الخلفاء له، واهتمامهم بتنظيمه، فالقضاء يحتل مركزاً مهماً في الدولة، ويعد من السلطات الضرورية لوجودها وبنائها، فالقضاء يستمد قوته من الدولة في التحاكم، وإصدار الأحكام، واستيفاء الحقوق.

ثالثاً: ومن الأسس التي ينبغي أن تتحقق للقضاء في الإسلام، الاستقلال الوظيفي للسلطة القضائية عن باقي السلطات الأخرى للدولة»(٥٦).

٢– أنواع القضاء:ينقسم القضاء إلى قسمين: عام وخاص، وذلك بحسب ما يخول القاضي من النظر، فإن كان مخولاً بالنظر في كل القضايا التي قد تعرض عليه فقضاؤه عام، وإن كان قد خُول بالنظر في قضايا معينة فقضاؤه خاص بها، ويلتحق بذلك الحديث عن تعدد القضاة، وتعدد المحاكم .

الفرع الخامس: استقلال القضاء وأسسه ومؤيداته عند العامة

يمثل القضاء الحصن الأخير لحماية الأمة وأفرادها في مواجهة بعضهم بعضاً، وفي مواجهة السلطة، وبقدر ما يكون القضاء قوياً، مستقلاً، راسخاً، نزيهاً تكون حريات الناس، وأموالهم، وأرواحهم، وأعراضهم، مصونة وكريمة، وهو سبيلنا إلى السعادة، ودربنا إلى الأمن والاستقرار، وقد أمر الله عز وجل به في محكم تنزيله، وحث عليه رسولُ الله. القضاء إخبار عن حكم الشرع على وجه الإلزام، والذي يقوم بهذا الإخبار هو القاضي، فلا يجوز لأحد أن يتدخل في عمل القاضي، ليحرفه عن الإخبار الصحيح عن حكم الشرع، وإلا كان مضاداً للشرع الحنيف. وقد أمر الله (عز وجل) بإقامة العدل أمراً عزماً بما كرر في كتابه العزيز من الآيات الآمرة بإقامة العدل، المحذرة من مخالفته قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٥٧)، فلا يجوز لأحد أن يتدخل في أعمال القاضي، ليحيد عن الحكم بالعدل، ومن يفعلْ ذلك يكن مضاداً للشرع ؛ لأن الحكم بالعدل، وإقامته في مختلف المجالات مقصد هام لهذا الشرع العظيم، فهو إذن من واجبات الخليفة « السلطة التنفيذية»، والقاضي نائبه في أداء هذا الواجب الشرعي، فلا يجوز أن يتدخل في أعمال القاضي ليزيغ عن أداء هذا الواجب بشكل صحيح، وإلاّ يكن قد انحرف عن مهمته، وأخَلَّ بما اؤتمن عليه، وهذا ما لا يقبله إلا منحرف ضال ؛ لأنه يعد من كبائر الذنوب.

إن استقلال القضاء دين يحاسب عليه القاضي، فمن حقه أن يرفض التدخل في شئون عمله القضائي ؛ حتى لا يتعرض لسخط الله وغضبه ؛ لأن الحق في الاستقلال مصدره الشرع، ولا يملك أحد أن يسلبه أو يبطله، فهو

ليس هبة من أحد. فالقاضي عليه التزام شرعي، هو أن يصدر أحكامه وفق الشرع حسب اجتهاده، حتى إنه لا يجوز له تقليد غيره فيما يصدره من أحكام، فلا يتصور إطلاقاً أن يتعاون القاضي المسلم مع الحاكم المسلم في الدولة الإسلامية الصحيحة في ارتكاب كبائر الذنوب، فالقاضي ملزم شرعاً أن يبقى حراً مستقلاً في إصدار الحكم حسب اجتهاده.

المبحث الثاني: حدود اخذ اذن الحاكم الشرعي في الطلاق

المطلب الأول: حدود اخذ اذن الحاكم الشرعي في الطلاق في مدرسة اهل البيت(عليهم السلام).

الفرع الأول: الاسباب الشرعية للتطليق بأذن الحاكم الشرعي

أولاً: تطليق الحاكم بسبب الإيلاء

. الإيلاء : هو الحلف على ترك وطء الزوجة ولا ينعقد بغير اسم الله تعالى ولا لغير اضرار فلو كان لمصلحة وإن كانت راجعة إلى الطفل لم ينعقد ايلاء بل انعقد يمينا وجرى عليه حكم الايمان(٥٨).

– حكم الإيلاء:إذا رافعت الزوجة زوجها بعد الايلاء إلى الحاكم أنظره الحاكم إلى أربعة أشهر من حين المرافعة فإن رجع وكفر بعد الوطء وإلا ألزمه بالطلاق أو الفئة والتكفير ويضيق عليه في المطعم والمشرب حتى يقبل أحدهما فإن امتنع عن كليهما طلقها الحاكم ولو طلق وقع الطلاق رجعيا وبائنا على حسب اختلاف موارده(٥٩).

ثانياً: تطليق الحاكم الشرعي بسبب الهجر

فقد جاء في معنى الهجر في تفسير قوله تعالى: (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) (٦٠). أربعةُ أقوال متقاربة (٦١):

الأول: يوليها ظهره في فراشه، وهو قول ابن عباس.

الثاني: لا يكلمها إن وطئها، وهو قول عكرمة وأبي الضحى.

الثالث: يكلمها ويجامعها، ولكن بقول فيه غلظة وشدة إذا قال لها تعالي،وهو قول سفيان.

الرابع: لا يجمعها وإياه فراش ولا وطء حتى ترجع إلى الذي يريد، وهو قول إبراهيم النخعي والشعبي وقتادة والحسن البصري، ورواه ابن وهب وابن القاسم عن مالك.

– حكم الهجر:إذا هجر زوجته هجرا كليا فصارت كالمعلقة لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة، جاز لها رفع أمرها إلى الحاكم الشرعي، فيلزم الزوج بأحد الأمرين: إما العدول عن هجرها وجعلها كالمعلقة، أو تسريحها لتتمكن من الزواج من رجل آخر، فإذا امتنع منهما جميعا جاز للحاكم – بعد استنفاد كل الوسائل المشروعة لاجباره حتى الحبس لو أمكنه – أن يطلقها بطلبها ذلك. ويقع الطلاق بائنا أو رجعيا حسب اختلاف الموارد، ولا فرق فيما ذكر بين بذل الزوج نفقتها وعدمه (٦٢).

الفرع الثاني:تطليق الحاكم الشرعي لأسباب تعود للزوج

١– التطليق بسبب الفقد، والحبس

المفقود: هو غائب لم يدر موضعه وحياته وموته(٦٣).

– حكم المفقود: لا إشكال ولا خلاف في أن الغائب إن علمت حياته فهو كالحاضر، وإن علم موته اعتدت منه وجاز تزويجها، ولو علمت الوفاة هي خاصة جاز لها التزويج وإن لم يحكم بها الحاكم، لكن يجوز لمن علم بالزوجية ولم يثبت عنده موت الزوج تزويجها، نعم لو كان جاهلا بحالها وعول على إخبارها بعدم الزوج أو وفاته فإنه يجوز له تزويجها لأنها مصدقة في إخبارها كما دلت عليه الأخبار(٦٤). لو انقطع خبره ولم يثبت موته ولا حياته فلا بد من الفحص أربع سنوات بعد المراجعة إلى الحاكم الشرعي فإن لم يعلم حاله حياً أو ميتاً فالحاكم الشرعي أو وكيله يطلقها إذا لم يتكفل أحد من أقربائه لنفقتها(٦٥).

أما الحبس:جاء ذكره مقترناً بالمفقود عند الحديث عن حكمهما فيما يخص زوجتيهما، فأشبه المفقود من جهة تضرر زوجته من عدم تمكنه من أداء ما عليه من حقوق نحوها. وعليه فإن المحبوس هو: من عوقب بتقييد حريته مدة

سنتين فأكثر بحكم نهائي، أو بالاعتقال (٦٦) .

– حكم الحبس: قال السيد كاظم في ملحقات العروة باب العدة: « لا يبعد جواز طلاقها للحاكم الشرعي مع مطالبتها وعدم صبرها، بل وكذا المفقود المعلوم حياته مع عدم تمكّن زوجته من الصبر، بل وفي غير المفقود ممّن علم أنّه محبوس في مكان لا يمكن مجيؤه أبداً، وكذا في الحاضر المعسر الّذي لا يتمكّن من الإنفاق مع عدم صبر زوجته على هذه الحالة ففي جميع هذه الصور وأشباهها وإن كان ظاهر كلماتهم عدم جواز فكّها وطلاقها للحاكم لأنّ الطلاق بيد من أخذ بالساق، إلاّ أنّه يمكن أن يقال بجوازه، لقاعدة نفي الحرج والضرر خصوصاً إذا كانت شابّة واستلزم صبرها طول عمرها وقوعها في مشقّة شديدة، في صحيح أبي بصير قال:« سمعت أبا جعفر(عليه السلام). يقول: من كانت عنده امرأة فلم يكسها ما يواري عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقّاً على الإمام أن يفرّق بينهما(٦٧)، فيستفاد من هذه أنّ مع عدم النفقة يجوز إجبار الزوج على الطلاق، وإذا لم يمكن ذلك لعدم حضوره للإمام أن يتولاّه والحاكم الشرعي نائب عنه في ذلك، وإذا كان عدم طلاقها وإبقاؤها على الزوجية موجباً لوقوعها في الحرام قهراً أو اختياراً فأولى، بل اللازم فكّها حفظاً لها عن الوقوع في المعصية» (٦٨).

٢– التطليق بسبب عدم النفقة

–مفهوم تقدير الانفاق:لا تقدير للنفقة شرعا، بل الضابط القيام بما تحتاج إليه المرأة من طعام وإدام وكسوة وفراش وغطاء وإسكان وإخدام وآلات تحتاج إليها لشربها وطبخها وتنظيفها وغير ذلك (٦٩).

–حكم عدم الانفاق:يفرق الحاكم الشرعي بينهما عند عدم الانفاق عليها أو الاضرار بها.فعن أبي بصير عن الإمام الباقر – عليه السلام – كان يقول:« من كانت عنده امرأة فلم يكسها ما يواري عورتها، ويطعمها ما يقيم صلبها، كان حقاً على الإمام أن يفرق بينهما (٧٠)»(٧١).

الفرع الثالث: تطليق الحاكم لأسباب مشتركة

١ – التفريق للشقاق: والمقصود بالشقاق هنا، وهو فعال من الشق كان كلا منهما في شق وهو قد يكون بنشوز المرأة فإذا ظهرت أمارته للزوج بأن تقطب في وجهه أو تتبرم بحوايجه أو تتثاقل وتدافع إذا دعاها أو تغير عادتها في آدابها و يتحقق نشوز المرأة بالمنع من المساكنة في ما يليق بها والاستمتاع(٧٢).

–حكم الشقاق:» قال الله تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تبْغُوا عَلَيهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيا كَبِيرًا) (٧٣)، فعلق تعالى هذه الأحكام بالنشوز إذا ظهرت أماراته ودلائله وذلك يظهر بقوله أو فعل.

٢– التفريق بسبب العيوب

أ–عيوب الرجل: عيوب الرجل المسلّطة لزوجته على فسخ نكاحه أربعة:

الأول: الجنون:هو الجنون المطبق مطلقاً، أو الأدواري الذي لا يعقل معه أوقات الصلاة إجماعاً(٧٤)، وكذا الذي يعقلها معه مطلقاً، كان قبل العقد أو تجدّد بعده مطلقاً. على الأشهر الأظهر في الأول، بل كاد أن يكون إجماعاً، بل صرّح به بعض الأجلّة(٧٥). خلافاً لابن حمزة، فأطلق اشتراط عدم التعقّل(٧٦).

الثاني: الخصاء: بكسر الخاء مع المدّ، وهو: سلّ الأُنثيين وإخراجهما وإن أمكن الوطء، على الأظهر الأشهر بين الأصحاب؛ للمعتبرة المستفيضة: منها الصحيح: عن خصي دلّس نفسه لامرأة دخل بها فوجدته خصياً، قال: «يفرّق بينهما، ويوجّع ظهره، ويكون لها المهر بدخوله عليها»(٧٧)، ونحوه الموثّقان(٧٨).

الثالث: العنن: هو مرض يعجز معه عن الإيلاج؛ لضعف الذكر عن الانتشار. من دون تقييد بعدم إرادة النساء، وربما يوجد في كلام بعض أهل اللغة(٧٩). اعتباره، وثبوت الفسخ به في الجملة محلّ وفاق بين الطائفة، حكاه جماعة(٨٠)؛ للمعتبرة المستفيضة: منها الصحيح: «العنّين يتربّص به سنة، ثم إن شاءت امرأته تزوّجت، وإن شاءت أقامت » (٨١).

والصحيح: عن امرأة ابتلى زوجها، فلم يقدر على الجماع، أتفارقه؟ قال:«نعم، إن شاءت»(٨٢)،ونحوه بعينه غيره(٨٣).

الرابع: الجب: هو قطع الذكر كلاًّ، أو بعضاً لا يبقى معه قدر الحشفة، ولو بقي فلا خيار إجماعاً. وثبوت الخيار به مشهور بين الأصحاب، بل كاد أن يكون إجماعاً، وعن المبسوط والخلاف نفي الخلاف عنه(٨٤)؛ وهو الحجّة فيه. ونص قانون الاحوال الشخصية لعراقي نصت المادة (٤٤) على(جواز التفريق بسبب وجود عيب لا يُرجى شفاؤه ويمنع المعاشرة الزوجية، بشرط ألا تكون الزوجة قد علمت به قبل الزواج أو رضيت به بعد علمها).

ب–عيوب المرأة في النكاح:

فهي سبعة: وفاقية وخلافية؛ فمن الأول، الجنون والجذام والبرص والقرن(٨٥)، والإفضاء؛ ومن الثاني، العمى (٨٦) والإقعاد(٨٧)، وفي الرتق تردد أشبهه: ثبوته عيبا لأنه يمنع الوطء(٨٨)، ولا ترد بالعور(٨٩)،ولا بالزنا ولو حدت فيه، ولا بالعرج(٩٠).

– أحكام العيوب: الفسخ فيه أي العيب بأنواعه ليس طلاقاً شرعياً إجماعاً ونصّاً؛ لوقوع التصريح به في الصحيح (٩١) وغيره (٩٢)، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في الطلاق، ولا يعدّ في الثلاث ولا يطّرد معه تنصيف المهر وإن ثبت في بعض موارده، ولا يفسخ النكاح بالعيب المتجدّد بعد الدخول مطلقاً، في امرأة كان أو رجل. وفي العيب المتجدّد بعد العقد تردّد، عدا العنن فلا تردّد له فيه. وقيل: تفسخ المرأة بجنون الرجل المستغرق لأوقات الصلاة وإن تجدّد بعد العقد مطلقاً(٩٣). اما لفسخ بالعيوب الثابتة عندهما في أيهما كانت إلى الحاكم على الأظهر الأشهر، بل كاد أن يكون إجماعاً؛ للأصل، وإطلاق النصوص، مع انتفاء المخرج عنهما. خلافاً للإسكافي والطوسي(٩٤)؛ وهو شاذّ.ولكن يفتقر إليه في العنن لضرب الأجل وتعيينه، لا فسخها بعده، بل تستقلّ به حينئذ.

وإن صبرت الزوجة مع العنن بعد ثبوته بإحدى الطرق السابقة من دون مرافعة إلى الحاكم فلا بحث في لزوم العقد؛ لفورية المرافعة، كما صرّح به الشيخ(٩٥)وجماعة(٩٦).

وإن لم تصبر، بل رفعت أمرها إلى الحاكم، أجّلها سنة ابتداؤها من حين الترافع بلا خلاف؛ للمروي في قرب الإسناد عن علي (عليه‌السّلام): «أنّه كان يقضي في العنّين أنّه يؤجّل سنة من يوم مرافعة المرأة»(٩٧).

فإن عجز عنها مطلقاً وعن غيرها كذلك فلها الفسخ ونصف المهر على الأشهر الأظهر مطلقاً؛ للصحيح المتقدّم، وفيه التأجيل وتنصيف المهر، ونحوه في الأول الآخر: «العنّين يتربّص به سنة، ثم إن شاءت امرأته تزوّجت، وإن شاءت أقامت» (٩٨). مضافاً إلى الإجماعات المحكية في كلام جماعة(٩٩)فيه.

المطلب الثاني: التفريق القضائي عند العامة

الفرع الأول: التفريق بين الزوجين لأسباب شرعية

أولاً: التفريق بسبب الايلاء: ما يتلفظ به بعض الناس عند البر في أيمانهم، إن لم تكن صريحة في الإيلاء؛ فإنها تجري مجرى الصريح؛ من حيث الحكم؛ لأن اللفظ إما أن يدل على الامتناع عن الوطء بنفسه، أو يشيع استعماله في المعنى الدال على ذلك، أو يجري عرف الناس بأن المقصود منه هو الامتناع عن الوطء المشروع. لأن اجتماع هذه الأيمان مع ترك الوطء دليل قاطع على إرادته الإيلاء، فالمعاشرة إذا قُيدت بالأزواج كان الوطء سمة لها، وترك الزوجة معلقة لا يتحقق إلا بالابتعاد عنها؛ لأن من يطء زوجته لا يكون تاركاً لها، كما أن المرأة لا يمكن أن تنسى أن لها زوجاً، إلا باستحكام القطيعة بينهما؛ كأن يتوقف الزوج عن أداء ما عليه من واجبات نحو زوجته، وعلى رأس ذلك اعفافها وتحصينها، وعليه فإن هذه الألفاظ إن لم تكن صريحة؛ فإنها تجري مجرى الصريح في الحكم(١٠٠).

حكم التفريق بسبب الإيلاء: لقد نص الله ـ جل شأنه ـ على الإيلاء بقوله سبحانه:(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(١٠١)، وجه الدلالة: دلَّ الآيتين على حكمين مختلفين لحالتين مختلفتين، وذلك على النحو التالي: –الحالة الأولى: إذا حلف الزوج على ترك وطء زوجته فوق أربعة أشهر، ولم

يحنث في يمينه حتى انقضت المدة، فَحكْم هذه الحالة حظر الإيلاء وعدم جوازه، ويتأكد الحظر إذا كان القصد من الإيلاء الإضرار بالزوجة دون وجه شرعي(١٠٢). الحالة الثانية: إذا حلف الزوج على ترك وطء زوجته مدة لا تزيد على الأربعة أشهر، وكان ذلك بقصد تربيتها وإصلاحها وعلاج نشوزها، فحكم هذه الحالة جواز الإيلاء(١٠٣).

ثانياً: التفريق بسبب الهجر

الهجر: فهو امتناع عن الوطء، أو ترك المبيت عند الزوجة، أو الأمرين معاً، دون يمينٍ أو التزامٍ بما يشق على النفس.والهاجر لزوجته، إن أراد العود عن هجره فلا يلزمه شيء. وقد يكون تركاً للوطء والمبيت معاً، فيكون أشد ضرراً وإيلاماً على المرأة من الإيلاء.

حكم التفريق بسبب الهجر:أن المبيت حق للزوجة، فإذا طالبت به ألزم الزوج بأقله، وهو ليلة من أربع؛ وذلك للأسباب الآتية:

. إن ترك الرجل المبيت عند زوجته مخالفة للأمر الوارد في قوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (١٠٤).

. إن الأصل في الحياة الزوجية الاستمرار والبقاء، وطريق ذلك قيام كل من الزوجين بما (عليه من الواجبات تجاه الآخر؛ مصداقاً لقوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (١٠٥).

. إن المرأة بطبيعتها أضعف من الرجل، وحاجتها إلى الصحبة والإيناس والحماية تبلغ أضعافَ حاجة الرجل؛ لذلك كان لزاماً على الزوج أن يراعي ذلك؛ نزولاً عند قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) (١٠٦).

. إن ترك المبيت عند الزوجة يلحق بها ضرراً، فإذا لم يكن للزوج عذر مقبول؛ فإن للزوجة المطالبةَ برفع ذلك الضرر، والحق أن تجاب وتمكن من حقها؛ تحقيقاً للقاعدة الفقهية:«الضرر يزال» (١٠٧).

إذا أثبتت الزوجة هجر زوجها لها أربعة أشهر فأكثر دون عذر، وكان محل إقامته معروفاً، فإن لها أن تطالبه بالمعاشرة أو التطليق، فإن أبى الزوج ذلك طلقها عليه القاضي رجعياً، ولا تعتبر الرجعة إلا بعود المعاشرة الزوجية(١٠٨).

نصت المادة (١/٤٠) من قانون الاحوال الشخصية العراقي : «إذا أضر أحد الزوجين بالآخر أو بأولادهما ضرراً يتعذر معه استمرار الحياة الزوجية، جاز للمضرور طلب التفريق».

ويتوسع القضاء في تفسير الضرر، فيشمل الإيذاء الجسدي والنفسي والمعنوي.

ثالثاً: التفريق بسبب الظهار

الظهار : تشبيه الزوجة غير البائن بأنثى لم تكن حلاً (١٠٩).

اتفق الفقهاء على أن قول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أُمي صريح في الظهار(١١٠).

–حكم التفريق بسبب الظهار: يجوز لزوجة المظاهر طلب التطليق من زوجها، إذا امتنع من التكفير، والعودة إلى زوجته، أكثر من أربعة أشهر بدون عذر، ولا تصح رجعة المظاهر بعد الطلاق إلا بالتكفير(١١١).

الفرع الثاني: التفريق لأسباب تعود إلى الزوج

أولاً:التفريق بسبب الغيبة

لم يجعل الفقهاء للغيبة تعريفاً اصطلاحياً، إلا أنهم استعملوا كلمة الغيبة في تواري الرجل وبعده عن زوجته، مكتفين بدلالة المعنى اللغوي على استعمالهم لها، ورتبوا على ذلك أحكامها الفقهية، ومنها: حق المرأة في التفريق إذا غاب عنها زوجها. وعليه فإنه يمكن تعريف غيبة الزوج بأنها: تواري الرجل عن زوجته في بلد بعيد عن محل إقامتهما سنة فأكثر(١١٢). وبهذا التعريف يمكن التمييز بين الهجر والغيبة؛ لأن الهجر قد يقع، والزوجان يقيمان في بلد واحد، أو في بيت واحد.

–حكم التفريق للغيبة: اجاز فقهاء العامة للزوجة طلب التفريق لغياب زوجها (١١٣).

واستدل المجيزون للزوجة طلب التفريق لغياب زوجها بالقرآن والمعقول:

أ. القرآن: قال تعالى:(فَإمساكٌ بِمعروف أَو تسرِيح بِإحسانٍ) (١١٤). قال تعالى: (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا

(١١٦)، وجه الدلالة: إن الله تعالى قد خير الأزواج بين الإمساك بمعروف، أو التسريح بإحسان، وليس من المعروف ترك الزوجة كالمعلقة، ولما كان ترك المرأة بدون وطء ولا إيناس يلحق بها الضرر، ويعرضها للفتنة، فإن رفع الضرر، ومنع الوقوع في الفاحشة، يستلزم التفريق.

ب. الأثر: ما جاء عن عمر فيما روى أبو حفص عن زيد بن أسلم: أن عمر بن الخطاب سمع امرأة تشكو غيبة زوجها. وكان غاب في سبيل الله. فسأل حفصة، كم تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت: أربعة أشهر، ستة أشهر (١١٦)، فوقَّت للناس في مغازيهم ستة أشهر .

وجه الدلالة: إن توقيت عمر للجند بستة أشهر يعني عدم جواز الغيبة فيما زاد عليها، فإن زاد كان متعدياً، فيجب رده.

ج . المعقول: إن الفسخ مشروع لتعذر الوطء بالغيبة، والحاكم وضع لرفع الضرر، سواء كان بسبب الغيبة، أو الإيلاء، أو الظهار، وهذا الضرر أبلغ، فكان أولى بالرفع.

وأن تكون فرقة الغياب فسخاً، ما لم يمنع ذلك مانع شرعي؛ كجلب مصلحة، أو درء مفسدة، وهذا ما رجح لدي عند الحديث عن نوع، فقد يكون الغائب قد أوقع طلقتين من قبل، ثم يرجع، ويرغب التفريق بحكم القاضي الزوجان في استئناف الحياة الزوجية؛ لما في ذلك من مصلحة الأسرة، فإذا هما ممنوعان من ذلك، بخلاف الفسخ الذي يرفَع، ولا ينقص عدد الطلقات به الضرر

–حكم التفريق للفقد: أن لمرأة المفقود الحقَّ في طلب التفريق من زوجها بعد تربص المدة المطلوبة(١١٧)، ويحكم بموت المفقود بعد أربع سنين من تاريخ فقده، وذلك بعد التحري عنه بجميع الطرق الممكنة الموصلة إلى معرفة إن كان حياً أو ميتاً، وتعتد زوجته عدة الوفاة اعتباراً من تاريخ الحكم. أما فيما يختص بزوجة المفقود التي تضررت من غيبته، ولا تستطيع احتمال الضرر، لزوجة المفقود طلب التفريق إلى القاضي بعد سنة من غيابه، ويجري عليها أحكام زوجة الغائب، دون التعرض للحكم بوفاة المفقود، أو تركته، وتعتد زوجته عدة طلاق(١١٨).

موقف القانون من التطليق لفقد الزوج

نصت المادة (٢/٤٣) من قانون الاحوال الشخصية العراقي على :»إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مشروع، وكان مجهول المكان، جاز لزوجته طلب التفريق».

ثانياً:الحبس

– حكم التفريق بسبب الحبس: من جواز التفريق للحبس بعد مرور سنة على حبس الزوج فلزوجة المحبوس المحكوم عليه بحكم نهائي بعقوبة مقيدة للحرية مدة سنتين فأكثر أن تطلب إلى القاضي التفريق بعد مرور سنة من حبسه، فيفسخ نكاحهما، ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه، وتسري هذه المادة على المعتقل الذي قضى مدة سنتين بدون حكم(١١٩).

اما موقف القانون من التطليق بسبب الحبس

ورد في المادة (٣/٤٣):»إذا حُكم على الزوج بالسجن مدة ثلاث سنوات فأكثر، جاز لزوجته طلب التفريق بعد مرور سنة واحدة من تاريخ السجن»

الفرع الثالث: التفريق بسبب الاعسار بالمهر والنفقة والمسكن

أولاً:التفريق بسبب الإعسار بالمهر

المهر في الاصطلاح هو: اسم للمال الذي تستحقه المرأة بعقد النكاح أو الوطء(١٢٠).

حكم التفريق للإعسار بالمهر: أن للزوجة حق التفريق إذا لم تقبض معجل مهرها قبل الدخول، وأنه ليس لها ذلك بعد الدخول(١٢١). إن إباحة التفريق للإعسار لا تتوقف على الإعسار فحسب، بل لا بد من توفر الشروط المرافقة لذلك، والتي نص عليها القائلون به، وهي على النحو التالي:

. أن يكون الصداق واجباً على الزوج وجوباً معجلاً، والإعسار ببعض المعجل كالإعسار بجميعه، أما إن كان وجوبه

مؤجلاً؛ كأن يشترط في العقد تأجيله إلى زمن معلوم، لم يكن للزوجة عندها طلب التفريق(١٢٢).
. ألا يكون للزوج مال ظاهر، وإلا أُخذ منه حالاً (١٢٣).
. أن يتلوم(١٢٤). له إذا صدقته زوجته في دعواه الإعسار، أو أثبته بالبينة (١٢٥).
. اتفق القائلون بالتفريق بسبب الإعسار بالمهر على وجوب حكم قاضٍ به؛ لأنه فصل مجتهد فيه(١٢٦)، وذهب الشافعية في قول إلى جواز التفريق من المرأة بنفسها عند العجز من الرفع إلى القاضي أو عدمه للضرورة (١٢٧) .

موقف القانون من التفريق بسبب الاعسار بالمهر

أ . إذا ثبت قبل الدخول والخلوة الصحيحة عجز الزوج الحاضر بإقراره، أو بالبينة، عن دفع المهر المعجل كله أو بعضه، فللزوجة أن تطلب من القاضي فسخ الزواج، ويمهله القاضي شهراً إن كان ممن لا يرجى يساره، وثلاثة أشهر إن ظن يساره، فإن انقضى الأجل، واستمر عجزه، يفسخ النكاح بينهما.
ب . يعذر الزوج الغائب إن كان معلوم محل الإقامة، ويضرب له أجل، فإن انقضى الأجل، ولم يحضر، أو يرسل المهر، فسخ القاضي زواجهما، وإن كان مجهول محل الإقامة، ولا مال له فللقاضي فسخ النكاح بعد الإعلان دون إمهال (١٢٨).

ثانياً: التطليق لعدم الإنفاق

–حكم التطليق لعدم الإنفاق:أن للمرأة الحقَّ في طلب التطليق إذا عجز زوجها عن الإنفاق عليها، ولم تستطع الصبر عليه، وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة؛ بل إن الله تعالى قد أمره بتخييرهن بين المكث مع قلة النفقة، وبين الطلاق، وذلك في: (يأَيُّهَا النَّبِي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا) (١٢٩). وإن كل طلاق يوقعه القاضي فهو بائن، إلا طلاق المولي، والمعسر بالنفقة لِما في ذلك من تضييق لدائرة الطلاق، إذا أيسر الزوج وأراد مراجعة زوجته (١٣٠)، ونظراً لاختلاف أحوال الناس، واختلاف الأسباب المانعة من وصول الزوجة إلى حقها في النفقة .

موقف القانون من التطليق لعدم الانفاق

١– إذا امتنع الزوج عن الإنفاق على زوجته بعد الحكم عليه بنفقتها، ولم يكن له مال يمكن تنفيذ حكم النفقة فيه، ولم يقل إنه معسر، أو قال إنه موسر وأصر على عدم الإنفاق، طلق عليه القاضي في الحال، وإذا ادعى العجز، ولم يثبته، طلق عليه حالاً، وإن أثبته أمهله مدة لا تقل عن شهر، ولا تزيد على ثلاثة أشهر؛ فإن لم ينفق طلق عليه بعد مضي ستة أشهر من بدء إجراءات تنفيذ الحكم بالنفقة.
٢– إذا كان الزوج الغائب معلوم المحل، ولم يكن له مال يمكن تنفيذ حكم النفقة فيه، أعذر إليه القاضي، وضرب له أجلاً، فإن لم يرسل ما تنفق منه الزوجة على نفسها، ولم يحضر للإنفاق عليها، طلق عليه القاضي بعد الأجل، وإن كان مجهول المحل، أو يصعب الوصول إليه، وثبت أنه لا مال له تنفق منه الزوجة، طلق عليه القاضي بعد الإعلان بمدة لا تزيد عن شهر، وحلف الزوجة يمين الاستظهار، وتسري أحكام هذه المادة على المسجون الذي يعسر بالنفقة.
٣– تطليق القاضي لعدم الإنفاق قبل الدخول يقع بائناً، أما المدخولة فلزوجها مراجعتها أثناء العدة إذا أثبت يساره بدفع نفقة ثلاثة أشهر.
ونص المادة (١/٤٣)من قانون الاحوال الشخصية العراقي:«إذا لم ينفق الزوج على زوجته جاز لها طلب التفريق، ويُمهل الزوج مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، فإذا لم يثبت أنه أنفق أو أبرأته الزوجة، حكم القاضي بالتفريق».

ثالثا:التفريق للاعسار بالمسكن

– حكم الاعسار بالمسكن: أن يكون للمرأة الحق في التطليق لعدم المسكن، للأسباب الآتية:
. إن أهم ما استدل به القائلون بعدم جواز التطليق لعدم المسكن أنه غير ضروري، وأن النفس تقوم بدونه، ويرد

عليهم بتبدل أحوال الناس، وصيرورة المسكن ضرورة ملحة من ضرورات الحياة، وأن قيام النفس بدونه، هو قيام جسدي مجرد، لا يؤدي إلى الاستقرار، وبناء الأسرة المقصود من النكاح.ثبت أن المطلقة تستحق السكنى على زوجها؛، فإذا كان واجباً للمطلقة، فإن وجوبه للتي في العصمة من باب أولى.من أحكام النكاح أن يملُك الرجل الحق في احتباس زوجته في بيته، وذلك لئلا يختل النسب، ويدخل إلى نفس الزوج ما يريبه، وتحقيق ذلك يستلزم توفير المكان المناسب للاحتباس؛ فإذا عجز الزوج عن توفيره، فإنه مقصر يفوت على نفسه هذا الحق، فيؤخذ بتقصيره.لما كان المسكن أحد أنواع النفقة الواجبة للمرأة على زوجها، وجب أن يكون حكمه كغيره من أنواع النفقة الواجبة، وهو جواز التطليق لعدمه(١٣١).

موقف القانون من التطليق: إذا امتنع الزوج من توفير مسكن شرعي لزوجته، ولم يكن له مال ظاهر لتنفيذ الحكم بأجرته، أجله القاضي ثلاثة أشهر، فإن عجز عن توفيره طلقها عليه طلقة رجعية، ولا يحق للزوج مراجعتها إلا بتوفير مسكن شرعي لها.

الفرع الرابع: التفريق للأسباب مشتركة

أولاً: التفريق للضرر

إن لصور الضرر المختلفة علاقةَ تناسبٍ بوسائل الإثبات، فصور الضرر المجيزة للتفريق:

. سب الزوجة وسب أبيها؛ كقوله: يا بنت الملعون، ويا بنت الكافر.

. ضربها غير ضرب التأديب؛ كأن يضربها لغير سبب، أو يضربها بقصد التأديب ضرباً مبرحاً.

. هجرها بترك الكلام معها أكثر من ثلاثة أيام.

. وطؤها في غير محل الحرث(١٣٢).

. إكراهها على ارتكاب المحرمات، كشرب الخمر، أو إفطار رمضان، أو رؤية الأفلام الجنسية.

. ارتكاب الزوج الفاحشة؛ الأمر الذي يسئ إلى سمعتها وذويها.

. شرب الزوج الخمور، أو تعاطيه المخدرات؛ الأمر الذي يؤثر في أخلاقه ومعاملته لزوجته(١٣٣).

ثانياً:التفريق للشقاق

١– حكم التفريق بسبب الشقاق

إذا تعذر الإصلاح بين الزوجين، كان للحكمين أن يفرقا بعوض، أو بغير عوض، ولا يحتاجان إلى توكيلهما أو رضاهما(١٣٤)؛قال تعالى:(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) (١٣٥). يوفّق فيه ما يشهد للقولين، فالمسألة محل اجتهاد، وتحتاج إلى النظر والموازنة بين المصالح، فإذا غلب على الظن تحقق المصلحة في التفريق، فلا يجوز تعطيل هذه المصلحة الغالبة الوقوع، خوفاً من ندور كذب الظنون، ولا شك أن المصلحة في قطع النزاع، والشقاق الدائم الذي لا تستقيم معه الحياة بين الزوجين مقدم على بقاء زواج ليس له من ماهيته إلا الاسم والعقد.

. إن اتساع نطاق الشقاق، واستمرار النزاع بين الزوجين، يمنعان من عود الحياة الزوجية إلى سيرتها الأولى، وعليه فإن تعذر الإصلاح، وجب التفريق.

. إن القول بعدم سلطة الحكمين في التفريق مع تعذر الإصلاح يعد قصوراً، والشريعة(١٣٦).

أن فرقة الحكمين هي فرقة طلاق لا فسخ، سواء كانت بعوض، أو من غير عوض(١٣٧).

موقف القانون التفريق للضرر والشقاق

ا– إذا وقع نزاع أو شقاق بين الزوجين، فلكل واحد منهما طلب التفريق إذا أضر به الآخر بما لا يستطاع معه دوام العشرة (١٣٨).

ب . إذا عجز القاضي عن الإصلاح وأثبتت الزوجة إضرار زوجها بها، فرق القاضي بينهما بطلقة بائنة، وإن كان

المدعي الزوج، وأثبت وجود النزاع أو الشقاق؛ أجل القاضي الدعوى مدة لا تقل عن شهر أملاً في الصلح؛ فإن تعذر، وأصر الزوج على دعواه، أحال القاضي الأمر إلى الحكمين(١٣٩).

ثالثاً:التفريق بسبب العيوب

عرفه العيوب بأنه: العيب نقص بدني أو عقلي في أحد الزوجين، يمنع من تحصيل مقاصد النكاح، والتمتع بالحياة الزوجية(١٤٠)، واقسام العيوب وأنواعها.

أ: العيوب الخاصة بالرجل:العنَّة (١٤١) الخصاء: هو سل الخصيتين أو انتزاعهما.

ب: العيوب الخاصة بالمرأة:. الرتقُ (١٤٢)،القَرن (١٤٣)،الإفضاء (١٤٤)،العفَل (١٤٥)، البخَر (١٤٦).

ت: العيوب المشتركة بين الزوجين

يقع تحت هذا القسم عيوب كثيرة، أهمها ما يلي:

. الجنون: عند الفقهاء: زوال الشعور من القلب، أو زوال العقل ونقصانه (١٤٧) .

. الجذَام: من جذَم، والجذْم: القطع، والأجذَم مقطوع اليد، والجذام من الداء تجذُّم الأصابع وتقطعها (١٤٨)، وعند جمهور الفقهاء:علة يحمر منها العضو، ثم يسود، ثم يتقطع ويتناثر، ويتصور في كل عضو، لكنه في الوجه أغلب(١٤٩).

. البرص (١٥٠) العذْيطة (١٥١) .

حكم التفريق بسبب العيوب

جواز التفريق بين الزوجين للعيوب، وهو قول جمهور الفقهاء، وذلك بسبب: إن ما استدل به المانعون من التفريق، لا يقوى على معارضة أدلة المجيزين له.إن الحياة الزوجية لابد أن تقوم على المحبة والمودة؛ ليجد فيها كل من الزوجين السكينة والاستقرار العاملين على استمرارها، وهذا لا يتأتى مع وجود العيوب؛ لأن الجنسية منها تحول دون حصول المقصود من النكاح، وهو إعفاف النفس، وابتغاء الولد، أما الأمراض الجسدية أو النفسية؛ فإنها تؤدي إلى نفور السليم من المريض، فيتزعزع الاستقرار، ويرتفع ما بينهما من التراحم، وعندها يكون التفريق خيراً لهما من استمرار زواج سقيم(١٥٢)، والفرقة الواقعة بسبب العيب فسخاً، وليست بطلاق؛ جرياً على ما وضعوه من ضابط، وهو أن كل فرقة يوقعها القاضي تقع فسخاً (١٥٣).

هذه نماذج لقرارات محكمة بتفريق القضائي لاسباب نص عليها القانون

الخاتمة:

أولاً: النتائج

١– اتفق المسلمون على ان الطلاق هو حل الرابطة الزوجية بلفظ مخصوص وشاهدي عدل وباستيفاء شروطة .والطلاق مشروع باتفاق المسلمين بدلالة الكتاب والسنة والاجماع والمعقول .وقد يكون التفريق مع إنشاء زواج جديد خالٍ من المشاكل يمكن وقاية المجتمع من الانحراف، والوقوع في الرذيلة فالتفريق بين الزوجين جائز، ويجب بتحقق أسبابه التي لا يمكن إزالتها؛ كفوات الإمساك بالمعروف، وتحقق الضرر، وإهدار مقاصد النكاح. والحاكم الشرعي يتمتع بسلطة تفريق شرعية في حالات الضرر والإعسار والغيبة وغيرها، مستندًا إلى مبادئ فقهية.

٢– في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) إذا رافعت الزوجة زوجها بعد الايلاء إلى الحاكم إلى أربعة أشهر من حين المرافعة فإن رجع وكفر بعد الوطء وإلا ألزمه بالطلاق أو الفئة والتكفير ويضيق عليه في المطعم والمشرب حتى يقبل أحدهما فإن امتنع عن كليهما طلقها الحاكم ولو طلق وقع الطلاق رجعيا وبائنا على حسب اختلاف موارده , ولو انقطع خبر الزوج ولم يثبت موته ولا حياته فلا بد من الفحص أربع سنوات بعد المراجعة إلى الحاكم الشرعي فإن لم يعلم حاله حياً أو ميتاً فالحاكم الشرعي أو وكيله يطلقها إذا لم يتكفل أحد من أقربائه لنفقتها.

٣– في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) إذا هجر زوجته هجرا كليا فصارت كالمعلقة لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة، جاز لها رفع أمرها إلى الحاكم الشرعي، فيلزم الزوج بأحد الأمرين: إما العدول عن هجرها وجعلها كالمعلقة،

أو تسريحها لتتمكن من الزواج من رجل آخر، فإذا امتنع منهما جميعا جاز للحاكم – بعد استنفاد كل الوسائل المشروعة لاجباره حتى الحبس لو أمكنه – أن يطلقها بطلبها ذلك. ويقع الطلاق بائنا أو رجعيا حسب اختلاف الموارد، ولا فرق فيما ذكر بين بذل الزوج نفقتها وعدمه .وزوجة الحبوس يجوز طلاقها للحاكم الشرعي مع مطالبتها وعدم صبرها، بل وكذا المفقود المعلوم حياته مع عدم تمكّن زوجته من الصبر، بل وفي غير المفقود ممّن علم أنّه محبوس في مكان لا يمكن مجيؤه أبداً، وكذا في الحاضر المعسر الّذي لا يتمكّن من الإنفاق مع عدم صبر زوجته على هذه الحالة ففي جميع هذه الصور وأشباهها جاز فكّها وطلاقها للحاكم لقاعدة نفي الحرج والضرر.

٤– في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) يفرق الحاكم الشرعي بينهما عند عدم الانفاق عليها أو الاضرار بها. ولا يفتقر الفسخ بالعيوب الثابتة عندهما في أيهما كانت إلى الحاكم على الأظهر الأشهر، بل كاد أن يكون إجماعاً؛ للأصل، وإطلاق النصوص، مع انتفاء المخرج عنهما.ولكن يفتقر إليه في العنن لضرب الأجل وتعيينه، لا فسخها بعده، بل تستقلّ به حينئذ.و إن صبرت الزوجة مع العنن بعد ثبوته بإحدى الطرق من دون مرافعة إلى الحاكم فلا بحث في لزوم العقد؛ لفورية المرافعة،. وإن لم تصبر، بل رفعت أمرها إلى الحاكم، أجّلها سنة ابتداؤها من حين الترافع.

٥– عند اهل السنة يثبت بعض أنواع الضرر، الواقع على المرأة من زوجها بالكشف الطبي؛ كالضرب، ويثبت بعضها الآخر؛ كالضرر النفسي، بإثبات ما ارتكب من الجرائم التي تتضرر بها زوجته نفسياً. ويمكن الخروج من خلاف الحكمين، في قضايا التفريق للشقاق والنزاع، بِضم ثالث إليهما في أي وقت من زمن المحاكمة، ويحصل بذلك فائدة أخرى، وهي سرعة الفصل في القضية. و يحق للزوج كما للزوجة، طلب التفريق للشقاق، أو العيوب؛ لأنه يتضرر بكل منهما، وحرمانه من هذا الحق يؤدي إلى إهدار حقوقه الزوجية، أو ضياع ما أنفق من المال؛ كالمهر وباقي نفقات الزواج، إذا لجأ إلى الطلاق بإرادته. وإن حصر العيوب التي يجوز التفريق بسببها دون دليل يعد تحكماً، وإطلاقها لا يخلو من المفاسد؛ لذا كان لابد من وضع ضابط مناسب يراعي المصلحة ويدرء المفسدة.

٦– التفريق عند اهل السنة بحكم القاضي يعد فسخاً لا طلاقاً، إلا ما نُص على كونه طلاقاً.والايلاء عندهم جائز فيما دون الأربعة أشهر، إذا كان بقصد تأديب الزوجة، وإصلاحها، وعلاج نشوزها , وللزوجة المطالبة بالتفريق إن امتنع من أحدهما مدة تزيد على أربعة أشهر.و يحق لزوجة المحبوس المحكوم عليه حكماً نهائياً لمدة سنتين فأكثر أن تتقدم إلى القاضي بطلب التفريق، ولزوجة المعتقل بدون حكم طلب التفريق بعد مرور سنتين على الاعتقال.

٧– عند اهل السنة إذا امتنع الرجل من بذل المهر لزوجته؛ فإن من حقها أن تمتنع منه، فإذا كان امتناعها من تسليم نفسها يلحق بها ضرراً؛ لبقائها معلقة؛ فإن من حقها طلب التفريق لذلك. وعندهم يعد المسكن أحد أنواع النفقة الواجبة للمرأة على زوجها، وقد ثبت حقها في طلب التفريق لعدم الإنفاق, فكذلك عدم المسكن؛ لتضررها بعدمه.

٨– التفريق الشرعي: يرتكز على النصوص الشرعية والفقهية، كآيات القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وقواعد مثل «لا ضرر ولا ضرار». التفريق القانوني: يعتمد على النصوص القانونية الوضعية، مثل المواد الواردة في قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩. وأن كلا النظامين يسعيان إلى تحقيق العدالة ورفع الضرر عن أحد الزوجين، لكن كلٌ منهما يعتمد في ذلك على مرجعيته الخاصة؛ فالشرع يعتمد على النصوص الدينية والاجتهادات الفقهية، بينما يعتمد القانون على النصوص الوضعية والتشريعات المدنية.

التوصيات:

١– من واجب القائمين على تقنين الأحكام الشرعية، والعاملين في هذا المجال، وضع مذكرات تفسيرية للقوانين المعمول بها، وأخذ ذلك بعين الاعتبار عند تغيير القوانين.

٢– إن قانون الأحوال الشخصية، هو البقية الباقية المستمدة من أحكام الشريعة؛ لذا فإن من واجب طلبة العلم الشرعي، وخاصة المنتسبين إلى قسم القضاء، النهوض بهذا القانون، وإجراء أبحاث ودراسات على أقسامه المختلفة؛ لإخراجها في ثوب جديد، يتناسب وتغير الزمان والأحوال، مراعين في ذلك عدم الخروج عن الأصول الشرعية.

٣- يبدو واضحاً في هذا الزمان، حجم الغزو الفكري والثقافي والتكنلوجي، الذي يحاول الغرب من خلاله التأثير على مفاهيم المرأة المسلمة؛ لتغيير عاداتها ومعتقداتها؛ لذا فإن من واجب العلماء التصدي لهذه الهجمة المجنونة، من خلال إصدار الأبحاث والنشرات والمقالات وندوات ودورات التي ترد هذه الهجمة وتظهر مكانة المرأة في الإسلام.

٤- إن لجهاز التعليم دورٌ كبيرٌ في بناء المجتمع؛ لذا فإن من واجب المسؤولين عن هذا الجهاز، العمل على تطوير مناهجه، بما يتناسب مع حاجة المجتمع المسلم، وتوعية الطلبة ,وذلك بتخصيص مواد تربوية شرعية تدرس العلاقات الاسرية وتوضح مبدا التعاون والتكافل بين الزوجين وماهو حق كل منهما وماهي واجباته والعمل على تفعيل الدور التعاوني بين المؤسسة التعليمية وبين المحاكم الشرعية لما فيه صالح الأسرة والمجتمع.

٥- زيادة الوعي القانوني والشرعي لدى النساء بحقوقهن في كلا النظامين. تعزيز دور الحاكم الشرعي في الإرشاد الأسري بالتعاون مع مؤسسات الدولة لحماية الأسرة من الانهيار.

٦- هناك فروقات جوهرية بين التفريق الصادر عن الحاكم الشرعي والتفريق الصادر عن المحكمة القانونية، سواء من حيث الجهة المختصة، أو الإجراءات المتبعة، أو الآثار المترتبة عليهما. في التفريق الشرعي تعتمد الإجراءات على قواعد الإثبات الفقهي، والشهادات، ومحاولات الإصلاح، ولا يشترط تقديم عريضة رسمية، وقد تتم المرافعة أمام الحاكم الشرعي أو وكيله. وانه يتسم بالمرونة والسرعة أحيانًا في معالجة الحالات الإنسانية الحرجة واما إجراءات التفريق القانوني تخضع لقواعد المرافعات المدنية، ويُلزم المدعي بتقديم دعوى رسمية، ويُتبع التسلسل القضائي المعروف من تبليغ واستدعاء وجمع أدلة. وتقديم عريضة الدعوى أمام محكمة الأحوال الشخصية وتبليغ الطرف الآخر. وإذا ثبت السبب القانوني، تصدر المحكمة حكمها بالتفريق.والتفريق الشرعي يُعد نافذًا في الأوساط الدينية التي تعترف بسلطة الحاكم الشرعي، لكن لا يُسجل رسميًا في دوائر الدولة إلا بعد إجراء قانوني مكمل، مما يسبب أحيانًا مشاكل في التوثيق. ولا يُعترف به في النطاق الدولي أو لدى السفارات الأجنبية إلا إذا سُجل قانونيًا. والتفريق القانوني يتمتع بحجية قانونية رسمية، ويُسجل فورًا في دوائر الأحوال المدنية، وتترتب عليه آثار قانونية كاستحقاق العدة، والنفقة، والحضانة. ،و يتميز التفريق القانوني بالوضوح في الإجراءات والحجية القانونية والتنفيذ الرسمي. غير أن تباعد الرؤية بين المؤسستين، الدينية والقضائية، قد يخلق إشكاليات مجتمعية وقانونية، خاصة في حالات عدم الاعتراف المتبادل بأحكام التفريق. فلا يترتب على التفريق الشرعي أثر قانوني ما لم يُسجّل في المحاكم الرسمية. وجود نوع من الفجوة بين الموقفين الشرعي والقانوني يؤدي إلى تعقيد وضع المرأة في بعض الحالات فيجب توحيد أو تنسيق الأحكام بين الجهات الشرعية والقانونية لتقليل التعارض وضمان حقوق الزوجين.

٧- إقرار آليات قانونية للاعتراف بأحكام الحاكم الشرعي في إطار الدولة، خاصة في المسائل الإنسانية .

الهوامش:

١. مجموعة من الباحثين، فرهنك مطابق مذهب أهل البيت (ع): ج٣، ص ١٩٨
٢. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٨٩
٣. العاملي، الروضة البهية: ص ٢٣٦؛ الروحاني، فقه الصادق (ع): ج١٦، ص ١٦٩؛ القمي، الدلائل: ج٤، ص ٣٥٦
٤. الصدر، الفتاوى الواضحة: ص ٦٣٢
٥. القافي، حاكم: ص ٤٢٣
٦. مجموعة من المؤلفين، فرهنك فقه: ج٣، ص ١٩٩
٧. الوحيد البهبهاني، الاجتهاد والتقليد: ص ٤٩٩
٨. الحكيم، نهج الفقاهة: ص ٢٩٩
٩. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٥٠؛ البحراني، الحدائق الناضرة: ج١٣، ص ٥٦٤؛ رحمان، رسائل في ولاية الفقيه: ص ١١٦
١٠. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٥٤؛ البحراني، الحدائق الناضرة: ج١٣، ص ٥٦٦؛ رحمان، رسائل في ولاية الفقيه: ص ١١٨
١١. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٥٥؛ البحراني، الحدائق الناضرة: ج١٣، ص ٥٦٦؛ رحمان، رسائل في ولاية الفقيه: ص ١١٨
١٢. الكليني، الكافي: ص ٣٢
١٣. المازندراني، شرح أصول الكافي: ج٢، ص ٢٦

١٤. الصدوق،جامع الأخبار: ص ٤٥
١٥. ابن أبي جمهور، عوالي اللآلي: ج٤، ص ٧٧
١٦. الطبرسي، الاحتجاج: ج٢، ص ٤٥٨
١٧. المجلسي، بحار الانوار: ج٢، ص ٢٥
١٨. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص ٤٢٠
١٩. الحراني، تحف العقول: ص ٢٣٧
٢٠. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٤٣؛ الحيدري، ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها: ص ٢٢١
٢١. البحراني، الحدائق الناضرة: ج١٣، ص ٥٦٣؛ كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٤٨؛ رحمان، رسائل في ولاية الفقيه: ص ١١٥؛ الحيدري، ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها: ص ٢٢٠
٢٢. كاشف الغطاء، النور الساطع: ج٢، ص ٥٦٣
٢٣. النجفي، جواهر الكلام: ج٢١، ص ٣٩٦
٢٤. الشهيد الأول، القواعد والفوائد: ص ٤٠٥
٢٥. الحيدري، ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها: ص ٢٢٦؛ كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٤١؛ المراغي، العناوين الفقهية: ج٢، ص ٥٦٢
٢٦. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٤١؛ المراغي، العناوين الفقهية: ج٢، ص ٥٦٢
٢٧. الحيدري، ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها: ص ٢٢٦؛ كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٤١؛ المراغي، العناوين الفقهية: ج٢، ص ٥٦٢
٢٨. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٤١؛ المراغي، العناوين الفقهية: ج٢، ص ٥٦٢
٢٩. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٧٠؛ الحيدري، ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها: ص ١٩٢
٣٠. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٧٥؛ الحيدري، ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها: ص ١٩٣
٣١. كاشف الغطاء، النور الساطع: ص ٣٤١؛ الحيدري، ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها: ص ١٩٢
٣٢. المراغي، العناوين الفقهية: ج٢، ص ٥٦٢
٣٣. الكليني، الكافي: ج٧، ص ٦٧
٣٤. سورة النساء: ٥
٣٥. سورة النساء: ٦
٣٦. كاشف الغطاء، النور الساطع في الفقه النافع: ص ٤٩٩
٣٧. البهبهاني، الفوائد العلية: ج٢، ص ٤٣٧
٣٨. المحقق الحلي، المختصر النافع: ص ٣٠٥
٣٩. ابن منظور، لسان العرب: ص ٣٦٦٥
٤٠. بوضياف، السلطة القضائية بين الشريعة والقانون: ص ١٣
٤١. إبراهيم، المعيار المميز للعمل القضائي: ص ٢
٤٢. إبراهيم، المعيار المميز للعمل القضائي: ص ٤
٤٣. يوسف، استقلال السلطة القضائية في النظامين الوضعي والإسلامي: ص ٥
٤٤. يوسف، استقلال السلطة القضائية في النظامين الوضعي والإسلامي: ص ٧
٤٥. بلودنين، استقلالية القضاء بين الطموح والتراجع: ص ١٥
٤٦. يوسف، استقلال السلطة القضائية في النظامين الوضعي والإسلامي: ص ١٤
٤٧. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار: ج٥، ص ٣٥٢
٤٨. ابن فرحون، تبصرة الحكام: ص ١١
٤٩. الشربيني، مغني المحتاج: ج٤، ص ٣٧٢
٥٠. البهوتي، الروض المربع شرح زاد المستقنع: ج٣، ص ٣٨٢
٥١. الطماوي، السلطات الثلاث: ص ٢٦٦
٥٢. عرنوس، تاريخ القضاء في الإسلام: ص ٩
٥٣. أبو قمر، القضاء والواقع السياسي: ص ١١٩
٥٤. بوضياف، السلطة القضائية بين الشريعة والقانون: ص ٢٣
٥٥. سورة آل عمران: ١٠٤
٥٦. الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته: ج٦، ص ٧٤٢

٥٧. سورة النساء: ٥٨
٥٨. الخوئي، منهاج الصالحين: ج٢، ص ٣١١
٥٩. الخوئي، منهاج الصالحين: ج٢، ص ٣١١
٦٠. سورة البقرة: ٣٤
٦١. ابن العربي، أحكام القرآن: ص ٥٣٣
٦٢.السيستاني، منهاج الصالحين: ج٣، ص ١٠٩
٦٣. الطائي، كنز البيان مختصر توفيق الرحمن: ص ٢١٩
٦٤. البحراني، الحدائق الناضرة: ج٢٥، ص ٤٧٩
٦٥. الخوئي، صراط النجاة: ج٦، ص ٢٥٨
٦٦. الطائي، كنز البيان، ص ٢١٩
٦٧. الحر العاملي، الوسائل: ج١٥، ص ٢٢٣
٦٨. اليزدي، العروة الوثقى: ج٦، ص ١١٦
٦٩. الخميني، تحرير الوسيلة: ج٢، ص ٣١٦
٧٠. الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت): ج٧، ص ٢٢٣
٧١. المدرسي، الوجيز في الفقه الإسلامي (احكام الزواج وفقه الأسرة): ص ١٢٥
٧٢. ابن منظور، لسان العرب، (مادة شقق): ج٧، ص ٣٦
٧٣. سورة النساء: ٣٤
٧٤. الطوسي، الخلاف: ج٤، ص ٣٤٦؛ الفاضل، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع: ج٣، ص ١٧٨؛ الكركي، جامع المقاصد في شرح القواعد: ج١٣، ص ٢١٩
٧٥. بن فهد الحلي، المهذب البارع: ج٣، ص ٣٦٥؛ العاملي، نهاية المرام في تتميم مجمع الفائدة والبرهان: ص ٣٣٦
٧٦. الطوسي، الوسيلة: ص ٣١١
٧٧. الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص٤٣٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص٢٢٧
٧٨. الشيخ الكليني، الكافي: ج٥، ص٤١٠؛ الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص ٤٣٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢٢٦–٢٢٧؛ الكليني، الكافي: ج٥، ص ٤١١؛ الأشعري، النوادر: ص ٧٦؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص٢٢٧
٧٩. الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج٤، ص ٢٤٩؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ص ٤٣٣
٨٠. المحقق الثاني الكركي، جامع المقاصد في شرح القواعد: ج١٣، ص ٢٢٩؛ الموسوي العاملي، نهاية المرام في تتميم مجمع الفائدة والبرهان: ص ٣٢٧؛ البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ج٢٤، ص ٣٤٣
٨١. الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص٤٣١؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: ج٣، ص ٢٤٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص٢٣١
٨٢. الشيخ الكليني، الكافي: ج٥، ص ٤١١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢٢٩
٨٣. الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص ٤٣١؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: ج٣، ص٢٤٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢٣١
٨٤. الفاضل الإصفهاني، كشف اللثام: ج٢، ص ٧٠
٨٥. الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ج٥، ص ٣٩٠؛ الشيخ الكليني، الكافي: ج٥، ص ٤٠٩؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص ٤٣٢
٣٢ الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص ٤٢٧؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: ج٣، ص ٢٤٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢٠٧
٨٦. علم الهدي، مسائل الناصريات (الجوامع الفقهية): ص ٣٣٧؛ الحلبي، غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع (الجوامع الفقهية): ص ٣٥٤؛ الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص ٤٢٤؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: ج٣، ص ٢٤٦؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢١٣
٨٧. العلامة الحلي، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة: ج٧، ص١٨٧؛ ابن ادريس الحلي، السرائر: ج٢، ص ٦١٣
٨٨. العلامة الحلي، قواعد الأحكام: ج٣، ص ٦٧؛ المحقق الثاني الكركي، جامع المقاصد في شرح القواعد: ج١٣، ص ٢٤٤؛ الشهيد الثاني، مسالك الأفهام: ج٨، ص ١٢٠؛ الموسوي العاملي، نهاية المرام في تتميم مجمع الفائدة والبرهان: ص ٣٣٣؛ السّيورى الحلّى، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع: ج٣، ص ١٨١؛ السبزواري، كفاية الأحكام: ج٢، ص ٢٠٣؛ البحراني، الحدائق الناضرة

في أحكام العترة الطاهرة: ج٢٤، ص ٣٦٦
٨٩. الشيخ الكليني، الكافي: ج٥، ص ٤٠٦؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص ٤٣٣؛ الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص ٤٢٦؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: ج٣، ص ٢٤٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢٠٩
٩٠. الشيخ الصدوق، المقنع: ص ٣١٤؛ الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية: ج٤، ص ٢٤٩؛ الطوسي، الخلاف: ج٤، ص ٣٤٦؛ القاضي ابن البراج، المهذب: ج٢، ص ٢٣١
٩١. الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢١١
٩٢. الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢١٢
٩٣. الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية: ج٤، ص ٢٥٢؛ الطوسي، الخلاف: ج٤، ص ٣٤٩؛ القاضي ابن البراج، المهذب: ج٢، ص ٢٣٥
٩٤. العلامة الحلي، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة: ج٧، ص ٢٠٨؛ الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية: ج٤، ص ٢٥٣
٩٥. الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية: ج٤، ص ٢٦٤
٩٦. القاضي ابن البراج، المهذب: ج٢، ص ٢٣٦؛ الشهيد الثاني، مسالك الأفهام: ج٨، ص ١٣٧؛ العلامة الحلي، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية: ج٣، ص ٥٣٩؛ الموسوي العاملي، نهاية المرام في تتميم مجمع الفائدة والبرهان: ص ٣٤٩
٩٧. الحميري، قرب الإسناد: ص ١٠٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢٣٢
٩٨. الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: ج٧، ص ٤٣١؛ ح١٧١٦ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: ج٣، ص ٢٤٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٢١، ص ٢٣١
٩٩. المحقق الثاني الكركي، جامع المقاصد في شرح القواعد: ج١٣، ص ٢٦٦؛ الشهيد الثاني، مسالك الأفهام: ج٨، ص ١٣٧
١٠٠. زيدان، المفصل: ج٨، ص ٢٥٨
٨٥١٠١. سورة البقرة: ٢٢٦
١٠٢. ابن العربي، أحكام القرآن: ص ٢٤٤
١٠٣. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج٣، ص ٦٨
١٠٤. سورة النساء: ١٩
١٠٥. سورة البقرة: ٢٢٨
١٠٦. سورة النساء: ٣٤
١٠٧. السيوطي، الأشباه والنظائر: ص ٣٨
١٠٨. الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية: ص ١٢٩
١٠٩. المحلى، كنز الراغبين: ج٤، ص ١٤
١١٠. ابن المنذر، الإجماع: ص ٨٤
١١١. مودود، الاختيار: ج٣، ص ١٦٢
١١٢. داود، القرارات الاستئنافية: ص ٢٢٦
١١٣. سورة البقرة: ٢٢٩
١١٤. سورة البقرة: ٢٣١
١١٥. الصنعاني، سبل السلام: ج٣، ص ١١٤٣
١١٦. الصنعاني، المصنف: ج٧، ص ١٥٢
١١٧. ابن حزم، المحلى: ج١٠، ص ١٣٧
١١٨. الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية: ص ١٣٢
١١٩. الدسوقي، حاشية الدسوقي: ج٣، ص ٤٣٤
١٢٠. ابن عابدين، رد المحتار: ج٤، ص ٣٠
١٢١. ابن جزي: القوانين الفقهية، ص ١٦٢
١٢٢. الشربيني الخطيب: مغني المحتاج: ج٣، ص ٢٢٢
١٢٣. الدسوقي، حاشية الدسوقي: ج٣، ص ١٣٩
١٢٤. التَّلَوم: الانتظار والتلبث، يقال تَلَوم في الأمر: أي تمكث له وانتظر. ابن منظور: لسان العرب: ج١٢، ص ٣٦٠
١٢٥. الدسوقي، حاشية الدسوقي: ج٣، ص ١٤٠
١٢٦. ابن قدامة، المغني، ج١٠، ص ١٧٢
١٢٧. الشربيني الخطيب، مغني المحتاج: ج٣، ص ٤٤٤

١٢٨. الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية: ص ١٣٠
١٢٩. سورة الاحزاب: ٢٨
١٣٠. الدسوقي، حاشية الدسوقي: ج٣، ص ٤٩٦
١٣١. الشربيني الخطيب، مغني المحتاج: ج٣، ص ٤٤٤
١٣٢. عليش، شرح منح الجليل: ج٣، ص ٥٥٠
١٣٣. إمام، الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي: ص ١٩٢
١٣٤. الدسوقي، حاشية الدسوقي: ج٣، ص ٢١١
١٣٥. سورة النساء: ٣٥
١٣٦. السلمي، قواعد الأحكام في مضاجع الأنام: ص ٦
١٣٧. الشربيني الخطيب، مغني المحتاج: ج٣، ص ٢٦١
١٣٨. الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية: ص ١٣٣
١٣٩. الظاهر، مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية: ص ١٣٢
١٤٠. عبد التواب، موسوعة الأحوال الشخصية: ص ٣٧٨
١٤١. ابن عابدين، رد المحتار: ج٥، ص ١٦٥
١٤٢. ابن عابدين، رد المحتار: ج٥، ص ١٧٥
١٤٣. ابن منظور: لسان العرب: ج١١، ص ١٣٥
١٤٤. الدسوقي، حاشية الدسوقي: ج٣، ص ١٠٥
١٤٥. ابن منظور: لسان العرب: ج٩، ص ٢٩٣
١٤٦. ابن منظور، لسان العرب: ص ٣٣٠
١٤٧. الشربيني الخطيب، مغني المحتاج: ج٣، ص ٢٠٢
١٤٨. ابن منظور، لسان العرب: ج٢، ص ٢٢٢
١٤٩. ابن عابدين، رد المحتار: ج٥، ص ١٧٥
١٥٠. ابن منظور: لسان العرب: ص ٣٧٧
١٥١. ابن منظور: لسان العرب: ج٩، ص ١٠٩
١٥٢. ابن الهمام، فتح القدير: ج٤، ص ٢٩٧؛ الدسوقي، حاشية الدسوقي: ج٣، ص ١٠٣؛ الشيرازي، المهذب: ج٢، ص ٤٩؛ ابن قدامة، المغني: ج١٠، ص ٥٥
١٥٣. الشربيني الخطيب، مغني المحتاج: ج٣، ص ٢٠٣؛ ابن قدامة، المغني: ج١٠، ص ٨٤

المصادر والمراجع:

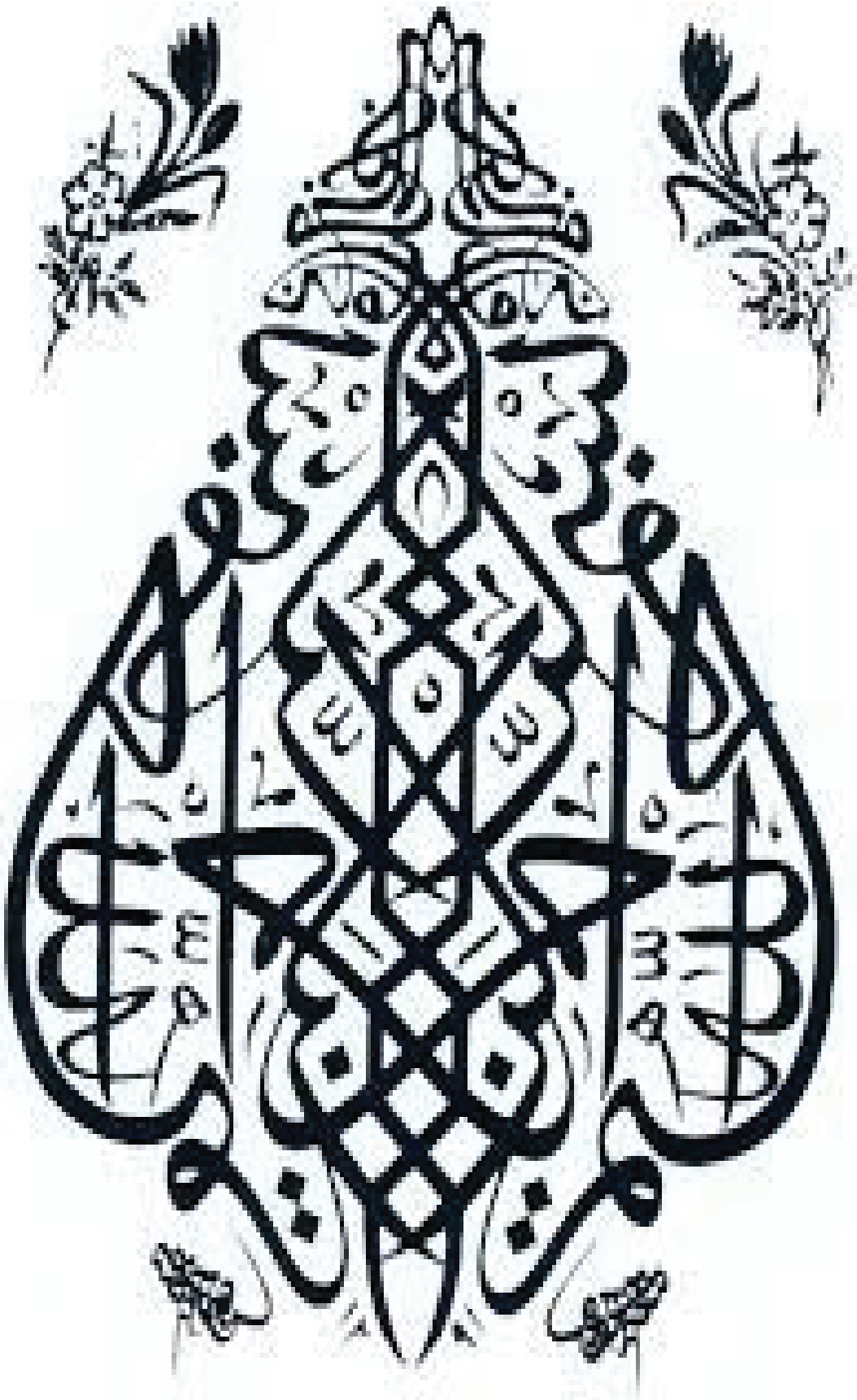
القران الكريم

الكتب

١- ابن أبي جمهور.(١٩٨٣م). عوالي اللآلي. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢- ابن ادريس، محمد بن منصور الحلي.(٢٠٠٤). السرائر. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣- ابن العربي، أبو بكر محمد.(١٩٨٨م). أحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم.(١٩٩١م). الإجماع. قطر: مطبوعات المحاكم الشرعية.
٥- ابن الهمام، كمال الدين.(٢٠٠٣). شرح فتح القدير. بيروت: دار الفكر.
٦- ابن جزي، أبو القاسم محمد.(١٤١٤هـ). تقريب الوصول إلى علم الوصول. جدة: مكتبة ابن تيميه، مكتب العلم.
٧- ابن حمزة، محمد.(١٤٠٨هـ). الوسيلة إلى نيل الفضيلة. قم: انتشارات كتابخانه آية الله مرعشى نجفى.
٨- ابن عابدين.(١٩٩٤م). رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار. بيروت: دار الكتب العلمية.
٩- ابن فرحون، برهان الدين أبو عبد الله محمد.(١٩٩٥م). تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠- ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد.(١٤٠٧هـ). المهذب البارع في شرح المختصر النافع. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
١١- ابن منظور.(١٩٩٣م). لسان العرب. بيروت: دار أحياء التراث العربي.
١٢- ابن مودود، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي.(٢٠٠١). الاختيار لتعليل المختار. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣- الأشعري، أحمد بن عيسى.(١٤٠٨هـ). النوادر. قم: مدرسة الإمام المهدي (ع).

١٤- إمام، محمد كمال الدين.(١٩٩٦م). الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
١٥- البحراني، يوسف بن أحمد.(١٤٠٥هـ). الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. قم: جماعة المدرسين التابعة للحوزة العلمية بقم.
١٦- البهبهاني، علي.(١٤٠٥هـ). الفوائد العلية.
١٧- البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس.(م). الروض المربع شرح زاد المستقنع، ومعه، حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي. دار المؤيد – مؤسسة الرسالة.
١٨- الحر العاملي.(١٤١٤هـ). وسائل الشيعة. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١٩- الحراني.(١٤٠٤هـ). تحف العقول.
٢٠- الحكيم.(د.ت). نهج الفقاهة. قم: ٢٢ بهمن.
٢١- الحلبي، ابن زهرة.(١٤١٧هـ). غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع (الجوامع الفقهية). مؤسسة الامام الصادق عليه السلام للتحقيق والتأليف.
٢٢- الحميري، أبو العباس.(١٤١٣هـ). قرب الإسناد. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٢٣- الحيدري، محسن.(١٤٢٤هـ). ولاية الفقيه تأريخها ومبانيها. بيروت: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد.(١٩٩٤م). مغني المحتاج. دار الكتب العلمية.
٢٥- الخميني، روح الله.(١٣٩٠ش). تحرير الوسيلة.
٢٦- الخوئي، ابو القاسم.(١٩٩٧م). صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي).
٢٧- الخوئي .(١٤١٠هـ). منهاج الصالحين. قم: نشر مدينة العلم.
٢٨- داود، أحمد محمد علي.(١٩٩٩م). القرارات الاستئنافية. مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
٢٩- الدسوقي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي.(١٤١٧م). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٠- رحمان، ستايش محمد كاظم.(١٤٢٥هـ). رسائل في ولاية الفقيه. قم: مكتب الإعلام الإسلامي في قم.
٣١- الروحاني، صادق.(١٤١٢هـ). فقه الصادق عليه السلام. قم: دار الكتاب – مدرسه إمام صادق عليه السلام.
٣٢- الزحيلي، وهبة الزحيلي.(١٩٩٧م). الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق: دار الفكر المعاصر.
٣٣- زيدان، عبد الكريم.(١٩٩٧م). المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٤- السبزواري، محمد باقر.(١٣٨١ش). كفاية الأحكام. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه.
٣٥- السلمي، عز الدين بن عبد السلام.(١٩٩١م). قواعد الأحكام في مضاجع الأنام. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
٣٦- السيستاني، علي.(١٤٤٣هـ). منهاج الصالحين.
٣٧- السيوري، مقداد بن عبد الله.(١٤٠٤هـ). التنقيح الرائع لمختصر الشرائع. قم: انتشارات كتابخانه آية الله مرعشى نجفى.
٣٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.(١٩٨٣م). الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٩- الشربيني، محمد الخطيب.(مغني المحتاج. مصر: البابي الحلبي.
٤٠- الشربيني.(١٩٥٨م). مغني المحتاج. مصر: البابي الحلبي.
٤١- الشهيد الأول.(١٣٩٦م). القواعد والفوائد. مكتبة الداوري .
٤٢- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي.(١٤١٠هـ). مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.
٤٣- الصدر، محمد باقر.(١٤٠٣هـ). الفتاوى الواضحة وفقا لمذهب أهل البيت عليهم السلام. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٤٤- الصدوق.(١٩٥٥م). جامع الأخبار. النجف: المطبعة الحيدرية تاريخ النشر.
٤٥- الصدوق.(م). من لا يحضره الفقيه. النجف: المطبعة الحيدرية تاريخ النشر.
٤٦- الصدوق، محمد بن علي.(١٤١٥هـ). المقنع. قم: مؤسسة الامام الهادي.
٤٧- الصنعاني، عبد الرزاق.(١٤٠٣هـ). المصنف. الناشر، المجلس العلمي– الهند يطلب من، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة، الثانية، ١٤٠٣.
٤٨- الصنعاني، محمد بن إسماعيل.(١٩٩٣م). سبل السلام شرح بلوغ المرام. القاهرة: دار الحديث.
٤٩- الطائي، مصطفى بن محمد بن نعمان.(١٩٩٨م). كنز البيان مختصر توفيق الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٠- الطبرسي.(١٩٦٦م). الاحتجاج. النجف: المطبعة المرتضوية
٥١- الطماوى، سليمان محمد.(١٩٧٩م). السلطات الثلاث فى الدساتير العربية المعاصرة وفى الفكر السياسى الاسلامى. القاهرة: دار الفكر العربى.
٥٢- الطوسي، محمد بن الحسن.(٢٠٠٥م). الخلاف. طهران.. منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٥٣- الطوسي، محمد بن الحسن. تهذيب الأحكام.. منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٥٤- الطوسي، محمد بن الحسن.(٢٠٠٥م). الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٥٥- الطوسي، محمد بن الحسن.(٢٠٠٥م). المبسوط في فقه الإمامية. طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٥٦- الظاهر، راتب عطا الله.(١٩٨٩م). مجموعة التشريعات الخاصة بالمحاكم الشرعية الأردنية.
٥٧- الظاهري، ابن حزم.(م). المحلى. القاهرة. دار التراث.
٥٨- العاملي، زين الدين الجبعي.(م). الروضة البهيه شرح اللمعه الدمشقية. النجف: جامعة النجف الدينية
٥٩- العاملي، محمد بن علي.(١٤١١هـ). نهاية المرام في شرح مختصر شرائع الإسلام. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٦٠- عبد التواب، معوض عبد التواب.(١٩٩٧م). موسوعة الأحوال الشخصية. الاسكندرية: منشئة المعارف.
٦١- عرنوس، محمود.(١٩٣٤م). تاريخ القضاء في الإسلام. القاهرة: المطبعة المصرية الأهلية الحديثة.
٦٢- العلامة الحلي، حسن بن يوسف.(١٤٢٢م). قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٦٣- علم الهدي، الشريف المرتضى.(م). مسائل الناصريات(الجوامع الفقهية) . رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية.
٦٤- عليش، محمد بن أحمد.(م). منح الجليل على مختصر سيدي خليل. بيروت: دار الفكر.
٦٥- الفاضل الإصفهاني، محمد بن الحسن.(١٤٢٠م). كشف اللثام. قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٦٦- الفيومي، أحمد بن محمد بين يعقوب بن علي الفيومي.(١٤١٨هـ). المصباح المنير. بيروت: المكتبة العصرية.
٦٧- القاضي ابن البراج، عبد العزيز.(١٤٠٦م). المهذب. مؤسسة سيد الشهداء العلمية.
٦٨- القافي، حسين.(١٣٨٧م). حاكم، دانشنامه جهان إسلام. طهران: بنياد دائرة المعارف إسلامي.
٦٩- القرطبي، الامام ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري.(١٩٣٦م). تفسير القرطبي احكام القران. مصر: مطبعة دار الكتب المصرية.
٧٠- القمي، تقي.(١٤٢٣م). الدلائل في شرح منتخب المسائل. قم: مكتبة الحلاتي.
٧١-كاشف الغطاء، علي بن محمد رضا.(١٣٨١م). النور الساطع في الفقه النافع. النجف: مطبعة الآداب.
٧٢- الكركي، علي بن الحسين.(م). جامع المقاصد في شرح القواعد. مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
٧٣- الكركي، علي بن الحسين.(م). جامع المقاصد في شرح القواعد. مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
٧٤- الكليني، محمّد بن يعقوب.(١٣٦٧ش). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.
٧٥- المازندراني، مولي محمد صالح.(٢٠٠٠م). شرح أصول الكافي.
٧٦- مجموعة من الباحثين.(١٣٩٤م). فرهنك مطابق مذهب أهل البيت عليهم السلام. قم: مؤسسة دائرة المعارف فقه إسلامي.
٧٧- مجموعة من الباحثين.(١٣٩٤م). فرهنك مطابق مذهب أهل البيت عليهم السلام. قم: مؤسسة دائرة المعارف فقه إسلامي.
٧٨- المحلي، أحمد بن أحمد بن محمد جلال الدين.(م). كنز الراغبين. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
٧٩- المدرسي، محمد تقي.(٢٠٠٠م). الوجيز في الفقه الإسلامي، (احكام الزواج وفقه الأسرة). دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٨٠- الموسوي العاملي، محمد بن علي.(م). نهاية المرام في تتميم مجمع الفائدة والبرهان. قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٨١- الوحيد البهبهاني، محمد باقر.(١٤١٥هـ). الاجتهاد والتقليد (الفوائد الحائرية). قم: مجمع الفكر الإسلامي.
٨٢- اليزدي.(١٤١٧هـ). العروة الوثقى. تحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي.
٨٣- العلامة الحلي، حسن بن يوسف.(١٤٢٢م). تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية. قم: موسسه الإمام الصادق (عليه السلام).



الوفونات القافِ والجيمِ في العربيَّةِ

أ. م. د. علاء حسن مشكور
جامعةُ الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ(عليه السلام) كلِّيَّة التَّربية

المستخلص:

بحثنا عن ألوفوناتِ القافِ والجيمِ في اللُّغةِ العربيَّةِ، وعددُ ألوفوناتِ القافِ أربعةُ ألوفوناتٍ، هي: (الكافُ المجهورةُ)، وَ(الغَينُ)، وَ(الهَمْزَةُ)، وَ(الجيمُ)، وَصوتُ الكافِ المجهورةِ نطقٌ موجودٌ في بعضِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، وكذلك في بعضِ اللَّهجاتِ العامّيَّةِ المعاصرة، أمّا البقيَّةُ فنطقٌ موجودٌ في بعضِ اللَّهجاتِ العامّيَّةِ المعاصرة. وعددُ ألوفوناتِ الجيمِ أربعةُ ألوفوناتٍ أيضًا، هي: (الياءُ)، وَ(الكافُ المجهورةُ)، وَ(الجيمُ المُعَطَّشَةُ)، وَ(الدَّالُ)، والأصواتُ الثَّلاثةُ الأولى نطقٌ موجودٌ في بعضِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، أمّا (الدَّالُ) فنطقٌ موجودٌ في بعضُ اللَّهجاتِ العامّيَّةِ المعاصرة.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ:ألُوفُونات، الجيم، القاف، العربيَّة.

Abstract:

Our study on the allophones of qaf and jeem in the Arabic language, and the number of allophones of the qaf is four, namely: (the voiced kaf), (ghayn), (hamza), and (jeem). The voiced kaf is a pronunciation found in some ancient Arabic dialects, and is present in some contemporary colloquial dialects. As for the rest, the pronunciation is found in some contemporary colloquial dialects. The number of allophones of the jeem is also four, namely: (yaa), (the voiced kaf), (jeem mixed with shin), and (dal). The first three sounds are a pronunciation found in some ancient Arabic dialects, while (the dal) is a pronunciation found in some contemporary colloquial dialects.

Keywords : allophones, jeem, qaf, Arabic.

المُقدِّمة:

إنَّ فونيمي (القافِ) و(الجيمِ) من أكثرِ الأصواتِ العربيَّةِ تنوُّعًا في طريقةِ النُّطقِ، وَذلك التَّنوُّعُ النُّطقيُّ الَّذي يكونُ للفونيمِ (Phoneme) في أيِّ لغةٍ من اللُّغاتِ، قد استقرَّ في مصطلحِ الأَلُوفُونِ (Allophone)، وهو مصطلحٌ عالميٌّ استقرت دلالتُهُ في الدَّرسِ الصَّوتيِّ الحديثِ؛ ولذلك لم نَعْدِلْ إلى غيرِهِ من مقابلاتِ التَّرجمةِ.

وقد تتبَّعَ البحثُ تلك الأَلُفُوناتِ لفونيمي القافِ والجيمِ في اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، واللَّهجاتِ العربيَّةِ العامّيَّةِ في عصرِنا الحديثِ؛ وذلك لعدَّةِ أسبابٍ:

-إحصاءُ عددِ الألفوناتِ لكلٍّ من فونيمي القافِ والجيمِ، قديمًا وحديثًا.

-إرجاعُ بعضُ تلك الألفوناتِ الموجودةُ في النُّطقِ اللَّهجيِّ العامّيِّ في البلدانِ العربيَّةِ، إلى أصولِهِ في اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ.

-محاولةُ تعليلِ كُلِّ أَلُفُونٍ تعليلًا صوتيًّا.

-الكشفُ عن تأثيرِ اللُّغاتِ المجاورةِ للُّغةِ العربيَّةِ في ظهورِ مثلِ تلك الأَلُفُوناتِ، فضلًا عن أثرِ بعضِ اللُّغاتِ السَّاميَّةِ فيها.

وقد كان عَرْضِي لِلعَيِّناتِ من تلك الأَلُفُوناتِ الموجودةِ في اللَّهجاتِ العامّيَّةِ العربيَّةِ في عصرِنا الحديثِ، يقومُ في كثيرٍ منه على السَّماعِ للنَّاطقينَ في كلِّ دولةٍ عربيَّةٍ يشيعُ فيها ذلك النُّطقُ، وهذا أمرٌ قد أصبحَ مُتيَسِّرًا في عصرِنا الحديثِ، عنِ طريقِ الوسائلِ المسموعةِ، وقد اعتمدنا في عرضِ بعض تلك العَيِّناتِ على عددٍ من المراجعِ الحديثةِ.

وقد انقسمَ البحثُ على قسمينِ، سبقهُما تمهيدٌ، وتلتهما نتائجُ البحثِ، ففي التَّمهيدِ عرَّفتُ بمصطلحِ الأَلُفُونِ، وفي القسمِ الأوَّلِ عرضنا أَلُوفُوناتِ القافِ، الَّذي ضَمَّ أربعةَ ألوفوناتٍ، هي: (الكافُ المجهورةُ)، وَ(الغَينُ)، وَ(الهَمْزَةُ)، وَ(الجيمُ)، أمَّا القسمُ الثَّاني فكانَ لأَلُوفُوناتِ الجيمِ، وهيَ أربعةُ ألوفوناتٍ أيضًا: (الياءُ)، وَ(الكافُ المجهورةُ)، وَ(الجيمُ المُعَطَّشَةُ)، وَ(الدَّالُ).

تمهيد:

يُعرَّفُ الأَلُوفُونُ (Allophone) بأنَّهُ: «أصغرُ وحدةٍ صوتيَّةٍ تغيُّرُها لا يغيِّرُ المعنى»(١)، وَيُعرَّفُ بأنَّهُ: «صوتٌ كلاميٌّ حقيقيٌّ، يشكِّلُ مع أصواتٍ أخرى تماثلُهُ عائلةً واحدةً مُجرَّدَةً، تُسمّى فونيمًا»(٢).

وَمصطلحُ الأَلُوفُونِ امتدادٌ لمصطلحِ الفونيمِ (Phoneme)(٣)؛ فهوَ فرعٌ منه، أو كما يُوصَفُ بأنَّهُ: «عضوٌ من أسرةِ الفونيمِ»(٤).

ويقسمُ الأَلُوفُونُ على نوعينِ(٥):

١-الأَلُوفُونُ الحُرُّ، وهو الَّذي يكونُ في تغيُّرٍ حُرٍّ مع أَلُوفُونٍ آخرَ في الموقعِ نفسِهِ؛ أي يجوزُ للمتكلِّمِ أنْ يختارَ بين أَلُوفُونَيْنِ، أو أكثرَ، لاستعمالِهما في الموقعِ نفسِهِ دونَ التَّأثيرِ على المقبوليَّةِ الاجتماعيَّةِ للنُّطقِ.

٢-الأَلُوفُونُ السِّياقيُّ، أوِ المُوقعيُّ، وهو الَّذي يتحكَّمُ في توزيعِهِ موقعُهُ في الكلمةِ الَّتي يقعُ فيها، مثالُ ذلك: أَلُوفُونٌ يقعُ بعدَ الصَّوائتِ الأماميَّةِ، وأَلُوفُونٌ يقعُ بعد الصَّوائتِ الخلفيَّةِ، وتكونُ الأَلُوفُوناتُ السِّياقيَّةُ في توزيعٍ تكامُليٍّ دائمًا.

والمُقابِلُ الشَّائعُ في الدَّرسِ الصَّوتيِّ العربيِّ الحديثِ، للمصطلحِ (Allophone)، هو المصطلحُ المُعَرَّبُ (أَلُوفُون)، وقد تُرجِمَ في الدَّرسِ الصَّوتيِّ العربيِّ الحديثِ إلى مُقابلاتٍ كثيرةٍ، نذكرُ منها(٦):

(بديلٌ صوتيٌّ)، و(بديلٌ لفظيٌّ)، و(تنوُّعٌ صوتيٌّ)، و(تنوُّعٌ موقعيٌّ)، و(مُتغيِّرٌ صوتيٌّ)، و(متغيِّرٌ لفظيٌّ)، و (مُتغيِّرٌ سياقيٌّ)، و(مُتغيِّرٌ غيرُ وظيفيٍّ)، و (صُوَيْتون)، وَ (صُوَيْتِيّ)، و(الصَّوتُ الفرعُ).

المطلَبُ الأَوَّلُ: أَلُوفُوناتُ القافِ:

صوتُ القافِ صوتٌ لَهَويٌّ، مهموسٌ شديدٌ (انفجاريٌّ) مُسْتَعْلٍ، يُنتجُ على النَّحوِ الآتي(٧):

- ارتفاعُ مؤخَّرِ اللِّسانِ باتِّجاهِ اللَّهاةِ حتّى يلتصقَ بها، مُحتجِزًا هواءَ الزَّفيرِ خلفها.
- الانفراجُ بشكلٍ مفاجئٍ؛ فيندفعُ الهواءُ المحصورُ بقوَّةٍ، مُحدِثًا صوتًا انفجاريًّا.
- ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.
- ارتفاعُ مؤخَّرِ اللِّسانِ نحوَ اللَّهاةِ؛ فتتَّسعُ غرفةُ الرَّنينِ اتِّساعًا متوسِّطًا، فيخرجُ الصَّوتُ مُستعليًا، أو مُفَخَّمًا تفخيمًا من الدَّرجةِ الثَّانيةِ.
- لا يتذبذبُ الوتران الصَّوتيّان عند مرورِ هواءِ الزَّفيرِ بينهما؛ فيخرجُ الصَّوتُ مهموسًا.

ويوجدُ للقافِ أربعةُ أَلُوفُوناتٍ في النُّطقِ العربيِّ، هي:

أَوَّلًا: الكافُ المجهورةُ، ويرمزُ لها /گ/، وهذا النُّطقُ مثلُ نُطقِ الكافِ الفارسيَّةِ، وهو صوتٌ يُشْبِهُ الجيمَ القاهريَّةَ، مثلُ نطقِ الكلمةِ الإنكليزيَّةِ (go)، وهو صوتٌ مجهورٌ شديدٌ من مخرجِ صوتِ الكافِ نفسِهِ (المخرجِ الطَّبقيِّ)(٨)، وصوتُ الكافِ صوتٌ مهموسٌ شديدٌ مُرَقَّقٌ، يُنتجُ على النَّحوِ الآتي(٩).

- ارتفاعُ مؤخَّرِ اللِّسانِ باتِّجاهِ منطقةِ الطَّبقِ (الحَنَكِ اللَّيِّنِ)، حتّى يلتصقَ به، مُحتجِزًا هواءَ الزَّفيرِ خلفه.
- الانفراجُ بشكلٍ مفاجئٍ؛ فيندفعُ الهواءُ المحصورُ بقوَّةٍ، مُحدِثًا صوتًا انفجاريًّا.
- ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.
- انخفاضُ مؤخَّرِ اللِّسانِ بعيدًا عن الطَّبقِ؛ ممّا يؤدّي إلى ضيقِ غرفةِ الرَّنينِ، فيخرجُ الصَّوتُ مرقَّقًا.

– لا يتذبذبُ الوتران الصَّوتيّان عند مرورِ هواء الزَّفيرِ بينهما؛ فيخرجُ الصَّوتُ مهموسًا.

وقد رَوى ابنُ دُرَيد (ت٣٢١هـ) قولَ الشَّاعرِ(١٠):

وَلَا أَكُولُ لِكِدْرِ الكَوْمِ كَدْ نَضِجَتْ وَلَا أَكُولُ لِبابِ الدَّارِ مِكْفُولُ

ووصفَ ابنُ فارس (ت٣٩٥هـ) هذا الصَّوتَ: «فأمَّا بنو تميم فيلحقونَ القافَ باللَّهاةِ حتَّى تغلظَ جدًّا، فيقولونَ: القَوْم، فيكونُ بينَ الكافِ والقافِ، وهذه لغةٌ فيهم»(١١).

وَجاءَ في لسانِ العربِ لابنِ مَنْظُور (ت٧١١هـ): «تميم وأسد يقولون: قَشَطَتْ بالقافِ، وقَيْس تقولُ: كَشَطَتْ، وليست القافُ في هذا بدلًا من الكافِ؛ لأنَّهما لُغتانِ لأقوامٍ مختلفين»(١٢).

وكان سيبويه (ت١٨٠هـ) قد وصفَ صوتَ القافِ بأنَّهُ صوتٌ مجهورٌ(١٣)، وهذا ما دعا بعض المحدثين إلى القولِ إنَّ سيبويه كان يصفُ ذلك الصَّوتَ (الكاف المجهورة)، وليس فونيمَ القافِ في العربيَّةِ، الَّذي هو صوتٌ مهموسٌ كما ينطقُهُ قرَّاءُ القرآن الكريمِ(١٤).

وَنُطقُ القافِ كافًا مجهورةً /گ/، هو النُّطقُ السَّائدُ في اللَّهجةِ العامّيَّةِ في اليمنِ، مثالُ ذلك:

القَايِد ← الكَايِد.

القُوَّات ← الكُوَّات

نقُوم ← نَكُوم.

نْقْسِمُ ← نُكْسِمُ.

وَنُطقُ القافِ كافًا مجهورةً موجودٌ في اللَّهجةِ العامّيَّةِ في مناطقَ من جنوبِ العراقِ، وبعضِ المناطقِ في دولِ الخليجِ العربيّ، والسُّودان، وذلك في مجموعةٍ من الكلماتِ الَّتي تحتوي صوتَ القافِ، وليس جميعَ الكلماتِ؛ لأنَّ قسمًا من الكلماتِ الَّتي تحتوي صوتَ القافِ تُنطقُ بشكلٍ آخرَ من الأُلوفُوناتِ، كما سيأتي ذكرُها لاحقًا، ففي اللَّهجةِ العامّيَّةِ في العراقِ والكويتِ –مثلًا– يوجدُ النُّطقُ الآتي(١٥):

القَمَر ← الكُمَر.

قَائِم ← كَايِم.

وَقْت ← وَكِت.

القُوَّة ← الكُوَّة.

المِقْدَار ← المِكْدَار.

قَتِل ← كَتِل.

وَيبدو أنَّ تكوُّنَ هذا الصَّوت /گ/ قد مرَّ بالمراحلِ الآتيةِ:

١–انتقالُ صوتِ القافِ مِنَ المخرجِ اللَّهَويّ: /ق/ إلى المخرجِ الطَّبقيّ: /ك/غ/خ/، وهو المخرجُ السَّابقُ للمخرجِ اللَّهَويّ، ليُصبحَ التَّرتيبُ على النَّحوِ الآتي: /گ/ك/غ/خ/.

٢–التَّحوُّلُ مِنْ صفةِ الهَمْسِ إلى الجَهْرِ، وقد ذكرنا أنَّ كلًّا من القافِ والكافِ صوتانِ مهموسانِ.

ثانيًا: صوتُ الغَينِ، صوتُ الغينِ صوتٌ طبقيٌّ، مجهورٌ رخْوٌ (احتكاكيٌّ)، مُسْتَعْلٍ، يُنتجُ على النَّحوِ الآتي(١٦):

– ارتفاعُ مؤخَّرِ اللِّسانِ باتِّجاهِ الطَّبقِ دونَ أنْ يلتصقَ به التصاقًا تامًّا.

– خروجُ هواءِ الزَّفيرِ من الفراغِ الضَّيِّقِ بين مؤخَّرِ اللِّسانِ والطَّبقِ؛ ممّا يؤدّي إلى احتكاكِهِ بجدرانِ هذا المخرجِ.

– ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.

– ارتفاعُ مؤخَّرِ اللِّسانِ نحوَ اللَّهاةِ؛ فتتَّسِعُ غرفةُ الرَّنينِ اتِّساعًا متوسِّطًا، فيخرجُ الصَّوتُ مُستعليًا، أو مُفَخَّمًا تفخيمًا

من الدَّرجةِ الثّانيةِ.

– يتذبذبُ الوتران الصَّوتيّان عند مرورِ هواء الزَّفيرِ بينهما؛ فيخرجُ الصَّوتُ مجهورًا.

وَنُطقُ القافِ غينًا لهجةٌ عاميَّةٌ في عصرنا الحديث، وهذا النُّطقُ موجودٌ في مجموعَةٍ من الكلماتِ في السُّودان في المناطقِ الشَّرقيَّةِ والشّماليَّةِ، إذْ يُنتجُ هذا الصَّوتُ من المخرجِ الطَّبقيّ، ويكونُ رخْوًا مجهورًا(١٧).

وَيُنطقُ هذا الصَّوتُ في بعضِ لهجاتِ دولِ الخليجِ العربيّ، فمثلًا في المناطقِ الشَّرقيَّةِ مِنَ السُّعوديَّةِ، يقولونَ: الاتّفاغ، وَدَغيغَة، يريدونَ: الاتّفاق، وَدَقيقَة.

وكذلك يُنطقُ هذا الصَّوتُ في منطقةِ بني سويف في مصر، يقولونَ: غَالَهُ، وَغَادِر، يريدونَ: قَالَهُ، وَقَادِر(١٨) .

وقد سَمِعْتُ هذا النُّطقَ في بعضِ المناطقِ الغربيَّةِ في العراقِ، كما في صلاحِ الدِّينِ، والأنبار، وكذلك في مناطقِ البادية في جنوبِ العراقِ، والأخيرةُ مناطقُ محاذيَةٌ لدولةِ السُّعودية، ولم يكُنْ هذا الصَّوتُ غينًا خالصَةٍ، إنَّما هو صوتُ القافِ مُشْرَبَةً صوتَ الغينِ، ويمكنُ تعليلُ هذا النُّطقِ بسببِ التَّقارُبِ الشَّديدِ بينَ مَخْرَجِ (القافِ)، ومَخْرَجِ (الغينِ)، على النَّحوِ الآتي:

–المخرجُ الطَّبقيُّ: /ك/غ/خ/.

–المخرجُ اللَّهويُّ: /ق/.

ويبدو أنَّ نُطْقَ القافِ غينًا حدثَ نتيجةَ تطوُّرٍ صَوتيٍّ في اللَّهجاتِ العربيَّةِ العامّيَّةِ، وهذا الصَّوتُ غيرُ مرغوبٌ به في العراقِ.

ويقولُ د. عبد المجيد عابدين: «ولا نحسبُ أنَّ نطقَ القافِ مَشُوبَةً بالغينِ في السُّودانِ أو في اليمنِ أو إثيوبيا، وليدَ تأثيرٍ إفريقيٍّ حاميٍّ؛ فهناكَ عددٌ من الألفاظِ نجدُها في معاجمِ الفُصحى بالغينِ المجهورةِ، والقافِ المهموسةِ، مثلُ: غَسَمَ لَهُ مِنَ المالِ، وَقَسَمَ، والغَمْسُ والقَمْسُ، أيْ: الغَوْصُ، بل إنَّ نُطْقَها قريبًا مِنَ الغينِ كانَ في الغالبِ نموذجًا ساميًّا قديمًا»(١٩).

ثالثًا: صوتُ الهَمْزَةِ، صوتُ الهمزةِ صوتٌ حَنْجَريٌّ، مهموسٌ شديدٌ (انفجاريٌّ)(٢٠)، وقد صفَ سيبويه الهمزةَ بأنَّهُ صوتٌ مجهورٌ(٢١)، ويُنتجُ صوتُ الهمزةِ على النَّحوِ الآتي(٢٢):

– إغلاقُ الوترين الصَّوتيَّين إغلاقًا تامًّا، فينحبسُ خلفهما هواءُ الزَّفيرِ.

– الانفراجُ بشكلٍ مفاجئٍ؛ فيندفعُ الهواءُ المحصورُ بقوَّةٍ، مُحدِثًا صوتًا انفجاريًّا.

– ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.

– انخفاضُ مؤخَّرِ اللِّسانِ بعيدًا عن الطَّبقِ؛ ممّا يؤدّي إلى ضيقِ غرفةِ الرَّنينِ، فيخرجُ الصَّوتُ مرقّقًا.

وَنطقُ القافِ همزةً لهجةٌ عاميَّةٌ في عصرنا الحديث، وهذا النُّطقُ شائعٌ في مصرَ، مثالُ ذلك:

قَمَر ← أَمَر.

قَلْب ← أَلْب.

قَدَر ← أَدَر.

وَيُنطقُ كذلك في بعضِ مناطقِ المغربِ العربيّ، لاسيَّما في مَرَاكِش وَتَطْوَان، مثالُ ذلك(٢٣):

القِط ← الأِط

قَالَ ← آل.

القُبَّة ← الأُبَّة.

ويبدو أَنَّ سببَ هذا النُّطقِ هو الانتقالُ منَ المَخْرَجِ اللَّهويّ، إلى المَخْرَجِ الحَنْجَريّ، وهو أعمقُ نقطةٍ في الجهازِ

الصَّوتيّ، وبينَ هذينِ المخرجينِ يوجدُ المخرجُ الحَلْقيُّ، على النَّحوِ الآتي:

–المخرجُ اللَّهويُّ: /ق/.

–المخرجُ الحَلْقيُّ: /ع/ح/.

–المخرجُ الحَنْجَريُّ: /ء/هـ/.

وكلٌّ من القافِ والهمزةِ صوتٌ مهموسٌ شديدٌ (انفجاريٌّ)، لكنَّ بعضَ المحدثينَ وصفَ صوتَ الهمزةِ بأنَّهُ صوتٌ لا مهموسٌ ولا مجهورٌ(٢٤)، والَّذين قالوا إنَّ الهمزةَ صوتٌ لا مهموسٌ ولا مجهورٌ(٢٥)، نظروا إلى عمليَّةِ تكوّنِ صوتِ الهمزةِ بكاملِهِ، وذلك بانطباقِ الوترينِ وانحباسِ الهواءِ خلفهما، ثمَّ الانفراجُ الفجائيُّ، فصحيحٌ أنَّهما لا يتذبذبان حال انطباقهما، لكنْ هذا سببه الانطباقُ الكاملُ لهما، فمن المستحيلِ أنْ يتذبذبا في ذلك الوضع، وهو وضعٌ غيرُ موجودٍ مع بقيَّةِ الأصواتِ المهموسةِ، إذنْ ما يحصلُ للوترينِ حال إنتاجِ الهمزةِ حالةٌ خاصَّةٌ بصوتِ الهمزةِ فقط؛ لذلك وصِفت بأنَّها صوتٌ لا مجهورٌ ولا مهموسٌ.

رابعًا: صوتُ الجيمِ، صوتُ الجيمِ صوتٌ غَارِيٌّ، مجهورٌ مركَّبٌ (انفجاريٌّ احتكاكيٌّ)(٢٦)، ينتجُ على النَّحوِ الآتي(٢٧):

– خروجُ هواءِ الزَّفيرِ بعد الانفتاحِ البطيءِ لعضوي النُّطقِ (مقدَّم اللِّسان والغار)، ممّا يؤدّي إلى احتكاكِهِ بجدرانِ هذا المخرجِ، وبذلك جمعَ صوتُ الجيمِ بين الانفجاريَّةِ والاحتكاكيَّةِ.

– ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.

– انخفاضُ مؤخَّرِ اللِّسانِ بعيدًا عن الطَّبقِ؛ ممّا يؤدّي إلى ضيقِ غرفةِ الرَّنينِ، فيخرجُ الصَّوتُ مرقَّقًا.

– يتذبذبُ الوتران الصَّوتيّان عند مرورِ هواء الزَّفيرِ بينهما؛ فيخرجُ الصَّوتُ مجهورًا.

وهناك خلافٌ بين المحدثين في النُّطقِ الفصيحِ لصوتِ الجيمِ في العربيَّةِ، فقد ذهبَ قسمٌ منهم إلى أنَّهُ صوتٌ انفجاريٌّ احتكاكيٌّ، أي يبدأُ انفجاريًّا، ثمَّ ينتهي احتكاكيًّا، كما ينطقُهُ مُجيدو قرّاءِ القرآنِ الكريم، وذهبَ آخرون إلى أنَّهُ صوتٌ انفجاريٌّ، كما ينطقُ في العراقِ في لهجتهم العامّيَّةِ والفُصحى(٢٨)، ووصفُهُ بأنَّهُ صوتٌ انفجاريٌّ (شديدٌ) قال به القدماءُ(٢٩).

وَنُطقُ القافِ جيمًا لهجةٌ عاميَّةٌ في عصرنا الحديث، وقد سَمِعْتُ هذا النُّطقَ في بعضِ مناطقِ جنوبِ العراقِ، مثالُ ذلك:

شَرْقِي ← شَرْجِي.

صَدِيق ← صِدِيج.

قِرْبَة ← جِرْبَة.

وَيُنطقُ كذلك في الكويت، مثالُ ذلك:

بَاقِي ← بَاجِي.

يقْلِي← يِجْلِي.

رَفِيق← رِفِيج.

إنَّ مثلَ هذا النُّطقِ يبدو غريبًا؛ وذلك لتباعدِ المخرجينِ بينَ القافِ والجيمِ، فضلًا عن اختلافِ الصِّفاتِ بينهما، وهذا الصَّوتُ غيرُ مرغوبٍ به في العراقِ، ويمكنُ تعليلُ هذا النُّطقِ باحتمالينِ:

أوَّلا: الانتقالُ منَ المَخْرَجِ اللَّهويّ إلى المَخْرَجِ الغاريّ، وبينَ هذينِ المخرجينِ يوجدُ المخرجُ الطَّبقيُّ على النَّحوِ الآتي:

–المخرجُ الغاريُّ: /ش/ج/ي/.

–المخرجُ الطَّبقيُّ: /ك/غ/خ/.

-المخرجُ اللَّهويُّ: /ق/.

ثانيًا: إنَّهُ صوتٌ قائمٌ بنفسِهِ، لا علاقةَ له بالانتقالِ من مخرجِ القافِ إلى مخرجِ الجيمِ؛ وذلك لتباعدِ المخرجينِ، وربَّما نشأَ هذا الصَّوتُ بسببِ التَّأثُّرِ بلغةٍ أجنبيَّةٍ، أو أنَّهُ حدثَ نتيجةَ تطوُّرٍ صَوتيٍّ في اللَّهجةِ العامّيَّةِ، وهذا الاحتمالُ هو الرَّاجحُ عندنا.

المطلَبُ الثّاني: ألُوفُوناتُ الجيمِ:

مرَّ وصفُ صوتِ الجيمِ بالتَّفصيلِ عند حديثنا عَنِ الأُلوفُونِ الرّابعِ لصوتِ القافِ، ويوجدُ للجيمِ أربعةُ أُلوفُوناتٍ في النُّطقِ العربيّ، هي:

أَوَّلا: صوتُ الياءِ، صوتُ الياءِ صوتٌ غاريٌّ، مجهورٌ متوسِّطٌ بين الانفجاريَّةِ والاحتكاكيَّةِ، يُنتجُ على النَّحوِ الآتي(٣٠) :

- انفراجُ الشَّفتين.
- ارتفاعُ مقدَّمِ اللِّسانِ باتِّجاهِ الغارِ، دونَ أنْ يلتصقَ به التصاقًا تامًّا.
- خروجُ هواءِ الزَّفيرِ من الفراغِ الضَّيِّقِ بين مقدَّمِ اللِّسانِ والغارِ؛ ممّا يؤدّي إلى احتكاكِهِ بجدرانِ هذا المخرجِ.
- ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.
- انخفاضُ مؤخَّرِ اللِّسانِ بعيدًا عن الطَّبقِ؛ ممّا يؤدّي إلى ضيقِ غرفةِ الرَّنينِ، فيخرجُ الصَّوتُ مرقّقًا.
- يتذبذبُ الوتران الصَّوتيّان عند مرورِ هواءِ الزَّفيرِ بينهما؛ فيخرجُ الصَّوتُ مجهورًا.

وهذا الصَّوتُ كان موجودًا في بعضِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، مثلُ لهجةِ تميم، وقد ذكرَ القدماءُ لذلك لفظين، هما: شَيَرَة، وَصِهْرِيّ، يريدونَ: شَجَرَة، وَصِهْرِيج.

جاءَ في كتابِ الأبدال لأبي الطَّيِّبِ اللُّغويّ (ت٣٥١هـ): «قال أبو حاتم: قلتُ لأُمِّ الهَيْثَم هل تبدلُ العربُ الجيمَ ياءً في شيءٍ من الكلامِ؟ فقالت نعم، ثمَّ أنشدتني:

إذَا لَمْ يَكُنْ فِيْكُنَّ ظِلٌّ وَلاَ جَنًى فَأَبْعَدَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شِيَرَاتِ

قالَ أبو زيد: يقولُ الكلابيُّون: هي الصَّهاريج، والواحدُ صِهْرِيج، وبنو تميم يقولونَ: صَهاريٌّ، والواحدُ صِهْريٌّ»(٣١).

ويرى د. غالب المطَّلبيّ أنَّ تميمًا لم تعرفْ هذا النُّطقَ إلَّا في هذينِ الكلمتينِ، وأنَّ نطقَ الجيمِ ياءً حصلَ في وقتٍ متأخِّرٍ من عصورِ الاحتجاجِ(٣٢).

ونطقُ الجيمِ ياءً شائعٌ في اللَّهجةِ العامّيَّةِ في مناطقَ من جنوبِ العراقِ، وبعضِ المناطقِ في دولِ الخليجِ العربيّ، مثالُ ذلكَ:

دِجَاجَة ← دِيَايَة.

شِجْرَة ← شِيْرَة.

رِجَّال ← رِيَّال.

وَجِه ← وَيِه.

مَجْنُون ← مَيْنُون.

جَابِر ← يَابِر.

إنَّ مثلَ هذا النُّطقِ سببُهُ اشتراكُ كلٍّ من الجيمِ والياءِ في المَخْرَجِ نفسِهِ، وهو المَخْرَجُ الغاريُّ /ش/ج/ي/، فضلًا عن صفةِ الجهرِ لكلٍّ منهما.

ثانيًا: الكافُ المجهورةُ، /گ/، مرَّ وصفُ هذا الصَّوتِ بالتَّفصيلِ عند حديثِنا عنِ الأُلوفُونِ الأوَّلِ لِصَوتِ القافِ، وقد ذكرَ سيبويه صوتًا قريبًا من هذا الصَّوتِ، وهو (الكافُ الَّتي بين الجيمِ والكافِ، والجيمُ الَّتي كالكافِ)، إذْ ذكرَهُ مع الأصواتِ غيرِ المُسْتَحْسَنَةِ (٣٣).

وَذكرَ في بابِ (اطِّرادِ الإبدالِ في الفارسيَّةِ): «يبدلون من الحرفِ الَّذي بين الكافِ والجيمِ: الجيم؛ لقربِها منها، ولم يكنْ من إبدالِها بُدٌّ؛ لأنَّها ليست من حروفِهم»(٣٤).

وذكرَ ابنُ دريد (ت٣٢١هـ) أنَّ صوتَ (الكاف الَّتي بين الجيم والكاف) موجودٌ في لغةِ أهلِ اليمن، إذْ يقولونَ: كَمَل في جَمَل(٣٥).

وَنُطقُ الجيمِ كافًا مجهورةً /گ/، شائعٌ في اللَّهجةِ العامّيَّةِ في مصرَ، مثالُ ذلك:

جَمَل ← گَمَل.

جَبَل ← گَبَل.

جَزَر ← گَزَر.

جَمَال ← گَمَال

وَجَع ← وَگَع.

فِجْل ← فِگْل.

وَوَاضحٌ أنَّ سببَ هذا النُّطقِ هو التَّقارُبُ الشَّديدُ بينَ مَخْرَجِ (الجيمِ)، وهو المَخْرَجُ الغاريُّ، ومَخْرَجِ (الكافِ)، وهو المَخْرَجُ الطَّبقيُّ، على النَّحوِ الآتي:

–المخرجُ الغاريُّ: /ش/ج/ي/.

–المخرجُ الطَّبقيُّ: /ك/غ/خ/.

ثالثًا: الجيمُ المُعَطَّشَةُ، وهيَ جيمٌ مُشْرَبَةٌ صوتَ الشّينِ؛ أي ممزوجةٌ بصوتِ الشّينِ، وهذا النُّطقُ شائعٌ في اللَّهجةِ السُّوريَّةِ واللَّهجةِ اللُّبنانيَّةِ، وَتُسَمَّى الجيم الشَّاميَّة، وتنطقُ أيضًا في مناطقَ من المغربِ العربيّ، وهو صوتٌ مركَّبٌ من صوتينِ: (الجيمُ)، وَ(الشّينُ) في نُطقٍ واحدٍ، كما في الكلمةِ الإنكليزيَّةِ (measure)، ويرمز له (ﭽ)، وبامتزاجِ الجيمِ مع الشّينِ تحوَّلَ من صوتٍ شديدٍ (انفجاريّ) إلى صوتٍ رخْوٍ (احتكاكيّ)(٣٦). وصوتُ الشّينِ صوتٌ غاريٌّ، مهموسٌ احتكاكيٌّ، مُتَفَشٍّ مُرَقَّقٌ، يُنتجُ على النَّحوِ الآتي(٣٧):

– ارتفاعُ مقدَّمِ اللّسانِ باتِّجاهِ منطقةِ الغارِ (الحَنَك الصُّلب)، دونَ أنْ يلتصقَ به التصاقًا تامًّا.

– خروجُ هواءِ الزَّفيرِ من الفراغِ الضَّيِّقِ بين مقدَّمِ اللّسانِ والغارِ؛ ممّا يؤدّي إلى احتكاكِهِ بجدرانِ هذا المخرجِ.

– ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.

– انخفاضُ مؤخَّرِ اللّسانِ بعيدًا عن الطَّبقِ؛ ممّا يؤدّي إلى ضيقِ غرفةِ الرَّنينِ، فيخرجُ الصَّوتُ مرقَّقًا.

– لا يتذبذبُ الوتران الصَّوتيّان عند مرورِ هواءِ الزَّفيرِ بينهما؛ فيخرجُ الصَّوتُ مهموسًا.

وقد ذكرَ سيبويه في الأصواتِ غيرِ المُسْتَحْسَنَةِ صوتًا قريبًا من نطقِ الجيمِ المُعَطَّشَةِ، وهو: (الجيمُ الَّتي كالشّينِ، وذكرَ في الأصواتِ المُسْتَحْسَنَةِ: (الشّينُ الَّتي كالجيم)(٣٨).

وعلَّلَ السّيرافيُّ: صوتَ (الجيمِ الَّتي كالشّينِ) بقولِهِ «يقربونَ الجيمَ من الشّينِ؛ لأنَّهما من مخرجٍ واحدٍ، والشّينُ أَسْلَسُ وألْيَنُ، أو أفْشَى»(٣٩).

والرَّاجِحُ أنَّ اشتراكَ الجيمِ والشّينِ في المَخْرَجِ نفسِهِ، وهو المَخْرَجُ الغاريُّ: /ش/ج/ي/، هو سببُ هذا الامتزاجِ بين الصَّوتينِ، ليُنتجَ صوتًا مركَّبًا، يضافُ إلى المَخْرَجُ الغاريّ، ليُصبحَ التَّرتيبُ على النَّحوِ الآتي: /ش/ج/ﭽ/ي/.

رابعًا: صوتُ الدَّالِ، صوتٌ الدَّالِ صوتٌ أسنانيٌّ لِثَويٌّ، مجهورٌ انفجاريٌّ، مُرَقَّقٌ (٤٠)، يُنتجُ على النَّحوِ الآتي(٤١) :

– التصاقُ طرفِ اللّسانِ بالأسنانِ العُليا واللِّثَةِ التصاقًا تامًّا، فينحصرُ هواءُ الزَّفيرِ خلفهما.

– الانفراجُ بشكلٍ مفاجئٍ؛ فيندفعُ الهواءُ المحصورُ بقوَّةٍ، مُحدِثًا صوتًا انفجاريًّا.

– ارتفاعُ الحَنَكِ الأعلى ليسدَّ المجرى الأنفيّ.
– انخفاضُ مؤخَّرِ اللِّسانِ بعيدًا عن الطَّبقِ؛ ممّا يؤدّي إلى ضيقِ غرفةِ الرَّنينِ، فيخرجُ الصَّوتُ مرقّقًا.
– يتذبذبُ الوتران الصَّوتيّان عند مرورِ هواء الزَّفيرِ بينهما؛ فيخرجُ الصَّوتُ مجهورًا.
وهذا النُّطقُ موجودٌ في اللَّهجةِ العامّيَّةِ في السُّودان، مثالُ ذلكَ(٤٢):

الشَّجَرَة	الشَّدَرَة.
الجَحْش	الدَّحْش.
تَشَاجَر	تَشَادَر.
الجَيْش	الدَّيْش.
جَمْهُور	دَمْهُور.

ويوجدُ هذا النُّطقُ في صعيدِ مصر، وأسيوط، وقد ذكرَ علماءُ المغربِ العربيّ في القرنِ التَّاسعِ الهجريّ وجودَهُ في تونس وبلاد الأندلس، وهذا النُّطقُ موجودٌ في بعضِ اللُّغاتِ الحاميَّةِ القديمةِ والحديثةِ(٤٣).
وفي هذا النُّطقِ حصلَ الانتقالُ منَ المَخْرَجِ الغاريّ، إلى المَخْرَجِ الأسنانيّ اللِّثويّ، وبينَ هذينِ المخرجينِ يوجدُ المخرجُ اللِّثويُّ، على النَّحوِ الآتي:
–المخرجُ الأسنانيُّ اللِّثويُّ: /د/ض/ت/ط/ز/س/ص/.
–المخرجُ اللِّثويُّ: /ل/ر/ن/.
–المخرجُ الغاريُّ: /ش/ج/ي/.
ومثلُ هذا النُّطقِ غيرُ مرغوبٍ فيه؛ لعدمِ الانسجامِ الصَّوتيّ بين الجيمِ والدَّالِ، وهذا واضحٌ من الأمثلةِ الَّتي مرَّ ذكرُها.

النَّتائجُ

١– للقافِ أربعةُ ألُوفُوناتٍ، هي: (الكافُ المجهورةُ)، وَ(الغَينُ)، وَ(الهَمْزَةُ)، وَ(الجيمُ)، وَصوتُ الكافِ المجهورةِ نطقٌ موجودٌ في بعضِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، وقد امتدَّ إلى عصرنا الحديثِ في بعضِ اللَّهجاتِ العامّيَّةِ في عددٍ من الدُّولِ العربيَّةِ، أمّا البقيَّةُ فنطقٌ اختصَّت به اللَّهجاتِ العامّيَّةِ في عصرنا الحديثِ.
٢– للجيمِ أربعةُ ألُوفُوناتٍ أيضًا، هي: (الياءُ)، وَ(الكافُ المجهورةُ)، وَ(الجيمُ المُعَطَّشَةُ)، وَ(الدَّالُ)، والأصوات الثَّلاثةُ الأولى نطقٌ موجودٌ في بعضِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، وقد استمرَّ النُّطقُ بها في بعضِ اللَّهجاتِ العامّيَّةِ المعاصرةِ، أمّا (الدَّالُ) فنطقٌ اختصَّت به بعضُ اللَّهجاتِ العامّيَّةِ المعاصرةِ فقط.
٣– يكادُ ينحصرُ التَّعليلُ الصّوتيُّ لهذهِ الألُوفُوناتِ في المخرجِ الصَّوتيّ؛ وذلك بسببِ اشتراكِها مع فونيماتِها في المَخْرَجِ نفسِهِ، أو الانتقالِ إلى مخرجٍ آخرَ قريبٍ، أمّا ما يخُصُّ الصِّفَةَ فقد كان تأثيرُها محدودًا.
٤– يبدو أنَّ مِنْ هذه الألُوفُوناتِ ما هو صوتٌ قائمٌ بنفسِهِ، لا علاقةَ له بالانتقالِ من مخرجٍ إلى مخرجٍ آخرَ، كما في نُطقِ القافِ جيمًا.
٥– الرَّاجحُ أنَّ أغلبَ هذه الألُوفُوناتِ هي انحرافٌ عنِ اللُّغةِ العربيَّةِ الفُصحى، وقد وصفَ العلماءُ القدماءُ النُّطقَ بها قديمًا باللَّهجاتِ المذمومَةِ، وأنَّها نتاجُ تأثُّرِ اللُّغةِ العربيَّةِ ببعضِ اللُّغاتِ المجاورةِ، لاسيَّما الفارسيَّة؛ لذلك فإنَّها لا تشكِّلُ إثْراءً للعربيَّةِ الفُصحى، بل إنَّ بعضها قد يؤدّي في بعضِ الكلماتِ إلى تغيُّرٍ في دلالةِ الكلمةِ.

الهوامش:

(١) الأصوات اللُّغويَّة (استيتية): ١٢٧ (هامش١).
(٢) معجم علم اللُّغة النَّظريّ: ١١.

(٣) الفونيمُ: هو أصغرُ وحدةٍ صوتيَّةٍ يمكنُها التَّمييزُ بين معاني الكلمات، مثالُ ذلك في العربيَّةِ، الحرفُ الأوَّلُ من الكلماتِ الآتيةِ: باب–تاب–ثاب–جاب–خاب–ذاب–راب–ساب–شاب–صاب–طاب–عاب–غاب.

(٤) الأصوات اللُّغويَّة (الخولي): ٥٩.

(٥) المصدر نفسه: ٦١.

(٦) ينظر: الخلافُ الصَّوتيُّ في اللِّسانيّات العربيَّة الحديثة: ١٢٩.

(٧) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٥٨.

(٨) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ٤٦٣/٢، والمدخل إلى علم أصوات العربيَّة: ٢٩٦.

(٩) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٥٥–٥٦.

(١٠) جمهرةُ اللُّغة: ٥/١.

(١١) الصَّاحبي في فقه اللُّغة: ٣٦.

(١٢) لسان العرب: ٣٧١/٧.

(١٣) الكتاب: ٤٣٤/٤.

(١٤) ينظر: علم الأصوات العامّ: ١١٧، والصَّوتيّات العربيَّة: ١١٤.

(١٥) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة القديمة: ٦٨.

(١٦) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٥٦.

(١٧) ينظر: من أصولِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ في السُّودان: ٤٣.

(١٨) ينظر: إبدال الحروف في اللَّهجات العربيَّة: ٢٧٢، و٢٧٥.

(١٩) من أصولِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ في السُّودان: ٤٨.

(٢٠) ينظر: مناهج البحث في اللُّغة: ١٥٦.

(٢١) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.

(٢٢) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٦٠.

(٢٣) ينظر: إبدال الحروف في اللَّهجات العربيَّة: ٢٧٨.

(٢٤) ينظر: الأصوات اللُّغويَّة (أنيس): ٧٨، وعلم اللُّغة العامّ، الأصوات: ١١٢.

(٢٥) يُعرَّفُ الصَّوتُ المهموسُ بأنَّهُ: الصَّوتُ الَّذي لا يتذبذبُ معه الوترانِ الصَّوتيّانِ عند النُّطقِ به. ويُعرَّفُ الصَّوتُ المجهورُ بأنَّهُ: الصَّوتُ الَّذي يتذبذبُ معه الوترانِ الصَّوتيّانِ عند النُّطقِ به.

(٢٦) ينظر: مناهج البحث في اللُّغة: ١٥٦.

(٢٧) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٥٤.

(٢٨) ينظرُ: الخلافُ الصَّوتيُّ في اللِّسانيّات العربيَّة الحديثة: ١٩٤.

(٢٩) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، والرِّعاية: ٩٣.

(٣٠) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٥٥.

(٣١) كتاب الإبدال: ٢٦١/١.

(٣٢) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربيَّة الموحَّدة: ١٠٠.

(٣٣) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.

(٣٤) الكتاب: ٣٠٥/٤.

(٣٥) ينظر: جمهرة اللُّغة: ٥/١.

(٣٦) ينظر: أصوات العربيَّة بين التَّحوُّل والثَّبات: ٦٢.

(٣٧) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٥٣-٥٣.

(٣٨) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٢.

(٣٩) شرحُ السِّيرافيّ: ١٧/١١.

(٤٠) ينظر: مناهج البحث في اللُّغة: ١٥٦.

(٤١) محاضراتٌ في أصوات اللُّغة العربيَّة: ٤٤.

(٤٢) ينظر: من أصولِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ في السُّودان: ٤١.

(٤٣) ينظر: من أصولِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ في السُّودان: ٤٢.

المصادرُ والمراجع:

١. الإبدالُ، أبو الطَّيِّب اللُّغويّ (ت٣٥١هـ)، تحقيق: عزّ الدّين التَّنوخيّ، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٢. إبدالُ الحروفِ في اللَّهجاتِ العربيَّةِ، سلمان بن سالم السحيميّ، مكتبة الغرباء الأثريَّة، المدينة المنورة، ١٩٩٥م.

٣. أصواتُ العربيَّةِ بين التَّحوُّلِ والثَّباتِ، د. حسام سعيد النُّعيميّ، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

٤. الأصواتُ اللُّغويَّةُ، د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٩م.

٥. الأصواتُ اللُّغويَّةُ، رؤيةٌ عضويَّةٌ ونطقيَّةٌ وفيزيائيَّةٌ، د. سمير شريف استيتية، ط١، دار وائل، عَمّان، الأردن، ٢٠٠٣م.

٦. جمهرةُ اللُّغةِ، أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزديّ البصريّ (ت٣٢١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

٧. الخلافُ الصَّوتيُّ في اللِّسانيّاتِ العربيَّةِ الحديثةِ، د. علاء حسن مشكور، دار كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠٢٢م.

٨. الرِّعايةُ لتجويدِ القراءةِ وتحقيقِ لفظِ التِّلاوةِ، مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المعارف للطِّباعة، دمشق، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٩. شرحُ كتابِ سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجيّ، ط١، شركة القدس للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ٢٠١٦م.

١٠. الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، شرح وتحقيق: السَّيِّد أحمد صقر، مكتبة الفيصليَّة، مكَّة المكرَّمة، (بدون تاريخ).

١١. الصَّوتيّاتُ العربيَّةُ، د. منصور محمَّد الغامديّ، ط١، مكتبة التَّوبة، الرِّياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٢. علمُ الأصواتِ العامُّ، أصواتُ اللُّغةِ العربيَّةِ، د. بسّام بركة، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، (بدون تاريخ).

١٣. علمُ اللُّغةِ العامُّ، الأصوات، د. كمال بشر، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٤. في اللَّهجاتِ العربيَّةِ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٥. في اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، د. إبراهيم السّامرائيّ، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٤م.

١٦. الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٧. لسانُ العربِ، أبو الفضل جمال الدّين محمَّد بن منظور (ت٧١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٨. اللَّهجاتُ العربيَّةُ في التُّراثِ، د. أحمد علم الدّين الجنديّ، الدّار العربيَّة للكتاب، تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٩. لهجةُ تميم وأثرُها في العربيَّةِ الموحَّدةِ، د. غالب فاضل المُطَّلبيّ، وزارة الثَّقافة والفنون، الجمهوريَّة العراقيَّة، ١٩٧٨م.

٢٠. محاضراتٌ في أصواتِ اللُّغةِ العربيَّةِ، د. علاء حسن مشكور، ط١، دار آفاق، بغداد، ٢٠٢٢م.

٢١. المدخلُ إلى علمِ أصواتِ العربيَّةِ، د. غانم قدّوري الحَمَد، منشورات المجمع العلميّ العراقيّ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٢. معجمُ علمِ اللُّغةِ النَّظريّ، د. محمَّد عليّ الخولي، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٣. مناهجُ البحثِ في اللُّغةِ، د. تمّام حسّان، دار الثَّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

٢٤. من أصولِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ في السُّودان، د. عبد المجيد عابدين، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، مصر، ١٩٨٩م



طريق حورس الحربي خلال العصر اليوناني والروماني

م.د. محمد علي عبد الكريم المطوري
جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم التاريخ

المستخلص:
لعب طريق حورس الحربي في العصرين اليوناني والروماني دوراً محورياً في رسم الخارطة السياسية في الشرق الأدنى القديم، أذ كان لهذا الطريق دور محوري في تمكين اليونان والرومان من فرض نفوذهم في المنطقة عبر مختلف الجوانب العسكرية والثقافية والتجارية، وكانت أهميته العسكرية واضحة من خلال نقل المعدات والجيوش بين طرفيه الاسيوي والافريقي بين مصر وفلسطين وسوريا خاصة اثناء الحملات العسكرية التي كانت تحدث بين خلفاء الاسكندر المقدوني، السلوقيين والبطالمة ثم دخول الرومان كقوة فتية على مسرح الاحداث السياسي , وكان أسم طريق حورس الحربي يعود الى الأسطورة التي تربط الاله حورس بهذه المنطقة، ولعب هذا الطريق الاستراتيجي دورا فعالاً، جعل من اليونان والرومان يولون له اهتماما كبيراً، فقد قاموا بأنشاء المدن والقلاع والمحطات العسكرية الثابتة والمتحركة التي تبدأ من منطقة تل حبوة الى حدود مدينة رفح، وشهد هذا الطريق مرور العديد من الجيوش والحملات العسكرية على مر العصور.

الكلمات المفتاحيَّة:طريق حورس، العصر اليوناني، العصر الروماني، الأسطورة.

Abstract:

The Horus Military Road During the Greek and Roman Periods

The Horus Military Road played a pivotal role in shaping the political map of the ancient Near East during the Greek and Roman periods. This road was central to enabling the Greeks and Romans to exert their influence in the region across various military, cultural, and commercial aspects. Its military significance was particularly evident in the transportation of equipment and armies between its Asian and African sides, connecting Egypt, Palestine, and Syria, especially during the military campaigns between the successors of Alexander the Great, the Seleucids, and the Ptolemies, followed by the Romans' emergence as a new power on the political scene. The name "Horus Military Road" is derived from the legend linking the god Horus to this region. This strategic road played an effective role, leading the Greeks and Romans to place great importance on it. They established cities, fortresses, and both permanent and movable military stations, extending from the Tell Habwa area to the borders of Rafah. Over the ages, this road witnessed the passage of numerous armies and military campaigns

Keywords: Horus Way, Greek period, Roman period, myth.

أولاً: نشأة طريق حورس الحربي :

أرتبط طريق حورس القديم باسم الاله المصري حورس , حيث كان المصري القديم يسمي الطرق وأماكن استخراج المعادن وأماكن المحاجر باسم الإلهة , وحسب الميثولوجيا المصرية القديمة فأن الاله حورس يمثل الخير أمام اله الشر الذي يتمثل بالإله ست . (١)لذا من المرجح ان تكون هذه التسمية لكون حورس أحد اهم الالهة في تاريخ مصر القديم .

ومن أسباب نشأة هذا الطريق الحاجة الى تأمين طرق القوافل التجارية المتجهة الى آسيا، كذلك الحاجة الى تأديب القبائل البدوية التي كانت تغير على الحدود الشرقية المصرية من وقت لآخر، حتى وصلت حملات التأديب العسكرية الى حدود الدول المجاورة لتكون بمثابة خطوط دفاع بالنسبة لهم . (٢)

من هذا المنطلق بدأت فكرة تكوين قوات حراسة وحاميات صغيرة لتأمين هذه الحدود ومواجهة محاولات التسلسل(٣)، ويروي القائد العسكري " وني " أخبار عن حملته العسكرية التي اخترقت سيناء بمحاذاة طريق حورس الحربي"حارب جلالته سكان الرمال الاسيويين , وقد حشد جيشا مؤلفا من عشرات الالاف من الجنود , ووصل الى ارض تضم أشجار الفاكهة " مما يشير الى وصوله الى حدود فلسطين (٤)، وهذا الشيء يؤكد الارتباط الوثيق بين نشأة طريق حورس الحربي وحملات التأديب التي كان هدفها تأمين حدود مصر الشرقية وقد ارتبط ذلك بضرورة إنشاء قلاع وحصون لخدمة الجيوش التي كانت تتصدى لتلك التحديات القادمة من الشرق , وهذا ما قام به ملوك الدولة الوسطى وبالتحديد ملوك الاسرة الثانية عشرة تمثلت بأقامة الحصون ونقاط المراقبة في فترة حكم الملك امنمحات الأول الذي ابدى اهتماما منقطع النظير بالحدود الشرقية لمصر حيث اقام هذه التحصينات التي عرفت باسم أسوار الحاكم , التي لعبت دورا مهما في الحملات التي اطلقها خلفاؤه مثل سنوسرت الأول الذي اطلق على نفسه " قاطع رقاب أولئك الذين يقطنون اسيا " (٥). عند نهاية الدولة الوسطى وظهور الهكسوس في مصر فيما يُعرف بعصر الانتقال الثاني، منذ ذلك الحين ظهرت وازدادت أهمية هذا الطريق عند المصريين بعد ان طردهم الملك أحمس(١٥٥٠_١٥٢٥ق.م) كنهاية للصراع الذي بدأه أبوه سقنن رع واخوه كامس اللذان قتلا اثناء الحرب، لهذا أولى حكام مصر أهمية قصوى لهذا الطريق خصوصاً بعد ان قضى أحمس حوالي ثلاث سنوات وهو يحاصر اخر قلاع الهكسوس جنوب فلسطين لذلك كان لابد ان يكون هذا الطريق هو المنفذ الذي يصل الجيش المُحاصر بالمؤن والسلاح، وقد اطلق على هذا طريق حورس لان الفرعون هنا هو الذي يمثل حورس نفسه وكان نتيجة ذلك قيام المزيد من الحصون والقلاع على امتداد هذا الطريق(٦).

نبهت غزوة الهكسوس المصريين الى ان المعبر الى مصر والمتمثل بطريق حورس عبر شبه جزيرة سيناء هو اخطر معابرها الحدودية , ونتيجة لذلك عمل ملوك الاسرة الثامنة عشرة على خوض سياسة جديدة قائمة على انشاء العديد من القلاع والحصون على طول مسار هذا الطريق , هذا ما بينته النقوش والصور التي عثر عليها والتي تعود الى تلك الحقبة التاريخية المهمة(٧)، ومن الوثائق المهمة التي تحدثت عن هذا الطريق خلال عهد الدولة الحديثة , وثيقة تعود الى فترة الملك سيتي الأول(١٢٩٤_١٢٧٩ق.م) وهي عبارة عن لوحة على جدران معبد الكرنك يصور فيها مناظر المعارك والأسرى والطريق الذي سلكه في حملاته العسكرية التي وصل فيها الى حدود فلسطين وربما وصل بهذه الحملة الى لبنان(٨). اما بردية انستاسي الأولى من عهد الملك رمسيس الثاني(١٢٧٩_١٢١٣ق.م) تذكر هذه البردية مواقع على هذا الطريق(٩). سلكت هذا الطريق المهم العديد من الحملات العسكرية التي خرجت من مصر باتجاه الشرق وبالعكس , فقد تعرضت مصر للعديد من الغزوات من قبل الاشوريين ومن بعدهم الفرس , الى ان جاء الاسكندر المقدوني الذي قرر القضاء على الدولة الاخمينية والسيطرة على ممتلكاتهم في كل من سوريا ومصر والعراق , ان دخول الاسكندر المقدوني لمصر عبر طريق حورس الحربي عام ٣٣٢ ق.م يعد نقطة تحول كبيرة في التاريخ القديم بشكل عام وتاريخ مصر والمنطقة بشكل خاص حيث تغيرت الكثير من المعالم في مصر (١٠) .

يعد غزو الاسكندر المقدوني لمصر حدا فاصلا بين تاريخها القديم الذي انتهى فيه حكم الاسرات , وبدأ به مرحلة تاريخية جديدة في تاريخها تحت الحكم اليوناني " المقدوني البطلمي ومن بعدهم الرومان " وقد غزا الاسكندر المقدوني مصر من خلال طريق حورس الحربي شمال شبه جزيرة سيناء , وقد ساعد الاسكندر لدخول مصر بدون مقاومة تذكر هو معاناة المصريين مع الفرس كذلك وجود جاليات اغريقية كبيرة كانت تستوطن مصر منذ عدة

عصور وتربطهم علاقات جيدة مع المصريين حتى انهم قاموا بمساعدة المصريين عندما كانوا يثورون على الحكم الفارسي وكان اول معاهدة مابين المصريين واثينا عندما ثار أيناروس بن بسماتك على الفرس وحقق عليهم عدة انتصارات حيث تعهد اليونانيين بمده بالسلاح والسفن والجنود نظير الحصول على الغلال من مصر، حيث قامت أثينا بارسال مائتي سفينة حربية تحمل على متنها خمسين الف مقاتل وذلك لمدة خمسة سنوات بداية من عام ٦٤٠ ق. م وكانت قبرص مركز الامداد والتموين للثائر ايناروس , تلت هذه المعاهدة عدة معاهدات مع المدن اليونانية مثل اسبارطة جعل العديد من هؤلاء الجنود المرتزقة يستقرون في الأراضي المصرية(١١). بالإضافة الى من حضر اليها بغرض التجارة , واستقر الجنود المرتزقة عند منطقة تل دفنه شرق الدلتا وفي مدينة منف , في حين استقر التجار في مدينة نقراطيس في شمال غرب الدلتا (١٢)، ونتيجة التبادل التجاري بين مصر واليونان ادرك الاغريق مدى ثراء مصر من ناحية الغلال وورق البردي , ولما كان الاسكندر سياسيا فذا وقائدا عسكريا عبقريا فلابد انه ادرك أهمية مصر بالنسبة لبلاد اليونان كضرورة لجعلها مصدرا لتموين بلاده بالقمح من ناحية وجيوشه التي تستعد لخوض معارك في الشرق من ناحية , قاد الاسكندر حملته العسكرية في مواجهة الملك الفارسي دارا الذي فر باتجاه الشرق تاركا المجال للإسكندر للتقدم في آسيا الصغرى والساحل الفينيقي ثم تقدم نحو غزة عام ٣٣٢ق.م ثم اتجه عابرا طريق حورس الحربي باتجاه مدينة بيلوزيوم باتجاه مصر بعد استسلمت له غزه , وقد ساعده في ذلك احد القادة العسكريين المصريين الذي انضم الى جيوش الاغريق وهو " تف نخت " الذي تنحدر اصوله من مدينة اهناسيا التي عرفت فيما بعد باسم هيراقوبوليس(١٣)، وصل الاسكندر الى مدينة بيلوزيوم بعد مسيرة استمرت سبعة أيام وعسكر بالقرب منها في مكان عرف لاحقا باسم معسكر الاسكندر , وكان الاسطول الاغريقي يسير بمحاذاة الساحل ووصل الى مصب فرع النيل البيلوزي في شبه جزيرة سيناء وكان هذا الاسطول تحت قيادة القائد العسكري هفاستيون , ولم يجد الاسكندر أي مقاومة من الاخمينيين او المصريين بل العكس فقد وجد أبواب مصر مفتوحة وقد احتشد المصريون للترحيب به .(١٤) حيث كان الحاكم الفارسي " مازكيس " لا يملك الا عدداً قليلا من الجنود بالإضافة الى الشعور المصري العام بالعداء للفرس , جعل ذلك مازكيس يستسلم بهدوء ودون قتال .(١٥)

بعد وفاة الاسكندر المقدوني في بابل ٣٢٣ق.م اختلف كبار قواده واعوانه في الحملة وانتهوا الى ان يتولى العرش ملكان " فيليب الثالث " شقيق الاسكندر و " ابنه الاسكندر الرابع " و" برديكاس " وصيا عليهما وقائدا عاما للجيش والإدارة وسيطر انتيجونوس على الأراضي اليونانية في اوربا وباقي الولايات عرفت باسم سترابا ابرزها ولاية مصر التي كانت من نصيب بطليموس بن لاجوس , ومنذ لحظة تولي بطليموس لحكم مصر أخذ يعمل بصفة مستقلة منفصلة كمؤسس لدولة جديدة لا تتبع الإمبراطورية وعرف فيما بعد باسم بطليموس الأول واستمرت دولته نحو ثلاثة قرون . (١٦)

ثانياً: المدن والاثار اليونانية والرومانية على امتداد طريق حورس الحربي :

تتميز شبه جزيرة سيناء بانها تضم اق/م طريق حربي في العالم القديم، وهو الذي يمتد من مدينة القنطرة في غربا حتى مدينة رفح شرقاً، وهو الطريق الذي يربط مصر بفلسطين بطريق صحراوي يوازي سواحل البحر الأبيض المتوسط، توزعت على امتداد هذا الطريق عدة مدن وقلاع وحصون تعود لعصور مختلفة وكان للعصرين اليوناني والروماني حصة من هذه المدن والاثار التي كانت قائمة منذ العصور القديمة وتوسعت في العصرين اليوناني والروماني لكثرة استخدام هذا الطريق كمعبر للغزوات المتبادلة خصوصا بين الدولتين السلوقية والبطلمية ومن بعدهم الرومان، ومن ابرز هذه الاثار والمدن :

١ – القنطرة :

هي البلدة المعروفة حاليا شرق قناة السويس، وقد عثر فيها على جبانات من العصر البطلمي والعصر الروماني

, وقد اثبت تاريخها الى العصر البطلمي من خلال العثور على بقايا مقابر واثار تعود الى ذلك العصر , وقد استخدمت هذه الجبانات في العصر الروماني بغرض خدمة تل أبو صيفي " قلعة سيلا الرومانية " التي تبعد حوالي ٢,٥ كم عن القنطرة شرق , وعثر في هذا الموقع على العديد من الاكتشافات التي تعود للعصرين اليوناني والروماني مثل التوابيت المصنوعة من الفخار وتوابيت برميلية الشكل تحتوي على فوهه من الأعلى وقد كشف في الموقع على العديد من القطع الفخارية والذهبية كنقولات داخل المقابر. (١٧)

٢_ تل أبو صيفي " القلعة البطلمية وقلعة سيلا الرومانية "

تقع قلعة سيلا في تل أبو صيفي على بعد ٣ كم شرق قناة السويس وهي قلعة رومانية بنيت على انقاض قلعة تسبقها تاريخيا تعود للعصر البطلمي تحديدا لعصر بطليموس الأول , تحتوي القلعة البطلمية على أربعة اسوار تحيط بالقلعة الرومانية،ويمكن التمييز بين الوان القوالب التي بنيت فيها الاسوار المكتشفة حيث بنيت القلعة الرومانية من قوالب الطوب اللبن البيضاء اللون , اما القلعة البطلمية بنيت من قوالب الطمى الأسود مع اختلاف طريقة البناء ومقاسات الطوب لكل من القلعتين .(١٨) وقدرت مساحة القلعة البطلمية بحدود ٢٣٠ × ٢٠٠م ولم يتم تحديد مدخل القلعة كما ان سمك الاسوار يتراوح مابين ١١ الى ١٣ م (١٩)، ويقع الحصن البطلمي خارج الحصن الروماني ويحيط به من كل الجوانب ويماسه في كل من السورين الجنوبي والشرقي , في حين بني الحصن البطلمي على انقاض حصن اقدم ربما يعود للفترة الفارسية وذلك لظهور اساسات مختلفة اسفل اسوار الحصن البطلمي(٢٠).

كذلك عثر في تل أبو صيفي على بقايا معبد شيد في العصر البطلمي لعبادة الاله حورس , وقد اعيد استخدام هذا المعبد في العصر الروماني بعد ذلك , بعد قاموا بأضافة العديد من العناصر المعمارية له , كما عثر على جبانة كبيرة ترجع للعصرين اليوناني والروماني في هذا الموقع أيضاً (٢١).

٣_ حصن مجدول في منطقة تل الحير :

يقع حصن مجدول في تل الحير الى الشمال من طريق القنطرة شرق العريش على مسافة ٢٠كم شرق قناة السويس , والى الشمال الشرقي من قرية جلبانة(٢٢)، أسفرت التنقيبات والحفائر عن العثور على بقايا حمام من العصر البطلمي مبني بالطوب الأحمر وهو من نوع الحمامات المعروفة باسم الحمامات الطبية او حمامات الاقدام, كذلك تم الكشف عن بقايا قلعة من العصر الروماني اعلى التل الاثري(٢٣)، ومن ابرز الاكتشافات في هذا التل هو المعسكر الروماني، وهو عبارة عن معسكر مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٩٠م , ويحوي هذا المعسكر مبنى ضخم يخترق السور الغربي والمبنى مزود بابراج في الزوايا , كذلك ابنية دائرية مخصصة للجنود , اما الطريقين المؤديين الى هذا المعسكر فهما باب محوري في الشرق وباب سري في الشمال الشرقي ويتميز هذين الطريقين بانهما مرتفعين , بالإضافة الى طريق شرقي غربي يقسم المساحة الداخلية للمعسكر الى قسمين غير متساويين , والاثار المتبقية في المعسكر تكشف عن اختلافات واضحة في المباني في النصف الشمالي عن الموجودة في النصف الجنوبي، حيث استخدم القسم الشمالي للتجمعات السكنية اما النصف الجنوبي فقد استخدم لأغراض متعددة (٢٤).

تم الكشف عن عدة مباني متصلة بالمعسكر الروماني , المبنى الأول وهو عبارة عن مبنى مشيد من الطين اللبن فوق قاعدة يبلغ عرضها ٢٠م وطولها ٢٥ م وبارتفاع يبلغ ١,٥ م ويمتد هذا البناء بمسافة تسعة امتار الى خارج سور المعسكر , اما المبنى الثاني فعبارة عن مبنى من الطوب الأحمر ويقع في الجهة الجنوبية من المعسكر ويبعد عن الطريق الذي يتوسط العسكر ٢ م ويتكون من ثلاث غرف مربعة الشكل طول اضلاعها ٤م ويعتقد ان هذا المعسكر هو البناء الخاص بقائد المعسكر , اما المبنى الثالث الذي يقع عند مدخل المعسكر شمال الطريق الواقع وسط المعسكر ويتكون من ٥ غرف ذات مساحات منتظمة وكان هذا المبنى مخصص للقادة العسكريين

الخاضعين لرئاسة قائد المعسكر .(٢٥)

اما تاريخ نهاية استخدام المعسكر تبينت من خلال العملات التي تم جمعها من المعسكر اثناء الحفائر التي تؤكد ان فترة بنائه بين ٢٨٩_٢٩٦م ويؤرخ الفخار المكتشف في الموقع الى ان الموقع ظل مستخدما حتى نهاية القرن الرابع الميلادي . (٢٦)

٤– مدينة بيلوزيوم " تل الفرما "

تقع اثار مدينة بيلوزيوم على بعد ٤ كم الى الجنوب من قرية بالوظة الحالية على طريق قنطرة شرق _ العريش وعلى مسافة ٣٠ كم من مدينة قنطرة شرق ٢٧ وتعتبر بيلوزيوم نقطة محورية على مفترق ثلاث طرق في شبه جزيرة سيناء " بحرية ونهرية وبرية " حيث كانت ميناء بحري هام على سواحل البحر الأبيض المتوسط وميناء نهري لكونها تقع على فرع النيل البيلوزي الذي يخترق سيناء ومصبه في البحر , وبيلوزيوم من المحطات البرية المهمة على طريق حورس الحربي حيث شهدت ارضها العديد من الحروب استمرت حتى العصر الإسلامي , وعرفت بيلوزيوم في اللغة المصرية القديمة باسم " منزل آمون " او بمعنى التي أسسها آمون , وذكر ديودور الصقلي ان احد ملوك الاسرة الثانية عشرالذي اطلق عليه اسم سيسوسيس ربما سنوسرت الثالث قد قام بتشييد سلسلة من الحصون والقلاع وحصن الحدود الشرقية لمصر على طول الصحراء من بيلوزيوم الى هليوبوليس ضد الغزوات القادمة من الشرق(٢٧).

ذكرت بيلوزيوم في كثير من النقوش التي تعود للعصرين اليوناني والروماني على شكل عبارات زينت الاضرحة او تكريم الالهة التي عبدت فيها وعلى جدران المعابد مثل معبد زيوس كاسيوس , والواضح ان الفترة اليونانية بينت ان لكل مدينة نشاط عسكري يوازيه نشاط تجاري , وأول الاحداث التاريخية التي شهدتها بيلوزيوم في العصر اليوناني هو هو مرور الاسكندر من خلال طريق حورس الحربي وإعلان مدينة بيلوزيوم مدينة حرة ، وكانت بيلوزيوم من اهم قلعة للدفاع عن منطقة الدلتا من ناحية الشرق , ومنها اتجه الاسكندر للعاصمة منف (٢٨)، وعندما توفي الاسكندر في بابل شهدت بيلوزيوم في ربيع عام ٣٣١ق.م مرور تابوته في موكب مهيب(٢٩).اما في العصر الروماني فقد شهدت المنطقة استقرارا نسبيا نظرا لسيطرة الإمبراطورية الرومانية على مساحات شاسعة وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت مدينة بيلوزيوم زيارة ثلاثة من الاباطرة الرومان، الامبراطور " فاسبسيان والامبراطور تيتوس والامبراطور هادريان "، وهو ما يعني مرور أولئك الاباطرة على طريق حورس الحربي ربما كان المقصود من زيارتهم هو للتفتيش على المدن الكبيرة التي يمرون بها ومنها بيلوزيوم(٣٠).

وتحوي بيلوزيوم احد اهم الاثار وهي القلعة الرومانية التي يبلغ طول اسوارها ٤٠٠م وعرضها ٢٠٠م ولها ثلاث مداخل , المدخل الرئيسي منها ناحية الشمال في مواجهة البحر ومدخل في الشرق واخر في الجنوب , شيدت بالطوب الأحمر وتتضمن اسوار القلعة ٣٦ برجا . (٣١) وتوزعت بوابات القلعة في الاسوار الشمالية والجنوبية والشرقية , وكل بوابة تحمل تصميم يختلف عن الأخرى , اما سمك الجدران حوالي ٢,٥ م وبصفة عامة فان البناء يتكون من الاجر المحروق فوق طبقة كبيرة من مونة الجير , اما البوابة وابراج الأركان الدائرية فهي عبارة عن بناء من الحجر النيوليتي(٣٢).

وتحتوي هذه القلعة على حمام روماني يقع شمال القلعة امام مدخلها الرئيسي يتضمن خزانات للمياه وأماكن للاستحمام بالمياه الباردة والساخنة وقنوات لصرف المياه(٣٣)، والحمام استخدم في فترات لاحقة كجبانة للدفن , وتم الكشف عن ثلاث ارضيات من الفسيفساء الملون بقياسات مختلفة وزخارف هندسية بالوان متعددة وزخارف نباتية , ومكتوب على أحد الارضيات باللغة اليونانية " حظ سعيد لمن أنشئ الحمام " وهي الأرضية التي من خلالها عرف تاريخ انشاء هذا الحمام من خلال الخط، وهذه الأرضية عبارة عن دائرة قطرها ١٢٠ سم (٣٤).

ومن الاثار الباقية في بيلوزيوم هو صهريج المياه الذي يقع شرق المدينة , شيد بالطوب الأحمر، وكان مخصصا

لتخزين المياه , عثر على قنوات مغطاة لتصريف المياه ولجلبها وعثر في الموقع على مقابض لجرار ضخمة مختومة باختام تؤرخ بالقرن الثالث و الرابع الميلادي تحمل أسماء موانئ تقع على البحر المتوسط مما يشير الى علاقة تجمع المدينة بهذه الموانئ . (٣٥)

ومن الاثار الثابته هي معبد زيوس كاسيوس :

وهو معبد أقيم للاله الروماني زيوس كاسيوس , عثر عليه عالم الاثار الفرنسي " كليدات" , وكان اكتشافه عبارة عن عمودين من الغرانيت الوردي يبلغ ارتفاع العمود الواحد ٨ م وقطره ١م , وطول تاجه ٩٦ سم وعرضه ٨٠ سم , عليه نقوش باللغة اليونانية متكونة من اربع صفوف، جاء في النقش أن المعبد " اهداء من الامبراطور هادريان لالهة مدينة كاسيوس العظام "، وعثر كليدات على كتل صخرية متفرقة كتب على احدها الاسم المفصل للامبراطور هادريان، " تيتوس فلافيوس تيتانوس " ، ويرى كليدات انه لا توجد ادلة واضحة على ان هادريان هو من قام ببناء المعبد , وان المعبد ربما كان قائما من قبل وان هادريان قام بترميمه اثناء عودته من سوريا ومروره بمدينة بيلوزيوم(٣٦).

٥- تل الشيخ زويد

تقع تل الشيخ زويد في الشمال على طريق القنطرة العريش على مسافة ٢٥ كم شمال شرق مدينة العريش , والموقع عبارة عن تل مرتفع بحوالي ٩ امتار عن مستوى سطح الأرض ويقع على ساحل البحر مباشرة . (٣٧) وتم الكشف عن العديد ممن الاثار التي تعود للعصرين اليوناني والروماني في هذه المدينة من قبل عالم الاثار كليدات ابرزها قلعة تعود الى العصر الروماني مبنية من الطوب الأحمر , كذلك عثر على حمام يحتوي على ارضيات موزاييك " فسيفساء" ملونه تعد من اهم الارضيات التي كشف عنها في مصر من حيث الحجم , حيث يتراوح حجمها ٥×٤ معروضة حاليا في متحف الإسماعيلية .(٣٨)

ثالثآ : الحملات العسكرية التي سلكت الطريق الحربي في العصر اليوناني والروماني

منذ نشأة طريق حورس الحربي كان أستخدامه عسكريآ بالمقام الأول منذ بداية عصر الاسرات حتى وصول الاسكندر الى مصر , حيث انتهى حكم الفرس وبدأ حكم اليونانيين لمصر. (٣٩) ويعتبر غزو الاسكندر لمصر ووقوعها تحت الحكم اليوناني حدا فاصلا انتهى بها الحكم الوطني بصورة نهائية وبدأ به حقبة تاريخية جديدة في تاريخها تحت الحكم اليوناني " المقدوني والبطلمي" ومن بعده الروماني , وقد غزا الاسكندر مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء أي من الحدود الشرقية وبوابتها طريق حورس الحربي الذي عرف أيضا بطريق سوريا في ذلك العصر لكثرة الحملات العسكرية القادمة من سوريا باتجاه مصر , أراد الاسكندر ان تكون حملته على الشرق حملة عسكرية _ حضارية ثقافية فقام في عام ٣٣٤ق.م باعداد جيش من المتطوعين الاغريق كما اصطحب معه مجموعة من العلماء والباحثين ليرصدوا بلد المشرق عن قرب , وبعد ان سيطر على اسيا الصغرى ومدن الساحل الفينيقي توجه بحملته الى مصر فدخل مدينة بيلوزيوم عام ٣٣٢ق.م بعد استسلم الجيش الفارسي له ولم يجد أي مقاومة من المصريين بل كانت أبواب مصر مفتوحة ومرحبة بمقدمه , حيث احتشد المصريون ليرحبوا به .(٤٠) ثم غادر مصر في عام ٣٣١ق.م متجها الى سوريا أيضا عبر طريق حورس الحربي مرة أخرى وواصل حملته على الشرق حيث استقر بعدها في بابل ووافته المنية في عام ٣٢٣ق.م , وكانت وفاته المفاجئة من الأمور التي أدت الى حدوث صراع بين حكام ولايات الإمبراطورية الاغريقية , فكانت مصر من نصيب بطليموس ,والشرق من نصيب " فيليب ارهيدايوس الثالث " شقيق الاسكندر و " ابنه الاسكندر الرابع " و" برديكاس " وصيا عليهما وقائدا عاما للجيش والإدارة وسيطر انتيجونوس على الأراضي اليونانية في اوربا , وبدأت شرارة اول صدام عسكري بين بطليموس وبرديكاس عندما جهز برديكاس موكبا يحمل تابوت الاسكندر ليدفن في مقدونيا , الا ان بطليموس اتجه الى سوريا وحول مسيرة الموكب باتجاه مصر ليدفن فيها , احدث فعل بطليموس الذي

عرف باسم بطليموس الأول ردآ عنيفا عند برديكاس حيث جهز حملة عسكرية لغزو مصر في عام ٣٢١ق.م ليقضي على سطوة بطليموس الأول , في ذات الوقت كان بطليموس قد عقد اتفاق تحالف من انتيباتروس حاكم مقدونيا وانتيجونس حاكم اسيا الصغرى(٤١)، واتجه برديكاس الى مصر عام ٣٢٠ق.م عن طريق البحر باسطول يقوده القائد اثالوس , بمحاذاة مسير الجيش على طريق حورس الحربي حتى وصل الى مدخل الفرع البيلوزي للنيل لكن بطليموس الأول كان يحمي هذه المنطقة جيدا , ففشلت الحملة وحدث عصيان في الجيش أدى الى محاكمة برديكاس وقتله في عام ٣٢٠ق.م(٤٢)،

اما الحملة الثانية في حقبة بطليموس الأول فقد كانت عكسية فاتجه بجيشه الى سوريا مخترقا الطريق الحربي هو ومن تبقى من جيش برديكاس الذين قرروا الانضمام اليه بعد مقتل برديكاس , ووصل الى سوريا والسواحل الفينيقية للقضاء على بومينيوس خليفة برديكاس وتحقق له ذلك(٤٣). بعد هذه الحملة اصبح لانتيجونوس قاب قوسين او ادنى من حدود شبه جزيرة سيناء واصبح تهديده واضحا لبطليموس الأول خصوصا بعد ان سيطر على موانئ البحر المتوسط في فينيقيا مثل يافا وغزه واستطاع بعدها من انتزاع سوريا من بطليموس الأول وعقدوا اتفاق بينهما عام ٣١٣ق.م على ان تكون بحيرة البردويل في شبه جزيرة سيناء هي الحد الفاصل بين المملكتين، الا ان بطليموس نقض هذا الاتفاق وسير جيش كبير باتجاه سوريا مخترقا طريق حورس الحربي لاستعادة السيطرة على سوريا , وهذا ما تحقق له عندما هزم جيوش ديمتريوس ابن انتيجونوس الذي تركه واليا على سوريا، واستمرت الحرب وانضم انتيجونوس الى ابنه في قتال بطليموس حتى حدثت بينهم مفاوضات للصلح كان من نتائجها ان اصبح بطليموس حاكما لمصر التي تضم ليبيا وشبه جزيرة سيناء وهنا فقدت مصر نفوذها في سوريا لصالح انتيجونوس(٤٤).

بعد هذا الاتفاق طمع انتيجونوس بمهاجمة بطليموس خصوصا بعد وفاة الاسكندر الثاني الذي كانت تحكم مصر بأسمه , وبعد ان استقام له الامر في اسيا الصغرى وسوريا قام انتيجونوس بتاسيس مدينة حملت اسمه انتيجونيا " انطاكيا" ليظهر لبطليموس الأول عزمه على بقاء سوريا تحت نفوذه , فأعد جيشآ كبيرا لغزو مصر يتكون من ٨٠ الف جندي مشاة واكثر من ٨٣ فيل , وكان يقود هذا الجيش بنفسه بالإضافة الى الاسطول البحري الذي كان يقوده ابنه ديمتريوس , وبدأ انتيجونوس زحفه باتجاه مصر عن طريق سيناء وساعده العرب الذين يقطنون الصحراء بتقديم المؤنة لجيشه الذي كان يعسكر في غزه(٤٥). الا ان هذه الحملة كتب لها الفشل بسبب إساءة اختيار وقت الغزو , في فصل الشتاء عن طريق بيلوزيوم اذ كانت معظم الأراضي مغموره بالمياه الناتج عن الفيضان , مما جعل دخول مصر صعبا في هذا الوقت , كما ان مياه البحر كانت هائجة بسبب قوة الرياح والعواصف , استطاع بطليموس ان ينجو من هذا الغزو بسبب عوامل الطبيعة(٤٦).

وعندم تسلم بطليموس الثاني فيلادلفوس خليفة بطليموس الأول على مصر الحكم بسنوات قليلة قسمت الإمبراطورية الاغريقية بين ثلاث اسر رئيسية : البطلمية في مصر , والسلوقية في اسيا، والانتيجونية في مقدونيا , وكان بطليموس الثاني قد شارك أباه الحكم سنة واحدة ثم استقل بالعرش سنة ٢٨٤ق.م , وقد شاركه في الحكم أخته وزوجته في نفس الوقت " ارسينوي الثانية " ٤٦ وانتهج سياسة ابيه في الحفاظ على شبه جزيرة سيناء وعلى حدود مصر الشرقية عن طريق التوسع نحو الشرق حتى وصل الى دمشق عام ٢٧٦ق.م(٤٧).

خلف بطليموس الثاني ابنه بطليموس الثالث " يوارجتيس " الذي قاد حملة عبر طريق حورس باتجاه سوريا فيما يعرف باسم الحرب السورية الثالثة، ضمت هذه الحملة الفيلة والمشاة والفرسان، سارت هذه الحملة في الطريق الشمالي لسيناء وتمكن بطليموس الثالث من احتلال شمال سوريا ووصل الى سلوقية على نهر دجلة , الا انه في عام ٢٤١ق.م تمكن سلوقس من استرجاع سوريا ولم يبق لمصر الا سواحل فينيقيا وفلسطين وأجزاء من اسيا الصغرى ولم يدخل بطليموس أي حرب أخرى حتى وفاته ٢٢١ق.م(٤٨).

استغل الملك السلوقي انطيوخس الثالث وفاة بطليموس الثالث وجهز حملة عسكرية باتجاه مصر من خلال مدينة رفح , وكان من أسباب هذه الحرب دعم البطالمة للقائد السلوقي هرمياس الذي تمرد على السلوقيين واستقل باجزاء من اسيا الصغرى , وهذا يتفق مع السياسة البطلمية التي تدعم بث الفرقة والشقاق في عموم الدولة السلوقية (٤٩)، وفي نفس الوقت كان بطليموس الرابع ذو شخصية ضعيفة يسيطر عليه بعض المقربين من القصر مثل " اجاثوكليس " و" وسوسيبيوس " , لذا أراد انطيوخس ان يبدأ حكمه باسترجاع نفوذ السلوقيين على جميع أراضي سوريا ودفعه طموحه لتجهيز حملة عسكرية كبيرة لاحتلال مصر , الا انه واجه تمرد من احد قادة الجيش جعله يؤجل فكرة غزو مصر ويحاصر مدينة سلوقية التي كانت تحت النفوذ البطلمي , استغل الوزير البطلمي سوسيبيوس ذلك الامر من اجل ان يجمع جيش من المرتزقة الاغريق الا انه واجه صعوبة في ذلك مما جعله يستعين بأكثر من ٢٠ الف من المصريين ويدربهم على الأساليب القتالية اليونانية , وكان المصريين قد انقطعوا عن المشاركة مع الجيش البطلمي منذ عام ٣٢١ق.م(٥٠)، وكان تعداد جيش بطليموس الرابع ٧٠ الف جندي منهم عشرون الف من المصريين وستة آلاف من الليبيين قسموا الى مشاة وفرسان , وبعدما فشلت مفاوضات الصلح بين بطليموس الرابع وانطيوخس الثالث عن عمد من الأول , حيث قام بقيادة الجيش بنفسه من الإسكندرية في عام ٢١٧ق.م وتوجه بصحبة اخته ارسينوي وقيادة الوزير سوسيبيوس للجنود المصريين الى مدينة رفح لملاقاة جيوش انطيوخس الثالث الذي ضم جيشه مقاتلين من جميع الفصائل والجنسيات من كل المناطق المجاورة , وتقدم جيش انطيوخس الرابع باتجاه الجنوب وكان قد تخطى رفح باتجاه معسكر الجيش البطلمي ,وصار بمقدور الطرفين رؤية بعضهما البعض, وقامت الملكة ارسينوي باستفزاز المعسكر السلوقي بالقول ان ملكهم اجبن من يتقدم خطوة الى الامام وتقدمت بالجيش نحو المعسكر السلوقي وقبل انطيوخس التحدي والتحم الجيشان , حيث كان يقود الجناح الأيمن للجيش مع ٦٠من الفيلة الاسيوية , اما بطليموس فقد كان يقود الجناح الايسر للجيش السلوقي وامامه ٤٠ من الفيلة الافريقية , وكانت الفيلة اول من بدأ القتال ولم تصمد الفيلة البطلمية امام الفيلة السلوقية , والتفت مذعورة وداست على العديد من الجند البطالمة , ولما تقدمت الافيال السلوقية هاجمت حاملي الدروع البطالمة وحطمتهم , وانقض انطيوخس الذي كان يقود الجناح الأيمن للجيش السلوقي على الجناح الايسر للجيش البطلمي وبدأهذا الجناح بترك مكانه في المعركة والهروب على الرغم من محاولة الملكة ارسينوي ان تجعله يثبت في مكانه , وقام انطيوخس بتعقب الهاربين من الجناح الايسر للمعسكر البطلمي , في هذا الاثناء كان اكراتيس قائد الجناح الأيمن للمعسكر البطلمي يراقب ما ستؤول له الأمور , فبدأ بالانضمام الى قلب الجيش الذي كانت تتركز في الفيالق البطلمية التي انضم لها الملك بطليموس , وقادوا هجوم معاكس على قلب الجيش السلوقي الذي تركه بطليموس بدون قيادة وابتعد كثيرا خلال مطاردته الهاربين من الجناح الأيمن للجيش البطلمي وهنا تقهقر الجيش السلوقي وانهزم وعاد انطيوخس لنجدتهم الا ان كل الذي استطاع ان يفعله هو جمع شتات الجيش والانسحاب نحو رفح , بعدها انسحب الى سوريا خوفا من تمرد ابن أخيه آخايوس في اسيا الصغرى , بعدها قام بارسال سفارة الى البلاط البطلمي بقيادة ابن أخيه " انتيباتر " يطلب منهم الهدنة , وكان من نتائجها خسارة السلوقيين لجوف سوريا مع الاحتفاظ بمدينة سلوقية(٥١).

في هذه الاثناء ظهرت قوة جديدة على مسرح الاحداث وهي الإمبراطورية الرومانية التي انتصرت في حروب قرطاجة ووجهت البوصلة نحو ممالك الشرق الغنية واختار الرومان الوقوف مع الطرف الأضعف في حينها وهم البطالمة , وذلك لان السلوقيين بقيادة انطيوخس الثالث كانوا قد استعادوا السيطرة على جوف سوريا وانتصروا على البطالمة في عدة معارك منها معركة بانيون في حقبة الملك انطيوخس الخامس ووصلوا الى حدود شبه جزيرة سيناء في حدود عام ٢٠١ق.م , وتوالت الاحداث في الدولة البطلمية ووالسلوقية وتوفي الملك انطيوخس

الخامس وتولى ابنه انطيوخس السادس " فيلوميتر " الحكم عام ١٨٠ ق.م , وكانت امه الملكة كليوباترا الأولى وصية عليه لكنها ماتت بعد سنوات قليلة وتولى الوصاية عليه اثنان من رجال القصر هما " بولايوس " و " لينايوس " , اللذان دبرا خطة لاسترجاع جوف سوريا من السلوقيين لكن انطيوخس الثالث باغتهما بالزحف الى مصر عن طريق حورس الحربي عام ١٧٠ ق.م وهنا ظهر الوصيان على العرش بمظهر الهلع والفشل امام الجيش السلوقي القوي ودخل في مفاوضات مع الوصيين على العرش ودخل مدينة بيلوزيوم بعد ان استسلمت له دون قتال وهرب الوصيان الى الإسكندرية وطلبوا من بطليموس السادس الهروب من مصر الا انه ابى ذلك , وبقي النفوذ السلوقي على أراضي شبه جزيرة سيناء حتى طلب الملك بطليموس السادس من الرومان المساعدة في طرد جيوش الملك السلوقي الجديد انطيوخس الرابع وفعلا تم له ذلك وانسحب انطيوخس من مصر تحت ضغط الرومان (٥٢). حيث أرسلت روما اقوى قادتها وهو " يوليوس لاياناس " (٥٣)، وقام هذا القائد بالتعامل بتعالي مع الملك السلوقي حيث رسم دائرة حول الملك وامره ان يعطيه جوابا بالموافقة او الرفض , قبل ان يخطو خارج هذه الدائرة وانسحب انطيوخس الرابع واصبح الملك البطلمي مدينا بعرشه لروما . (٥٤)

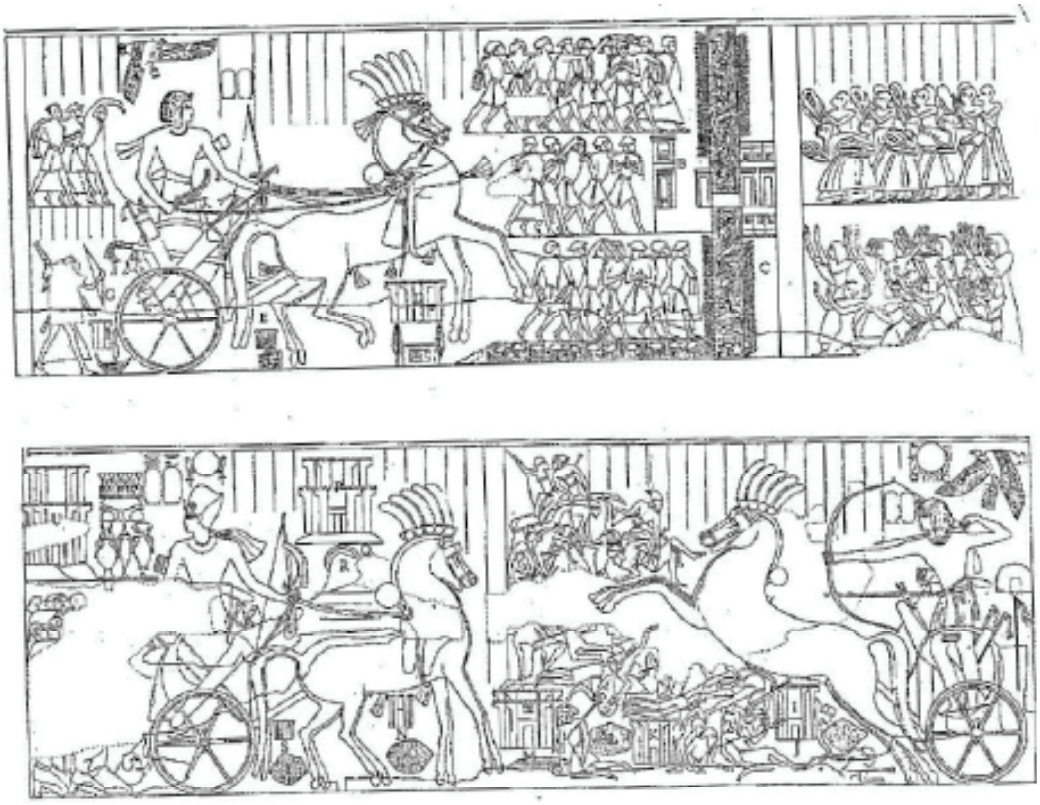
ومن المعارك التي كان طريق حورس الحربي مسرحا لها هو الصراع العسكري بين كليوباترا السابعة وأخيها بطليموس الثالث عشر , بعد ان لعب رجال القصر دورا في الوقيعة بينهما مما اضطر كليوباترا للهروب الى شبه جزيرة سيناء , واستطاعت ان تجمع جيشآ لنفسها لمساعدتها على استرداد العرش , لكنها فوجئت بقوات الجيش البطلمي تتحرك نحو بيلوزيوم بقيادة اخيها بطليموس الثالث عشر حتى يسد عليها طريق العودة للاسكندرية مرة أخرى , في هذه الاثناء وصل القائد الروماني بومبي الى بيلوزيوم حيث كان بحاجة لدعم من الملك بطليموس الثاني عشر ضد قيصر في روما الا انه فوجئ بوفاته وبالصراع بين كليوباترا وبطليموس الثالث عشر، فذهب لمعسكر بطليموس الا انه تم اغتياله في بيلوزيوم من خلال مؤامرات دبرت لقتله اشترك فيها قادة جيشه " اخيلاوس" و" سبتيموس " حيث استدرجوه الى حفل اعد له ثم قتلوه ثم دفن بعد ذلك في منطقة جبل كاسيوس(٥٥).

جاء يوليوس قيصر بعد ذلك من روما بغية القبض على المتمرد بومبي لكنه تفاجئ بمقتله , فاراد ان يعلن مصر ولاية رومانية الا انه اعجب بكليوباترا , وطلب منها ومن بطليموس الثالث عشر بتسوية خلافاتهما الا ان الأخير رفض ذلك وحقق بعض الانتصارات لكنه خسر المعارك امام يوليوس قيصر وانتهى به المطاف غرقا في نهر النيل , وتزوج يوليوس قيصر من كليوباترا وانجبا طفلا اطلقت عليه كليوباترا اسم بطليموس يوليوس قيصر , الا ان مؤامرة أطاحت بيوليوس قيصر عام ٤٤ ق.م , بعد ذلك وقفت الملكة الى جانب انطونيوس ضد الامبراطور اكتافيوس الذي حارب جيوش كليوباترا وانطونيوس معا وهزمهما في معركة اكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م وانتهى عصر كليوباترا بعد ان سمعت بمقتل انطونيوس ففضلت الانتحار على الوقوع في الاسر بعد ان هربت الى بيلوزيوم , وكانت معركة اكتيوم بداية تاريخ جديد سيطر من خلاله اكتافيوس على العالم اليوناني والروماني . (٥٦)حيث توجه بعد انتصاره من سوريا الى بيلوزيوم مخترقا الطريق الحربي لتسقط مصر بقضة الرومان وتصبح ولاية رومانية عام ٣٠ ق.م . (٥٧) وهنا بدأت أهمية الطريق الحربية تقل لصالح النشاط التجاري خصوصا ان الرومان كانوا قد سيطروا على سوريا وفينيقيا ولم تذكر أي معارك عسكرية على هذا الطريق الى ان جاء الفتح العربي الإسلامي من خلال بيلوزيوم(٥٨).

النتائج:

١_ نستخلص مما سبق ان طريق حورس الحربي أنشأ في العصور المصرية القديمة التي سبقت العصرين اليوناني والروماني , فمن حيث النشأة نجد ان الحكام المصريين القدماء وخصوصا في عصر الدولة المصرية الحديثة أدركوا أهمية تأمين هذا الطريق بعد ان نبهتهم غزوات الهكسوس القادمين من الشرق , أهمية هذا الطريق لحماية الحدود الشرقية لمصر .

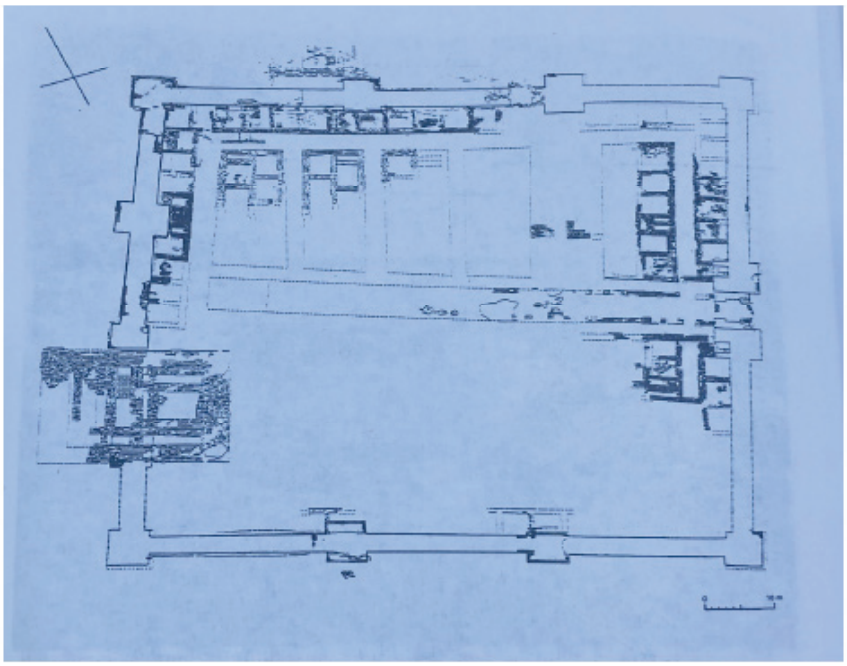
٢_ أيضا فان طريق حورس في العصر اليوناني البطلمي كان أيضا لتامين حدود مصر الشرقية , لذا قام الملك البطلمي الأول بطليموس بتجريد حملات عسكرية على هذا الطريق للسيطرة على سوريا وفلسطين .
٣_ من الناحية الاثرية فقد كان طريق حورس المكان المناسب لبناء الحصون والمعسكرات وحتى المدن الصغيرة للتجارة والموانئ البحرية مثل بيلوزيوم , وكانت على اطلال مدن مصرية قديمة
٤_ ان النظام المتبع في بناء الحصون اليونانية ماخوذ من الحصون المصرية القديمة من حيث الشكل الهندسي من حيث الشكل المربع او المستطيل .
٥_ نجد ان اليونانيين والرومان قد اهتموا بمصادر المياه العذبة في القلاع ليتمكن الجنود من الشرب والتزود بالمياه في حملاتهم العسكرية وقد تم الكشف عن هذه الابار في قلعة سيلا وقلعة تل الحير , اما بيلوزيوم فقد كانت على الفرع البيلوزي للنيل وهو مصدر ماء عذب .
٦_ من الناحية العسكرية فقد تعرضت مصر في حقبة حكم البطالمة للعديد من الحملات العسكرية القادمة من الشرق يقودها منافسيهم السلوقيين اخطرها حملة انطيوخس الثالث .
٧_ كذلك قاد البطالمة في فترات القوة حملات عسكرية سيطروا فيها على غزة وجوف سوريا وسواحل فينيقيا وكانت الحملات العسكرية تنظم في مدينة بيلوزيوم الواقعة على رأس هذا الطريق الحربي المهم .
٨_ اتسم النصف الثاني من الحكم البطلمي لمصر بالضعف الشديد حتى اصبح الملك البطلمي يعين من روما كما شهد هذا الطريق مقتل القائد الروماني بومبي , وزيارة العديد من الاباطرة الرومان على رأسهم الامبراطور هادريان ومن هذا الطريق تخلص الامبراطور اكتافيوس من الد اعداءه كل من انطونيوس والملكة كليوباترا السابعة ودخل مدينة بيلوزيوم ومنها الى مصر التي أصبحت ولاية رومانية عام ٣٠ق.م .



مناظر من طريق حورس الحربي من عصر الدولة الحديثة
Oren, op.cit.p٧٢



شبه جزيرة سيناء
مرزوق , المطوري , تاريخ شبه جزيرة سيناء القديم , ص٢٣٩



المعسكر الروماني في تل الحير على طريق حورس الحربي
حسني , المدخل الشرقي لمصر , ص٢٠١.



أرضية حمام من الفسيفساء الملون من بيلوزيوم مكتوب عليها باللغة اليونانية
حسني , المدخل الشرقي لمصر , ص٤٧٥.

الهوامش :

١_ نور الدين, عبد الحليم , تاريخ وحضارة مصر القديمة , القاهرة , ٢٠٠٥, ص٥٥.
٢_ فخري , احمد , تاريخ شبه جزيرة سيناء من اقدم العصور حتى ظهور الإسلام , موسوعة سيناء, القاهرة , ١٩٩٨, ص ٥٥.
٣_ حسن , سليم , موسوعة مصر القديمة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠٠٠, ج١٣, ص ٢٦.
٤_ نور الدين , تاريخ وحضارة مصر القديمة , ص٥٦.
٥_ ريد فورد , دونالد , مصر وكنعان في العصور القديمة , ترجمة بيومي قنديل , المركز القومي للترجمة , ط٢, ٢٠١٥, ص١٢٧.
٦_ عوض , محمود عبد الرازق , سيناء في مختلف العصور , الجاسر للطباعة والنشر , القاهرة , ط٢, ١٩٩٩, ص١٢_١٣.
٧_ Mumford, Gregory , Sinai, THE oxford encyclopedia of ancient Egypt , vol٣, ٢٠٠١, p٢٨٩_٢٩٦.oxford university press.
٨_ جاردنر , الن , مصر الفراعنة , ترجمة نجيب ميخائيل , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ١٩٧٣, ص٢٨١.
٩_ نور الدين , عبد الحليم , سيناء في العصر القديم , دار الفكر العربي , القاهرة ,٢٠٠٦, ص١٥.
للمزيد عن طريق حورس الحربي في العصور القديمة ينظر : مزوق , سهيلة مرعي, المطوري , محمد علي , تاريخ شبه جزيرة سيناء القديم , دار دجلة للنشر , عمان , الأردن , ط١, ٢٠٢٥, ص٤٥_٦٢.
١٠_ Eliezer D, Oren, THE WAYS OF HORUS , archaeological and historical relationships, in the biblical period, Tel Aviv university, ١٩٨٧, p٧٧.
١١_ محمد , احمد رفعت , التحالفات السياسية لملوك مصر القديمة في مواجهة الاخطار الخارجية من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الرابع قبل الميلاد , مجلة المؤرخ العربي , ع٢٥, ص٢٣_٢٧.
١٢_ العبادي, مصطفى , مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربي , القاهرة , ١٩٧٥, ص٩.
١٣_ نور الدين , عبد الحليم , مواقع ومتاحف الاثار المصرية , القاهرة , ٢٠٠١, ١٦٨_١٦٩.
١٤_ حسن , المصدر السابق , ج١٤, ص١٠_١١.
١٥_ الشيخ , حسين , مصر تحت حكم اليونان والرومان , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , ١٩٩٧, ص٢٤.
١٦_ يحيى , لطفي عبد الوهاب , دراسات في العصر الهلنستي, دار النهضة العربية , ط١ ص٩٤.
١٧_ Maksoud , m Ibrahim , the roman castrum of Tel Abu sayfi qantara M DKIK٥٢, p٥
١٨_ حسني , يسرية عبد العزيز المدخل الشرقي لمصر , دار هلا للنشر , القاهرة, ط١ , ٢٠٠٣, ص ٢٦٩_٢٧٠.
١٩_ تل أبو صيفي , تقارير حفائر المجلس الأعلى للأثار , موسم ١٩٩٣, ص ٢٢_٢٤.

٢٠_ إبراهيم , محمد كمال , تل أبو صيفه ,جامعة الزقازيق , ٢٠٠١, ٣٤_٣٥.
٢١_ إبراهيم , المصدر نفسه , ص٦٩.
٢٢_ تل الحير , تقارير حفائر المجلس الأعلى للاثار , موسم ١٩٨٦, ص١_٥.
٢٣_ Maksoud . M , fouillies recents sur le de Tell alher, CRIPEL ,٨, ١٩٨٦, p٦.
٢٤_ VALBELLE. D , LECAMP ROMAN , Tell EL herr ,paris ,١٩٩٦, p٨٣.
٢٥_ تل الحير , المصدر السابق , ص ٨٩_٩١.
٢٦_ حسني , المصدر الاسابق , ص ٢٨٦.
٢٧_ كامل, وهيب , ديودور الصقلي في مصر , دار المعارف , القاهرة , ٢٠١٣, ص ١٠٣.
٢٨_ الشيخ , المصدر السابق, ص٢٦_٢٧.
٢٩_ حسني , المصدر السابق , ٣٤١
٣٠_ علي, عبد اللطيف احمد , مصر والامبراطورية الرومانية , القاهرة , ١٩٦٨, ص ٢٩.
٣١_ نور الدين , سيناء في العصر القديم , ص ٤٣.
٣٢_ تل الفرما , تقارير حفائر المجلس الأعلى للاثار , موسم ١٩٨٦, ص٢٣.
٣٣_ نور الدين , سيناء في العصر القديم , ص٤٣.
٣٤_ Maksoud. M, wanger .G, Le inscriptions grecque baian romain de pelus ,CRIPEL٢ , p١٣٥ .
٣٥ _ حسني, المصدر السابق , ص٣٥٦.
٣٦_ cledat.J,NOTES sur,listhme de suez , BIFAO٢٣ ,p٤٠_٤٤.
٣٧_ تل الشيخ زويد , حفائر المجلس الأعلى للاثار , موسم ١٩٨٦, ص٣.
٣٨_ Cledat.J , Fouilles acheik zoued, ASAE١٥ ,p٥_٣٠
للمزيد ينظر : تل الشيخ زويد , المصدر السابق , ص٣_٤.
٣٩_ حسين , محمد عواد, كفاحنا ضد الغزاة عصر البطالمة , (د.ت) , ص٣٥.
٤٠_ حسن , المصدر السابق , ج١٤, ص١٠٢.
٤١_ الناصري , سيد , حضارة وتاريخ واثار مصر تحت حكم الاغريق والرومان منذ الفتح المقدوني حتى الفتح الإسلامي , القاهرة , ص٣٠_٣٤.
٤٢_ حسن المصدر السابق , ج١٤, ص ١٠٢.
٤٣_ Maksoud. M, wanger .G, Le inscriptions grecque baian romain de pelus ,CRIPEL٢ , p١٣٥ .
٤٤_ العبادي , المصدر السابق , ص٣٨_٤٠.
٤٥_ الناصري , المصدر السابق , ص ٤١_٤٢.
٤٦_ الشيخ, المصدر السابق , ص٣٠.
٤٧_ العبادي, المصدر السابق , ص ٥٦_٥٩.
٤٨_ verreth, op.cit, p٤٢.
٤٩_ فرح , أبو اليسر , الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني , عين للدراسات والبحوث الاجتماعية , القاهرة , ٢٠٠٥, ص١٣٥.
٥٠_ للمزيد ينظر : دقة , مازن جميل , العلاقات السلوقية البطلمية في عصر الملك انطيوخس الثالث , ٢٢٣_١٨٧ق.م , صحيفة دار العلوم , مج ١٦, ع٣٣, ٢٠٠٩, ص٢١٥_٢٣٧.
٥١_ دقة , المصدر نفسه , ص ٢٤٤_٣٤٩.
٥٢_ Verreth, op.cit, p٤٣.
٥٣_ السعدني , محمود إبراهيم , حضارة روما ,ط٢, عين للدراسات , القاهرة ,١٩٨٧, ص١١٣.
٥٤_ يحيى , المصدر السابق, ص٢٢٤.
٥٥_ باظة , رحاب عبد المنعم , شبه جزيرة سيناء , في الالف الأول قبل الميلاد , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة القاهرة , كلية الاثار , ٢٠١٠, ص٧٧_٧٨.
٥٦_ عبد الله , حسن طوكان , مراحل العلاقات البطلمية الرومانية ٢٧٣ق.م _ ٣٠ق.م , مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية , المركز القومي للبحوث , غزة , ٢٠٢٠, مج ٤ , ع٦, ص١٣٠_١٣١.

٥٧_ باظة , المصدر السابق , ص٧٩.

٥٨_ علي , المصدر السابق , ص ١٢٣.

المصادر والمراجع :

* إبراهيم , محمد كمال
تل أبو صيفه ,جامعة الزقازيق , ٢٠٠١ .
* باظة , رحاب عبد المنعم
شبه جزيرة سيناء , في الالف الأول قبل الميلاد , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة القاهرة , كلية الاثار , ٢٠١٠,
* تل أبو صيفي
تقارير حفائر المجلس الأعلى للأثار , موسم ١٩٩٣ .
* تل الحير
, تقارير حفائر المجلس الأعلى للاثار , موسم ١٩٨٦.
* تل الفرما
, تقارير حفائر المجلس الأعلى للأثار , موسم ١٩٨٦.
* تل الشيخ زويد
, حفائر المجلس الأعلى للأثار , موسم ١٩٨٦.
* جاردنر , الن
, مصر الفراعنة , ترجمة نجيب ميخائيل , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ١٩٧٣ .
* حسن , سليم
موسوعة مصر القديمة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠٠٠, ج١٣ .
* حسني , يسرية عبد العزيز
المدخل الشرقي لمصر , دار هلا للنشر , القاهرة, ط١ , ٢٠٠٣.
*_ حسين , محمد عواد
كفاحنا ضد الغزاة عصر البطالمة , (د.ت) .
* دقة , مازن جميل
العلاقات السلوقية البطلمية في عصر الملك انطيوخس الثالث , ٢٢٣_١٨٧ق.م , صحيفة دار العلوم , مج ١٦, ع٣٣, ٢٠٠٩.
* ريد فورد، دونالد.
مصر وكنعان في العصور القديمة , ترجمة بيومي قنديل , المركز القومي للترجمة , ط٢, ٢٠١٥ .
* السعدني , محمود إبراهيم
, حضارة روما ,ط٢, عين للدراسات , القاهرة ,١٩٨٧.
* الشيخ , حسين
مصر تحت حكم اليونان والرومان , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , ١٩٩٧ .
* العبادي, مصطفى
مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربي , القاهرة , ١٩٧٥.
* عبد الله , حسن طوكان
مراحل العلاقات البطلمية الرومانية ٢٧٣ق.م _ ٣٠ق.م , مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية , المركز القومي للبحوث , غزة , ٢٠٢٠, مج ٤ , ع٦ .
*علي, عبد اللطيف احمد
مصر والامبراطورية الرومانية , القاهرة , ١٩٦٨ .
* عوض , محمود عبد الرازق
,سيناء في مختلف العصور , الجاسر للطباعة والنشر , القاهرة , ط٢, ١٩٩٩ .
* فرح , أبو اليسر

الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني , عين للدراسات والبحوث الاجتماعية , القاهرة , ٢٠٠٥.
* فخري , احمد
تاريخ شبه جزيرة سيناء من اقدم العصور حتى ظهور الإسلام , موسوعة سيناء, القاهرة , ١٩٩٨ .
*كامل, وهيب
ديودور الصقلي في مصر , دار المعارف , القاهرة , ٢٠١٣.
* محمد , احمد رفعت
, التحالفات السياسية لملوك مصر القديمة في مواجهة الاخطار الخارجية من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الرابع قبل الميلاد
, مجلة المؤرخ العربي , ع٢٥.
*مرزوق , سهيلة مرعي. المطوري , محمد علي
تاريخ شبه جزيرة سيناء القديم , دار دجلة للنشر , عمان , الأردن , ط١, ٢٠٢٥ .
* الناصري , سيد
حضارة وتاريخ واثار مصر تحت حكم الاغريق والرومان منذ الفتح المقدوني حتى الفتح الإسلامي , القاهرة.
* نور الدين, عبد الحليم
تاريخ وحضارة مصر القديمة , القاهرة , ٢٠٠٥.
سيناء في العصر القديم , دار الفكر العربي , القاهرة ,٢٠٠٦.
مواقع ومتاحف الاثار المصرية , القاهرة , ٢٠٠١.
* يحيى , لطفي عبد الوهاب
دراسات في العصر الهلنستي, دار النهضة العربية , ط١.

المصادر الأجنبية :

*cledat.J,NOTES sur,listhme de suez , BIFAO23
, Fouilles acheik zoued, ASAE15.
*Eliezer D, Oren,
THE WAYS OF HORUS , archaeological and historical , relationships, in the biblical period, Tel Aviv university ,1987 .
* Maksoud , m Ibrahim .
the roman castrum of Tel Abu sayfi qantara M DKIK52 .
* Maksoud . M
fouillies recents sur le de Tell alher, CRIPEL 8, 1986 .
* Maksoud. M, wanger .G,
Le inscriptions greque baian romain de pelus , CRIPEL2 .
* Mumford, Gregory.
Sinai, THE oxford encyclopedia of ancient Egypt ,vol3 , 2001, oxford university press.
* VALBELLE. D ,
LECAMP ROMAN , Tell EL herr ,paris,1996 .
* Verreth. H ,
The northern sinai , from the 7th sinai century, B.C till The 7th century A.D vol1, leuven , 2006.

الفكر العمراني عند ابن العمراني (ت ٥٨٠هـ) في كتابه «الانباء في تاريخ الخلفاء»

م.د. لقاء عامر عاشور
جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي

المستخلص:
ابن العمراني هو عالم عربي ومؤرخ من القرن السادس الهجري. يُعتبر كتابه «الانباء في تاريخ الخلفاء» من أهم أعماله، حيث قدم فيه العديد من المعلومات حول حكماء الإسلام وتاريخ الخلفاء. وتميز الفكر العمراني لديه في هذا الكتاب متنوعًا وشاملًا، حيث تناول مواضيع مختلفة تتعلق بالحضارة الاسلامية والتطور الثقافي في تلك الحقبة .
الكلمات المفتاحيَّة : الفكر العمراني ،ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء.

Abstract:
Ibn al-Omrani is an Arab scholar and historian from the sixth century AH. His book "Al-Anbaa fi Tarikh Al-Khalifa" is considered one of his most important works, as it provided a lot of information about the sages of Islam and the history of the Caliphs. His urban thought in this book is considered diverse and comprehensive, as it dealt with various topics related to Islamic civilization and cultural development in that era.
Keywords: urban thought, Ibn al-Omrani, news in the history of the caliphs

المقدمة:
تعتبر العمارة الإسلامية جزءًا مهمًا من التراث الإسلامي في العالم وتعكس تطور العمارة عبر العصور في البلدان الإسلامية، واخذت العمارة الاسلامية بتطور على يد المسلمين بشكل كبير خلال العصور الإسلامية المختلفة، وكانت بدايتها عبارة مزيج من الفنون المختلفة من مصادر مختلفة مثل الفن البيزنطي والفن الساساني، ثم اخذت بالتميز والتطور واصبح لها طراز معماري خاص بها باستخدامهم مجموعة من العناصر الفنية والمعمارية التي تعكس التقاليد والقيم الإسلامية. تشمل هذه العناصر استخدام القبة والقوس الزخرفي والزخارف الإسلامية التي تتضمن الزخرفة الهندسية والنباتية والخط العربي.
وكان للمهندسين المسلمين دور كبير في تطوير العمارة والتخطيط الحضري، حيث ابتكروا تقنيات البناء الجديدة وأساليب الزخرفة المبتكرة التي ظهرت في العديد من الأماكن في العالم الإسلامي خصوصا تلك المدن التي بناه المسلمين لتكون شاهدا كبيرا لحضارة اسلامية اسسها المسلمون ويقتبس منا الغرب الكثير الى يومنا هذا .
ان لهذا التطور العمراني اثره الكبير في نفوس المؤرخون المسلمين القدامى الذين اخذو بتوثيق الجانب العمراني في مصنفاتهم حيث كانوا يسعون لتوثيق التطور العمراني والبنى التحتية الخاصة بالمدن والمعالم المعمارية لها ومدى ارتباطها بالتقدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات الاسلامية .

– لمحة مضية عن حياة مؤلف الكتاب وكتابه
اكتنفت حياة مؤلفنا (محمد بن علي بن احمد)المعروف بابن العمراني الغموض وهذا ماكدة محقق كتاب الاستاذ الدكتور قاسم السامرائي ولقد أوفقته الرأي الباحثة فلقد اختلف المؤرخون في نسبة فمنهم من رأى انه من سرخس والاخر الى خوارزم واخر العمراني يرجع نسبة الى الموصل(ابن العمراني ،مقدمة المحقق، ص١٦–١٧).
لكنهم قد نجدهم اتفقوا نوع ما على صفاته والثناء عليه ويمكن ان نوجزها(من العلماء الادباء والافاضل النجباء ،كان عارفا بالنحو والادب والتفسير وأصول الفقه والكلام والعروض) .
اما كتابه(الانباء في تاريخ الخلفاء) تم العثور على خمس نسخ مخطوطة الاولى :في مكتبة جامعة لايدن ،والثانية :في مكتبة السليمانية باستانبول ،والثالثة: في مكتبة بايزيد العمومية باستنبول، والرابعة :في المكتبة الوطنية في

باريس، والخامسة :عند الاستاذ عباس العزاوي ولقد الت الى مكتبة الاثار في المتحف العراقي (ابن العمراني ،مقدمة المحقق، ص١٧).

اما النطاق الزمني للكتاب فكان من البعثة النبوية الى اول خلافة الخليفة العباسي المستنجد بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م)، وتبع منهج متنوع وشامل في توثيق الاحداث التاريخية فلقد تحدث عن نسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن سيرته وعن الخلفاء الراشدين غير انه اختصر العصر الاموي ثم لينتقل الى عصره ويسهب بالحديث عن الخلفاء العباسيين ومأثرهم ،كما اورد بين طيات كتابه جوانب متعددة اجتماعية واقتصادية وعمرانية والتي نحن الان في صدد دراستها .

-الفكر العمراني عند ابن العمراني

استطاع ابن العمراني طرح الفكر العمراني بين ثنايا كتابه (الانباء في تاريخ الخلفاء) ، فمن خلال تراجمه للخلفاء تناول نواحي سياسية ودينية واقتصادية وعلمية. وبذلك تنوع في طرحه ليشمل جوانب مختلفة ومنها الجانب العمراني فظهرت مفردات عمراني عدة والتي سنعرضها كالاتي وهي:

١- بناء المدن:

لعب الخلفاء والملوك والسلاطين المسلمون دوراً هاماً في تطوير وبناء المدن الإسلامية. بتصميمات معمارية مذهلة تعكس تطوّر العصور وثقافة المكان، وقدموا من خلال تلك المدن تخطيطاً عمرانيًا متقنًا يحقق التوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية (عزب،٢٠٠٣، ص٥٩). وتم تصميم هذه المدن بتخطيط يناسب مع تتناسب مع تعاليم الدين الاسلامي لقد أنشأوا المدن كمراكز للإدارة والتجارة والثقافة، ودمج عناصر العمارة الإسلامية والتخطيط الحضري، وكان عملًا هامًا ضمن تطوير الحضارة الإسلامية، ومن أشهر المدن الإسلامية التي بناها الخلفاء بغداد وسامراء والقاهرة وقرطبة(عزب،٢٠٠٣، ص٥٩) .

وكان لابن العمراني وقفة لهذا الجانب فأشار الى بناء مدينة من قبل الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور (١٤٥-١٥٨هـ/٧٦٢-٧٧٥م) قائلاً :» فقال أبو حنيفة للمنصور: أما غير القضاء فأفعل ما تشاء. فقال: تتولى لي بناء بغداد فقبل ذلك وانحدر إليها واشتغل بتأسيسها « (ابن العمراني ،٢٠٠١م،ص٦٥)، واشار ايضا الى بناء مدينة سامراء من قبل الخليفة المعتصم بالله(٢٢١-٢٢٧هـ/٨٣٦-٨٤٢م) فقال عنه:»وأمر ببناء المدينة وأسكن العسكر بها وطولها سبع فراسخ وهي الآن باقية وأبنيتها جديدة إلا أنها خالية، دخلت من باب من أبوابها أول النهار وخرجت من الآخر بعد الظهر فكانت هي منزلنا في ذلك اليوم» (ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص١١٠)، كذلك ذكر ابن العمراني ان السلطان طغرلبك(١)(٤٤٧-٤٥٥هـ/١٠٥٥-١٠٦٣م) عندما قدم الى العراق قام ببناء مدينة خاصة له قائلاً: «وتقدم طغرلبك ببناء مدينة على دجلة وهي التي جامعها اليوم باق وكانت حينئذ ذات أسوار وأسواق» (ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٣١٤)، واشار الى السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملك شاه ابن ألب أرسلان(٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) ان يبني مدينة سنة (٤٨٣ هـ/١٠٩٠م) قائلاً:« وفي سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة أمر السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملك شاه ابن ألب أرسلان أن تبنى المدينة الجديدة تحت دار المملكة ببغداد ونقل أهل البلد كلهم إليها»(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٢٠٤).

٢- المساجد والجوامع(٢): المساجد:مفردة المسجدِ لغة على وزن مفعل (بالكسر): اسم مكان السجود أو (المسجدَ) (بالفتح): جبهة الرجل حين يصاب بندب السجود(ابن سيده، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٢٤٨)؛ (ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ج٣، ص٢٠٥) ، وفي الاصطلاح : انه المكان المبني والمخصص للصلاة، وهو كل موضع يمكن ان يعبد فيه الله ويسجد له، وخصص المسجد لأداء الصلوات الخمس (ابن سيده، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٢٤٨)؛(ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ج٣، ص٢٠٥) .

اما الجوامع: تعرف لغة بأنها اسم فاعل من الفعل (جمع) ويقصد به: الجمع بين المتفرقين أو الجمع بين الخصوم أو التوفيق بين الآراء وغيرها ،أما اصطلاحاً: هو المكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وخطبتها وصلاة العيدين(ابي الحجاج، ٢٠٠٥م، ص١٤٣)؛ (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥ م، ج١، ص ٧١٠).

تعد عمارة المساجد والجوامع ذات أهمية كبيرة في العالم الإسلامي، حيث تعتبر مكانًا مقدسًا لأداء الصلوات والعبادات الدينية وكانت اولى اهتمامات الخلفاء والحكام ببناء المساجد والجوامع . تعكس تصميماتها ومعمارها الإسلامي التاريخي والثقافي، مما يجعلها مركزًا للعبادة والتواصل الروحي بين المسلمين. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر المساجد والجوامع مكانًا للتعليم ونشر القيم الدينية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي(٣)، واشار ابن العمراني الى كل من مسجد الجامع (ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٢٧٧)،و جامع القصر(٤)(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ،ص٢٩٧)، جامع شهرستان (٥)(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٢٢٤).

٣-المشاهد: لغة مفردها مشهد وهو مكان استشهاد الشهيد، اما اصطلاحاً فيقصد به عادة البناء الكامل للقبر او المكان الذي يكون مقصود اً للزيارة وعادة تخلو المشاهد من الجثمان (عبد المنعم، ١٩٩٩م، ج١، ص١٠٩)؛(حسن، ٢٠٢٠م، ص٤٣) .

عمارة المشاهد الدينية هي الفنون المعماري الدينية التي برع بها المسلمون فلقد تميزت بالاستخدام الوفير للزخارف الدينية والهندسة المعمارية المستوحاة من التقاليد الدينية، واشار ابن العمراني الى كل من مشهد الامام الحسين (عليه السلام) بكربلاء قائلاً:

«وفي أيام عضد الدولة فناخسرو أمر أن يبنى عليه مشهد فبنى وهو إلى الآن عامر فيه نحو من ألف دار و يعرف بمشهد الحسين»(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٥٤) ، واشار ايضا مشهد الراس بعسقلان(٦). قال عنه: «وكان بحضرة يزيد جماعة من أهل عسقلان فسألوه أن يدفن عندهم فسلّمه إليهم فدفنوه بمدينتهم وبنوا عليه مشهدا وهو إلى الآن يزار من الآفاق ويعرف بمشهد الرأس»(ابن العمراني ،٢٠٠١م ، ص٥٤).

٤- الاديرة: مكان اقامة وتعبد الرهبان والراهبات المسيحية وتضم غالبية الديارات دور للضيافة(الفيروزآبادى، ٢٠٠٥م، ج٩، ص٣٩٤) ؛(الزَّبيدي، د. ت، ج١١، ص٣٥٥).

وتشكل الاديرة نمط من العمارة الدينية القديمة التي تمثل الأديرة النصرانية والتي غالبًا ما تكون مكونة من مبانٍ ذات هياكل معقدة وزخارف دينية مميزة. تعتبر عمارة الأديرة جزءًا من التراث المعماري الديني للمسيحية القديمة وتعكس الفن والثقافة في العصور التي بُنيت فيها. واشار ابن العمراني الى كل من دير سمعان (٧) (ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٥١)، دير العمر(٨)(ابن العمراني ،٢٠٠١م ، ص٢٦٦)، دير العاقول(٩)(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٣٠٤).

٥- المدارس: يعد بناء المدارس مرحلة متقدمة من مراحل التطور العلمي في الحضارة العربية الاسلامية، وهي امتداد لدور المسجد العلمي لكنها تختلف عنه من حيث نشأتها اذ انها اساساً نشأت للدراسة والتعليم إذ انها استحدثت في القرن (الرابع الهجري / العاشر الميلادي) (١٠)، واول من بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور وقيل إن اول مدرسة هي (المدرسة النظامية) (١١). في بغداد، واخرى تحمل الاسم نفسه شيدت في نيسابور(١٢).

بعد نظامية بغداد، واشار ابن العمراني الى المدرسة التاجية التي بناها الوزير تاج الملك(١٣). سنة(٤٨٣هـ /١٠٩١م) قائلاً: «وفي ثالث محرم هذه السنة ولّى الإمام أبو بكر الشاشي(١٤)، وكان في المدرسة التي بناها تاج الملك ببغداد».

(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص٣١٨)، ولقد اوقفها لأصحاب المذهب الشافعي فقال عنه: «وبنى مدرسة لأصحاب الامام الشافعيّ» (ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٣١٨)، واشار الى تجديدها على يد ابن دوست وزير السلطان مسعود(١٥). قائلاً: «وأمر بتجديد المدرسة التاجية التي بناها خاله الوزير تاج الملك أبو الغنائم ابن دوست

ببغداد» (ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٣١٣).

٦- القصور : لغة: جمع قصر وهي البناء المرتفع المحصن (ابن سيدة،١٩٩٦م، ج٣، ص١٢٥-١٢٦)؛ (المطرزي، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٨١) ، اما اصطلاحاً: القصر البيت الكبير الضخم العالي، فيقال وقصر الدار: حصنها بالحيطان (بهنسي، ١٩٨١م، ص ٩، ٤٢، ١٦٢)؛(رزق، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٨) كان له أهمية كبيرة بين المؤرخين المسلمين لعدة أسباب. أولاً، كانت تلك القصور والعمارات تعكس مدى قوة ورخاء الحكام والدول الإسلامية في تلك الفترات. ثانياً، كانت تعتبر مظهراً هاماً للتراث الثقافي والعمراني للمجتمعات الإسلامية. وأخيراً، كانت تعكس مهارة العمارة والفن في تلك الحقبة وكانت مصدر إلهام للعديد من الفنانين والمعماريين في العصور اللاحقة (مجموعة كتاب وباحثين، ٢٠١٩م، ص٣٢).

واشار ابن العمراني الى عدد من القصور من حيث تاريخ بنائها ومتولي عمارتها كقوله عن قصر الخلد: «أما بناء قصر الخلد فقد تولى ذلك ابان بن صدقه والربيع في سنة ثمان وخمسين ومائة»(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص...)، واشر الى قصر الجوسق الذي بناه الخليفة المعتصم بالله(٢٢١-٢٢٧هـ/٨٣٦-٨٤٢م) قائلاً: (ثم أحضر المعتصم المهندسين فقال: اختاروا أصلح هذه المواضع، فاختاروا عدة مواضع للقصور وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصر، فصير الى خاقان غرطوج أبي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقانيّ» (ابن العمراني ،٢٠٠١م،ص٢٧٧)، كما اشار الى قصراً اخر قد بناه الخليفة المتوكل(٢٣٢-٢٤٧(١٦)هـ/٨٤٧-٨٦١م) بقوله :» الجوسق في ميدان الصخر من بناء المتوكل وهذا هو غير الجوسق الخاقانيّ المنسوب الى الأمير خاقان غرطوج التركي من قواد المعتصم»(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص٢٧٦)، واشار ابن العمراني ايضاًقصر التاج (١٧)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص٣١٧) كان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية الخليفة العباسي المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م)، ولم يتم في أيامه فأتمه ابنه المكتفي. وكان أول ماوضع من الأبنية في هذه البقعة هو قصر جعفر البرمكي فسمي القصر الجعفري (ابن العمراني،٢٠٠١،ص٢٧٥)، ثم صار للخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) وسمي بقصر المأمون (ابن العمراني ،٢٠٠١، ص ١٠٢) ونزله الحسن بن سهل فسمي بالقصر الحسني (ابن العمراني،٢٠٠١م، ص١٠٢،١٦،١٥)، وصار لابنته بوران، فاستنزالها عنه المعتمد وعوّضها، ثم صار للمعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) ، ويعتبر قصر التاج من دور الخلافة العباسية المشهورة في بغداد، وقد أضاف عليه البناء الخليفة المعتضد بالله العباسي سنة(٢٧٩ هـ/٨٩٢م)، وأتمّه ابنه المكتفي(٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) سنة(٢٩٥ هـ/٩٠٨م) (١٨)، وكما اشار الى القصر الذي بناه القصر الهاروني (ابن العمراني،٢٠٠١م، ص١١٣)الذي بناه الخليفة العباسي هارون الواثق بالله(٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) على نهر دجلة. حيث أقام هنا في عهده (١٩)

٧-الدور : لغة : مفردها دار وهو المحل الذي يجمع البناء والمساحة ويسمى دار لكثرة الناس بها وتأتي بمعنى البلد (٢٠).

أمّا اصطلاحاً :فهو البيت الذي يكون لعائلة واحدة (٢١)،والدور اقل فخامة من القصور واقل مساحة منها وفي الاغلب هي مساكن الامراء وعادةً ما تكون مزينة بالزخارف وقد يكون للدار مساحة صغيرة أو واسعة حسب حجم الأسرة واحتياجاتها وامكانياتها الاقتصادية (مجموعة كتاب وباحثين، ٢٠١٩م، ص٤٥).

ان ذكر الدور وعمارتها كان له أهمية كبيرة عند المؤرخين المسلمين، حيث كانوا يروون تفاصيل دقيقة عن الهندسة المعمارية والتصميم الداخلي للدور والعمائر. وكانوا يستخدمون ذلك لوصف الفخامة والجمال في العمارة الإسلامية، وكذلك لتوثيق التطورات التقنية والفنية عبر العصور(رزق، ٢٠٠٠م، ص١٠٣)

وكانت هذه الوصفات مهمة أيضًا لفهم حياة الناس في ذلك الوقت، وكيف كانوا يعيشون ويعملون ويتفاعلون مع بيئتهم المعمارية. وبفضل هذه التفاصيل، يمكن للمؤرخين المسلمين تقديم صورة أوضح وأشمل عن الحضارة

الإسلامية في ذلك الوقت. ولقد ذكر ابن تغري بردي الى دور السلطة والتغير الذي طراء عليها بمختلف الحقب فذكر كل من دار الامارة بالكوفة (ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٢٢٣) في العصر الراشدي ، وهي اول دار تأخذت بعد المسجد الادارة شؤون الحك ثم ذكر التغير الذي طراء على تسميتها فصبحت تسمى دار الخلافة(٢٢)(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص١٣٩)،ثم دار العامة(٢٣)(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٢٢٢،١٥٧)، م، دار الملك(٢٤)(ابن العمراني ،٢٠٠١م،ص١٤)، واشار ايضا الى دور الوزراء والقادة كدار محمد بن عبد الله بن طاهر(٢٥)(ابن العمراني ،٢٠٠١،ص١٥٣)، دار خاقاني(٢٦)(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص١٠٢، ص١٥٣)، دار مؤنس(٢٧)(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٢٠٩).

٨- الابواب : تعد ذكر الأبواب وعمارتها من الأمور المهمة للمؤرخين المسلمين، حيث كانت تعتبر عنصراً مهماً لتحديد الهوية والثقافة في العمارة الإسلامية. كما كانت الأبواب تعتبر نقطة مهمة في تصميم المساجد والقصور والبيوت في العصور الإسلامية، وكانت تعكس الرفاهية والفخامة والثراء لدى الحكام والسلاطين، ولذلك كانت الأبواب تهم المؤرخين المسلمين في دراستهم للعمارة الإسلامية وفي فهم الثقافة والتاريخ الإسلامي واشار ابن العمراني الى عدد من الابواب في كتابه منها باب دار الخلافة ذاكر حادثة نقله الخليفة المعتصم بالله(٢٢١-٢٢٧هـ/٨٣٦-٨٤٢م).ابواب عمورية الى دار الخلافة قائلاً:«باب دار الخلافة الّذي جاء به المعتصم من عمّورية ونصبه على باب من أبواب دار الخلافة...وهو إلى الآن موجود»(ابن العمراني،٢٠٠١،ص١٣)، وفي قول اخر له معلق على نقل الابواب قال:».سار متوجها إليها ونزل بها أياما قلائل وأحرقها وهدم سورها وجاء بأبوابها إلى بلاد الإسلام ونصب منها مصراعين على الرقة ومصراعين على باب من أبواب دار الخلافة ببغداد وهما إلى الآن موجودان»(ابن العمراني،٢٠٠١،ص١٠٦) ،واشار ايضا الى بقيت ابواب دار الخلافة العباسية فذكر كل من باب بدر(٢٨)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص١٨٣)، باب البستان (٢٩)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص١٦)، باب الحريم (ابن العمراني،٢٠٠١م ، ص١٩٦) ، باب سوق القمر (٣٠)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص١٥) ، باب العامة(٣١)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص٢١٢) ، باب الغربة (٣٢)(ابن العمراني،٢٠٠١م ، ص١٥) ، باب النوبي(٣٣)(ابن العمراني،٢٠٠١،ص١٩٣)، باب الفردوس(٣٤)(ابن العمراني،٢٠٠١،ص٢٠١) ، باب الشماسية(٣٥)(ابن العمراني،٢٠٠١،ص١٧٥،١٧٢،١٥٩) ، باب الطاق(٣٦)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص١٥٨)، اما عن ابواب المدن فذكر باب مدينة سنجار(٣٧)(ابن العمراني،٢٠٠١م،ص١٩١) وباب مدينة الموصل ذكر منها باب الشط(٣٨)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص٨٢،٣٠،٣٨) .

٩- الاسوار: السور لغة: حائط يطوف بالبيت أو البلدة، وكل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره فهو سور(ابن سيدة، ٢٠٠٠م، ج٣، ص ٤١٩)؛ (ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ج٣، ص ١٤) و اصطلاحاً: أن السور هو جدار عال ضخم يحيط بالبناء لحمايته(الفيروز آبادي، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٤١١)

واشار ابن العمراني الى سور مدينة بغداد قائلاً:»وحوّط عليها سورا محكما هو باق إلى الآن، وجعل بغداد سرير الملك وسام الخليفة أن يتحول عنها إلى مكة أو إلى المدينة فلم يمكنه الوزير نظام الملك»(ابن العمراني ،٢٠٠١م، ص٣١٤).

١٠- الاسواق : مفردها: سوق ويقصد به لغوياً المكان الذي تأتي إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع أي انه موضع البياعات (ابن سيده، ١٩٩٦م، ج٣، ص٤٣٥)؛ أما اصطلاحاً: بآنه المكان المخصص لاجتماع طرفين أحدهما بائع والاخر مشتري ويحوي مجموعة متاجر وحوانيت تباع فيها السلع (ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ج١٠، ص١٦٧-١٦٨) وعليه فالسوق لفظة تطلق على المكان الذي يجتمع فيه الناس لأغراض البيع والشراء، ويمارسون فيه نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي سواء كان مكشوفاً ام مسقفاً (البستاني، ١٨٦٩م ، مج١٠، ص٢٣٥).

كانوا المؤرخين المسلمين يولون اهتمامًا كبيرًا لذكر الأسواق وعمارتها في كتبهم، فقد كانت الأسواق تعكس حياة المجتمع وتعطي فكرة عن النشاط التجاري والحركة الاقتصادية في المدن الإسلامية. وكانوا يصفون التصاميم المعمارية والتجهيزات في الأسواق بتفاصيل دقيقة، ويعكس ذلك اهتمامهم بالتجارة والحضارة الاقتصادية في تلك الفترة . واشارة ابن العمراني الى كل من سوق يحيى(٣٩)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص١٥٨) ، وسوق الغنم (٤٠)(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص٢١١) ،وسوق الظباء ببغداد(ابن العمراني،٢٠٠١م، ص٢١١).

-الخاتمة:

١- قدم ابن العمراني معلومات قيمة عن المنجزات العمراني التي قام بها الخلفاء والامراء بين ثنايا كتابه.

٢- تناول ابن العمراني في كتابة بناء لمدينة بغداد وسامراء واحاطة باهمية كبيرة من خلال ذكر اسباب بنائها وتاريخ بنائها واشار الى الكثير من مبانيها جامع القصر ودار الخلافة والقصور ودور.

٣- تميز ابن العمراني بفكر عمراني متميز عندما يذكر المباني كان يركز على بقائها ودوامها وايضا يذكر تغير مسمياتها عبر الحقب التاريخية وهذا ملاحظنا في القصور والدور التي ورد ذكرها في كتابه .

٤- اهتم ابن العمراني بذكر المباني الدينية من مساجد وجوامع ومشاهد وايضا لم ينسى بذكر مباني اهل الذمة وذكر اشهر اديرتهم .

٥- اشار ابن العمراني الى ابواب المدن الموصل فضلاً الى ابواب قصر الخلافة العباسي.

الهوامش:

(١)طغرلبك: هو أبو طالب محمد طُغرُل بك بن ميكائيل بن سلجوق، مؤسس الدوله السلجوقيه و أول سلاطينها، تولى قيادة جيوش الخلافة فى هجمات عسكرية ضد الإمبراطورية البيزنطية والفاطميين فى محاولة لتوسيع حدود إمبراطوريته وتوحيد العالم الإسلامى.للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن الجزري(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتب العربية-لبنان، (١٩٩٧م) ،ج٧،ص١٥٧.

(٢)جلال الدولة أبو الفتح ملك شاه ابن ألب أرسلان: السلطان الكبير جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان محمد بن جغري بك السلجوقي التركي، ولد سنة(٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م)، و تملَّك بعد أبيه، ودبّر دولته نظام الملك الوزير بوصية من ألب أرسلان إليه في سنة(٤٦٥ هـ /١٠٩٢م).للمزيد من تفاصيل ينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ، دار ابن كثير-بيروت، (١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م) ،ج٤،ص٨٠.

(٣)جامع القصر: بناه الخليفة العباسي المكتفي بالله وهو بمثابة الجامع الرسمي للدولة العباسية تقام به صلاة الجمعة وتقرابه عهود القضاء ويصلى فيه على الجنائز. للمزيد من تفاصيل ينظر: مصطفى جواد و احمد سوسة ،دليل خارطة بغداد المفصل ،المجمع العلمي العراقي – بغداد،(١٩٥٨م) ، ص١٢٥.

(٤)شهرستان: إحدى مدن اصبهان، وهي اثنتا عشرة مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف بادية الرمل، اشتهرت بصناعة العمائم الرفاع الطوال. للمزيد من تفاصيل ينظر: القزويني، عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود أبو يحيى الانصاري (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)،آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر-بيروت، (د. ت) ،ص٣٩٨؛الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، (١٩٨٠ م) ،ص٣٥١.

(٥)عسقلان: مدينة بالشام، تقع على ساحل البحر، فتحها معاوية على صلح سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) للمزيد من تفاصيل ينظر:الحميري،الروض المعطار ،ص٤٢٠.

(٦)دير سمعان: وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان، دار الفكر-بيروت، (د. ت) ،ج٢،ص٥١٧.

(٧)دير العمر: دير العمر هذه الكنيسة الواسعة القديمة العهد لم تَزَلْ حتى اليوم ، وهي تُعَدُّ من أفخر كنائس طور عبدين وأقدمها وأبدعها ، ويُقرَأ في سيرة المطران جبرائيل مجدد دير العمر إن الملك أنسطاس الأول (١٩١ – ٥١٨) وجه أموالاً وهدايا فضية وذهبية. للمزيد من تفاصيل ينظر: الشتيوي ،صالح، شعر الديارات في القرن الثالث والرابع الهجريين في العراق والشام ومصر، وزارة الثقافة – الاردن ،٢٠٠٤،ص ١٠.

(٨)دير العاقول: بين مدائن كسرى والنّعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة كان، فأمّا الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل، وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كان النهروان عامرا، فأمّا الآن فهو بمفرده في وسط البريّة وبالقرب منه دير

قيّ. للمزيد من تفاصيل ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٢،ص٥٣٠.
(٩) معروف، ناجي، علماء النظاميات ومدارس المشرق، مطبعة الارشاد – بغداد،(١٩٧٣م)، ص ٢٥.
(١٠) المدرسة النظامية: واحدة من مجموعة مدارس كثيرة أنشأها الوزير الكبير نظام الملك الحسن بن علي(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) وامر بإنشائها في بغداد قرب شاطئ نهر دجلة وافتتحت في عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م). للمزيد من التفاصيل ينظر: اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية– بيروت، (١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م)، ص٤٣٤؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان–القاهر، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)،ج١٢، ص١١٤.
(١١) نيسابور: مدينة عظيمة ببلاد فارس يقال لها إيران شهر فتحت في ايام الخليفة عثمان بن عفان ( )(٢٣–٣٥ / ٦٤٣–٦٥٤م). الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٦، ج٥، ص٣٣١.
(١٢)تاج الملك:هو تاج المُلك أبو الغنائم مرزبان بن خسرو فيروز الشيرازي المعروف باسم تاج المُلك (تاج الملك) كان من رجال البلاط السلجوقي في عهد ملك شاه الأول وابنه باركياروق. للمزيد من تفاصيل ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، (١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م) ،ج١٩،ص١٠٠؛ ابن كثير،البداية والنهاية،ج١٦،ص١٣٣–١٣٤.
(١٣)أبو بكر الشاشي: أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي القفّال الفارقيّ المستظهري (٤٢٩ – ٥٠٧ هـ / ١٠٣٧ – ١١١٤ م) الملقب فخر الإسلام، رئيس الشافعية بالعراق في عصره.ولد بميافارقين، ورحل إلى بغداد فتولى فيها التدريس بالمدرسة النظامية سنة (٥٠٤هـ/١١١١م) واستمر إلى أن توفي. للمزيد من تفاصيل ينظر:الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،ط٢، دار الكتاب العربي– بيروت، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)، ج٣٣، ص٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٢.
(١٣)السلطان مسعود: السلطان الكبير غياث الدين أبو الفتح مسعود ابن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهو سلطان سلجوقي ولد ٥٠٢ هـ آخر حُكام السلاجقة على بغداد، حكم الفترة ما بين (٥٢٧ هـ – ٥٤٧ هـ). للمزيد من تفاصيل ينظر:ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج١١،ص٨٤؛الذهبي،تاريخ الاسلام ،ج٤٦،ص٦٣١
(١٤)قصر التاج: ، وكان مبنيا على خمسة عقود وعشر إسطوانات لكل عقد، وكل إسطوانة خمسة أذرع. كما بنى له داراً ومنها قبة على أساطين رخام عرفت بقبة الحمار لكونه يصعد اليها في مدرج حولها كمنارة جامع سامراء بواسطة حمار صغير الجُرُرم، وكانت عالية مثل نصف دائرة. للمزيد من تفاصيل ينظر: صالح ،عبد العزيز حميد، سامراء اثارها وزخارفها الجصية ،دار الكتب العلمية–بيروت،(٢٠٢٢م)،ص٩٨.
(١٥)للمزيد من تفاصيل ينظر: الراوي ،طه، بغداد مدينة السلام ،مؤسسة هنداوي ،(٢٠١٧م) ،ص؛ ٨٤يوسف،شريف،المدخل التاريخي لتاريخ العمارة العربية وتطورها ،دراسة وتقديم ،امجد عبد العزيز، وكالة الصحافة العربية – القاهرة،(٢٠٢٠م)، ص٨٥.
(١٦)صالح ، سامراء اثارها وزخارفها الجصية ،ص٢٢١.
(١٧)للمزيد من تفاصيل ينظر: ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م) ، ج٩، ص٤١٨؛أبن منظور، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي، (ت ٧١١هـ/١٣٢٢م)، لسان العرب، ط٢، دار صادر–بيروت، (١٤١٤هـ) ، ج١، ص١٣٣٨.
(١٨)للمزيد من تفاصيل ينظر:رزق، معجم المصطلحات العمارة، ص١٠٣.
(١٥)دار الخلافة: دار الخلافة العباسية هي أرض كبيرة مسوّرة كانت على نهر دجلة في شرق بغداد، اتخذها خلفاء بني العباس مقرًا للحكم وألحقوا بها مساكن الأمراء والبطانة والخدم، اشتملت . للمزيد من تفاصيل ينظر:جواد،دليل خارطة بغداد ،ص١٥١.
(١٦)دار العامة: كانت دار العامة تقع على الشارع الاعظم وكان مكانه فيما سبق الدير الذي اشتراه الخليفة المعتصم بالله (٢٢١–٢٢٧هـ/٨٣٦–٨٤٢م) من النصارى واطلق على هذه الدار عدة تسميات منها دار السلطان ودار الخلافة الا انها كانت تشتهر بدار العامة وذلك بسبب وظيفتها، فهي المركز الاداري للدولة، إذ كان الخليفة يجلس فيها يوم الاثنين والخميس لمتابعة شؤون عامة الناس وسماع مظالمهم ، ولم تتمكن الدراسات الاثارية من تحديد موقع هذه الدار والراجح بانها تقع اسفل ابنية سامراء الحديثة. رشيد، عبد السلام مجيد، تخطيط إقطاعات الجندفي سامراء العباسية،كلية الاداب –جامعة بغداد (رسالة ماجستير –غير منشورة ،(٢٠١٨)، ص٦٩ .
(١٧)دار الملك:او تسمى دار الخليفة وهو الدار الذي خصص لسكن الخليفة وعائلته وكان يقع على نهر دجلة، وهذه الدار ضمت بداخلها مجموعة من القصور، سمي كل قصر منها باسم القائد الذي كلف بعمارته، وموقع هذه الدار اليوم، شمال مدينة سامراء الحديثة بمسافة (٣كم) على الجرف الصخري المطل على نهر دجلة ويعتبر قصر باب البستان ذي الاواوين الثلاثة ابرز اجزاءه، وتبلغ مساحة هذه الدار حوالي مليون متر مربع .رشيد، تخطيط إقطاعات الجند، ص٦٩ .

(١٨)دار محمد بن عبد الله بن طاهر: محمد بن عبد الله بن طاهر خدم الخلافة العباسية محافظا ورئيس شرطة بغداد (صاحب الشرطة) من سنة(٢٣٧هـ/٨٥١م) حتى وفاته .للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن احمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر –بيروت، (١٩٩٠م) ج٥،ص٩٣.

(١٩)دار الخاقاني: هو دار تابع الى مُحَمَّد بن عبيد الله ابْن خاقَان هو وزير وأديب وشاعر ترعرع في أحضان الدولة العباسية، من أصول فارسية، عينه المتوكل أميراً ونائباً لشؤون مصر وإفريقية، اتخذه المتوكل أخاً، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله، اشتهر بدوره في إخماد الفتنة التي وقعت بين بطون قبيلة تغلب العربية سنة(٢٤٣ هـ/ ٨٥٧ م) حين عهد إليه المتوكل بذلك، قتل مع الخليفة المتوكل في سامراء سنة(٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م). للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن كثير،البداية والنهاية،ج١٥،ص١٩،١٨،١٣.

(٢٠)دار مؤنس: مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي وهو أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك. كان من خدم المعتضد العباسي(٢٧٩–٢٨٩هـ/٨٩٢–٩٠٢م)، وكان أبيض، فارسا شجاعا من الساسة الدهاة. بقي ستين سنة أميرا. وندب لحرب المغاربة العبيديين. وولي دمشق للمقتدر، ثم حاربه. وقتل الخليفة المقتدر بالله(٣١٧–٣٢٠هـ/٩٢٩–٩٣٢م)بولايته الثالثة وخلفه القاهر باللَّه، فلما تمكن (٣٢٠–٣٢٢هـ/٩٣٢–٩٣٤م)بولايته الثانية . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركائه– القاهرة(د. ت)ج٣،ص ٢٣٩ ؛ ابن العبري، غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته: الاب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الرائد اللبناني–بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،ص٢٦٩ – ٢٧٨.

(٢١)باب بدر: باب بدر وكان يسمى باب الخاصة أول أمره وذلك لدخول الخاصة من الناس منه إلى دار الخلافة ومنهم الأمير بدر، إلى جانبه من الخارج تقع دار وسويقة بدر، حتى عرف بباب البدرية كذلك، وهو على مسافة قريبة من باب الغربة و باب سوق التمر. وقد قام الخليفة الطائع (٣٣٤–٣٦٣هـ/٩٤٦–٩٧٤م) بتجديده. وقام الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧–٥١٢هـ/١٠٩٤–١١١٨م) بإنشاء منظرة تشرف على ساحة قصور الخلفاء وعلى سوق الرياحين الواقع خارج السور قريباً منه للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣٠٧؛ ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل–بيروت، (١٤١٢ هـ)، ،ج١،ص١٤٤.

(٢٢)باب البستان: باب البستان هو الباب الثامن من أبواب سور حريم دار الخلافة ببغداد الشرقية، بعد باب الخاصة. للمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي ،البلدان، ص٦٣؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي–أبو ظبي، (١٤٢٣ هـ) ج٤، ص١٩٩.

(٢٣)باب سوق التمر: باب سوق التمر من أبواب سور دار الخلافة العباسية في بغداد، وهو باب شاهق البناء، يسمى ايضاً بالباب القائمي. وهو ثاني أبواب سور حريم دار الخلافة، ويقع قريباً من باب الغربة. وإلى جانبه من داخل الحريم، الدار القطنية، التي تشرف على مشرعة الأبريين الذين يبيعون الأبر. واغلق هذا الباب بُعَيد سنة(٥٧٥ هـ/١١٨٠م)، وأول أيام الناصر لدين الله(٥٧٥–٦٢٣هـ/١١٨٠–١٢٢٥م) للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٢،ص٢٥١؛القزويني ،اثار البلاد واخبار العباد، ص٣١٥.

(٢٤)باب العامة: باب العامة ويعرف أيضا باسم باب عمورية، وهو الباب الخامس من أبواب سور حريم دار الخلافة العباسية في بغداد. ويذكر ان أبوابه الحديدية الضخمة قد جلبت من مدينة عمورية من قبل الخليفة المعتصم بالله. للمزيد من التفاصيل ينظر: القزويني ،اثار العباد واخبار العباد،ج١،ص٥٠٦.

(٢٥)باب الغربة: من أبواب دار الخلافة والذي كان موجوداً في بغداد، يقع هذا الباب، داخل الحريم كان هناك قصران هما، دار خاتون ودار السيدة، يعودان لإبنة الخليفة المقتدي(٤٦٧–٤٨٧هـ/١٠٧٥–١٠٩٤م)، وقد شيد الخليفة المستنجد بالله(٥٦٦–٥٧٥هـ/١١٧٠–١١٨٠م)، دار الرياحين محل تلكما الدارين، نسبة إلى سوق الرياحين، القريب من السور، وهذه الدار لها أربعة وجوه متقابلة، وسعة صحنها ستمائة ذراع للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد الحق ،مراصد الاطلاع،ج٢،ص٩٨٨.

(٢٦)باب النوبي: باب النوبي من أبواب دار الخلافة العباسية في بغداد ويعرف بالباب الرابع،كما سمي بالنوبي، نسبة إلى الحاجب سعيد النوبي الذي كان يجلس عنده. للمزيد من التفاصيل ينظر:ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٢،ص٤٢٠،٣٥١.

(٢٧)باب الفردوس: هو احد ابواب قصر الفردوس هو أحد قصور دار الخلافة العباسية ويقع في الجانب الشرقي من بغداد، شيده الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩–٢٨٩هـ/٨٩٢–٩٠٢م)، إلى جوار القصر الحسني، في موضع يقع فوقه حيث يصب نهر المعلى في دجلة، وكان في بساتين هذا القصر بركة، يأتيها الماء من فرع صغير لنهر موسى عند المقسم قرب المخرم، ولقصر الفردوس باب يدعى باب الفردوس. للمزيد من التفاصيل ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٤،ص٦٣٦.

(٢٨)باب الشماسية:هو احد ابواب محلة الشَّمّاسِيَّةُ ببغداد سمية نسبة الى منسوبة إلى بعض شمّاسي النصارى. للمزيد من التفاصيل ينظر .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٣،ص٣٦١.

(٢٩)باب الطاق: سمي بذلك لأنه قريباً من طاق أسماء، قريب من محلة بين القصرين بالجانب الشرقي وقربها قصر أسماء بنت المنصور، وهي شرقي بغداد وتقع بين الرصافة ونهر المصلى وهو تصحيف لنهر المعلى، وكان عنده طاق عظيم يعقد فيه مجلس للشعراء أيام الرشيد. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،ج١،ص١٤٥.

(٣٠)باب سنجار: ومن أهمِّ أبواب مدينة الموصل باب سنجار، وكان يقع في اللحف الغربي من تلِّ الكناسة، ولم يزل مكانه إلى اليوم يُسمَّى باب سنجار ويُؤدِّي إلى الجهة الغربية من المدينة، وهو من أقدم أبواب المدينة، وكان هذا الباب من أوسع أبواب المدينة يُحيط به من الداخل مرافق كثيرة للجيش وخيوله وعتاده. الهروي ، علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م) ،الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة،(١٤٢٣ هـ)، ص٦٠.

(٣١)باب الشط: باب الشط أحد أبواب مدينة الموصل القديمة المطل على نهر دجلة.أبو شامة، عبدالرحمن بن اسماعيل(ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق ، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت،(١٩٩٧م)، ص١٩٠.

(٣٢)سوق يحيى: يقع بالقرب من مشهد ابي حنيفة ولقد سمية نسبة يحيى ابن الوليد وايضا الى يحيى البرمكي بالجانب الشرقي ومتاز بطرازه المعماري على غرار سوق باب الطاق فكثرت الدكاكين واحتوت بمختلف المواد وكان من الاسواق المزدهرة في بغداد لموقعه بين مساكن الوزراء الامراء واعيان مدينة بغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، (١٩٩٥م) ، ص٢٦.

(٣٣)سوق الغنم: يكون مختص ببيع الاغنام يقع في الجانب الغربي سوق للغنم في الكناسة، وقامت في الجانب الشرقي سوق أخرى للغنم .للمزيد من التفاصيل ينظر:سعد، فهمي، العامة في بغداد في القرنيين الثالث والرابع للهجرة، دار المنتخب العربي– لبنان،(١٩٩٣)،ص٢٢٣.

المصادروالمراجع:

١. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن الجزري(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتب العربية–لبنان، (١٩٩٧م).
٢. ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركائه–القاهرة(د. ت).
٣. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، (١٩٩٥م).
٤. الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، النكت في تفسير كتاب سيبوية، قرأه وضبط نصه: يحيى مراد، دار الكتب العلمية –بيروت (٢٠٠٥م).
٥. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، (١٩٨٠ م).
٦. الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط١, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت، (١٩٩٧م).
٧. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن احمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر –بيروت، (١٩٩٠م).
٨. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، (١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م).
٩. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،ط٢، دار الكتاب العربي– بيروت، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
١٠. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية –بيروت، (د. ت).
١١. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م).
١٢. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (١٤١٧هـ ١٩٩٦م).
١٣. أبو شامة، عبدالرحمن بن اسماعيل(ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م): ، ٣٢. الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق ، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت،(١٩٩٧م).
١٤. ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة

والبقاع، دار الجيل–بيروت، (١٤١٢ هـ).
١٥. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ، دار ابن كثير–بيروت، (١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م).
١٦. ابن العبري، غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته: الاب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الرائد اللبناني–بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
١٧. ابن العمراني،محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/)،الانباء في تاريخ الخلفاء ،تحقيق:قاسم السامرائي ،دار الافاق العربية–القاهرة،(١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
١٨. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي–أبو ظبي، (١٤٢٣ هـ).
١٩. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت،(١٤٢٦ هـ–٢٠٠٥م).
٢٠. القزويني، عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود أبو يحيى الانصاري (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)،آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر–بيروت، (د. ت).
٢١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان–القاهر، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٢٢. المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن على (٦١٠هـ/١٢١٣م)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة اسامة بن زيد –حلب، (١٩٨٢م).
٢٣. أبن منظور، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي، (ت ٧١١هـ/١٣٢٢م)، لسان العرب، ط٢، دار صادر–بيروت، (١٤١٤هـ).
٢٤. الهروي ، علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م) ،الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة،(١٤٢٣ هـ)، ص٦٠.
٢٥. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان، دار الفكر–بيروت، (د. ت).
٢٦. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية– بيروت، (١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م).
٢٧. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح العباسي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)،البلدان ، المطبعة الحيدرية – النجف ،(د.ت).

المراجع:

٢٨. البستاني، المعلم بطرس ، قطر المحيط، مكتبة صادر–بيروت، (١٨٦٩م) .
٢٩. بهنسي، عفيف معجم مصطلحات الفنون، ط٢، دار الرائد العربي–القاهرة، (١٩٨١م).
٣٠. الجنابي،كاظم،مسجد الكوفة وتخطيطة وعمرانه،دار الجمهورية –بغداد،١٩٦٦.
٣١. حسن، زكي محمد، العمائر الاسلامية وطرزها الفنية، وكالة الصحافة العربية –القاهرة، (٢٠٢٠م).
٣٢. الراوي ،طه،بغداد مدينة السلام ،مؤسسة هنداوي ،٢٠١٧.
٣٣. رزق، عاصم محمد،معجم مصطلحات العمارة والفنون والإسلامية، ط١، مكتبة مدبولي– القاهرة، (٢٠٠٠م).
٣٤. سعد، فهمي، العامة في بغداد في القرنيين الثالث والرابع للهجرة، دار المنتخب العربي– لبنان،(١٩٩٣).
٣٥. الشتيوي ،صالح، شعر الديارات في القرن الثالث والرابع الهجريين في العراق والشام ومصر،وزارة الثقافة – الاردن ،(٢٠٠٤م).
٣٦. صالح ،عبد العزيز حميد، سامراء اثارها وزخارفها الجصية ، دار الكتب العلمية–بيروت،(٢٠٢٢م)
٣٧. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة–(د. م)، (١٩٩٩م) .
٣٨. عزب، خالد محمد، تراث العمارة الاسلامي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر–القاهرة، (٢٠٠٣م).
٣٩. مجموعة كتاب وباحثين، القصور في العمارة الاسلامية، وكالة الصحافة العربية –الجيزة، (٢٠١٩م).
٤٠. مصطفى جواد و احمد سوسة ،دليل خارطة بغداد المفصل ،المجمع العلمي العراقي – بغداد،(١٩٥٨م) .
٤١. معروف، ناجي، علماء النظاميات ومدارس المشرق، مطبعة الارشاد –بغداد،(١٩٧٣م).
٤٢. يوسف،شريف، المدخل التاريخي لتاريخ العمارة العربية وتطورها ،دراسة وتقديم ،امجد عبد العزيز، وكالة الصحافة العربية –

القاهرة،(٢٠٢٠م).

المجلات ودوريات

٤٣. انس صبار سعود عبد المساري ولطيف خلف محمد الدليمي،بناء القصور الخاصة والانفاق عليها في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية،مجلد٦٢،العدد١،(لسنة٢٠٢٣).

٤٤. العاني، علاء الدين نجم، استدراكات تاريخية لمواقع اثرية، مجلة سومر، العدد٣٩، (١٩٨٣م).

رابعاً: رسائل واطاريح

٤٥. رشيد، عبد السلام مجيد، تخطيط إقطاعات الجند في سامراء العباسية،كلية الاداب –جامعة بغداد (رسالة ماجستير –غير منشورة) ،(٢٠١٨).



الاجتهاد والتقليد في المذهب الجعفري المعاصر

م.د. حسين حيدر جاسم البخاتي
جامعة الامين/ كلية الفقه

المستخلص:
يتناول هذا البحث موضوع «الاجتهاد والتقليد في المذهب الجعفري المعاصر»، وهما مفهومان أساسيان في الفقه الإسلامي عمومًا وفي فقه المذهب الجعفري الإمامي الاثني عشري خصوصًا. يسعى البحث إلى تبيان مفهومي الاجتهاد والتقليد وأهميتهما وشروطهما في المذهب الجعفري المعاصر، مع تسليط الضوء على العلاقة التكاملية بينهما. كما يستعرض البحث التحديات المعاصرة التي تواجه الفقه الجعفري ودور الاجتهاد في تقديم حلول شرعية لها، بالإضافة إلى دور المؤسسات الدينية والفقهاء في تعزيز الاجتهاد الرشيد وتوجيه عملية التقليد الصحيح. يهدف البحث إلى تقديم نظرة شاملة حول هذه المنظومة الفقهية الحيوية في سياق التطورات المعاصرة.
الكلمات المفتاحية: الاجتهاد، التقليد، الفقه الإسلامي، المذهب الجعفري

Abstract:
This research explores the topic of «Ijtihad and Taqlid in Contemporary Ja›fari School of Thought,» which are fundamental concepts in Islamic jurisprudence in general and specifically within the Twelver Shia Ja›fari school. The study aims to clarify the definitions, significance, and conditions of Ijtihad and Taqlid in the contemporary Ja›fari context, highlighting the complementary relationship between them. Furthermore, the research examines the contemporary challenges facing Ja›fari jurisprudence and the role of Ijtihad in providing Sharia-based solutions. It also addresses the role of religious institutions and scholars in promoting sound Ijtihad and guiding the proper practice of Taqlid. Ultimately, this research seeks to provide a comprehensive overview of this vital jurisprudential framework within the context of modern developments.
Keywords: Ijtihad, Taqlid, Islamic jurisprudence, Ja›fari school

المقدمة:
يُعدّ الاجتهاد والتقليد من الركائز الأساسية في الفقه الإسلامي، ويحظيان بأهمية خاصة في فقه المذهب الجعفري الإمامي الاثني عشري. فبينما يمثل الاجتهاد آلية استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المعتبرة، يُعدّ التقليد سبيلًا لالتزام غير المجتهدين بهذه الأحكام. ومسألة الاجتهاد والتقليد من المسائل الفقهية المهمة، وذلك لأنّ هذه المسألة تشتمل على فروع كلّها ينتج أحكاماً شرعية كلّية كوجوب الاجتهاد أو التقليد أو الاحتياط (السيفي المازندراني، ١٤٣٦هـ، صفحة ٥) ، ووجوب تقليد الأعلم أو عدمه، وعدم جواز تقليد الميّت ابتداءً (السيفي المازندراني، ١٤٣٦هـ، صفحة ٦). وفي العصر المعاصر، تزداد أهمية بحث هذه العلاقة في ضوء المستجدات الحياتية المتسارعة. يهدف هذا البحث إلى تبيان مفهومي الاجتهاد والتقليد في المذهب الجعفري المعاصر، مع الإشارة إلى أهميتهما وشروطهما وضوابطهما، والتحديات التي تواجههما، ودور المؤسسات الدينية في هذا السياق، مع توثيق المعلومات بالرجوع إلى المصادر المعتبرة.

أولاً: مفهوم الاجتهاد في المذهب الجعفري المعاصر:

التعريف اللغوي والاصطلاحي:

الاجتهاد لغةً: يعني بذل الجهد والطاقة لتحقيق أمر ما (ابن منظور، ١٣٠٠هـ، صفحة مادة جهد).

واصطلاحًا في الفقه الجعفري، يُعرف بأنه:«بذل الفقيه وسعه لاستنباط الحكم الشرعي من أدلته التفصيلية

المعتبرة وهي الكتاب والسنة والإجماع والعقل» (الخوئي، دون تاريخ، صفحة ٤٩/١).
الاجتهاد عبارة عن: تحمل المشقة في البحث والتحقيق في قواعد علم الاصول والعلوم الدينية، فالمحقق والمجتهد في علم الاصول والعارف يبذل جهده في تحقيق هذه المسائل والمعرفة بالأدلة الشرعية وأحوالها (الموحدي النجفي، ١٣٨٧هـ، صفحة ١٦٥/١).
الاجتهاد بالنسبة لعلم الاصول كنسبة الثمرة إلى الشجرة، وبحث التقليد بالتبع متفرع على الاجتهاد أيضاً (الموحدي النجفي، ١٣٨٧هـ، صفحة ١٦٥/١). الاجتهاد في الاصطلاح: وقد ذكر علماء الأصول للاجتهاد معاني وتعاريف مختلفة، نشير إلى جملة منها:
أ) استفراغ الوسع في تحصيل الظنّ بالحكم الشرعيّ (وفي هذه الصورة يطلق عليه الاجتهاد أو المجتهد) (الخراساني، ١٤٠٩هـ، صفحة ٤٢٢/٢) (الشوكاني، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥٠) (الآمدي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٩٦/٤).
وهذا التعريف وإن ورد في كلمات بعض علماء الإماميّة (الحلي، دون تاريخ، صفحة ٢٤٠)، ولكنّ أصله موجود في كلمات غير الإمامية (أهل السنّة) (المالكي، ٢٠١١، صفحة ٤٦٠)، لأنّ أهل السنّة يرون أنّ الظنّ بالأحكام حجّة شرعية بشكل مطلق، وأمّا ما هو معتبر لدى الإماميّة فهي الظنون الخاصّة التي قام الدليل الخاص على حجّيتها.
والإشكال الآخر على هذا التعريف هو أنّه لا وجه لتقييده بتحصيل الظنّ بالحكم الشرعيّ، لأنّه في صورة بذل الوسع والطاقة في تحصيل العلم بالحكم الشرعي، يصدق عليه أنّه اجتهاد (الشيرازي، ١٣٠٥هـ، صفحة ٥٩٧/٣).
ب) (الاجتهاد هو استفراغ الوسع في تحصيل الحجّة على الحكم الشرعيّ) (الشيرازي، ١٣٠٥هـ، صفحة ٥٩٨/٣).
وأحد الإشكالات الواردة على هذا التعريف هو أنّه لا يلزم في تحقّق الاجتهاد بذل غاية السعي والقوّة في مقام الفحص، بل إذا تحرّك على مستوى الفحص والتحقيق بمقدار بحيث يئس من وجود دليل مخالف أو وجود المخصّص أو المقيّد، فيكفي ذلك للأخذ بظاهر الدليل الأوّل، ولا حاجة لبذل كلّ طاقته في مقام الفحص والتحقيق (الشيرازي، ١٣٠٥هـ، صفحة ٥٩٨/٣) ، إلّا أن يكون المراد من استفراغ الوسع هو الفحص بالمقدار المتعارف.
ج) التعريف الوارد في (التنقيح)، وهو عبارة عن «تحصيل الحجّة على الحكم الشرعي» (الخوئي ا.، ١٣٠٧، صفحة ٤٣٤).
وهذا التعريف وإن كان أفضل وأكمل من التعاريف الأخرى، ولكنّ الإشكال الذي يرد عليه هو أنّه شامل لعمل المقلِّد أيضاً لأنّ المقلّد يحصِّل الحجّة على الحكم الشرعيّ من خلال قول المجتهد، غاية الأمر بطريق الدليل الإجمالي.
د) التعريف المقبول لدى مشهور علماء الأصول ولا يرد عليه الإشكالات السابقة حيث قالوا: «الاجتهاد هو استخراج الحكم الشرعيّ الفرعيّ أو الحجّة عليه من أدلّتها التفصيلية»(الشيرازي، ١٣٠٥هـ، صفحة ٥٩٩/٣).
تاريخ الاجتهاد وتطوّر مراحل الفقه الاجتهادي: (الفضلي، دون تاريخ، صفحة ٥)
يمتاز فقه أهل البيت (عليهم السلام) بأنّه يعتبر البيان الشرعي المتمثّل في الكتاب الكريم والسنّة الشريفة وهما المصدر الأساس في استنباط الأحكام الشرعية (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٢٧/٥)، وأنّ عملية الاجتهاد الفقهي تقع في طول صدور هذه النصوص والبيانات الشرعية وبعدها.
وقد امتدّ عصر صدور النص والبيان الشرعي في فقه أهل البيت (عليهم السلام) إلى بدايات القرن الرابع الهجري، أي منذ بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومروراً بعصر الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وحتى بداية الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر عجّل الله تعالى فرجه، حيث توفّرت خلال هذه الفترة كمّية كبيرة

ووافية من النصوص الشرعية تمكّن الفقهاء من تخريج حكم كلّ الأبواب والمسائل الفقهية على أساس فقه النص والبيان الشرعي.

وكان أكثر اهتمام الأئمّة (عليهم السلام)، خصوصاً في عصر الامام الباقر(عليه السلام)، ومن بعده منصبّاً على تربية الفقهاء والرواة ليحفظوا الدين ويحملوا أعباء الرسالة ويكونوا امناء عليها.

وبعد أن تكاملت الأحاديث الشريفة والنصوص البيّنة للشريعة، وتخرّج الكثيرون من الفقهاء والعلماء الكبار على أيدي الأئمّة (عليهم السلام)، وتضافر الناس وأقبلوا على مذهب أهل البيت عليهم السلام وانتشر التشيّع في كل أنحاء البلاد الاسلامية، عمد الأئمّة المتأخّرون (عليهم السلام) إلى التمهيد لاستقلالية الفقه والفقهاء والتمهيد لاعتماد الشيعة على أنفسهم بالتدريج، وذلك بأمرهم الناس بالرجوع إلى الفقهاء ورواة أحاديثهم، وأطلق على هؤلاء فيما بعد نواب الامام، وعبّر عن وظيفتهم الشرعية بالنيابة العامة وعن رجوع الناس اليهم بالتقليد.

وبدأ هذا التمهيد قبل عصر الغيبة ثمّ عمّم هذا الأسلوب في عصر الغيبة الصغرى، ثمّ انحصر فهم معالم الدين والأحكام الشرعية في الرجوع إلى الفقهاء في عصر الغيبة الكبرى، وكان مبدأ هذا العصر في عام ٣٢٩ هـ وإلى يومنا هذا، ويستمر حتى يفرّج الله تعالى على العالم بظهور الامام المهدي عجّل الله تعالى فرجه.

وقد مرّ الفقه الاجتهادي وعلى أيدي فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام بمراحل عديدة منذ أن انطلق وتطوّر وحتى تكامل ونضج، ويمكن بيان هذه المراحل ضمن الأدوار التالية: (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٢٨/٥).

١ – دور التأسيس (أوائل القرن الرابع –منتصف القرن الخامس الهجري)

ومن أهم فقهاء هذا الدور: محمّد بن يعقوب الكليني [ت ٣٢٩ هـ]، والصدوقان (علي بن الحسين بن بابويه القمي [ت ٣٢٩ هـ] وابنه محمّد بن علي بن بابويه [ت ٣٨١ هـ])، وجعفر بن محمّد بن قولويه [ت ٣٦٨ هـ] ومحمّد بن أحمد الكاتب (ابن الجنيد الاسكافي) [ت ٣٨١ هـ]، ومحمّد بن محمّد بن النعمان (المفيد) [ت ٤١٣]، والشريف المرتضى [ت ٤٣٦ هـ] وأبو الصلاح الحلبي [ت ٤٤٦ هـ] وحمزة بن عبد العزيز الديلمي (سلّار) [ت ٤٦٣ هـ].

وامتاز هذا الدور بأنّ عملية الاجتهاد فيه كانت بدائية تمثّلت في توزيع متون الروايات على الأبواب الفقهية، واستظهار النتائج منها بنفس ألفاظ النصوص ومتونها، وعلاج حالات التعارض بينهما بجمع عرفي أو ترجيح، أو حمل على التقية وغيرها.

وامتاز أيضاً بتدوين أهم موسوعتين حديثيتين فقهيّتين هما (الكافي) و(من لا يحضره الفقيه). وكذلك امتاز أيضاً بعرض الفتاوى بألفاظ النصوص والروايات موزّعة على المسائل والأبواب الفقهية، كما في كتاب الشرائع لعلي بن الحسين بن بابويه، والهداية والمقنع لابنه الشيخ الصدوق.

وقد تطوّر الفقه في هذا الدور واتسعت تفريعاته على أساس ما كان يستجد من القضايا وما كان يحصل من الابتلاءات، وعلى ما تعرضه المذاهب الأخرى ومدوّناتها الفقهية من فروض وتقسيمات. وهذا أدّى بالتالي إلى استقلال المنهج الفقهي في العرض والتدوين عن الفقه المأثور.

وحصل في هذا الدور أيضاً تطوّر آخر، حيث بدأ في تدوين اصول الفقه وفصل قواعدها (الأدبية أو العقلية أو الشرعية) عن الفروع الفقهية، حيث دوّن فيها كتابين أُصوليين مهمّين: التذكرة بأصول الفقه للشيخ المفيد، والذريعة إلى اصول الشريعة للسيد المرتضى.

كما يختص هذا الدور بالابتداء في تدوين البحث الفقهي المقارن مع المذاهب الأخرى، كما في كتاب الاعلام للشيخ المفيد، والانتصار والناصريات للسيد المرتضى، والتصدي للردّ على الشبهات الفقهية التي كان يثيرها

فقهاء العامة، كما في المسائل الصاغانية للشيخ المفيد، والانتصار للسيد المرتضى.

وينتهي هذا الدور بسطوع نجم الشيخ الطوسي [ت ٤٦٠ هـ] في الميدان الفقهي والأصولي، وتميّزه عن غيره في فقاهته ونتاجه العلمي، وبذلك يبدأ به دور جديد من أدوار الاجتهاد (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٢٩/٥).

٢ –دور الانطلاق (منتصف القرن الخامس – منتصف القرن السابع)

يبدأ هذا الدور بالعقود الأخيرة من حياة الشيخ الطوسي قدس سره [ت ٤٦٠ هـ] ويستمر إلى ظهور المحقق الحلّي [ت ٦٧٦ هـ] ومن أهم فقهاء هذا الدور الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، ومحمّد بن علي بن أبي حمزة العلوي [ت ٥٧٠ هـ] والقاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي [ت ٤٨١ هـ]، وحمزة بن علي بن زهرة الحسيني [ت ٥٨٥ هـ]، وقطب الدين الراوندي [ت ٥٧٣ هـ]، والشيخ محمّد بن ادريس الحلّي [ت ٥٩٨ هـ].

ومن أهم خصائص هذا الدور انطلاق الفقه الاجتهادي وتبلوره على يد الشيخ الطوسي قدس سره في شكله المنهجي الصحيح، حيث قام بتقنين عملية الاستنباط في إطار الأدلّة الشرعية وتبيين مناهجه في كتابه الأُصولي عدّة الأصول. وقد جُعلت مصادر الاستنباط وأدلّة الفقه في كتب الأصول في هذا الدور أربعة: الكتاب، والسنّة، والاجماع، والعقل. واريد بالإجماع ما يكون بضمنه قول المعصوم أو يستكشف منه قوله، فيكون كاشفاً عن السنّة، والعقل حكمه البديهي اليقيني لا الظنون والأقيسة الاستحسانات (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٣٠/٥).

٣ –دور الاستقلال والتكامل (منتصف القرن السابع – نهاية القرن العاشر هـ)

ويبدأ هذا الدور من ظهور المحقق الحلّي نجم الدين جعفر بن الحسن [ت ٦٧٦ هـ] ويستمر حتى زمن الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد العاملي [ت ٩٦٦ هـ]، ومن أهم فقهائه غير من ذكرنا، العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف ابن المطهّر [ت ٧٢٦ هـ] وابنه فخر المحقّقين محمّد بن الحسن [ت ٧٧١ هـ]، والشهيد الأوّل محمّد بن مكي العاملي [ت ٧٨٦ هـ]، والفاضل المقداد جمال الدين السيوري [ت ٨٢٦هـ]، والمحقق ابن فهد الحلّي [ت ٨٤١ هـ]، والمحقق الكركي علي بن الحسين العاملي [ت ٩٤٠ هـ] وغيرهم (رضوان الله تعالى عليهم) (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٣١/٥).

٤ –دور التطرّف (من أواخر القرن العاشر – أواخر القرن الثاني عشر)

ويبدأ هذا الدور بعصر المحقق الأردبيلي قدس سره [ت ٩٩٣ هـ] ويستمر حتى انتهاء المد الأخباري، وضموره في أواخر القرن الثاني عشر.

وسمّي هذا الدور بدور التطرف؛ لظهور اتجاهين فقهيين متعاكسين فيه، أحدهما ردّ فعل للآخر، فمن جهة ظهر الاتجاه العقلي المتشدّد تجاه الأخذ بالأحاديث، وفي قباله ظهر الاتجاه الأخباري المتشدّد تجاه الأخذ بحكم العقل وظهورات آيات الأحكام. وقد كان رائد الاتجاه الأوّل هو المحقق الأردبيلي وبعض تلامذته كالسيد محمّد بن علي العاملي صاحب (مدارك الأحكام) [ت ١٠٠٩ هـ]، والشيخ حسن بن زين الدين صاحب (معالم الدين) [ت ١٠١١هـ].

وقد تميّز هذا الاتجاه بما يلي:

– الاهتمام بعلم اصول الفقه، واستخدام الصناعة العقلية والفلسفية في إثبات بعض مسائله.
– تضييق دائرة حجّية أخبار الآحاد.
– التشكيك في قيمة كثير من اجماعات القدماء وآرائهم المشهورة أو المسلّمة، ونقدها عقلياً وصناعياً.
– الاعتماد على القواعد العقلية والفلسفية في الاستدلال الفقهي.

– التوسع في الاعتماد على العمومات والمطلقات الواردة في آيات الأحكام أو السنّة القطعية، وتخريج الفتاوى على أساسها، وطرح ما يخصصها أو يقيدها من الروايات نتيجة التشدّد في طريقة التوثيق الرجالي لأسانيدها.

أمّا الاتجاه الآخر المعاكس للأوّل (الاتجاه الأخباري) فقد مثّله جمع من العلماء منهم: الأمين الاسترآبادي [ت ١٠٣٣ هـ] وكان يمثّل قمة التطرف في هذا الاتجاه، والمحدّث الفيض الكاشاني [ت١٠٩١ هـ]، والمحدّث الحرّ العاملي [ت ١١٠٤ هـ] والعلّامة المجلسي [ت ١١١١ هـ].

وأهم مميزات الاتجاه الأخباري ما يلي:

– عدم اعتماد الأدلّة العقلية والفلسفية في مجال الاستنباط والاجتهاد الفقهي، واعتبارها كاجتهاد الرأي باطلة في فقه أهل البيت.

– التوسع في الأخذ بالأخبار المأثورة في اصولنا ومجاميعنا الحديثية واعتبارها جميعاً قطعية أو معتبرة، فلا حاجة للبحوث الرجالية ولا الأُصولية في حجّية الأخبار (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٣٣/٥).

٥ –دور التصحيح والاعتدال (أواخر القرن الثاني عشر –النصف الأوّل من القرن الثالث عشر)

ويبدأ هذا الدور بالتصدّي للاتجاه الأخباري المتطرف من قبل جمع من الفقهاء، كالسيد حسين بن جمال الدين الخوانساري الكبير [ت ١٠٩٨ هـ]، والشيخ محمّد بن الحسن الشيرواني [ت ١٠٩٨ هـ]، وولده جمال الدين [ت ١١٢٥ هـ]، وتلميذ ولده صدر الدين الرضوي القمي [ت ١١٦٠ هـ]، وهؤلاء مهّدوا لظهور المدرسة الأُصولية المعمّقة على يد الفقيه الكبير السيد محمّد باقر الوحيد البهبهاني [ت١٢٠٥هـ] والتي استطاعت أن تقضي على الاتجاه الأخباري، وأن تعيد الاجتهاد الفقهي الإمامي إلى حركته الأُصولية السويّة.

فمن جهة استطاع الوحيد البهبهاني أن يدافع بقوة عن آراء المشهور من فقهائنا المتقدّمين في قبال النقد الشديد الذي وجّهه المحقق الأردبيلي نحو جملة من فتاويهم، وأوضح بطلان جملة منه وعدم صحّته علمياً. كما عالج مشكلة توثيق الأسانيد والرواة في كتابه الرجالي منهج المقال.

ومن جهة اخرى –وهي الأهم في عصره –أنّه صمّم وبكلّ عزم على مواجهة الاتجاه الأخباري وما أثاره من جدل بوجه اصول الفقه الإمامي.

وقد اتضحت على يديه الفروق بين اصول الفقه عند الشيعة واصول الفقه عند العامة، والحاجة الماسة إلى علم اصول الفقه وأنّه بدونه لا يمكن استنباط الحكم الشرعي.

وقد كان لاجتماع الوحيد البهبهاني مع المحدّث البحراني (الأخباري) في مدينة كربلاء وحوزتها العلمية أثر كبير في تحقّق هذه الصحوة وسرعتها من خلال مناقشات هذين العلمين بشكل علمي منفتح ومتواصل، كما كان لتقواهما الأثر الكبير في انفتاح طلابهما على الحقائق العلمية، وأدّى بالتالي إلى أن يميل المحدّث البحراني نحو الاعتدال فيقبل الاجتهاد الفقهي، ويقبل الاجماع في حالة كونه كاشفاً عن السنّة –و هو المقصود منه في فقهنا –و يتراجع عن جملة ممّا كان تطرّف فيه الرعيل الأوّل من الأخباريين (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٣٥/٥).

٦ –دور التكامل والنضج (منتصف القرن الثالث عشر –إلى يومنا هذا)

ويعتبر هذا الدور هو امتداد للدور المتقدّم واستمرار لنفس المنهج الذي أرست وثبّتت مبانيه مدرسة الوحيد البهبهاني وتلامذته الأعلام.

وقد بلغ هذا المنهج عبر جيلين من فقهاء هذه المدرسة –وعلى يد أحد الأفذاذ منهم، وهو الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره [ت ١٢٨١ هـ] –القمّة في النضج والعمق والشمول بحيث يمكن اعتباره عصراً جديداً في تاريخ الفقه واصوله، كما يتضح ذلك من المقارنة بين كتاب المكاسب في فقه المعاملات وكتاب فرائد الأُصول للشيخ الأنصاري مع مصنّفات من نفس الموضوع لفقهاء هذه المدرسة قبله، فالفارق بينها يعدّ فارقاً كبيراً في المضمون والمنهجية وصناعة الاستدلال.

وقد تخرّج على الشيخ الأنصاري فقهاء كبار أمثال: المحقق الشيرازي الكبير [ت ١٣١٢ هـ]، والشيخ حبيب الله الرشتي [ت ١٣١٢ هـ] والشيخ ملّا على الكنى [ت ١٣٠٦ هـ] والشيخ محمّد حسن الآشتياني [ت ١٣١٩ هـ].

كما تخرّج على يد هؤلاء أجيال من الفقهاء والمجتهدين أمثال: المحقق الخراساني صاحب كفاية الأُصول [ت ١٣١٩ هـ]، والمحقق الهمداني [ت ١٣٢٢ هـ]، والسيد الفشاركي [ت ١٣١٤ هـ]، والميرزا محمّد تقي الشيرازي [ت ١٣٣٨ هـ]، ثمّ تلتهم طبقات من كبار الفقهاء وإلى يومنا هذا (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٣٦/٥).

أقسام الاجتهاد:

ويقسّم الاجتهاد إلى عدّة أقسام، يمكن تقسيم الاجتهاد إلى نحوين:

الأوّل: تقسيمه إلى الاجتهاد المطلق والاجتهاد المتجزئ.

والثاني: تقسيمه إلى الاجتهاد الفعلي والاجتهاد بالقوة والملكة (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٠٨/٥). وليس غرضنا في هذا المقام بيان جميع الأقسام بل الغرض بيان مفهوم الاجتهاد في عنوان البحث، ولذلك نشير إلى جملة منها (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٨٠/٥):

الأوّل: الاجتهاد المطلق والمتجزئ

أ- **الاجتهاد المطلق**: هو أن يملك الإنسان القدرة والملكة التي يمكنه بواسطتها استنباط واستخراج الأحكام الفعلية (تكاليفه وتكاليف مقلِّده العملية) من الأمارات المعتبرة أوالأصول العملية المعتبرة، ويمكنه استخراج جميع الأحكام النظرية والعملية من منابعها.

وبعبارة أخرى، أن تكون لديه القدرة على الاجتهاد في جميع أبواب الفقه من كتاب الطهارة إلى كتاب الديات، ويمكنه استنباط واستخراج حكم أيّ مسألة من هذه المسائل، وتسمّى مثل هذه القدرة والملكة بـ (الاجتهاد المطلق) ويسمّى من يملك هذه الملكة بـ «المجتهد المطلق».

ب- **الاجتهاد المتجزئ**: عبارة عن امتلاك الإنسان القدرة والملكة على استنباط بعض الأحكام الشرعية من منابعها (مثلاً يجتهد في باب الطهارة أو في جميع العبادات) ولكنّه لا يملك مثل هذه القدرة في سائر أبواب الفقه، ومثل هذا الفقيه يطلق عليه بـ(المجتهد المتجزئ) (الخراساني، ١٤٠٩هـ، الصفحات ٣٦١/٥-٣٦٢) (الشوكاني، ٢٠٠٠، صفحة ٤٢٤) (الحلي، دون تاريخ، صفحة ٢٤٣).

الثاني: الاجتهاد العامّ والخاصّ

أ- **الاجتهاد الخاصّ**: ويعني إعمال الفقيه لرأيه ونظره في موارد فقدان النصّ، فلو أنّ الفقيه وجد الحكم الشرعيّ بطريقة الاستنباط من الدليل القرآنيّ أو من السنّة الشريفة، فإنّه يعمل به، وإلّا فيأخذ برأيه الشخصيّ ويحقّق في المصالح والمفاسد والمرجّحات فيها ويفتي على هذا الأساس. وهذا النوع من الاجتهاد مرفوض لدى علماء الإمامية، والقائلون به هم علماء أهل السنّة فقط.

ب- **الاجتهاد العام**: وهو المعنى المعروف الذي ذكر آنفاً، أي القدرة على الاستنباط في جميع الأحكام الفقهية واستخراجها من أدلّتها التفصيلية (الصدر، دون تاريخ، الصفحات ٥٤-٥٨).

ج -**الاجتهاد الفعلي والاجتهاد بالقوة والملكة:**

الاجتهاد قد يكون ملكة عند الشخص يقتدر بها على استنباط الأحكام الشرعية، إلّا أنّه لم يعمل بعد هذه القدرة في الاستنباط، أو أنّه استنبط شيئاً قليلاً من الأحكام، فإنّ هذا يسمى اجتهاداً بالقوة.

وأمّا إذا كان الشخص ذا ملكة الاجتهاد وكان قد أعمل قدرته أيضاً في الاستنباط وكان عالماً بالأحكام الشرعية ومستخرجاً لها من أدلتها التفصيلية بالفعل، وإن لم يكن علمه علماً وجدانياً بل مستنداً إلى الأدلّة والحجج،

يسمّى اجتهاده اجتهاداً فعلياً.

وحيث إنّ الاجتهاد موضوع لجملة من الأحكام، فيقع الكلام في أنّه هل تترتب هذه الأحكام على جميع الأقسام المتقدمة أو تختص ببعضها دون بعض؟ سنتعرض لذلك عند الكلام في أحكام المجتهد ومناصبه.

التقليد في المذهب الجعفري المعاصر:

مفهوم التقليد: يُعرف التقليد بأنه رجوع المكلف غير المجتهد في مقام العمل إلى فتوى مجتهد جامع للشرائط.

يعتبر التقليد ضرورة للمحافظة على صحة الأعمال الشرعية لمن لا يمتلك القدرة على الاجتهاد.

وجوب التقليد: يرى أغلب علماء المذهب الجعفري المعاصر وجوب التقليد على العامي في أصول الفروع العملية. العمل بلا تقليد أو احتياط مع القدرة عليهما يعتبر باطلاً.

لزوم تعلّم بعض العلوم كمقدّمة للاجتهاد

إنّ تعلّم أيّ فرع من الفروع العلمية كالطبّ، والرياضيات، والكيمياء وغيرها، بحيث يملك الإنسان درجة التخصّص في ذلك العلم، بحاجة إلى سلسلة من العلوم المقدّماتية والتي لا يصل طالب العلم إلى مرتبة التخصّص بدونها، مثلاً إذا أراد الشخص الاستمرار في دراسته الجامعية والحصول على مراتب عليا في التحصيل العلميّ في الطبّ والرياضيّات أو غيرها، فلا بدّ أن يكون له إلمام بمقدّمات هذه العلوم في مرحلة سابقة.

وربّما يكون الإنسان عالماً ببعض العلوم بشكل فطريّ، كما أنّ بعض العلماء يدّعون مثل هذه الحالة لعلم المنطق. وقد ورد في كتاب (التنقيح) الاعتراف بهذه الحقيقة، وخلاصة قوله هو أنّ ما نريده من علم المنطق، حجيّة الشكل الأوّل وشروطه التي تتمثّل في كون الكبرى كليّة والصغرى موجبة، وهذا المعنى واضح لجميع الناس، كأن يقال: هذه نار وكلّ نار محرقة، إذن هذه النار محرقة (الخوئي ا.، ١٣٠٧، صفحة ٢٥/١).

ولكنّ الحقيقة هي أنّ الإنسان إذا كان يعلم ببعض القواعد المنطقية المهمّة بشكل طبيعيّ وفطري، فذلك لا يعني أنّه لا يحتاج في عملية الاجتهاد إلى علم المنطق، بل بمعنى أنّ تحصيل هذا العلم غير لازم (الشيرازي، ١٣٠٥هـ، صفحة ٢٨٢/١).

ما هو نوع الوجوب في وجوب التقليد (يجب على كلّ مكلّف غير بالغ مرتبة الاجتهاد)

هذا الوجوب عقلي، إمّا بملاك وجوب دفع العقاب الأخروي وتحصيل الأمن منه بإحدى الطرق الثلاثة –الاجتهاد، أو التقليد، أو الاحتياط –أو بملاك وجوب شكر المنعم.

أمّا الأوّل، فقد عبّر عنه السيّد الحكيم بالوجوب الفطري (الطباطبائي، ١٣٨٧هـ، صفحة ٦/١) ، بملاك وجوب دفع الضرر المحتمل. والوجه في كونه فطرياً أنّ دفع الضرر المحتمل ينشأ من غريزة حفظ النفس المودعة في الإنسان، بل الحيوان.

وفيه: أنّ الذي ينشأ من الغريزة إنّما هو دفع الضرر الدنيوي لأنّه محسوس. وأمّا العقاب الأخروي لمّا كان ثبوته بحكم العقل ولا سبيل للحسّ إليه، من هنا يكون وجوب دفعه بحكم العقل.

ولكنّ العقاب مقطوع في ترك الثلاث جميعاً للقطع ببطلان عبادات تاركها، وعدم حصول الطاعة والامتثال، وإنّما احتمال العقاب في ارتكاب الشبهات، كما أشار السيّد الخوئي إلى ذلك بقوله: «الصحيح أنّه عقلي، ومعنى ذلك أنّ العقل يُدرك أنّ في ارتكاب المحرّم وترك الواجب –من دون استناد إلى الحجّة –استحقاقاً للعقاب (السيفي المازندراني، ١٤٣٦هـ، صفحة ٣) ، كما أنّ في ارتكاب المشتبهات احتمال العقاب، لتنجّز الأحكام الواقعية على المكلّفين بالعلم الإجمالي أو بالاحتمال كما يأتي تفصيله، فلا مناص لدى العقل من تحصيل ما هو المؤمّن من العقاب» (الخوئي ا.، ١٣٠٧، صفحة ١/١).

قوله: (بالاحتمال) مبنيّ على حكم العقل بوجوب دفع الضرر المحتمل الخطير العظيم كالعقاب الأخروي.

أمّا الثاني، فإنّما يحكم العقل بوجوب شكر المنعم بأصول النِعَم –وهي الحياة والعقل والغرائز والحواسّ الخمس

–لا مطلق النعمة، وإلا لوجب شكر أيّ بشر منعم، لنعمته، وحمد كلّ محسن بإحسانه، وهذا خلاف ضرورة الشرع. وقد أشار إلى ذلك شيخ الطائفة بقوله: «والعبادة لا تستحقّ إلا بأصول النعم، من خلق الحياة والشهوة والبقاء والقدرة وكمال العقل وخلق المشتهى، وغير ذلك ممّا لا يدخل نعمة كلّ منعم في كونها نعمة إلا بعد تقدّمها. ولذلك لا يستحقّ بعضنا على بعض العبادة، وإن استحقّ عليه الشكر؛ لأنّه لا يقدر على ما هو اصول النعم. ويختصّ الله تعالى بالقدرة على ذلك، فلذلك اختصّ تعالى بالعبادة» (الطوسي م.، ١٤٠٠ هـ، صفحة ٦٣).

وقد صرّح شيخ الطائفة في (العُدّة) بأنّ وجوب شكر المنعم من الضروريات العقلية (الطوسي، دون تاريخ، صفحة ٧٥٩/٢).

وعلى أيّ حال يكون هذا الوجوب عقلي. وهل هذا الوجوب نفسي أو غيري أو طريقي، الحقّ أنّه طريقي، نظراً إلى كون (السيفي المازندراني، ١٤٣٦هـ، صفحة ٤) الاجتهاد والتقليد والاحتياط طريقاً إلى تحقّق الطاعة. وليست الطريقية هاهنا بمعنى طريقية الأمارات إلى التكاليف والأحكام الواقعية، كما تُوهّم (الخوئي ا.، ١٣٠٧، صفحة ٣/١). وذلك لعدم كون واحد من الثلاثة بنفسه من الأمارات.

وليس نفسياً لما سبق آنفاً ولا غيرياً بمعنى مقدّمة الواجب الشرعية كالوضوء للصلاة، وإن يصحّ عدّ الثلاث من حيث المجموع من المقدّمات العقلية؛ لأنّه مقتضى وجوبها العقلي.

وينبغي تقييد المكلّف بالملتفت، حيث لا تكليف على الغافل بالمرّة. أمّا قيد: «غير البالغ مرتبة الاجتهاد»، فلا حاجة إليه على التثليث كما فعله صاحب (العروة) (الطباطبائي، ١٣٨٧هـ، صفحة ١٣/١).

ما هو الاجتهاد الواقع عِدل الاحتياط والتقليد؟

وقع الخلاف في أنّ الاجتهاد –الواقع عِدل التقليد والاحتياط –هل هو ملكة يُقتدر بها على الاستنباط فحسب؟ أو هو نفس تصدّي الاستنباط واستفراغ الوسع لتحصيل الحجّة على الحكم الشرعي، أو هما معاً؟

مقتضى التحقيق الأخير، وذلك لأنّ العلم الإجمالي بالتكليف يستدعي العلم بفراغ الذمّة، ولو تعبّداً بتحصيل الحجّة الشرعية. ولا يحصل ذلك بمجرّد تحصيل ملكة الاجتهاد من غير تصدّي الاستنباط، وبمجرّد تصدّي الاستنباط من غير أن يعرف مقدّمات الاجتهاد إلى حدٍّ يحصل به قوّة ردّ الفروع إلى الأصول المعبّر عنه بملكة الاجتهاد، بل يتوقّف أوّلاً: على اكتساب القوّة والملكة. وثانياً: على تصدّي الاستنباط، لكي يكون ما استنبطة مستنداً إلى الحجّة الشرعية ويحصل له بذلك المؤمّن من العقاب المحتمل.

فتحصّل: أنّ الذي عِدل التقليد والاحتياط إنّما هو الاجتهاد العملي الفعلي المتحقّق بتصدّي الاستنباط، لا تحصيل مجرّد القوّة والملكة ولا مجرّد تصدّي الاستنباط من غير اكتساب القوّة والملكة.

نعم، قوّة الاجتهاد وملكة الاستنباط لا تحصل بمجرّد العلم بالمقدّمات، بل لابدّ من تصدّي عملية الاستنباط وردّ الفرع إلى الأصل في جملة معتدٍّ بها من الأحكام، حتّى تحصل له الملكة كما في سائر أقسام العلوم التجريبية لا تحصل الملكة إلا بذلك.

الذي يقتضي التحقيق في المقام:

أنّ تحصيل الاجتهاد بحاجة إلى زمان، وفي خلال تحصيله يتعيّن عليه التقليد أو الاحتياط، لفرض عدم بلوغه مرتبة الاجتهاد بعدُ. ومع التلبّس بأحدهما لا معنى لوجوب تحصيل الاجتهاد حينئذٍ. وأمّا إذا بلغ مرتبة الاجتهاد فلا يكون التقليد مشروعاً له يقيناً، بل حينئذٍ يجب عليه تخييراً (السيفي المازندراني، ١٤٣٦هـ، صفحة ٨)، إمّا استنباط الحكم بالاجتهاد، وإمّا الاحتياط، وعليه فالوجوب التخييري للاجتهاد في عرض التقليد لا تحقّق له أبداً في مقام الإثبات، إلا بناءً على كون الاعتبار بعملية الاستنباط في الاجتهاد الواجب –الذي هو أحد الثلاثة وموضوع حرمة تقليد الغير –فحينئذٍ لو تمكّن من الاستنباط قبل مضيّ وقت العمل بالتكليف، يتصوّر التثليث حتّى إثباتاً. ولكنّ التحقيق كفاية تحصيل قوّة الاجتهاد وملكته مع تصدّي عملية الاستنباط في عدّة

مسائل معتدٍ بها في العبادات والمعاملات، ولا دخل لتصدّي استنباط آحاد المسائل في حصول الاجتهاد المعهود. وعليه فالأحسن: الوجوب التخييري بين الاجتهاد وبين الاحتياط للمجتهد، وبين التقليد والاحتياط لغير المجتهد. وتحصّل: أنّ مشروعية التقليد في طول الاجتهاد، لأنّ المجتهد لا يجوز له التقليد، بل التقليد إنّما يجوز في صورة عدم حصول الاجتهاد، وأمّا الاحتياط فهو في عرض كلّ من الاجتهاد والتقليد مشروع في الجملة بلا إشكال. ولا وجه لدعوى تقدّم الاحتياط على الاجتهاد أو التقليد بلحاظ ما يورثه من الإحراز الوجداني الإجمالي للامتثال، نظراً إلى إطلاقات نصوص مشروعية الاجتهاد والتقليد، ولاستقرار السيرة العقلائية على الأخذ بالأمارات مع التمكّن من الاحتياط (السيفي المازندراني، ١٤٣٦هـ، صفحة ٩).

الطرق التي يعتمد عليها المجتهد:

حينما يتناول المجتهد مسألة من المسائل الفقهية ويحاول استنباط حكمها، فقد يكون اجتهاده بتحصيل القطع والعلم بالحكم الشرعي، كما لو كان الدليل الذي يستند إليه المجتهد من الأدلّة القطعية، كالآيات الكريمة الصريحة في دلالتها على الحكم الشرعي والواضحة في ذلك وضوحاً لا يقبل الشك والتأويل، أو الاجماعات، أو السيرة المتشرعية أو العقلائية (جماعة من المحققين، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢١٥/٥).

وأحياناً اخرى يكون الاجتهاد بتحصيل الحجّة الشرعية، وهذا يحصل عند ما لا يكون الدليل الذي يستند إليه المجتهد قطعياً ولا يوجب العلم بالحكم، إلّا أنّ الشارع أمر بالاستناد إليه في عملية الاستنباط على الرغم من نقصانه، فيصبح كالدليل القطعي ويتحتّم على المجتهد الاعتماد عليه.

ومن نماذج هذا الدليل خبر الثقة فهو دليل ظنّي ناقص، وقد جعله الشارع حجة وأمر باتباعه وتصديقه، وبذلك ارتفع إلى مستوى الدليل القطعي، وإن كان علماً جعلياً تعبدياً.

والحجّة الشرعية قد تثبت الحكم الواقعي الشرعي (التكليفي أو الوضعي) وتسمّى بالدليل الاجتهادي أو الأمارات، كحجّية الظهور، وحجّية خبر الواحد كما ذكرنا.

وقد تثبت الوظيفة العملية الشرعية للمكلّفين في حال العجز عن معرفة الحكم الواقعي واليأس عن الظفر بأي دليل اجتهادي ويسمّى بالدليل الفقاهتي أو الأصل العملي، كما في أصالة البراءة الشرعية والاستصحاب وقاعدة الطهارة. وكذلك قد يكون الاجتهاد بتحصيل الحجّة العقلية أو تحديد الموقف العقلي –في فرض فقدان ما يؤدّي إلى الوظيفة الشرعية من دليل اجتهادي أو أصل عملي شرعي –بالرجوع إلى إحدى الأصول العقلية المتمثّلة بالبراءة العقلية أو التنجيز العقلي أو الاحتياط.

فالفقيه يخرج عن عملية الاجتهاد والاستنباط دائماً بنتيجة، وهي العلم بالموقف العملي تجاه الشريعة وتحديده على أساس الدليل الاجتهادي أو على أساس الأصل العملي (الفياض، دون تاريخ، الصفحات ٨/١–١١) (الصدر م.، ١٩٨٩، الصفحات ١٠٩–١١٢).

إنّ أدلة جواز التقليد وهي رجوع الجاهل إلى العالم منصرفة عن مورد تقليد العالم لعالم آخر أو مجتهد لمجتهد آخر، لأنّ أدله جواز التقليد وهي سيرة العقلاء الممضاة من الشارع تقرر جواز رجوع الجاهل في كلّ فن وعلم إلى العالم، وأمّا الإنسان المجتهد فغير جاهل بل هو عالم بالأحكام، وإذا كان كذلك فلا تشمله أدلة جواز التقليد في رجوع الجاهل إلى العالم (الموحدي النجفي، ١٣٨٧هـ، صفحة ١٦٨).

الأمر الثالث: في مسألة ولاية المجتهد وهل أنّ دائرة هذه الولاية للمجتهد واسعة وتشمل بيان الأحكام والولاية على أموال الغائبين وعلى طلاق زوجة الغائب وأخذ الأخماس والزكوات، أو أنّ دائرة ولاية المجتهد مضيقة وتختصّ في خصوص بيان الأحكام الشرعية والقضاء كما ارتضاه السيد الخوئي رحمه الله وأتباعه؟ (الموحدي النجفي، ١٣٨٧هـ، صفحة ١٦٨).

أهمية الاجتهاد: يكتسب الاجتهاد أهمية قصوى في المذهب الجعفري لعدة أسباب، منها:

– مواكبة المستجدات: فالحياة في تطور مستمر، وظهور قضايا مستجدة لا يوجد فيها نص صريح يستدعي الاجتهاد لإيجاد الحلول الشرعية المناسبة (الصدر م.، المدرسة القرآنية، دون تاريخ، صفحة ١٢٥).

– تطوير الفهم للنصوص: يساعد الاجتهاد على فهم النصوص الشرعية فهمًا أعمق وأكثر دقة في ضوء اللغة والسياق والمقاصد الشرعية (المطهري، دون تاريخ، صفحة ٢١٠).

– إثراء الفقه وتنميته: من خلال الاجتهاد تتولد آراء فقهية جديدة تثري الفقه وتجعله أكثر مرونة وقدرة على تلبية حاجات المجتمع المتغيرة (السيستاني، منهاج الصالحين، ج١، مقدمة).

شروط المجتهد:

يشترط في المجتهد في المذهب الجعفري شروطًا دقيقة ومفصلة، منها:

– العلم باللغة العربية: بفروعها المختلفة (النحو، الصرف، البلاغة) لفهم النصوص بدقة (الحلي، دون تاريخ، صفحة ١٥٠).

– العلم بالكتاب والسنة: معرفة الآيات والأحاديث المتعلقة بالأحكام وأسباب النزول والورود، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد (الطوسي م.، دون تاريخ، صفحة ١/٣٠٠).

– تطوير المفاهيم الفقهية: بما يتناسب مع التطورات الحاصلة مع الحفاظ على جوهرها وأهدافها الشرعية (المطهري، دون تاريخ، صفحة ٥٠).

– تقديم حلول عملية وواقعية: تراعي مصالح المكلفين وتنسجم مع المقاصد الشرعية الكلية للشريعة الإسلامية (الشاطبي، ٢٠٠٤، صفحة ٢/٢٠٠).

– الحوار والتفاعل مع العلوم الأخرى: للاستفادة من الخبرات والمعارف المختلفة في فهم الواقع المعاصر وتقديم الحلول الشرعية المناسبة (الترابي، ١٩٩٣، صفحة ١٥٠).

خامساً: دور المؤسسات الدينية والفقهاء في تعزيز الاجتهاد والتقليد الرشيد:

تلعب الحوزات العلمية والمؤسسات الدينية والفقهاء دورًا محوريًا في تعزيز الاجتهاد الرشيد وتوجيه عملية التقليد الصحيح، من خلال:

– تخريج جيل من الفقهاء المجتهدين: من خلال تطوير المناهج الدراسية والتركيز على البحث العلمي والتأهيل المتخصص (المدرسي، دون تاريخ، صفحة ١٠٠).

– تيسير الوصول إلى فتاوى المجتهدين: من خلال نشر الرسائل العملية الموثوقة، وإنشاء المواقع الإلكترونية والتطبيقات الذكية التي تعرض فتاوى المجتهدين المعتبرين بوضوح ودقة (موقع مكتب السيد السيستاني، www.sistani.org).

– توعية الناس بأهمية التقليد الصحيح: وبيان شروط المجتهد الذي يجوز تقليده وكيفية الرجوع إليه، وتحذيرهم من التقليد الأعمى أو تقليد غير المؤهلين.

– تنظيم عملية الإفتاء: من خلال إنشاء المجالس الفقهية والمؤسسات المتخصصة التي تضم نخبة من الفقهاء للتشاور وتبادل الآراء والوصول إلى فتاوى موحدة في القضايا العامة والمستجدة(مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرارات وتوصيات).

–تشجيع الحوار والنقاش العلمي: بين الفقهاء لتبادل الآراء والاجتهادات المختلفة، والوصول إلى أفضل الحلول للقضايا المعاصرة من خلال البحث العلمي الرصين (المؤتمرات والندوات الفقهية المتخصصة).

تُعدّ العلاقة بين الاجتهاد والتقليد في المذهب الجعفري المعاصر علاقة تكاملية تهدف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف جوانب الحياة. فبينما ينهض المجتهدون المؤهلون بمسؤولية استنباط الأحكام الشرعية وفق

الأصول والقواعد المعتبرة، يلتزم عامة المكلفين بتقليد الأعلم والأورع منهم لضمان صحة أعمالهم وامتثالهم للتكاليف الشرعية. وفي ظل التحديات المعاصرة المتزايدة، يزداد الدور المحوري للاجتهاد المستنير والمسؤول في تقديم الحلول الشرعية التي تواكب هذه المستجدات وتحافظ على أصالة المذهب وثرائه. ويتطلب ذلك تضافر جهود الحوزات العلمية والفقهاء والمؤسسات الدينية والمكلفين على حد سواء لتعزيز هذه المنظومة وتطويرها بما يخدم الدين والمجتمع.

أبرز التحديات التي تواجه الاجتهاد المحوري ودوره في مواجهتها:

أولا: التحديات المستجدة في مجالات الحياة المختلفة:

•المستجدات الاقتصادية والمالية: ظهور أدوات مالية حديثة، مثل المشتقات المالية والعملات الرقمية، وتطور أساليب التجارة الإلكترونية، يطرح أسئلة فقهية معقدة حول مشروعيتها وضوابطها وفقًا للشريعة الإسلامية والمذهب الجعفري تحديدًا.

• التطورات التقنية والعلمية: التقدم الهائل في مجالات الهندسة الوراثية، والاستنساخ، والذكاء الاصطناعي، وقضايا نهاية الحياة، يثير إشكاليات أخلاقية وفقهية دقيقة تتطلب بحثًا معمقًا واستنباطًا للأحكام الشرعية المناسبة.

• القضايا الاجتماعية والأسرية المعاصرة: التغيرات في بنية الأسرة، وقضايا حقوق المرأة والطفل، ومفهوم النوع الاجتماعي، والعلاقات بين الأديان والثقافات المختلفة، تستدعي مقاربات فقهية جديدة تحافظ على قيم المذهب وتراعي العدالة والمساواة.

• التحديات البيئية: قضايا التلوث وتغير المناخ واستنزاف الموارد الطبيعية تفرض مسؤولية شرعية على المسلمين في الحفاظ على البيئة ومواجهة هذه المخاطر، وهو ما يتطلب تفعيلًا للأحكام الفقهية المتعلقة بهذا المجال.

• التحديات القانونية والدولية: التعامل مع القوانين الوضعية الدولية والمحلية، وقضايا حقوق الإنسان، ومفهوم المواطنة في الدول غير الإسلامية، يطرح تحديات حول كيفية التوفيق بين الالتزام بالشريعة والاندماج الإيجابي في المجتمعات المعاصرة.

ثانيًا: دور الاجتهاد في تقديم الحلول الشرعية:

هنا يبرز الدور الحيوي للاجتهاد في الفقه الجعفري كآلية أساسية لمواجهة هذه التحديات وتقديم حلول شرعية أصيلة ومناسبة. الاجتهاد في المذهب الجعفري، كما تعلم، يقوم على أسس راسخة تشمل:

• القرآن الكريم: المصدر الأول للتشريع.

• السنة النبوية الشريفة: أقوال وأفعال وتقريرات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

• أحاديث وسيرة الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام: الذين يمثلون الامتداد الأصيل للسنة النبوية وهم المرجع الأساسي في فهم وتطبيق الشريعة في المذهب الجعفري.

• العقل: استخدامه في فهم النصوص الشرعية وتطبيق القواعد والأصول الفقهية.

• الإجماع: إجماع الفقهاء على حكم شرعي معين.

من خلال هذه الأدوات، يقوم الفقيه المجتهد بالبحث والتنقيب في الأدلة الشرعية، وفهم المقاصد الكلية للشريعة، وتطبيق القواعد الأصولية والفقهية لاستنباط الأحكام الشرعية للمسائل المستجدة. هذا يتطلب:

• فهمًا عميقًا للتراث الفقهي الجعفري: الإلمام بآراء الفقهاء السابقين وأصولهم ومنهجياتهم.

• معرفة بالواقع المعاصر وتطوراته: فهم السياقات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية التي تنشأ فيها المسائل الجديدة.

• ملكة استنباطية قوية: القدرة على الربط بين الأدلة الشرعية والواقع المستجد بطريقة صحيحة ومنهجية.

• التجرد والموضوعية: السعي للوصول إلى الحق دون تحيز أو تعصب.

• **التشاور وتبادل الآراء**: الاستفادة من خبرات وآراء الفقهاء الآخرين.

إن الاجتهاد في الفقه الجعفري ليس مجرد تكرار لما قاله السابقون، بل هو عملية حيوية ومستمرة تهدف إلى تطبيق مبادئ الشريعة وقيمها على واقعنا المتغير. إنه يمثل صمام الأمان الذي يحافظ على حيوية الفقه وقدرته على الإجابة على تساؤلات المسلمين في كل زمان ومكان.

الخاتمة النتائج:

• **التكاملية بين الاجتهاد والتقليد**: يُعدّ الاجتهاد والتقليد في المذهب الجعفري منظومة فقهية متكاملة وليست علاقة تنافر. فالاجتهاد هو آلية استنباط الأحكام من قبل الفقهاء المؤهلين، بينما يمثل التقليد سبيلًا مشروعًا لالتزام غير المجتهدين بتلك الأحكام، مما يحقق يسر التكليف وضمان سلامة العمل.

• **الأهمية المستمرة للاجتهاد**: يظل الاجتهاد ضرورة حتمية في المذهب الجعفري لمواكبة المستجدات الحياتية المتسارعة التي لم يرد فيها نص صريح. كما يساهم في تطوير الفهم للنصوص الشرعية وإثراء الفقه وتقديم حلول معاصرة للمسائل المستجدة.

• **ضوابط وشروط دقيقة للاجتهاد والتقليد**: يولي المذهب الجعفري أهمية قصوى لوضع شروط وضوابط دقيقة لكل من المجتهد والمُقلِّد والمجتهد الذي يجوز تقليده. هذه الشروط تضمن أهلية المجتهد وقدرته على الاستنباط الصحيح، وتحمي المُقلِّد من الوقوع في الخطأ باتباع غير المؤهلين.

• **دور الأعلمية في التقليد**: يشكل شرط الأعلمية للمجتهد الذي يجوز تقليده ركنًا أساسيًا في المذهب الجعفري المعاصر. يهدف هذا الشرط إلى ضمان رجوع العامي إلى الفقيه الأقدر والأكثر خبرة ودراية في استنباط الأحكام الشرعية.

• **التحديات المعاصرة تتطلب اجتهادًا فعالا**: يواجه الفقه الجعفري في العصر الحالي تحديات متنوعة ناتجة عن التطورات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية. تتطلب هذه التحديات اجتهادًا فعالًا ومستنيرًا قادرًا على تقديم حلول شرعية أصيلة ومناسبة لهذه المستجدات.

• **المؤسسات الدينية والفقهاء هم قادة هذه المنظومة**: تقع على عاتق الحوزات العلمية والمؤسسات الدينية والفقهاء مسؤولية كبرى في تعزيز الاجتهاد الرشيد من خلال تخريج فقهاء مؤهلين، وتيسير الوصول إلى الفتاوى المعتمدة، وتوعية الناس بأهمية التقليد الصحيح، وتنظيم عملية الإفتاء وتشجيع الحوار العلمي.

• **الحاجة إلى تطوير آليات الاجتهاد والتقليد**: مع تعقد الحياة المعاصرة، تبرز الحاجة إلى تطوير آليات الاجتهاد بما يضمن سرعة الاستجابة للمستجدات مع الحفاظ على الأصالة المنهجية. كما تزداد أهمية تطوير وسائل إيصال الفتاوى وتوعية الناس بأحكام الدين بطرق عصرية وفعالة.

المراجع :

– إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي. (٢٠٠٤). الموافقات في أصول الشريعة. بيروت: دار الكتب العلمية.
– أبو القاسم الموسوي الخوئي. (دون تاريخ). معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة. النجف الأشرف: مطبعة الآداب.
– الآخوند الخراساني. (١٤٠٩هـ). كفاية الأصول (الطبعة١). قم المقدسة: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
– الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي. (٢٠٠٣). الإحكام في أصول الأحكام (الطبعة١). (علق عليه: العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي) المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع.
– الإمام محمد بن علي الشوكاني. (٢٠٠٠). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (الطبعة ١). (تحقيق وتعليق: أبي حفص سامي بن العربي الاشري، قدم له: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، والشيخ سعد بن ناصر الشتري) دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحلي. (دون تاريخ). مبادئ الوصول إلى علم الأصول. قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي.
السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي. (١٣٠٧). التنقيح في شرح العروة الوثقى (الطبعة ٢). قم المقدسة: المطبعة العلمية.
السيد محمد باقر الصدر. (دون تاريخ). دروس في علم الأصول (الطبعة٢). قم المقدسة: أصول الفقه عند الشيعة.

الشيخ خليل بن إسحاق المالكي. (٢٠١١). التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب في فقه الإمام مالك (الطبعة ١). (تحقيق: محمد عثمان) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
جماعة من المحققين. (١٤٢٣هـ). موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب أهل البيت عليهم السلام. قم المقدسة: مؤسسة دائرة المعارف للفقه ألسلامي.
جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (١٣٠٠هـ). لسان العرب. مصر: مطبعة المسيرية ببولاق.
حسن الترابي. (١٩٩٣). تجديد الفكر الإسلامي (الطبعة ١). المغرب: دار القرافي للنشر والتوزيع.
عبد الهادي الفضلي. (دون تاريخ). موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت ، مقدمة المعالم الجديدة في الأصول للشهيد الصدر. تاريخ التشريع الإسلامي.
علي أكبر السيفي المازندراني. (١٤٣٦هـ). دليل تحرير الوسيلة (الاجتهاد والتقليد). (تحقيق: روح الله الخميني (قائد الثورة و مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية) قم المقدسة: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
محسن بن مهدي الحكيم الطباطبائي. (١٣٨٧هـ). مستمسك العروة الوثقى. (تحقيق: آية الله محمد باقر النجفي المرعشي) قم المقدسة: دار التفسير.
محمد إسحاق الفياض. (دون تاريخ). محاضرات في أصول الفقه تقرير لأبحاث السيد أبو القاسم الخوئي. النجف الأشرف.
محمد باقر الصدر. (١٩٨٩). المعالم الجديدة للأصول. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
محمد باقر الصدر. (دون تاريخ). المدرسة القرآنية. بيروت: الدار الإسلامية.
محمد باقر الموحدي النجفي. (١٣٨٧هـ). البرهان السديد في الاجتهاد والتقليد. قم المقدسة: دار التفسير.
محمد بن الحسن الطوسي. (دون تاريخ). العدة في أصول الفقه. قم المقدسة: مطبعة ستاره.
محمد بن الحسين الطوسي. (١٤٠٠ هـ). الاقتصاد. قم المقدسة: مطبعة الخيام، منشورات مكتبة جامع جهلستون طهران.
محمد تقي المدرسي. (دون تاريخ). تاريخ الفقه الإسلامي. طهران: دار محبي الحسين (عليه السلام).
مرتضى المطهري. (دون تاريخ). العدل الإلهي. (ترجمه الى العربية: محمد عبد المنعم الخاقاني) طهران: انتشارات صدرا.
ناصر مكارم الشيرازي. (١٣٠٥هـ). أنوار الأصول – الاجتهاد والتقليد. أصفهان، ايران: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).



الموقف السعودي من دخول الأردن حلف بغداد

م.د. أحمد مري حسن البنداوي
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

المستخلص:
لقد استخدمت المملكة العربية السعودية كل الوسائل في ايقاف أي دولة عربية تدخل حلف بغداد واستخدمت المال والاعلام في وجه الاردن ايضاً , أي دولة عربية تدخل الحلف بالنتيجة يؤدي الى تقوية الهاشميين في مضمار السياسة الدولية.
ولا نستغرب توجه السياسة السعودية نحو مصر وسوريا والتي وجدت فيهما حليفاً ونصيراً ضد حلف بغداد ودخول الاردن فيه واستخدمت علاقاتها الدولية وفعلاً نجحت في ذلك.
الكلمات المفتاحية: حلف بغداد، الاردن ، الموقف السعودي ، الدول العربية ، المال والاعلام

Abstract:
Saudi Arabia used all means to prevent any Arab country from joining the Baghdad Pact and utilized money and media against Jordan as well. Any Arab country joining the pact ultimately strengthens the Hashemites in the realm of international politics.
It is not surprising that Saudi politics shifted towards Egypt and Syria, where it found an ally and supporter against the Baghdad Pact and Jordan›s entry into it, effectively leveraging its international relations and achieving success in this regard.
Keywords: Baghdad Pact, Jordan, Saudi position, Arab countries, money and media

المقدمة:
لقد تناول البحث احد الاحلاف المهمة في المنطقة التي نتناول ايضاً من خلالها المشاريع الوحدوية التي بدأت وطموحات الملوك الاردنيين من عبدالله الى الملك حسين والمعاهدات بين العراق والاردن والعلاقات السعودية التي وقفت بالضد من أي حلف غربي يرفع من شأن الملوك الهاشميين خوفاً ان يرجعوا الى شبه الجزيرة العربية في الدخول في حلف بغداد مما أفشل التجربة.

المبحث الأول:

المشاريع الوحدوية التي قامت بها الاردن مع الدول العربية:

(أ) مشروع توحيد سوريا الكبرى وحلم عبد الله.

في عام ١٩٤٣ بدأ جماعة الاخوان المسلمين التي تأسست ١٩٢٨ في مصر يتوسع نشاطها الى الدول العربية المجاورة وعن الشيخ حسن البنا الى ان المسلمين اخوان في الاسلام وان رابطة الاسلام اكثر من رابطة الدم خلال شباط ١٩٤٣ قام الحاج عبد اللطيف ابو قورة تاجر اردني ومسلم قام بزيارة الى القاهرة واجرى محادثات مع مرشد الاخوان وقبل مغادرته الى شرق الاردن طلب ابن قورة من البنا ارسال بعثة من الدعاة الى شرق الاردن إنشاءات وافتتحت مراكز للإخوان وكانت وفاة الشيخ تاج الدين الحسيني رئيس الجمهورية السورية ١٩٤٣ بداية تغير مهم في سوريا قد اصاب حكومة عطا الايوبي الجديدة بتهم الفساد وفي مطلع بيسان كان الامير عبد الله اخذ اهتمامه بالموقف السوري واعلن شجبه هذا الاستعمار الذي جزء سوريا الكبرى الذي استمر في مطالبته باستقلال ووحدة سوريا. وبعث يوم ١٧ آذار ١٩٤٣ الامير عبد الله الى وزير الدولة البريطاني حول استقلال ووحدة سوريا واقترح الوحدة السورية والاتحاد العربي (ابو نوار، ٢٠٠٥، صفحة ١٥٤).

ومن عام ١٩٤٣ أصدر مجلس الوزراء الاردني قراراً في اعقاب ارسال الامير عبد الله مذكرة الى المندوب السامي

البريطاني يطلب فيها دعم حكومته مشروع سوريا الكبرى ونص القرار على مطالبة بريطانيا ليمنح شرقي الاردن استقلاله التام وسيادته الكاملة ووحدته أو اتحاده مع بقية اجزاء سوريا الكبرى , حيث سلم الى المعتمد البريطاني في عمان غير ان الحكومة الاردنية لم تتلق رداً عليه كما بعثت الحكومة الاردنية في ٢٧ حزيران يونيو ١٩٤٥ مذكرة الى الحكومة البريطانية تضمنت رغبتها في اجراء مفاوضات معها لإعلان استقلال شرقي الاردن بأسرع وقت ممكن (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ٥٠).

وما ان اندلعت الحرب العالمية الثانية واستسلمت فرنسا للجيوش الالمانية حتى بدأ استقلال سوريا ولبنان قريب المنال ورأى الامير عبد الله الفرصة سانحة لبحث مشروع وحدة سوريا الكبرى , وفي اليوم الاول من تموز عام ١٩٤٠ قدم الامير مذكرة بضرورة اصدار تصريح لجانب بريطانيا والوحدة السورية واجاب المندوب السامي على هذه المذكرة بتقديم النصيحة بأن يكون الامير صبوراً وان لا يتدخل في شؤون سوريا وأن يمتنع من دعم الزعماء السوريين الراغبين في الوحدة.

الاّ انَّ اجابة المندوب السامي السلبية لم تثنِ عزم الامير عن الاستمرار في طلب المعونة لبريطانيا لتحقيق مشروع الوحدة السورية (المحافظة، ١٩٧٣، صفحة ١١٧).

وفي عشية القضاء على الانقلاب في ٢٩ ايار ١٩٤١ القى ايدن خطاباً في بلدية لندن اكد فيه دعم بريطانيا وعطفها على حال العرب وقال لهذه البلاد (بريطانيا) صداقة تقليدية عريقة مع العرب . اكدتها الاعمال والاقوال معاً. ولنا بينهم اصدقاء لا يحصون كم ان لهم اصدقاء عديدين بيننا. فبعد عشرة أيام من هذا الخطاب الهام توصلت بريطانيا وفرنسا بعدة مفاوضات ادت الى وضع بيان مشترك حول استقلال دولة لبنان وسوريا. (المحافظة، ١٩٧٣، صفحة ١١٨).

ويبدو أن الهاشميين فهموا من تصريح ايدن انه يعني الرفض لمشاريعهم من جهة وارضاءً لابن سعود وذلك بتقديمه الوحدة الاقتصادية على السياسية من جهة ثانية , مقابل الاصرار على تزعم مصر لجامعة الدول العربية. وما يملكه مصطفى النحاس ورئيس وزراء مصر من وعود سرية يعلمها هو من لدن انجلترا ولذلك باشر النحاس من ٣٠ آذار ١٩٤٣ اتصالاً مع الرؤساء والملوك العرب بشأن الجامعة عارض الامير عبد الله دعوة مصطفى النحاس بشدة واصدر في ٨ حزيران ١٩٤٣ بلاغاً بعنوان « من عبد الله بن الحسين الى أهل الشام محاولة منه لكسب الشعب العربي في سوريا. (جبار، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٩٥٥، صفحة ٦٨)

واعتبر ان جميع الدول السورية الاربع ترغب في الوحدة عندما تتحرر من الانتداب. واصر على انه من الضروري تشكيل سوريا الكبرى وقال بأن انطباعه هذا من احاديث بريطانيين معينين اذا وافقت تلك الدول فيما بينها فلن يجدوا اي معارضة ما عدا فيما يتعلق في اقامة مكانة مناسبة لليهود في فلسطين والاقليات في لبنان.

فيما لخص توفيق ابو الهدى ((لقد عبرت حكومة جلالة الملك عن تعاطفها مع الطموحات الاردنية نحو الوحدة العربية والاستقلال واعتبر ان أي تواصل مع سوريا أو أي حكومة أخرى ليجب أن يؤجل مصالحها المشروعة في وقت مناسب)). (ابو نوار، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٧)

ب. الموقف من الاتحاد العربي:

لقد تباين ردود فعل الشعب الاردني حول الاتحاد العربي من مؤيد ومعارض حيث استقبلت الاوساط الشعبية الاردنية – وعلى وجه الخصوص ابناء الضفة الشرقية نبأ اعلان الاتحاد بسرور بالغ لما لذلك الاثر الايجابي على الناحية الاقتصادية فأن هذا الاتحاد لم يحظا بتأييد الاحزاب السياسية الاردنية المتمثلة بعد احداث ١٩٥٧ حيث اعلنت رفضها للاتحاد العربي ووصفه بأنه وسيلة استعمارية جديدة لحلف بغداد مستدلة على ذلك بأن قيامه جاء كردّ فعل معادٍ للوحدة – المصرية – السورية وان ولادته تمت على يد بريطانيا وامريكا. (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٢).

اذ بدأت مفاوضات بين القطرين لعقد معاهدة اخوة وتحالف بينهما من نيسان ١٩٤٧ . وصل الى عمان الامير عبد الاله على رأس وفد مؤلف من نوري السعيد وشاكر الوادي وزير الدفاع وهيئة من كبار العسكريين والاداريين

لوضع الصيغة النهائية للاتفاق الاردني والعراقي الذي يحتوي على مواد عسكرية ومالية وادارية. (حميدي، ١٩٦٧، صفحة ٤٧٠)

وقد وقع البلدين معاهدة في بغداد يوم الرابع عشر من نيسان ١٩٤٧ ووقعها من جانب سمير الرفاعي رئيس الوزراء ووزير الخارجية عن العراق محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية , اذ تعود مشاريع التعاون بين القطرين الى عام ١٩٤١ وسياسة التفاهم المشترك لجميع مشاكلها دفع تقارب البلدين الهاشميين بعاهليهما الى البحث في امكانية توحيد البلدين واستحدثت المادتان حول ذلك خلال عام ١٩٤٥ وقام الملك عبد الله بزيارة للعراق في ١٣ أيلول ١٩٤٦ وتباحث مع الوصي عبد الاله امكانية تحقيق مشروع اتحادي بين العراق والاردن على ان يحتفظ كل قطر باستقلاله الذاتي مع توحيد في السياسة الخارجية.

جاءت الوفود المعزية لوفاة الملك فيصل ومنها الوفد السوري واستغل وجوده في بغداد إذ قدّم التعازي للملك غازي بوفاة والده وأكد لهم ان العمل من أجل الوحدة سيبقى قائماً حيث كان الملك طموحاً لتقوية المملكة وتوسعها ويضم سوريا والكويت . (المحافظة، ١٩٧٣، صفحة ١١٩)

المبحث الثاني:

دخول الأردن حلف بغداد :

أولاً : الموقف النيابي الاردني من دخول حلف بغداد:

أدى فشل ضم بعض الدول العربية الى مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الاوسط , وقد زار وزير الخارجية الامريكي جون فوستر دالاس في التاسع من ايار ١٩٥٣ بعض الدول مصر وسوريا ولبنان والعراق والسعودية والهند وباكستان وتركيا وليبيا.

وقد أدت زيارة دالاس الى شيء ايجابي فيعد تولي نوري السعيد رئاسة الوزراء في العراق في آب ١٩٥٤ رحب بالمبادرة الامريكية وقرار لندن وبعض الدول المذكورة .

وعقد اجتماع مع عدنان مندريس وتم الاتفاق على الخطوط العريضة أما القيادة الاردنية وبسبب الظروف المحيطة بالأردن ظهر عدو على حدود المواجهة تمثل بإسرائيل وكان من واجب الجيش الاردني الوقوف بوجه اعتدائه , إذ تتعرض القرى الامامية الى اعتداءات متكررة من الجانب الاسرائيلي في قضاء رام الله الى تدمير ٤٠ منزلاً واستشهاد وجرح اكثر من ٧٠ شخصاً. (المحافظة، ١٩٧٣، صفحة ٢١٩).

وكانت الاعتداءات تلصق بالقيادة الجيش العربي الذي يرأسه كلوب باشا غير أن الاعتداءات كشفت محدودية الجيش العربي في مواجهة اسرائيل من هنا جاءت أهمية انضمام الاردن ال الحلف , وأيضاً مؤدي الحلف من الساسة الاردنيين فهذه الاعتداءات والازمة الاقتصادية الخانقة وضمان حقوق اللاجئين الفلسطينيين ومحاولة التخلص من المعاهدة البريطانية من خلال انضمام الى حلف عسكري يضمن المساندة الاقتصادية والعسكرية. (وثائق الخارجية البريطانية، ١٦ شباط ١٩٨٦).

اثر مشاورات قصيرة اجتماع الجانبان التركي والعراقي في ٢٤ شباط ١٩٥٥ عقد اتفاق ((ميثاق بغداد)) اذ بعثت نصوص الاتفاق عارضت الجامعة العربية هذا الميثاق حيث اعتبرته السعودية ومصر خروجاً على ميثاق الجامعة العربية عبر نواب المجلس عن رفضهم ادخالهم البلاد في احلاف دولية جاء على لسان النائب احمد داعور((الشعب في الاردن)) يطالب بإلغاء المعاهدة وعدم الدخول في أي حلف مع الدول الاجنبية لا سيما الدول الغربية. (ملحق الجريدة الرسمية، ١٩٥٦، صفحة ١٦).

في حين اكد تأكيد مجلس النواب الاردني تأييدهُ وبعث برقية الى الرئيس جمال عبد الناصر في ٤ تشرين الاول ١٩٥٥ , جاء فيه ((أن مجلس النواب الاردني يحي فيكم الروح العربية بدون قيد أو شرط من أية جهة كانت للدفاع عن البلاد العربية , اشار الموقف الاردني القومي الى تشجيع الحكومة السعودية التي جددت اتصالاتها

بالحكومة الاردنية لدفعها باتجاه الانضمام الى حلف الثلاثي. (جبار، , رسالة الدكتوراه، ١٩٩٥).
وفي اذار عام ١٩٥٥ حيث تم تغيير في الموقف الاردني تجاه حلف بغداد فبدلاً من الحياد الذي التزم به تجاه هذا الموضوع تحول الى الاهتمام عندما عرفت فوائد الحلف العسكري سوف يجنيها من الغرب اذا ما أنضم الى هذا الحلف ووعد السفير الامريكي في عمان مالوري يتقدم السلام للأردن. (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ١٨٤).
وقد تطورت الاحداث في الشرق الاوسط فأعلنت مصر ١٩٥٥ عن صفقة الاسلحة التشيكية وتأثرت الاردنيون بهذا الاخبار والصفقة وبعث المجلس النواب الاردني ببرقية تأييد لجمال عبد الناصر مقترح تقدم به رشاد المسوري ثابت معارض ممثل عن الجبهة الوطنية وجاء فيها ((ان مجلس النواب الاردني يحيي فيكم الروح العربية الاتية ويؤديكم في كل اجراء اتخذتموه للحصول على السلام بدون قيد أو شرط من لية جهة كانت للدفاع عن الامة العربية. (د.ك. ملافات البلاط الملكي، ١٩٥٥، صفحة ٤١).
واخذت هذه الصفقة في دفع اعضاء ميثاق بغداد نحو الاردن لاستمالاتها وقد تحركت تركيا اذ ان وبعد تشكيل حكومة سليمان النابلسي حكومته ٢٩ / تشرين الاول ١٩٥٦ أكد بيانه الوزاري ان الاحلاف الاستعمارية ومنها حلف بغداد خطراً على الامة العربية و بين ان تأكيدات النابلسي هذه على رفض حكومته الاحلاف العربية جاءت رداً على استمرار المحاولات البريطانية لضم الاردن الى حلف بغداد. (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٢٨)
وذلك بالتنسيق والتعاون مع الحكومة العراقية ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثت بها الخارجية البريطانية الى تعاونها في العراق ٤ حزيران ١٩٥٦ , تطلب البحث مع نوري السعيد حول الوضع في الاردن وضمه الى الحلف.
ثانياً : موقف بعض الدول العربية من حلف بغداد.
اقدم رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل بزيارة الى واشنطن والتقى بالرئيس عترمان في كانون الثاني ١٩٥٢ واقترح خلال الاجتماع تقديم اقتراح رباعي جديد في الشرق الاوسط , وتلخص نظرة الامريكية أنه تم من اجل السلم العالمي العادل لجمع الشعوب قيام منظمة دفاعية اقليمية كمنظمة دفاع عن الشرق الاوسط. (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٦).
اما الحكومة المصرية علمت ان العراق وتركيا تعتزمان عقد تحالف حتى دعت الى مؤتمر على مستوى رؤساء الحكومات العربية لتأكيد موقفها ضد العراق , وقد لبى ابو الهدى الدعوة في نفس الوقت رفض طلب عراقي للاعتذار عن عدم الحضور للمؤتمر مؤكداً ان ذهابه سيكون في مصلحة العراق , وعد هجوم الاذاعة المصرية ضد العراق ليس مسوغاً. (د.ك. ملافات البلاط الملكي، ١٩٥٥، صفحة ١١٧)
في حين تبلورت فكرة التغير في النظام العربي في مراحله الاولى سعيهما الى اقامة الهلال الخصيب أو سوريا الكبرى وبدأت المرحلة الثانية من النظام الاقليمي العربي وظهرت فكرة حلف بغداد الى حيز الوجود في عام ١٩٥٥ , بدأت مصر تتمركز في بؤرة السياسة العربية وزادت التفاعلات العربية وبدأ واضحاً أن مصر تتزعم الفريق العربي المناهض لحلف بغداد ولقد نشطت في معارضة هذا الحلف بعض الدول العربية مثل السعودية وسوريا ورأت مصر أن هذا الحلف يضعف التضامن العربي وأنه خطر على الجامعة العربية وأنه يدخل في معركة احتكار السلاح بمعنى التضامن العربي وانه خطر على الجامعة العربية ولقد شكك عبد الناصر في فعالية الحلف نفسه في الدفاع عن الشرق الاوسط (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ٧٣).
اما القضية الفلسطينية والخطر الاسرائيلي شاغل العرب الاول مصدره روح القادة العراقيون لحلف بغداد واعتبروه الوسيلة الوحيدة لوصول تسوية عادلة للقضية الفلسطينية ودفع الخطر الصهيوني عن العرب (ابو رية، المصدر السابق، صفحة ١٥٦).
فقد قال نوري السعيد في شباط ١٩٥٥ أمام مجلس الامة العراقي في معرض ثنائه على الميثاق التركي, أوضح أن للمصريين بين العرب عدوين اسرائيل والشيوعية فيما لعبت الدعاية دور كبير في احداث هذا الحلف واتخاذ

القرارات بشأنه اذ شنت اذاعة القاهرة هجوماً مستمراً على غلوب متهمة اياه بالتآمر لضم الاردن الى حلف بغداد وبأنه عون للإسرائيليين وذلك بإصداره اوامر بأطلاق النار على العرب الذين يتسللون عبر حدود الاراضي الفلسطينية المحتلة.

المبحث الثالث:

وقوف المملكة العربية السعودية ضد دخول الاردن حلف بغداد:

هنا نبدأ ببعض الاسباب المشجعة على امتثال ضم الاردن الى حلف بغداد بالرغم من انّ الاردن كان قاب قوسين من الاعلان رسمياً عنم قبوله الانضمام الى الحلف.

وجدنا المعارضة الشعبية لحلف بغداد في الاردن وما شهدته المدن الاردنية من تظاهرات واضطرابات اضافة الى مؤيدي الحلف لم يستندوا الى قاعدة شعبية تؤيدهم (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٢٩).

وقد وجد مشروع الحلف منافسه بين العراق ومصر رغم زعامة الوطن العربي من قبل الدولتين اذ تبنى العراق فكرة اقامة الحلف داعياً الدول العربية للانضمام اليه , في حين وقفت مصر وتؤيدها السعودية من هذا المشروع هذا ما أكده وزير خارجية مصر للسفير البريطاني والامريكي في القاهرة واشار أن المعارضة ليست الدول الغربية بل معارضة للعراق للحيلولة دون تقوية الهاشميين (د.ك. ملافات البلاط الملكي، ١٩٥٥، صفحة ٢٢٦).

بدأت الضغوط على الاردن من دول الحلف لضمه الى الحلف خاصة بعد صفقة الاسلحة التشيكية مع مصر وهكذا اصبح الاردن في موقف بين خيارين , أما الاول بريطانيا ومن ورائها العراق والثاني القوى الوطنية المعارضة السياسية للاحلاف الغربية ومنهم الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود (جبار، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٩٥٥، صفحة ٢٠٨).

عارضت السعودية حلف بغداد وحاربته في جميع المجالات ووقفت ضد اي دولة عربية تريد الدخول فيه وكان لها اهداف في دوافع عرقلة الحلف.

(أ) المخاوف من تقارب عراقي اردني واي تحالف هاشمي وهذا يعزز مكانتهم في استرداد حقوقهم في شبه الجزيرة العربية وهو خطر.

(ب) بريطانيا وخلافها حول واحة البريمي الغنية بالنفط.

(ج) زعامة العالم العربي بقيادة السعودية وتأييد جماهيري وكان الحلف الذي وصفه الاعلام العربي المصري بالاستعمار وعند قرار الحكومة العراقية في التمهيد الى عقد الحلف.

اصدرت المملكة العربية السعودية في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٤ بيانا ((انها تؤيد موقف مصر بمعارضتها لميثاق بغداد)) (منسي، ١٩٨٣م، الصفحات ٧-١٢).

وقد اجرى العاهل السعودي والرئيس المصري في رسائل متبادلة , يخشون من رغبة العراق في تبني الحلف وذلك يؤدي لأضعاف الدول العربية والجامعة العربية , وايضاً وجه العاهل السعودي نداءاً الى الشعب العربي في ١١ / ٢ / ١٩٥٤ حذر فيه السكوت على المشاريع الغربية في المنطقة وأن الامة العربية تمتحن اعز شيء لديها هي الجامعة العربية (د.ك. ملافات البلاط الملكي، ١٩٥٥، صفحة ٩٣).

اذ زاد الموقف السعودي المضاد لمحاولات ضم الاردن لحلف بغداد ولجأت الى وسائل مختلفة لامتثالها , ولجأت الى اتباع اسلوب (دبلوماسية الذهب) فصارت تنفق الاموال على الجهات الرسمية في الاردن وغير الرسمية وذلك ما عبرت عنه سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا بقوله ((ان عملاء الملك سعود المملوءة جيوبهم بالذهب يتعاونون مع الشيوعيين ضد المصالح الغربية)) (جبار، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٩٥٥، صفحة ٢١٦).

ومن جانب اخر حرص الملك سعود على زيارة العواصم العربية من اجل تغيير سياسة العراق في دخول الاحلاف وتوقيعه ميثاقاً مع تركيا , زار القاهرة ١٩٥٤ هي اول زيارة بعد توليه للعرش ثم زار عمان في حزيران ايضاً لغرض

توسط الملك حسين لأقناع الملك فيصل الثاني بعدم التحالف مع تركيا.
ووصية الملك سعود في ايلول ١٩٥٤ النصيحة لكل من يريد الدخول في الحلف مؤكداً بأن العروبة لا يكون الا بالابتعاد عن شراك الاستعمار المنحل من هذا الحلف , وايضاً ذهب الى جامعة الدول العربية وحث اعضائها الى الامتناع عن دخول الحلف والعمل بمعاهدة الضمان الجماعي وعدم التعاون مع الدول الغربية الا اذا ضمنت حلاً عادلاً للقضايا العربية (د.ك. ملافات البلاط الملكي، ١٩٥٥، صفحة ١٥).
اما وزير الخارجية السعودي الامير فيصل فقد اجرى خلال مؤتمر رؤساء الحكومات العربية معارضة الحلف وطلب بطرد العراق من جامعة وحدة الدول العربية.
فعقد اجتماعات لرؤساء الحكومات في القاهرة وحدة الموقف السعودي المصري.
كرست الحكومة السعودية في نشر افكارها على الاعلام فأخذت بأقوال وزير الخارجية فيصل والملك سعود تملأ الصحافة – معادية للحلف.
ايضاً ما نشرته الصحافة الاردنية بأن السعودية سوف تذهب مع روسيا وتقبل الاسلحة وتقدمت بطلب لشراء ١٨ دبابة امريكية ولم يُنظر بطلبها (رياض، بلا.ت).
ووجود الاحلاف في سياسة السعودية اذ تحالفت مع سوريا ومصر في ميثاق تعاون عسكري.
قدم رئيس الوزراء الاردني توفيق ابو الهدى في ١٠ / شباط ١٩٥٥ مقترحات الى اللجنة السياسية العربية التابعة للجامعة العربية.
١) التحرر من وضع الاردن الخاص في الوقت الحاضر.
٢) التفاهم والتآزر مع الدول العربية جميعاً.
٣) تقوية كل الدول العربية واتحاد مساعيها وخططها في سبيل الدفاع المشترك لضمان حل القضية الفلسطينية.
وعند انتهاء ابو الهدى من المقترحات طلب الامير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية السعودي التصويت لكن سوريا لم توافق على المقترح القاض بالتعاون مع الغرب من دون اية التزامات ومنها تحذير العراق ان لديه التزامات في تعاونه مع الغرب.
وكان واضحاً انحياز توفيق ابو الهدى الى جانب السعودية وقد صعد من معارضة بعض الوزراء الاردنيين ضده (د.ك. ملافات البلاط الملكي، ١٩٥٥، صفحة ١٨٤).
استطاع الملك السعودي ادخال مفتي فلسطين السابق امين الحسيني كأحد اسباب افتعال الازمة وعدم دخول الاردن الحلف.
ويبدو ان الملك سعود وامين الحسيني وجدا مجالاً لتحقيق هدفهما الرامي الى ابعاد الاردن عن حلف بغداد عن طريق التأثير الإعلامي والاموال كما قلنا سابقاً . والقضاء على فكرة ضم الاردن الى حلف بغداد (جبار، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٩٥٥، صفحة ٢٢٥).
اذ كان للأموال السعودية دور فاعل في هذا المجال في عدم دخولها الى الحلف وكذلك الوزير السعودي المفوض في عمان احمد الكحيمي , وذلك أبان وزارة سعيد المفتي وليس كان لها الدور في الاعتذار الذي قدمته الحكومة السعودية للملك حسين اثناء زيارته الى السعودية ١١ أيلول سبتمبر ١٩٥٥ عن الاعمال الذي قام فيها وزيرها , ويؤكد هذا المجال في برقية بعث لها الى الحكومة العراقية التورط السعودي والمصري فيقول ((ما يعرفه السعوديون والمصريون أزم الموقف وخوف بعض وزرائي من الموقف ولتجنب معارضة مجلس النواب اقترحت حله))
ومن ابرز نتائج التي ترتب على حلف بغداد واثرت في الاردن:
١) سجل فشل بريطانيا من ضم الاردن الى حلف بغداد بداية نهاية السيطرة على الاردن حيث شعر الاردنيون الوطنيون بعمق الهزيمة.

٢) ادى الفشل البريطاني في ضم الاردن الى حلف بغداد الى ظهور قوى راديكالية اردنية شكلت قوة حقيقية من خلال نجاحها في منع الاردن من الاشتراك في حلف بغداد (شلبي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٢٣).

٣)كما ساهمت الاوضاع التي عاشها الاردن في محاولة ضمه الى الحلف توصل الملك حسين الى قناعة تعريب قيادة الجيش العربي الاردني وتنحية قائد جيشه البريطاني الاصل غلوب.

وهنا ترى الموقف السعودي اتجاه حلف بغداد وسياستها اتجاه الدوال العربية نحو سوريا ومصر التي وجدت فيهما حليفاً ونصيراً يؤازرها في هذه السياسة.

وكانت هناك رغبة في الاردن في المصالحة مع دول الحلف الثلاثي والعراق.

المصادر :

١. د.ك. ملافات البلاط الملكي. (١٩٥٥). تقارير المفوضية العراقية في عمان، ٢٧١٨١ / ٣١١ ، ، الصراع الأول ، الميثاق بغداد. ١٨.
٢. جعفر عباس حميدي. (١٩٦٧). التطورات السياسية في العراق ١٩٤١–١٩٥٣. النجف الاشرف: مطبعة الضمان.
٣. سهيلة سليمان شلبي. (٢٠٠٦). العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥٨ – ١٩٦٧ (المجلد ط١). مركز دراسات الوحدة الفلسطينية.
٤. عبد الامير محسن جبار. (١٩٥٥). العلاقات السياسية الاردنية السعودية ١٩٤٦–١٩٦٨. كلية الآداب، جامعة الكوفة.
٥. عبد الامير محسن جبار. (١٩٩٥). العلاقات السياسية الاردنية السعودية. الكوفة.
٦. علي المحافظة. (١٩٧٣). العلاقات الاردنية – البريطانية تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢٧–١٩٥٧. بيروت: دار النهار.
٧. محمد منسي. (١٩٨٣م). العلاقات العراقية السعودية. كلية الاداب، جامعة بغداد.
٨. محمود رياض. (بلا.ت). الامن القومي بين الانجاز والفشل (المجلد ج٢). دار المستقبل.
٩. معن ابو نوار. (٢٠٠٥). تاريخ المملكة الاردنية الهاشمية الكفاح من اجل الاستقلال ١٩٢٧–١٩٣٩ (المجلد المجلد الثالث). مركز الرأي للدراسات.
١٠. ملحق الجريدة الرسمية. (١٩٥٦). محاضر مجلس النواب الخامس .
١١. وثائق الخارجية البريطانية. (١٦ شباط ١٩٨٦). جريدة الدستور، , العدد ٦٦٤٤.



التماثل الدلالي بين أية التبليغ ورواية الحصن للإمام الرضا «عليه السلام»

م.د. حسام جليل عبد الحسين
الكلية التربوية المفتوحة/مركز النجف الأشرف

المستخلص:
لاشك أن المتدبّر في أحاديث أهل البيت«عليه السلام» سيجد تماثلاً دلالياً خفياً مرة وظاهراً مرة أخرى مع القرآن الكريم ؛ وهذا التماثل يعطي وجهاً دلالياً ناصعًا لمرويات المعصومين«عليهم السلام» ، فضلاً عن دفع بعض الشبهات التي تثار هنا وهناك فيما يتعلق بسبك مرويات المعصومين«عليهم السلام»، وارتباطها بهم بشكل خاص ؛ لذا سيحاول هذا البحث أن يربط بين السياقات اللغوية والمقامية في رواية الإمام الرضا«عليه السلام» ؟ مع السياقات نفسها في الآية المباركة للوصول إلى حقيقة التماثل الدلالي بين الطرفين .
الكلمات المفتاحية: آية التبليغ، أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، السياقات اللغوية، السياقات المقامية.

Abstract:
There is no doubt that anyone who ponders the hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) will find semantic similarities, sometimes hidden and sometimes apparent, with the Holy Qur'an. This similarity provides a clear semantic basis for the narrations of the Infallible Imams (peace be upon them), in addition to dispelling some of the doubts raised here and there regarding the composition of the narrations of the Infallible Imams (peace be upon them), and their connection to them in particular. Therefore, Therefore, this research will attempt to link the linguistic and situational contexts in the narration of Imam al-Rida, peace be upon him, with the same contexts in the blessed verse to reach the truth of the semantic similarity between the two parties.
Keywords: Verse of notification, Hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), linguistic contexts, situational contexts.

المقدمة:
آية التبليغ آية واضحة لدى الجميع من حيث مضمونها وأهميتها لدى المسلمين كافة ؛ لأنها ترتبط بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). من جهة وبالمعصومين وأهمية وجودهم بوجود التبليغ لأمير المؤمنين (عليه السلام). من جهة أخرى ؛ لذا قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))(١).أما رواية الحصن فقد وردت في كثير من كتب السير والأسانيد ,وذكرها الشيخ الصدوق،رحمه الله, في كتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، فروى عن بعض الثقات قالوا:((لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له: يا بن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟ وكان قد قعد في العمارية فاطلع رأسه وقال سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام). يقول سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها))(٢).
فالمتدبر بالرواية ومضمونها فضلاً عن مضمون الآية المباركة سيجد تماثلا في الدلالات والاستعمالات اللغوية الظاهرة والمخفية في ضوء السياقات التي سيكشفها البحث إن شاء الله .

وقد قسمت البحث على ثلاثة أقسام بحسب السياقات :

تناولت في القسم الأول التماثل المقامي :من حيث مقام الحدث واختيار تجمهر الناس مرة والاستعداد إلى سفر مرة أخرى ومدى تماثل المقامين في الآية المباركة والرواية مرة ثالثة .

أما القسم الثاني فقد خصص للوحدة الموضوعية في السياقين اللغويين للآية والرواية , وسيتوقف الجزء الثالث من البحث على التماثل المعجمي في السياقين المدروسين ويحاول كشفه من حيث استعمال الألفاظ فيهما , وسنعرض ذلك كله فيما يأتي إن شاء الله .

أولاً: التماثل المقامي :

المقام جزء رئيس في الكشف عن خفايا النصوص التي قد نظن أنها بعيدة عن التوافق أو قريبة منه ؛ لذا جمع المختصون بعلم السياق جميع النصوص والبيئات التي تمكّن الباحث من فهم النص المراد بحثه ؛ فقالوا في أحد تعريفات السياق بأنه :((مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها وعليه يتوقف الفهم السليم لها, أو هو المحيط اللساني الذي أُنتجت فيه العبارة)) (٣)؛ فالكشف عن التماثل من عدمه في نص معين من أجل فهمه يتوقف على مجموع النصوص ودراسة مقامها ؛ بل يجعل بعضهم ضوابط فهم الكلمة الواحدة في النص يتوقف على فهم السياق بضروبه المتنوعة (٤)؛ لذا ليس بغريب حينما ندرس نصين أحدهما قرآني والآخر روائي لفهم مدى التماثل بينهما من أسس متعددة ولاسيما التماثل المقامي .

وإذا توقفنا عند مقام النصين المدروسين – آية التبليغ و رواية الحصن – سنجد الكثير من التماثلات المقامية بينهما ,ويمكن أن نقف عند تجمهر الناس والاستعداد إلى السفر ؛ فقد ذكر الطبري حينما نزلت آية التبليغ قال الرسول الأكرم ,ص, ((إنما أنا واحد، كيف أصنع؟ تجَمَّع عليّ الناس! فنزلت:»وإن لم تفعل فما بلغت رسالته))(٥)، فوجوب التبليغ على الرسول ,ص, نراه شاخصا في مقام حدث الآية المباركة مع تجمهر الناس حوله , وهذا الأمر نفسه أكّده الطباطبائي في ميزانه، حيث ذكر في البحث الروائي أن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم). لما ((نزل الجحفة يوم غدير في مكان يقال له « مهيعة » فنادى : الصلاة جامعة ،فاجتمع الناس؛ فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): من أولى بكم من أنفسكم؟ فجهروا فقالوا : الله ورسوله ثم قال لهم الثانية ، فقالوا : الله ورسوله ، ثم قال لهم الثالثة ، فقالوا : الله ورسوله؛فأخذ بيد علي(عليه السلام)، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله؛ فإنه مني وأنا منه ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))(٦) ؛وهذا الجمع في مناسبتين مختلفتين – فيما يخص الآية ومقام الرواية – يوحي بقصدية اختيار هذه الرواية (٧). من الإمام الرضا(عليه السلام). على الرغم من اختلاف المناسبتين ؛ لكن أهميّة الحدث ومحاولة الذهاب به إلى معنى آخر لدى بعضهم ؛ جعلت الإمام الرضا يذكّر بأهم رواية ثابتة–رواية الحصن– لدى جميع المسلمين (٨)، وينقلها عن الرسول ,ص, ثم يربطها به(عليه السلام). من حيث شرط لا إله إلا الله .

فإذا نظرنا إلى حدث الرواية بحسب مسند زيد, رض, وهو يصوّر تجمع الناس وحالهم سنحتاج إلى إنعام دقيق في المقامين ؛ قال : ((لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الامامان الحافظان أبو زرعة وابو مسلم الطوسي ومعهما من اهل العلم والحديث ما لا يحصى، فقالا: يا أيها السيد الجليل ابن السادة الائمة، بحق آبائك الاطهرين وأسلافك الاكرمين الا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك ان نذكرك به. فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلايق برؤية طلعته، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ في التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج، فصاحت الائمة الاعلام: معاشر الناس، انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم، وكان المستملي أبا زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي. فقال علي الرضى رضي الله عنه: حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه شهيد كربلا عن ابيه علي المرتضى قال حدثني

حبيبي وقرة عيني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قال حدثني جبريل (عليه السلام). قال حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال: لاإله الا الله حصني ...))(٩)؛فحينما نشاهد حرارة الطلب في قلوب الناس وتجمعهم وحالهم (بين باك وصارخ) تجعلنا نعقد التماثل مطمئنين بين موقف التبليغ في الآية المباركة والموقف الروائي المتعلّق بالإمام الرضا ع, ؛ فكأنه وجد الفرصة المناسبة والبيئة الملائمة لتذكير المجتمع بشرط الإسلام – لا إله إلا الله – الذي لايتحقق إلا بعلي وآل علي (عليهم السلام) ؛ وهذا تماثل مقامي واضح يبين أن المعصومين عليهم السلام يشيرون إلى آية التبليغ في هذه التجمهرات المهمة لبيان حقيقة الولاية وأهميتها ؛ وسياق التماثل في هذا الحدث لا يتضح في القراءة الأولى الظاهرة للنص بل يحتاج إلى تدبر في المقامين مع عدم إغفال جانب المعنى العام في هذا الجانب الذي يوصلنا إلى ربط المقامات المختلفة زمانيّا لكنها متماثلة دلاليا وقصديا .

ثانياً: الوحدة الموضوعية .

الأسلوب كشّاف عن دلالات الخطاب بيّان لقصدية الكتّاب ولاسيما دلالة النصوص التي شرب أهلها من رحيق القرآن الكريم فباتوا يغترفون ويشيرون ويلمّحون إلى ما يتوافق مع كتاب الله في مواقف مختلفة ؛ لذا سنحاول في هذه الفقرة أن ندرس أوجه التماثل الموضوعي بين النصين المدروسين في هذا البحث – الآية والرواية – لنصل إلى التماثل الدلالي العِباريّ , أي ما يتعلق بعبارة تامة المعنى سواء أكانت أسلوبا متماثلا أو جملة تماثل أختها وبحسب الآتي :

١– التماثل الشرطي .

الشرط من الأساليب اللغوية التي عهدتها العربية في استعمالاتها المتنوعة ؛ لذا عرّفوه بأنه: ((وُقُوع الشَّيْء لوُقُوع غَيره))(١٠)؛وللشرط عوامل أو أدوات تدخل على الجملتين فيتحقق حينها الشرط أو الجزاء ؛ وأساس عوامله الحرف (إن) نحو قولهم: إن تَأتِيني آتِك وَإن تكرمني أكرمك ثم الظروف مثل أنّى وحيثما وغيرها والأسماء مثل من وما وغيرها ثم العوامل التي جاءت بمعنى (إن) وهي:(وإذما وَإِنَّمَا) فقد اشتركت فيها العوامل كافة الحروف والأسماء والظروف بحسب طبيعة تركيبها (١١).

والشرط الذي سندرس التماثل فيه بين المتنين الخاضعين للبحث لا يختلف من حيث التكوين الصياغي عمّا ذكرناه في تعريفه وعوامله ؛ لذا سنبدأ بقوله تعالى : ((وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ))(١٢)، وهو جزء من آية التبليغ , وقد وجه معنى الشرط فيها الذي بدأه بأم أدوات الشرط (إن)(١٣). بتوجيهات مختلفة , فذكر الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) أن : ((أحدهما:أن يكون معناه بلغ ما انزل إليك من ربك فيما وعدك من النصر , فإن لم تفعل فما بلغت حق رسالته فيما كلفك من الأمر , لأن استشعار النصر يبعث على امتثال الأمر))(١٤)، ويبدو أنه لم يوضّح أي نصر مقصود في الآية المباركة كون الآية تتحدث عن أمر في غاية الأهمية ؛ فإذا ((لم يمتثل [الرسول] أمر اللَّهِ في تبليغِ الرِّسالاتِ وكتَمَها كُلَّها؛ كأنه لم يُبْعَثْ رَسُولاً – كان أمراً شنيعاً لا خَفَاء بشناعته، فقيل: إنْ لم تُبَلِّغْ أدنَى شيء، وإن كلمةً واحدةً، فكنْتَ كمَنْ رَكِبَ الأمر الشنيعَ الذي هو كتمانُ كُلِّهَا، كما عَظَّمَ قَتْلَ النفْسِ في قول((فَكَأَنَّمَا قَتَلَ الناس جَمِيعًا))(١٥)))(١٦)؛ وهذا التحليل الشرطي قريب جدا لصياغة الآية المباركة ؛ لأن الشرط يبنى على علاقة عليّة بين طرفيه فيكون الشرط علّه للجواب (١٧)؛لذا لابد من فهم علة الطرفين لنخلص إلى نتيجة هذا الخطاب .

وعلى الرغم من علة الشرط إلا أننا نجد علاقة في خارج سياق المألوف في شرط هذه الآية المباركة ولاسيما جانب اتحاد الشرط والجواب معا وهذا ((سرّ منقطع النظير، وذلك أنه لا بدّ أن يكون الجزاء مغايرا للشرط لتحصل الفائدة، ومتى اتحدا اختل الكلام لأنه يؤول ظاهرا إلى: وإن لم تفعل فما فعلت، ولكنه أراد هنا أن يتحدا، لأن عدم تبليغ الرسالة أمر معلوم عند الناس، مستقرّ في الأفهام أنه عظيم شنيع ينقم على مرتكبه))(١٨)؛ وهذا التأويل يعطي مساحة واضحة لقبوله في ظل الانسجام الدلالي بين الآية بشكل عام ؛ فلا بد من أن يكون تقدير التبليغ هو الرسالة بمجموعها وليست خاصة برسالة آنية وتنتهي في حينها ؛ لأن قبولنا بجزئية المعنى من حيث كون ((المراد

بقوله» رسالته» الرسالة الخاصة بهذا الحكم كان المعنى: بلغ هذا الحكم وإن لم تبلغه فما بلغته، وهو لغو ظاهر))(١٩)؛ وحاشا لله ورسوله من هذا اللغو .

هذا من جانب الآية المباركة ؛ فأمر الشرط فيها لا يصلح سوى للتبليغ بولاية أمير المؤمنين(عليه السلام). كما هو مشهور في توجيه هذه الآية وشرطها (٢٠)؛أما من جانب الرواية فقد كان الشرط فيها واضحا في ذيلها ، قال(عليه السلام):((لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي؛ قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها))(٢١)؛فالشرط فيها باستعمال كلمة (الشرط) نفسها التي تعود إليه , ع , وهذا الأسلوب غير معهود في الاستعمال الشرطي ؛ لأن أدوات الشرط بأنواعها معروفة لدى القارئ (٢٢)؛ لكن الإمام(عليه السلام).عوّض عن أدوات الاستفهام التي توحي بالإبهام في جملة الشرط بقوله (بشرطها وشروطها) ؛ وهذا الأسلوب قريب من عرضهم للأسماء التي يجازى بها حروف الجر لم تغير عملها لكن الاستعمال بطريقة مختلفة توحي بالاستفهام والجزاء معا , قال السيرافي(ت ٣٦٨ هـ) شرحه :((هذا باب إذا لزمت فيه الأسماء التي يجازى بها حروف الجر لم تغيّرها عن الجزاء وذلك قولك: على أيّ دابة أحمل أركبه، وبمن تؤخذ أو خذ به، هذا قول يونس والخليل جميعا. فحروف الجر لم تغيّرها عن الاستفهام ألا ترى أنك تقول: بمن تمرّ، وعلى أيّها أركب، فلو غيرّتها عن الجزاء غيرتها عن الاستفهام)) (٢٣)؛ فهذا الأسلوب موافق إلى حد كبير للاستعمال اللغوي ؛ لأن الإمام(عليه السلام). حينما توقف عند عبارة (بشرطها وشروطها) ثم قال (وأنا من شرطها وشروطها)؛هذا يوحي بتحقيق معنى الجزاء بين طرفي الجملة ؛ وقد يقول قائل إن هذه الجملة ممكن أن تكون جوابا لبداية الرواية بشكل عام ؛ وهذا يرد بشكل يسير ؛ لأن الجملة الأولى إلى نهاية قوله (أمن من عذابي) جملة غير مبهمة ومكتملة المعنى ولا تقف الثانية على علّة الأولى من حيث تمام المعنى بل هي زيادة شرطية واجبة تبيّن حقيقة تطبيق الحصن .

وممّا تقدم يمكن أن نجد تماثلا شرطيا واضحا بين الآية والرواية ونلخصه بما يأتي:

أ– خروج الشرطين في الآية والرواية عن المألوف في الاستعمال اللغوي.

ب– حقق الخروج الشرطي غاية دلالية تتمثل بالاهتمام بالتبليغ مرة والتنبيه مرة أخرى .

فهذا التماثل الغريب المقصود ينبئ بقصدية الاستعمال اللغوي والمقامي معا .

٢– التماثل المختلط .

المقصود بالتماثل المختلط في هذه النقطة هو تماثل المعنى باختلاف الأسلوب ؛ فإذا كنا نوازن بين أسلوب شرط وما يشابهه بين الآية والرواية فسنقف هنا على تماثل يشكل الشرط فيه جزءا واحدا ثم تأتي الدلالة مماثلة في صيغة خطاب مختلفة لكنها تحقق الغرض المقصود في الجزء الثاني من المتن المعروض للموازنة .

وإذا أردنا أن نبدأ بنصوص البحث فلابد من البدء بالنص القرآني ؛ لذا قال تعالى في نهاية آية التبليغ : ((إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))(٢٤)؛وما يتضح من هذه الصياغة أنها نتيجة للتبليغ كله مع لحاظ التوكيد فيه ؛ لأنه بدأ بـ(إنّ) المؤكدة (٢٥) التي بيّنت أن((ختام الآية إنذار وتهديد بمعاقبة الذين ينكرون هذه الرسالة الخاصة ويكفرون بها عناداً))(٢٦)وتكبرا ؛ لذا دلالة الهداية في الآية المباركة لا يمكن أن تكون هداية للكفر بل((لا يجوز أن يكون المراد به أنه لا يهديهم إلى الايمان، لأنه تعالى هداهم اليه بأن دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه))(٢٧)؛ فهي ليست خاصة بالكافر الذي لم يكن مسلما مطلقًا ولم يلفظ الشهادتين بل هي خاصة بالكافر الذي لايقبل التبليغ في حينه كون الكفر يحمل معنى الامتناع دلاليا ؛ جاء في اللسان : ((وَيُقَالُ لأَهل دَارِ الْحَرْبِ: قَدْ كَفَرُوا أَي عَصَوْا وَامْتَنَعُوا. والكُفْرُ: كُفْرُ النِّعْمَةِ، وَهُوَ نَقِيضُ الشُّكْرِ))(٢٨)؛ فتوكيد الهداية في الآية المباركة يعني أن الله لا يهدي الذي يجحد ويمتنع عن قبول التبليغ ؛لأنه اختار الجحود بنفسه بعد علمه بقيمة المبلّغ والبلاغ في الوقت نفسه .

ونجد هذا التماثل الدلالي جليا في رواية الحصن أيضا ولاسيما في قوله(عليه السلام) : ((لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي))(٢٩)؛ فقد استعمل المعصوم (عليه السلام). أسلوب الشرط مصدّرا بـ(مَن) التي

تنتمي إلى أسماء الشرط التي إذا ((جعلتها بمنزلة الذي، قلت: ما تقول أقول، فيصير تقول صلةً لما حتى تكمل اسماً، فكأنك قلت: الذي تقول أقول, وكذلك: من يأتني آتيه وأيها تشاء أعطيك))(٣٠)؛ فهي تستعمل في الجزاء بمعنى الذي فضلا عن استعمالها مع العاقل بشكل خاص(٣١)؛ فالشرط هنا للآدميين بشكل عام وهو مقرون بالتهديد والوعيد – أمن من عذابي – كما في الآية المباركة ؛ فدخول الحصن لا يعني أنه لا يعذّب إذا لم يكتمل مثلث الطاعة بشرط ولاية المعصوم(عليه السلام).((لان معنى كون الاعتقاد بإمامته (عليه السلام). شرطا من شروط تلك الكلمة الطيبة الحصينة , هو إدراك معارفه (عليه السلام), و الاعتقاد بها , و الالتزام بما أفاده و أمر و نهاه))(٣٢)؛فإذا لم يتحقق ذلك كله سيكون العذاب حاضرا لكل جاحد ممتنع عن هذا الشرط البيّن لدى الجميع .

فنرى أن التماثل المشروط بالتهديد والولاية واضح لدى الذين ينعمون النظر في نسج الآية والرواية، ولاسيما وجود عبارة التتمة لدى الإمام الرضا(عليه السلام). حينما قال بعد ختام الرواية (بشرطها وشروطها وأنا من شرطها وشروطها) ؛ فبهذه العبارة جعل التوازن المتماثل في الخطاب لافتا للنظر مقصودا في السياقات اللغوية وغير اللغوية .

ثالثاً : التماثل المعجمي .

تتركز هذه النقطة في دراسة الكلمة معجميا اعتمادا على موضوعها الذي وردت فيه وهو بخلاف موضوع الترادف الذي له شروطه التي تحقق بالكلمة المفردة مرة فضلا عن تطور اللغة مرة ثانية أو بسبب المجاز مرة ثالثة (٣٣) ؛ وهذا بعيد عن التماثل الذي المعجمي الذي نروم العمل فيه ؛ لأنه يتحقق في الموضوع السياقي للكلمة مع عدم إغفال المعجم بشرط اقترانه وملائمته مع السياق المدروس ؛ لذا جعلنا في هذه الفقرة كلمتين مختلفتين يجمعهما موضوع دلالي واحد نرصد فيه تماثلهما .

وما سنماثل بينهما في ضوء النصين المدروسين هما : كلمتا (الحصن , ويعصمك) اللتان يختلفان من حيث الشكل والمضمون لكنهما في سياق موضوع واحد ؛ لذا سنبدأ بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾(٣٤)، ومدلول العصمة في الآية المباركة لابد من حدوثه بعد اكتمال التبليغ بولاية أمير المؤمنين(عليه السلام)(٣٥)؛ لذا اتفق أغلب المفسرين بأن العصمة يراد بها الوقاية والحفظ من الهلاك (٣٦) ؛ وهذا المعنى يمكن أن نراه في المعجم أيضا ؛ جاء في المقاييس : ((«عَصَمَ»:الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَمَنْعٍ وَمُلَازَمَةٍ, وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنًى وَاحِدٌ. مِنْ ذَلِكَ الْعِصْمَةُ: أَنْ يَعْصِمَ اللَّهُ – تَعَالَى – عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ... وَالْعِصْمَةُ: كُلُّ شَيْءٍ اعْتَصَمْتَ بِهِ, وَعَصَمَهُ الطَّعَامُ: مَنَعَهُ مِنَ الْجُوعِ))(٣٧)؛فالعصمة تعني المنع والحفظ بطريقة مفتوحة غير مقيّدة .

أما ما جاء في رواية الإمام الرضا(عليه السلام): ((لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها))(٣٨)؛ فما نراه من تماثل في استعمال الكلمة في الرواية هو في كلمة (حصن) التي لا تختلف من حيث الموضوع وما يؤهلها إليه من معاني المعجم عن كلمة (العصمة) ؛ فقد جاء في العين : ((حصن: الحِصْنُ: كل مَوضِع حَصين لا يُوصل إلى ما في جَوفه، يقال: حَصُنَ الموضع حصانةً وحَصَّنْتُه وأحصنتُهُ، وحِصنٌ حَصين: أي لا يُوصل إلى ما في جَوْفه))(٣٩)؛ فالحصن لا يختلف من حيث المدلول المعجمي عن المدلول المعجمي العام لكلمة (العصمة) ولاسيما جانب الوقاية والحفظ بحكم موضوع النصين ؛ فإذا حللنا دلالة الكلمتين تخطيطيا سنجد الآتي :

الآية : تبليغ الرسالة(ولاية الامام) = لا إله إلا الله النتيجة (العصمة من الخطر)

الرواية : لا إله إلا الله (بشرطها = ولاية الإمام) النتيجة (التحصين من الخطر)

فحينما ننعم النظر في المخطط السابق سنجد أن تحقق عبارة (لا إله إلا الله) في النصين مشروطة بالولاية سواء أكانت عن طريق نص التبليغ في الآية المباركة أو النص المعروض في رواية الحصن , ونتيجة الطرفين هي الحفظ والوقاية من الخطر بعهد من الله عزت وجلت قدرته.

فهذا تماثل معجمي موضوعي خفي لا يمكن الوصول إليه إلا بكد الذهن وكشف نقاب الانسجام بينهما وقصدية ذلك الانسجام الذي أراده الإمام الرضا(عليه السلام).

النتائج :

١– التماثل الدلالي يتعلق بالنصوص والمفردات التي تتوافق فيما بينها من حيث سياقات الكلام المتنوعة فضلا عن المعنى المعجمي .

٢– الإمام الرضا (علية السلام) أعاد رواية الحصن المشهورة بطريقة سياقية لافتة للنظر مع قصدية واضحة لتلك الإعادة .

٣– التوافق الموضوعي بين الآية والرواية كان دقيقا جدا إلى حد التماثل في الاستعمال غير المألوف لدى العرب في بعض الأساليب اللغوية .

٤– اتفاق المعاني الدلالية بين الآية والرواية ينبئ بضرورة عقد الموازنات المماثلة بين روايات أهل البيت,ع, والنص القرآني .

الهوامش :

(١) سورة المائدة :٦٧ .
(٢) عيون أخبار الرضا: ج١ : ١٤٥ .
(٣) دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية – مراجعة منهجية – : ٢٥ .
(٤) ظ:علم الدلالة (دراسة وتطبيق):٩٥ .
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج١٠ : ٤٦٨ .
(٦) الميزان في تفسير القرآن : ج٦ : ٥٣ – ٥٤ .
(٧) ظ: عيون أخبار الرضا : ج١ : ١٤٥ .
(٨) ظ : تاريخ مدينة دمشق:ج٤٨ : ٨٦٧ , و . ظ :كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ج١ : ٤١٦ . وغيرها من المصادر لدى الفريقين .
(٩) مسند الامام زيد : ٤٤٠ .
(١٠) المقتضب : ج٢ : ٥٢٤ .
(١١) ظ: م . ن : ج٢ : ٥٢٤ , و همع الهوامع:ج٢ : ٥٤٥ .
(١٢) سورة المائدة :٦٧ .
(١٣) ظ: علل النحو: ابن الوراق:٤٣٥ .
(١٤) تفسير الماوردي (النكت والعيون):ج٢ : ٥٣ .
(١٥) المائدة: ٣٢ .
(١٦)اللباب في علوم الكتاب:ج٧ : ٤٨٣ .
(١٧) ظ: التطبيق النحوي : ٣٢٠ .
(١٨) إعراب القرآن وبيانه::ج٢ : ٥٢٤.
(١٩) الميزان :ج٦ : ٤٥ .
(٢٠) ظ: التبيان في تفسير القرآن : ج٣ : ٥٨٨ , ومجمع البيان في تفسير القرآن: ج٣ : ٣٨٣ .
(٢١) عيون أخبار الرضا : ج١ : ١٤٥ .
(٢٢) ظ: همع الهوامع :ج٢ : ٥٤٥ .
(٢٣) شرح كتاب سيبويه :ج٣ : ٢٧٨ .
(٢٤) سورة المائدة :٦٧ .
(٢٥) ظ: الجنى الداني :٨٩٣ , و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ج١ : ٢٩٦ .
(٢٦) مختصر الأمثل:ج١ : ٥٤٣ .

(٢٧) التبيان في تفسير القرآن :ج٣ : ٥٨٩ .
(٢٨) لسان العرب: مادة (كفر) .
(٢٩) عيون أخبار الرضا : ج١ : ١٤٥ .
(٣٠) كتاب سيبويه :ج٣ : ٦٩ .
(٣١) ظ: م . ن : ج٤ : ٢٢٨ , و معاني النحو :ج٤ : ٨٧ .
(٣٢) علي بن موسي الرضا و الفلسفة الالهية: ٤٩ – ٥٠ .
(٣٣) ظ:الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: ٣٤ ومابعدها , و :الترادف في اللغة : ١٠٩ ومابعدها.
(٣٤) سورة المائدة : ٦٧ .
(٣٥) ظ: أسباب نزول القرآن: النيسابوري : ٢٠٤ .
(٣٦) ظ :البحر المحيط في التفسير::ج٤ : ٣٢٣.و . روح المعاني: ج٣ :٣٩٣ . و . الميزان : ج٦ : ٥٠ .
(٣٧) مقاييس اللغة: مادة (عصم) , و. ظ:كتاب الأفعال : مادة (عصم) .
(٣٨) عيون أخبار الرضا : ج١ : ١٤٥ .
(٣٩) كتاب العين :ج٣ : ١١٨ , مادة (حصن) , و . ظ : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (حصن) .

المصادر :

القرآن الكريم .
–أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ),المحقق: كمال بسيوني زغلول, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط١، ١٤١١ هـ.
–إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) ,لناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت ,(ط٤) ، ١٤١٥ هـ.
–البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر بيروت,(د.ط),١٤٢٠هـ.
–تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ – ٥٧١ هـ), دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي , الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
–التبيان في تفسير القرآن :أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ), تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي, دار احياء التراث العربي,ط١, ١٤٠٩هـ .
–الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق :محمد نور الدين المنجد ,دار الفكر المعاصر ,بيروت – لبنان , ط١ , ١٩٩٧م .
–الترادف في اللغة : حاكم مالك الزيادي ,دار الحرية للطباعة – بغداد , ١٩٨٠م ,(د.ط).
–التطبيق النحوي : الدكتور عبده الراجحي ,الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ,,ط١ , ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
–تفسير الماوردي (النكت والعيون) : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ),المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان,(د.ت),(د.ط).
–جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ),دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠ الطبعة: بدون تاريخ نشر ,تحقيق : محمود محمد شاكر.
–الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ), تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.
–دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية – مراجعة منهجية – : دكتور محمد إقبال عروي , وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية – الكويت ,ط١ , ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.
–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ,ط١، ١٤١٥ هـ .
–شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي(ت ٩٠٠هـ), دار الكتب

العلمية بيروت– لبنان,ط١, ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
–شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ) ,تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,ط١، ٢٠٠٨م.
–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :أسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ) ,تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار :دار العلم للملايين – بيروت –لبنان ,ط١, ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م.
–علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) ,المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش,الناشر: مكتبة الرشد – الرياض / السعودية ,ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
–علم الدلالة (دراسة وتطبيق):دكتورة نور الهدى لوشن,المكتب الجامعي الحديث ,الأارطية – الاسكندرية ,(د.ط),٢٠٠٦م.
–علي بن موسي الرضا و الفلسفة الالهية: عبد الله جواد آملي (ت: ١٣١٢هـ) , الناشر: دار الاسراء, ذي القعدة الحرام ١٤١٥هـ ,(د.ط) .
–عيون أخبار الرضا : للشيخ الأقدم والمحدث الأكبر أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قده (ت: ٣٨١ هـ) صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي الجزء الأول منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان .
–في تفسير القرآن :أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ), تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي, دار احياء التراث العربي,ط١, ١٤٠٩هـ.
–كتاب الأفعال : علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) الناشر: عالم الكتب ,ط١ , ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
–كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق– د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي – دار الرشيد بغداد ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م .
–كتاب سيبويه : أبو بشر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة ,ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
–كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) , المحقق: بكري حياني – صفوة السقا, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
–اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ),المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان,ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
–لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور(ت٧١١هـ) ,دار صادر –بيروت –لبنان,(دط),(د.ت).
–مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ),تحقيق: لجنة من العلماء الأخصائيين ,مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط:١ (١٩٩٥م).
–مختصر الأمثل : آية الله العظمى ناصر مكارم شيرازى دام ظله, الناشر: مدرسه الامام على بن ابى طالب,ع, قم ,ط١ , ١٤٢٨هـ .
–مسند الامام زيد للإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام ,منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان, (د.ت) , (د.ط) .
–معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ,الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ,ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
–مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد ابن فارس(ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
–المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ),المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة, الناشر: عالم الكتب. – بيروت (د.ت) , (د.ط) .
–الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٩٨١م), منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان,ط١, ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
–همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ), المحقق: عبد الحميد هنداوي, الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر,(د.ت),(د.ط).



مناشئ المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

الباحث: حيدر نجم عيود أ. د. حميد جاسم عبود الغرابي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
يتناول هذا البحث دراسة مناشئ المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، بوصفها أحد الأسس المهمة لبناء مجتمع متماسك يقوم على القيم والتكافل. وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين رئيسيين:
المبحث الأول يتناول المناشئ الداخلية للمسؤولية الاجتماعية، والتي تتمثل في العقل والفطرة. فالعقل يُعدّ أداة الإدراك والتمييز بين الصواب والخطأ، وهو ما يوجّه الإنسان لتحمل مسؤولياته تجاه الآخرين. أما الفطرة، فهي ما أودعه الله في الإنسان من ميل طبيعي نحو الخير، والعدل، والتعاون، مما يدفعه تلقائيًا إلى أداء واجباته الاجتماعية والسعي للإصلاح.
أما المبحث الثاني، فيتناول المناشئ الخارجية، وهي الدين في جانبيه: القرآن الكريم والسنة النبوية. فالقرآن الكريم يحث على القيم العليا مثل الرحمة، والعدل، والإحسان، ويُبرز نماذج من المسؤولية في حياة الأنبياء والمؤمنين. كما تؤكد السنة النبوية هذه القيم من خلال سلوك النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته(عليهم السلام)، الذين جسّدوا أعظم صور المسؤولية الاجتماعية في حياتهم.
ويخلص البحث إلى أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تقوم على تفاعل بين مناشئ داخلية (العقل والفطرة) ومناشئ خارجية (القرآن والسنة)، ما يكوّن إنسانًا واعيًا بمسؤوليته ودوره في بناء مجتمع سليم ومتماسك.

الكلمات المفتاحية:المسؤولية الاجتماعية،القرآن الكريم،مناشئ المسؤولية،القيم القرآنية.

Abstract:
This research addresses the origins of social responsibility in the Holy Qur'an, as one of the essential foundations for building a cohesive society based on values and mutual solidarity. The study is divided into two main sections:
The first section explores the internal sources of social responsibility, namely reason and innate disposition (fitrah). Reason is regarded as the faculty of perception and discernment between right and wrong, guiding the individual to fulfill their obligations towards others. As for fitrah, it represents the natural inclination instilled by God in human beings toward goodness, justice, and cooperation—motivating them instinctively to carry out social duties and strive for reform The second section examines the external sources, represented by religion in its two main pillars: the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet. The Qur'an promotes high moral values such as mercy, justice, and benevolence, and presents exemplary models of responsibility in the lives of prophets and believers. The Sunnah further emphasizes these values through the sayings and conduct of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family), and his household, who embodied the highest manifestations of social responsibility in practiceThe research concludes that social responsibility in Islam arises from the interaction between internal sources (reason and fitrah) and external sources (the Qur'an and Sunnah), thereby forming a conscious individual committed to their role in constructing a sound and integrated society.

Keywords:Social responsibility,the Holy Quran, the origins of responsibility, Quranic values

المقدمة:

تُعدّ المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم المحورية التي شغلت الفكر الإنساني، لما لها من أثر بالغ في بناء المجتمعات واستقرارها، وتحقيق العدالة والتكافل بين الأفراد. وإذا كان الفكر الإنساني قد تناول هذه المسؤولية من منطلقات عقلية أو فلسفية أو قانونية، فإن للقرآن الكريم رؤية متكاملة تنطلق من أُسس راسخة، تتجذّر في طبيعة الإنسان وتكوينه، وتستند إلى معايير الهداية الربانية التي تعكس مقاصد الشريعة في تنظيم العلاقة بين الفرد ومحيطه.

إن البحث في «مناشئ المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم» هو بحث في الجذور العميقة التي تنبثق منها هذه المسؤولية، وفي الأسس التي تمثل منطلقًا لتصورها وتفعيلها في واقع الحياة. ولا شك أن هذه المناشئ متعددة، تتداخل فيها عناصر الفطرة والعقل والوحي، لتكوّن معًا رؤية قرآنية متكاملة تدعو الإنسان إلى تحمّل مسؤوليته تجاه ذاته ومجتمعه، في ضوء التوجيه الإلهي.

وسنتناول هذا المبحث ضمن مبحثين واربعة مطالب رئيسية، يُشكّل كل منها محورًا من محاور نشوء المسؤولية الاجتماعية:

المطلب الأول: العقل بوصفه أداة إدراك وتمييز بين الخير والشر، وحافزًا داخليًا لتحمّل المسؤولية.

والمطلب الثاني: الفطرة باعتبارها الجِبلّة التي فطر الله الناس عليها، والمهيّأة لقبول الخير والسعي للكمال.

والمطلب الثالث: الوحي الإلهي الذي يُكمل دور العقل والفطرة في توجيه الإنسان نحو الالتزام بالمسؤولية على أسس ثابتة ومتعالية على الأهواء والمصالح.

والمطلب الرابع: السنّة المطهرة كجزء أساسي ضمن إطار التشريع الديني.

التمهيد:

منذ فجر التاريخ والإنسان يسعى لفهم موقعه داخل الجماعة التي ينتمي إليها، ويُحاول تنظيم علاقاته بالآخرين بما يحقق التوازن بين حاجاته الفردية ومصالحه الشخصية من جهة، وبين متطلبات الحياة الاجتماعية وضروراتها من جهة أخرى. وقد أدرك الإنسان، بتجاربه وتراكم معارفه، أن لا استقرار لحياته ولا ازدهار لمجتمعه دون الشعور العميق بالمسؤولية تجاه من يشاركونه الوجود والعيش والموارد، وهو ما عُرف لاحقًا بمفهوم «المسؤولية الاجتماعية».

لقد تطوّر هذا المفهوم في السياقات الإنسانية المختلفة، فكان موضوعًا للفكر الفلسفي، وركيزةً من ركائز الأخلاق، وأحد الأعمدة التي قامت عليها النُظم القانونية والاجتماعية في الحضارات المتعاقبة. ورغم غِنى تلك المعالجات وتنوعها، إلا أنها في الغالب بقيت محصورة في الإطار العقلي أو البراغماتي، أو محكومة بالمصالح الآنية والتوازنات الظرفية.

أما في التصور القرآني، فإن المسؤولية الاجتماعية ليست مجرد التزام قانوني أو سلوك أخلاقي نابع من التعاقد الاجتماعي أو الضرورة الحياتية، وإنما هي مبدأ وجودي مرتبط بجوهر الإنسان، وبوظيفته في الكون، ومُستمد من هداية إلهية عليا، تضع للفرد معايير دقيقة لسلوكه، وتوجهه نحو أداء دوره في المجتمع وفق ميزان الحق والعدل.

وفي ضوء هذه الرؤية الإيمانية العميقة، تبرز أهمية البحث في «مناشئ المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم»، لأنه لا يقتصر على بيان مظاهر هذه المسؤولية أو صورها في الواقع الاجتماعي، وإنما يتناول الجذور الأولى التي تنبع منها، والأسس التي تستند إليها، والتي تُشكّل منطلقًا لفهمها فكرًا وسلوكًا، وتأصيلاً تربويًا وتطبيقًا عمليًا في حياة الفرد والمجتمع.

فالمسؤولية في المنظور القرآني ليست حالة طارئة أو مكتسبة فحسب، بل هي امتداد لفطرة الإنسان، ونتيجة لتكليفه العقلي والشرعي، ومظهر من مظاهر استخلافه في الأرض. إذ هي تقوم على أركان متكاملة تتآزر فيما بينها: العقل، بما هو أداة إدراك ومعيار تمييز بين الخير والشر، يدفع الإنسان لتحمّل تبعات اختياراته؛ والفطرة، التي هي الاستعداد الطبيعي للحق والخير، والميل الفطري نحو التكامل والانسجام؛ ثم الوحي، الذي يُكمّل هذه المنظومة ويوجهها، ويضبطها ضمن إطار الشريعة الإلهية، بما يحقق الغاية من خلق الإنسان ويضمن سعادته في الدارين.

المبحث الأول: مناشئ الداخلية، وهي العقل والفطرة

المطلب الأول: العقل: قبل أن ندخل في صلب الموضوع، لا بدَّ أولاً من توضيح معنى العقل فنقول:

أولا: العقل في اللغة: ورد العقل في اللغة بعدة معاني وهي: (العقل نقيض الجهل)(١)، وقيل هو: (الحِجرُ والنُهى)(٢)، وهو مصدر عقَل(٣) ، وهو الحبس والمنع؛ لأنه يحبس صاحبه عن ذميم القول والفعل، والعاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها(٤)، وقيل أنه يستعمل في المعاني التالية: القلب، التمييز، التأمل في الأمور، والقلعة والحصن، الديّة، والاستعداد الذي يحصل به العلم(٥)، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل(٦)، ومهما يكن من معنى العقل وحقيقته اللغوية، إلا أننا بصدد الاعتماد على المعنى الاصطلاحي، خصوصًا ما جاء في القرآن لذلك نكتفي بهذا القدر لنشرعُ في بيان المعنى الاصطلاحي.

ثانيًا: العقل في الاصطلاح:

قال ابن عطية بأن العقل هو: (الإدراك المانع من الخطأ)(٧)، وعرّفه الأصفهاني قائلًا: (هو القوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل)(٨)، كذلك قيل في معناه أنه: (إن العقل هو المدرك للأشياء على ما هي عليه من حقائق المعاني)(٩)، وعلى ذلك يكون معنى العقل، هو أداة للعلم والمعرفة، ويميز به بين الخير والشر.

رابعًا: العقل في الاستعمال القرآني: وإذا ذهبنا نستطلع رأي القرآن الكريم في العقل نجده كما يأتي:

لم يرد لفظ العقل في القرآن الكريم، ولكن استعملت اشتقاقاته، مثل تعقلون ويعقلون، أضف إلى ذلك (أن القرآن الكريم قد يعبّر عن العقل بألفاظ من قبيل الحِجر والنهُى، ويسمي أُولي العقل بذي حِجر، وأولي الألباب، وأُلي الأبصار، وأُولي النُهى)(١٠) ،إذ جاءت مادة عقل، في القرآن الكريم (٤٩) مرة، والصيغ التي وردت، هي:

١- الفعل الماضي: مرة واحدة، قال تعالى:{أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيق مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}(سورة البقرة، الآية:٥٧)، محل الشاهد في هذه الآية، هو للفظ عقلوه، إذ وردت بصيغة الفعل الماضي.

٢- الفعل المضارع: تسعٌ وأربعون مرة، مثالٌ على ذلك، قال تعالى:{وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(سورة الانعام، الآية:١٥١)، وقال تعالى:{فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(سورة البقرة، الآية: ٧٣)، {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْم لَّا يَعْقِلُونَ}(سورة المائدة، الآية:٥٨)، وورد العقل في القرآن الكريم أيضًا بمعنى الفهم، قال تعالى:{وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ}(سورة العنكبوت، الآية:٤٣)، أي: وما يفهمها إلا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به. وقيل: معناه وما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله تعالى(١١).

يظهر معنا من خلال ما تقدم أن العقل هو فهو يمثل النور الذي يضيء الطريق، ويوجه الإنسان نحو ما ينبغي أن يكون عليه، وذلك من خلال تحفيزه على إدراك الواجبات والمسؤوليات الاجتماعية بعقلانية، قال تعالى:{...نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم } (سورة النور، الآية:٣٥)، نور الوحي يتقد بنور التقوى، والوحيُ يتألق بنور العقل، إلا أن التوفيق للهداية لا بدَّ أن يأتي من الله سبحانه(١٢)، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)،، أنه قال: (العَقلُ نورٌ خَلَقَهُ اللهُ للإنسانِ، وجعله يُضيءُ على القلبِ؛ ليعرفَ به الفرقَ بين المشاهدات من المُغَيَّباتِ)(١٣).

خامسًا: العقل والمسؤولية الاجتماعية: لقد تم اعتبار العقل مناشيء للمسؤولية الاجتماعية، والمعيار الذي يحدد نوعية السلوك الاجتماعي، والميزان الذي يميز بين الحق والباطل، ولكن ليس كل العقول كذلك، بل العقل المهتدي بنور الوحي، وحقائق الرحمن، والذي يسمى بالعقل المجرد، المُدرك للمفاهيم الكلية(١٤)، لا العقل المتأثر بالأهواء والشهوات، وعليه يكون هذا العقل وسيلة للفهم وأداة للمعرفة، ويعد أحد أهم مناشيء المسؤولية الاجتماعية، وذلك من خلال ما يأتي:

١- العقل أساس المسؤولية:

بالعقل نعرف مسؤولياتنا؛ ونُدرك واجباتنا وحقوقنا وما لنا وما علينا، ونميز بين حسن الأشياء وقبحها، وبين العلم من الجهل؛ لأن من لم يكن له عقل، لم يكن له معرفة، ولم يكن له دين، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله)،: ((قِوامُ المَرءِ عَقلُهُ، ولا دِينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ))(١٥)، رُوِيَ عَنْ الإمام محمد بن علي الباقر أنهُ قالَ: ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ .ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ.فَقَالَ: وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحْسَنَ مِنْكَ، إِيَّاكَ آمُرُ وَ إِيَّاكَ أَنْهَى وَ إِيَّاكَ أُثِيبُ وَ إِيَّاكَ أُعَاقِبُ))(١٦).

فان العقل شرع إلهي داخلي كما أن الدين شرع إلهي خارجي(١٧)، وعلى أساس هذا التوافق بينهما، يأمر العقلُ بوجوب طاعة المولى عزَّ وجلَّ، على أساس حق الطاعة له تعالى دوت سواه، ومقصودنا من المولى الواجب طاعته هنا، هو المولى الحقيقي، الذي هو الله تعالى، وليس المولى العرفي(١٨).

٢- العقل يدعو إلى تحمل المسؤولية: العقل بما له من قوة الإدراك لحسن الأفعال وقبحها بمفرده، يعتبر هو الأداة التي تدعو إلى المسؤولية الاجتماعية، وبما أن الله عزَّ وجلَّ يدعونا للخير والسير في طريق الكمال، وجب بحكم العقل الاستجابة له تعالى، وتحمّل مسؤولية الالتزام التام بما يدعو له، قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ} (سورة الانفال، الآية:)، الإنسان مسؤول عن كل صغيرةً وكبيرة، بما في ذلك مسؤولية الاستجابة لنداء الرحمن، والاستجابة لله تتمثل بطاعة أوامره ونواهيه وتعليماته وارشاداته(١٩)، وقال تعالى:{وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}(سورة الزمر، الآية:١٤) ، ذكر الله تعالى أصحاب العقول، وقال عنهم أنهم يتبعون أحسن الأقوال، وبديهي أحسن الاقوال، هو قول الله تعالى، بشهادة القرآن نفسه، قال تعالى:{وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا} (سورة النساء، الآية:١٢٢).

٣- الانحراف عن المسؤولية الاجتماعية بسبب تعطيل العقل:

المجتمع الذي يسير في طريق نور العقل، مستعينًا بهدى الوحي الإلهي، يُعد مجتمعًا حيًا، لن يموت ابدًا، ولن يتولى إدارته كلُ من هبَّ ودب، إذاكان الاختيار يقع ضمن دائرة الحرية، وعلى أساس إرشاد حكم العقل، لا على أساس الهوى والمصالح الضيقة، ونظرة واحدة إلى الواقع المتأزم في المشهد العراقي، يُلاحظ حجم الانقسام الاجتماعي على أساس الدين والمذهب والطائفة والقومية، وما ذلك إلا دليل على تقديم المصالح الخاصة التي تلبي حاجات الهوى والنفس، ولا علاقة لها بالعقل ومدركاته، لذلك تجد أن السبب الرئيس في انحراف المجتمعات البشرية وابتعادها عن الحق، هو في تعطيل العقل البشري، والقرآن الكريم يشهد بأن الذين انحرفوا عن نور العقل ناهم عذاب الله سبحانه، قال تعالى:{وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ} (سورة النساء الآية:)،أي: لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر، ونعقل عقل من يميز وينظر، ماكنا من أهل النار(٢٠)، ولا يملك أحدهم إلا الاعتراف بذنوبه دون أن يجد مبررًا يتملص به من المسؤولية(٢١)، فمن جهة أعطاهم الله تعالى الأُذن السامعة والعقل، ومن جهة أخرى بعث إليهم الرسل والأنبياء بالدلائل الواضحة فلو اقترن هذان الأمران فالنتيجة هي ضمان سعادة الإنسان، أما لو كان للإنسان اذن لا يسمع بها، وعين لا يبصر بها، وعقل لا يفكر به، فلو جاءه جميع الأنبياء والمرسلين بكافة معاجزهم وكتبهم، لم ينتفع بشئ

(٢٢)، ورد في الحديث الشريف، (أن بعض المسلمين ذكروا شخصًا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأثنوا عليه، فقال (صلى الله عليه وآله) : كيف عقل الرجل « فقيل: يا رسول الله نحن نسأل عن سعيه وعبادته وخيراته وأنت تسأل عن عقله؟! فقال (صلى الله عليه وآله) :» إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع العباد غدًا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم)(٢٣)، وعلى أساس ذلك يكون كل عاقلٍ مسؤول أمام الله تعالى، وأمام مجتمعه وأمته.

المطلب الثاني: الفطرة:

أولا: الفطرة في اللغة: أصل مادة (فطر) يدل على فتح شيء وإبرازه، من ذلك الفطر من الصوم، يقال: أفطر إفطارًا، وقومٌ فطرٌ أي مفطرون، ومنه الفَطر، بفتح الفاء، وهو مصدر فطرت الشاة فطرًا، إذا حلبتها(٢٤)، وهي الحالة منه كالجلسة والركبة(٢٥)، أي: الهيئة والفطرة: الخلقة بالكسرة وهي الحالة التي يكون عليها مل موجود أول خلقته، ومنه قوله تعالى: {وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ}(سورة يس، الآية: ٢٢.)

ثانيًا: الفطرة في الاصطلاح: هي (الجبلة المتهيئة لقبول الدين)(٢٦)، وقيب هي (الخلقة؛ لأن من معاني الفطرة الخلقة (٢٧)، وقد خلقهم الله تعالى عليها، قال تعالى: {فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ} (سورة الروم، الآية: ٣٠.)، وهي التوحيد، ورد في الرواية عن (أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: على التوحيد)(٢٨).

ثالثًا– الفطرة منبع المسؤولية الاجتماعية: الفطرة السليمة تدعو إلى الدين والتوحيد والخير والصلاح والسلام وإلى كل المبادئ والقيم النبيلة، فهي بهذا الاعتبار تكون منبعًا أصيلًا للمسؤولية الاجتماعية، وهي لا تتخلف عن السعي نحو الكمال الإلهي، كونها تنسجم مع العلم بالخالق، قال رسول الله : كل مولود يولد على الفطرة، يعني: على المعرفة بأن الله عزَّوجلَّ خالقه(٢٩)، قال تعالى:{فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ}(سورة الروم، الآية: ٣٠)، فلا يفترق طريق الفطرة السليمة النقية عن طريق الدين القيّم.

ترتبط هذه الفطرة مع المسؤولية الاجتماعية، كونها الأساس الذي تصدر عنه؛ إذ الفطرة الإنسانية أداة إدراك الإنسان لمسؤولياته الكبيرة تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ذلك الارتباط يظهر من عدة جوانب وهي:

١– الفطرة والدعوة إلى الكمال: يعتبر الكمال من القضايا التي يسعى الجميع للوصول إليها، أفرادًا وجماعات (إذ النزوع نحو الكمال المحض موجود في كل الأحوال)(٣٠)، وتحقق ذلك الكمال يكون بالالتزام التام بأوامر ونواهي وارشادات فاطر السماوات والأرض، قال تعالى: {فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ}(سورة الشورى، الآية: ١١)، الفطرة منبع الكمالات الإنسانية، ولكن البشر تلوثت فطرتهم وانحرفت عن فطرة الله تعالى، لذلك نشاهد السعي الدائم لامتلاك أسلحة الدما الشامل، للسيطرة على الشعوب وسلب مقدراتها، واستغلال طاقتها، واستثمار بيئتها، بسبب تلوث الفطرة وخبث السرائر، فلا يأخذ بقيم الحق ومبادئ الرسالة.

٢– الفطرة تدعو إلى الخير والصلاح: فطرة الإنسان السليمة تميل إلى الخير والصلاح وإلى فعل المعروف، وتنفر عن القبيح والمنكر، ولذلك دعا القرآن الكريم أبناء المجتمع إلى الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، وهو ما يتوافق مع فطرة الإنسان النقية، وذلك تعبيرًا واضحًا عن مسؤولية المجتمع في الأخذ بهذه الدعوة، قال تعالى:{وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ}(سورة آل عمرا، الآية: ١٠٤).

٣– الميل الفطري الى التراحم والتكافل: الإنسان مجلول على حب التعاون مع الآخرين، وتقديم المساعدة، ووجود دافع فطري في داخل كل إنسان للشعور بالآخرين ومعاناتهم، والتفاعل معهم، لذلك نلاحظ أننا قد نتفاعل مع مشهد تمثيلي وتنهمر دموعنا بسبب كمية مشاعر الحزن أو الفرح، مع أن المشهد غير حقيقي، ولكن الإنسان يتفاعل بفطرته السليمة، وقد أكدَّ القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله:{...وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ...}(سورة البقرة، الآية: ١٧٧)، حث الإنسان على فكرة العطاء، جوهر أساسي في المسؤولية الاجتماعية، القائمة على أساس التعاون والتكافل.

يتمحور دور الفطرة في حياة الإنسان، بأنه الموجه المركزي نحو قيام المجتمع بمسؤولياته، والسير وفق القيم والمبادئ الأصيلة في الدين الحنيف، وإن الفطرة السليمة هي منبع المسؤولية الاجتماعية، إذ تحيي في ضمير المجتمع مبادئ الخير

والحب والفضيلة، ومن الأمثلة العملية على ذلك: المبادرات المجتمعية التي تدعم الفقراء والمحتاجين، وتلك التي تهدف إلى حماية البيئة، مما يعكس تطبيقاً عملياً لقيم التعاون والتراحم التي فطر الإنسان عليها.

المبحث الثاني: المناشئ الخارجية، وهي الدين

المطلب الأول: الدين:

أولا: مفهوم الدين في اللغة: مشتق من الفعل الثلاثي دان، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به:

– فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى ملكه، وساسه، وقهره، وحاسبه، وجازاه .

–وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى خضع له، وأطاعه.

–وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اتخذه دينًا ومذهبًا واعتاده، وتخلق به، واعتقده(٣١).

وورد معنى الدين في المعاجم اللغوية على عدة معاني، منها، الطاعة والخضوع والانقياد، قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ):الدال والياء والنون أصلٌ واحدٌ، إليه يرجع فروعُه كلُّها، وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل(٣٢)، ومعانيه الأخرى هي:

الجَزَاءُ، ومنه: واللَّهُ دَيّان يَوْمِ الدِّيْنِ. والقَضَاءُ، ومنه قَوْلِه عَزوجَلَّ:{وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ}(سورة الذاريات، الآية: ٦)، والطّاعَةُ، ومنه: دانُوا له، أي: انقادوا وأطاعُوا. وقَوْلُه:{كما تَدِيْنُ تُدَانُ}، أي: كما تَأتي يُؤْتى إليك. والعادَةُ، قال ابن فارس: فأمّا قولهم إنّ العادة يقال لها دينٌ، فإن كان صحيحاً فلأنَّ النفسَ إذا اعتادت شيئاً مرَّتْ معه وانقادت له(٣٣)، والحُكْمُ، ومنه قوله تعالى: {... مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ}(يوسف، الآية: ٧٦.).

ثانيًا: الدين في الاصطلاح: ذكر العلماء عدة تعاريف للدين، مختلفو الألفاظ ومتحدة المعاني، وهي كما يأتي:

١– وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال(٣٤).

٢– وضع إلهي رائد لذوي العقول إلى الحق في الاعتقادات، والسلوك والمعاملات(٣٥).

٣– وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبُول ما هو عند الرسول(٣٦).

٤– وضع إلهي يُحْسن الله تعالى به إلى البشر، على لسان واحد منهم، لا كسب له فيه، ولا صُنع، ولا يُنْقل إليه بتلَقٍ، ولا تعلّم(٣٧).

تشترك هذه التعاريف بكلمة الوضع للدلالة على أن المقصود منها، هو الدين المُنَزّل من الله تعالى للبشرية، وما عداه من الأديان باطلة.

٥– مجموعة عقائد وأخلاق وقوانين ومقررات أُنزلت لإدارة الفرد والمجتمع، وتربية الإنسان عن طريق الوحي والعقل(٣٨).

ينفرد التعريف الأخير بخلوهِ من كلمة الوضع، والإشارة إلى كلمة الوحي للدلالة على أصل جهة صدور الدين من الله تعالى الواصل إلينا عن طريق الوحي الإلهي.

٦– وأخيرًا عرّفه الشيخ السبحاني، حسب الاصطلاح القرآني، على أنه: الطريقة الإلهية العامّة التي تشمل كل أبناء البشر، في كل زمان ومكان، ولا يقبل أيَّ تغييرٍ وتحويل مع مرور الزمن وتطور الأجيال(٣٩).

يبدو للباحث أن الجمع بين التعريفين الأخرين للعلماء الأفاضل مع إضافة فقرة من تعريف الشهيد الصدر للحكم الشرعي، ينتج تعريفًا لا بأس به، وهو: أن الدين هو الطريقة الإلهية العامَّة(٤٠)، المكونَّة من العقائد والأخلاق والقوانين(٤١) ، لتنظيم حياة الإنسان(٤٢)، فردًا ومجتمعًا.

ثالثًا: الدين منشأ للمسؤولية الاجتماعية: يُعد الدين الإسلامي الجذر الأساس الذي تنبثق منه المسؤولية الاجتماعية، وكذلك السنة المطهر للنبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، باعتبارهما جزءًا من الدين، ومن المنظومة الدينية ؛ لأنهما صنوان لا يفترقان، يؤيد ذلك ما ورد في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: أمرين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)(٤٣)، لذلك

يُفضّل ذكر السنّة الشريفة كمنشأ أصيل للمسؤولية الاجتماعية، إلى جانب المنشأ القرآني الأساس، فضلًا عن إرشاد الحديث إلى ضرورة التمسك بالثقلين، وتحميل الأمة مسؤولية اجتماعية كبيرة تجاه شرعها المقدس.

المطلب الثاني: تطبيقات المسؤولية الاجتماعية في القرآن والسنَّة المطهرة:

أولا: نشأة المسؤولية الاجتماعية من القرآن الكريم: يُعد القرآن الكريم الأساس التشريعي لنشوء المسؤولية الاجتماعية، من خلال العديد من أوامره ونواهيه وتوجيهاته وإرشاداته وتعاليمه، المبثوثة بين دفتي الكتاب العزيز، ولكثرة الآيات الدالة على ذلك، سنقتصر على ذكر نماذج بارزة تؤكد هذه الحقيقة، وذلك كما يأتي:

١ – مسؤولية الإصلاح: والإصلاح كلمة ذات مصاديق كثيرة، نذكر منها مصداقين يتمثلان في إصلاح النفس والثاني في إصلاح الناس:

المصداق الأول: مسؤولية إصلاح النفس: قال تعالى:{...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ...} (سورة الرعد، الآية: ١١.)، هل هناك تعبير عن المسؤولية والالتزام أكثر صراحة من هذا التعبير القرآني؟ وأية مسؤولية؟ إنّها مسؤولية تجاه المجتمع، فالمخاطب هنا هو المجتمع(٤٤)، والشرط هنا هو فعل الإنسان، والتغيير هنا أُسند إليهم فهو، فعلهم وابداعهم وإرادتهم(٤٥)، وفي آية أخرى يخاطب الله تعالى الناس ويذكرهم بهذه السنَّة الإلهية، قال تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ } (سورة الانفال، الآية: ٥٣)، فالنعمة التي أنعم بها على قوم إنما أفيضت عليهم لما استعدوا لها في أنفسهم، ولا يسلبونها ولا تتبدل بهم نقمة وعقابا إلا لتغييرهم ما بأنفسهم من الاستعداد وملاك الإفاضة وتلبسهم باستعداد العقاب(٤٦)، إن الله لا يغيرُ ما بنا من فقرٍ حتى نعتقد أن الفقرَ من الأرض لا من السماء، وحتى نكافح ونجاهد ضد الاستغلال والاستثمار، وحتى نقيم المصانع وننشئ المزارع، وإن الله لا يغير ما بنا من جهل حتى نبني الجامعات والمختبرات، والله لا يغير ما بنا من عبوديةٍ حتى نثور على الظالمين والمستبدين، والله لا يغير ما بنا من شتات حتى نخلص النوايا، ونزيل ما بيننا من الحدود والحواجز(٤٧).

المصداق الثاني: مسؤولية الإصلاح بين الناس: قال تعالى:{... وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ} (سورة الأنفال، الآية: ١)، وقال أيضًا: {وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ } (سورة البقرة، الآية: ٢٢٣)، وقال سبحانه:{ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ} (سورة الحجرات، الآية: ١٠)، من واجب جميع المسلمين أن يصلحوا بين المتنازعين منهم لئلا تسيل الدماء وأن يعرفوا مسؤوليتهم في هذا المجال، فلا يكونوا متفرجين كبعض الجهلة الذين يمرون بهذه الأمور دون اكتراث وتأثر! فهذه هي وظيفة المؤمنين الأولى عند مواجهة أمثال هذه الأمور(٤٨)، ولا ينبغي للمؤمنين النزاع فيما بينهم، ولا بدَّ ان يحذروا من ذلك، فإن في نزاعهم فشلهم وذهاب قوتهم(٤٩)، قال تعالى: {وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ} (سورة الأنفال، الآية: ٤٦).

٢ – مسؤولية العلم والتعلم، قال تعالى: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ} (سورة العلق، الآية: ١)، القرآن الكريم هو كتاب المسؤولية(٥٠)، وإن أول ما نزل من القرآن الكريم(٥١) على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مسؤولية العلم والتعلم، وهذا أمرٌ من الله لنبيه(صلى الله عليه وآله)أن يقرأ باسم ربه(٥٢)، والقراءة دليل العلم وأساس نهضة الشعوب وتقدم الحضارات، إن التوجيه القرآني بهذا النحو يؤكد نشأة المسؤولية في جانبها العلمي من القرآن الكريم، وأشار القرآن الكريم بعد ذلك إلى القلم باعتباره اداة العلم وترجمته وتدوينه، قال تعالى: {ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ}(سورة العلق، الآية: ٤)، ولأهمية العلم في حياة الإنسان أقسم الله تعالى به{نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ}(سورة القلم، الآية: ١)، قد يتصور أن القسم هنا يتعلق ظاهرا بمواضيع صغيرة، أي قطعة من القصب أو شئ يشبه ذلك، وبقليل من مادة سوداء، ثم السطور التي تكتب وتخط على صفحة صغيرة من الورق، إلا أننا حينما نتأمل قليلا فيه نجده مصدرا لجميع الحضارات الإنسانية في العالم أجمع، إن تطور وتكامل العلوم والوعي والأفكار وتطور المدارس الدينية والفكرية، وبلورة

الكثير من المفاهيم الحياتية، كان بفضل ما كتب من العلوم والمعارف الإنسانية في الحقول المختلفة، مما كان له الأثر الكبير في يقظة الأمم وهداية الإنسان، وكان ذلك بواسطة القلم(٥٣)، وعنى ذلك أمعنى القلم الوارد في الآية يتسع لمصداقه المعروف عند الناس، باعتبار القلم وسيلة لنقل العلم وتثبيته بالكتابة ... وهكذا نستوحي من هذا القسم دور الفلم في منح المؤمنين الكرامة والعزة وفتح آفاق العلم، وإن علينا امتلاك ناصية العلم إذا أردنا امتلاك ناصية الحياة (٥٤)، وأن العلم هو الفريضة التي افترضها الله تعالى على عباده، قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))(٥٥)، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :((لوددتُ أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا))(٥٦).

٣- مسؤولية التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(سورة المائدة، الآية: ٢)، ان هذا القانون الذي حملته لنا الآية الشريفة على كل مسلم ان يعمل به في مجمل حالاته الاجتماعية، إن قانون يأمر البشر بعدم ترك الاعمال التي تدخل ضمن دائرة البر والتقوى(٥٧)، والتقوى مراقبة أمر الله ونهيه ، فيعود معنى التعاون على البر والتقوى إلى الاجتماع على الإيمان والعمل الصالح على أساس تقوى الله ، وهو الصلاح والتقوى الاجتماعيان ، ويقابله التعاون على الإثم الذي هو العمل السيئ المستتبع للتأخر في أمور الحياة السعيدة، وعلى العدوان وهو التعدي على حقوق الناس الحقة بسلب الأمن من نفوسهم أو أعراضهم أو أموالهم(٥٨).

٤- مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن الأمر: قال تعالى: {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }(سورة التوبة، الآية: ٧١)، إن مسؤولية الأمر والنهي تشمل جميع المؤمنين على نحو الوجوب العيني لا الكفائي، قال الشيخ الطبرسي: (وفي الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من فروض الأعيان، لأنه جعلهما من صفات جميع المؤمنين، ولم يخص قوما منهم دون قوم)(٥٩)، ولذلك كان يأمر بعضهم بعضًا بالمعروف وينهى بعضهم بعضًا عن المنكر فلولاية بعض المجتمع على بعضٍ ولاية سارية في جميع الأبعاض دخل في تصديهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم أنفسهم(٦٠)، وإن مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست متعلقة بزمن معين(٦١)، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في غاية الأهمية وهما من الواجبات الدينية التي يتوجب على كل من تتوفر فيه شروطهما النهوض وأداء المسؤولية(٦٢)، وإن ترك هذه الفريضة سببٌ لذهاب البركة ونزول العذاب الدنيوي، روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أنه قال: ((لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء))(٦٣)، وكذلك تركه يكون سببٌ لنزول العذاب على المجتمع، وجاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :((لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكرِ، أو ليَعُمَّنَّكُم عذابُ اللهِ))(٦٤).

يبدو للباحث أثر حركة المجتمع المسؤول، ضمن دوائر المعرفة، المبنية على أسس الولاية والتعاضد بين المؤمنين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعبادة الروحية والمالية، وطاعة الحق ومن أمر بطاعته، للحصول على الرحمة الإلهية التي أشارت لها الآية المباركة.

اكتفي بهذا القدر من بيان هذه الفقرة، لوجود العديد من الآيات ذات الصلة، كالآيات التي توضح المسؤولية الاجتماعية على مستوى الأفراد: تقليل استهلاك الموارد غير المتجددة، مثل المياه والكهرباء، وعلى مستوى الشركات: اعتماد تقنيات صديقة للبيئة في التصنيع واستخدام الطاقة المتجددة، وعلى مستوى الدولة: إصدار قوانين صارمة لمنع التلوث، وإنشاء محميات طبيعية للحفاظ على التنوع البيئي.

ثانيًا: نشأة المسؤولية الاجتماعية من السنّة المطهرة: ورد في روايات النبي الأكرم a، وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، روايات كثيرة تشير إلى معنى المسؤولية الاجتماعية وضرورة تحملها، نذكر بعضًا منها:

أولا: ورد عن رسول الله قوله: ((إني مسؤول وأنكم مسؤولون))(٦٥)، يظهر من الرواية أنها تدل على مساحة المسؤولية وحدودها، وإنها تشمل الجميع دون استثناء، مع أن مسؤولية الأنبياء تختلف عن مسؤوليات عامة الناس، لامتيازهم

بالعصمة ونوعية التكاليف الملقاة على عاتقهم.

ثانيًا: وعنه (صلى الله عليه وآله): ((ألا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسؤول عن رَعِيَّتِهِ ، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ على أهلِ بَيْتِهِ وهُو مَسؤولٌ عَنهُم، والمَرأَةُ رَاعِيَةٌ على بَيتِ بعلها ووُلْدِهِ وَهِي مَسؤولَةٌ عَنهُم))(٦٦)، وكلمة – كل – الواردة في كلمة كلكم تدل على العموم؛ لأنها أداة من أدواتها العامة، ومن ذلك نعلم أن الرواية تشير بوضوح إلى مسؤولية اجتماعية، فضلًا عن المسؤولية الفردية.

ثالثًا:عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال : ((قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : الخلق عيال الله، فأحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً))(٦٧)، وفي رواية أخرى: ((خير الناس أنفعهم للناس)) (٦٨)، هذه الروايات تدل على (رؤية شمولية عامة تجاه البشرية بأجمعها، وليس فقط اتجاه الملتزمين بالشرائع أو المسلمين أو اتجاه أتباع أهل البيت الا فقط، بل اتجاه كل إنسان، لكن نوع المسؤولية مختلف، فالإنسان عليه أن يلاحظ حاله وموقفه وعطاءه لا بالنسبة لعائلته وعشيرته وشعبه فقط، بل بالنسبة لكل البشرية)(٦٩).

رابعًا– جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: (كل نفس بما كسبت رهينة)، ويقول: (ويحذركم الله نفسه وإليه المصير)(٧٠)، ويقول: (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) (٧١).

خامسًا– عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون إني مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي)(٧٢).

سادسًا– عن أمير المؤمنين أنه قال: (اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه)(٧٣).

جميع هذه الروايات الشريفة وغيرها، تؤكد أنها المنشأ الشرعي للمسؤولية الاجتماعية بالإضافة إلى القرآن الكريم، وأنهما يمثلان العنصران الخارجيان؛ لأنهما من خارج الذات الإنسانية، وليس كالفطرة والعقل اللذان ينبعان من داخله وذاته.

النتائج:

من خلال استقراء الآيات القرآنية وتحليل المضمون القيمي والتشريعي المتعلق بمفهوم المسؤولية الاجتماعية، أمكن التوصّل إلى النتائج الآتية:

١. القرآن الكريم يُقرّ بأن المسؤولية الاجتماعية من القيم الأساسية التي يقوم عليها البناء المجتمعي السليم، وهي ليست أمرًا طارئًا، بل تنبع من أصول راسخة في كيان الإنسان.

٢. العقل يُعد من أبرز مناشئ المسؤولية الاجتماعية، إذ به يميز الإنسان بين الخير والشر، ويحدد أفعاله على ضوء التمييز العقلي، وقد دعاه القرآن لاستخدام عقله في فهم الرسالة وتحقيق الخير المجتمعي.

٣. نصوص القرآن توجّه العقل نحو الفهم والتأمل والتدبر، وتُدين تعطيله، مما يدل على أن تحمّل الإنسان لمسؤوليته يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرته على استخدام العقل استخدامًا سليمًا.

٤. الفطرة الإنسانية النقية تميل بطبعها إلى حب الخير، والتعاون، والعدل، وهي مصدر داخلي يدفع الإنسان إلى الالتزام بمسؤوليته تجاه الآخرين، وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

٥. الخلل في تحمل المسؤولية الاجتماعية غالبًا ما يكون نتيجة انحراف في الفطرة أو طمسٍ لها بسبب المؤثرات الخارجية أو الذنوب والمعاصي، لا بسبب قصور في التكوين الإنساني.

٦. الدين، من خلال الوحي الإلهي، يُعد المصدر الأعلى للمسؤولية الاجتماعية، إذ يضع الضوابط، ويرسم المسارات الأخلاقية، ويوجّه الفرد لتحمل مسؤوليته أمام الله والمجتمع.

٧. الرسالات السماوية كافة، والإسلام خاصة، جعلت من تحمل المسؤولية الاجتماعية عبادة وقيمة أخلاقية عليا، تتجلّى في العدل، والإحسان، والتكافل، والنهي عن الظلم والفساد.

٨. القرآن لا يفصل بين الإيمان والعمل الاجتماعي المسؤول، بل يربط بين العقيدة والسلوك الرباني في المجتمع، مما يدل

على تداخل الدين في كل تفاصيل الحياة الاجتماعية.

٩. منظومة المسؤولية الاجتماعية في القرآن تنطلق من رؤية تكاملية، ترى الإنسان كائنًا حرًا، مكلّفًا، عاقلًا، فطريًا، ومؤمنًا، له دوره في إصلاح الأرض وبناء المجتمعات.

١٠. إهمال أي من هذه المناشئ (العقل، الفطرة، الدين) يؤدي إلى خلل في ممارسة المسؤولية الاجتماعية، وانهيار المنظومة الأخلاقية، وانتشار الظلم والفوضى.

الهوامش:

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٤هـ)، ط١، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد حسن البكائي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران: ٥٦٥.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٣هـ)، ط٤، ١٩٩٠م، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان: ١٧٦٨/٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ١٨٠/١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة عقل: ٤٨٥/١١، ومجمع البحرين: ٤٢٥/٥، ومعجم مقاييس اللغة:٧٠/٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ)،ط٢، ١٤٠٤هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران:٧٠/٤.

(٦) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٧٠/٤.

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (ت:٥٤٦هـ)، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:١٣٧/١.

(٨) المفردات، الراغب الاصفهاني: ٥٧٧.

(٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٣٧٠/١.

(١٠) الفقه والعقل، الشيخ أبو القاسم عليدوست، ط١، الناشر: مركز الثقافة والفكر، مطبعة اديب الفقه الجواهري، قم – إيران: ٣٩/١.

(١١) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٢٨/٨.

(١٢) من هدى القرآن، السيد المدرسي (دام ظله):٥٢/٦.

(١٣) عوالي اللئالي، في الأحاديث النبوية، محمد بن علي ابن ابي جمهور الإحسائي (ت:٨٨٠هـ)، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، تحقيق: اغا مجتبى العراقي، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، المطبعة: سيد الشهداء، قم – إيران: ٢٤٨/١.

(١٤) الجهد الأصولي عند العلّامة الحلّي، الدكتور بلاسم عزيز شبيب، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف – العراق: ٣٠٠.

(١٥) منتخب ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٤٤٢.

(١٦) الكافي، الشيخ الكليني: ٢٦/١.

(١٧) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري (ت: ١٤١٤هـ)، ط٥، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، المطلعة: نكَين، قم – إيران: ١٩٦/٢.

(١٨) ظ: غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، أبو القاسم الميرزا القمي (ت:١٢٣١هـ)، ط١، ١٤١٨هـ، تحقيق: عباس ابريزيان، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران: ٢٣٧/٢.

(١٩) التفسير الكاشف، الشيخ مغنية: ٤٦٥/٣.

(٢٠) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٧٢/١٠.

(٢١)من هدى القرآن، السيد المدرسي (دام ظله): ١٠٢/١١.

(٢٢) الأمثل، الشيخ ناصر الشيرازي: ٤٨٧/١٨.

(٢٣) متخب ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٤٤٣.

(٢٤) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥١٠/٤.

(٢٥) لسان العرب، ابن منظور: ٥٦/٥.

(٢٦) التعريفات، الجرجاني: ١٦٨.

(٢٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: ٤٦/٣.

(٢٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٣٢/٦٤.

(٢٩) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٣٥/٦٤.

(٣٠) العقيدة من خلال الفطرة في القرآن الكريم، الشيخ جوادي آملي، بلا ط، الناشر: مؤسسة الثقلين الثقافية: دمشق – سوريا: ٧٨.

(٣١) لسان العرب، ابن منظور: ١٤٦٢/٢.
(٣٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٣٥/٣.
(٣٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٤٦٣/٢.
(٣٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ط١، ١٩٩٦م، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم: د. رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت – لبنان: ٨١٤/١.
(٣٥) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبدالله دراز، ط١، ١٩٥٢م، دار القلم، الكويت: ٢٦.
(٣٦) التعريفات، الجرجاني (ت:٨١٦هـ):١٤٢.
(٣٧) تفسير المنار، محمد عبده (ت:١٣٢٣م)، ط١، ١٩٧٣م، مطبعة الاهرام، القاهرة – مصر: ٦٩/٢.
(٣٨) معرفة الدين، الشيخ عبدالله الجوادي الآملي، ط١، ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م، تعريب: هاشم الميلاني، الناشر: مركز الدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة، النجف الأشرف – العراق: ٢١–٢٢.
(٣٩) مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان: ٦١٧/١.
(٤٠) م، ن: ٦٧١/١.
(٤١) معرفة الدين، الشيخ الآملي: ٢١.
(٤٢) دروس في علم الأصول الحلقة الأولى، السيد الشهيد محمد باقر الصدر (ت:١٤٠٠هـ): ١٤٦/١.
(٤٣) مسند أحمد: ٣٧١/٤، صحيح الترمذي: ٦٢١/٥، الطبقات الكبرى، ابن سعد: ١٩٤، السنن الكبرى، النسائي: ٤٥/٥، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة – مصر: ٦٠/٢، الكافي، الشيخ الكليني: ١٩٨/٤، بحار الأنوار، الحر العاملي: ١٥٢/٢٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ٦٠/١، الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٥٣/١، الآمالي، الشيخ الطوسي: ٥٧٨.
(٤٤) دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية، الشيخ مرتضى مطهري (ت:١٩٧٩م)، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، مؤسسة الثقلين، دمشق – سوريا: ٦٣.
(٤٥) المدرسة القرآنية، السيد الشهيد محمد باقر الصدر: ٨٣.
(٤٦) الميزان، السيد الطباطبائي: ١٠١/٩.
(٤٧) التفسير الكاشف، الشيخ مغنية: ٣٨٦/٤.
(٤٨) الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٥٣٦/١٦.
(٤٩) دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، الشيخ باقر شريف القرشي، ط١، ١٢٣هـ، المطبعة: برهان، الناشر: دار الفقه للطباعة والنشر، قم – إيران: ٨٦٨/٢.
(٥٠) فقه الاستنباط، السيد المدرسي: ١/ ٤٤.
(٥١) ذهب إلى هذا الرأي أكثر المفسرين، مجمع البيان، الشيخ الطيرسي: ٣٩٨/١٠.
(٥٢) ظ: مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٣٩٨/١٠.
(٥٣) الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٥٢٠/١٨.
(٥٤) من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي: ١٣٩/١١.
(٥٥) بحار الأنوار، الحر العاملي: ١٧٧/١.
(٥٦) الكافي، الشيخ الكليني: ٣١/١.
(٥٧) مواعظ أخلاقية، السيد عبد الحسين دستغيب (ت:١٤٠١هـ): ١٨١.
(٥٨) الميزان، السيد الطباطبائي: ١٤٠/٥.
(٥٩) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي:٧٧/٥.
(٦٠) الميزان، السيد الطباطبائي: ٢٨٢/٩.
(٦١) معالم المجتمع المدني في الفكر الإسلامي، السيد مرتضى الشيرازي، تقرير: د. هيثم الحلي، ط٢، ١٤٣٩هـ، مؤسسة التقى الثقافية، النجف الأشرف – العراق: ٢٥١–٢٥٢.
(٦٢) شرح دعاء كميل، السيد حسين انصاريان، ط٣، ١٤٣١هـ، ترجمة: كمال السيد، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم – إيران: ١٦٠.
(٦٣) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ٣٨٩/١٤.
(٦٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٤٠٧/١١.
(٦٥) منتخب ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٣٥٦.
(٦٦) م، ن: ٣٠١.

(٦٧) الكافي، الشيخ الكليني: ١٦٤/٢.
(٦٨) مستدرك الوسائل، ٣٩١/١٢.
(٦٩) معالم المجتمع المدني في الفكر الإسلامي، السيد مرتضى الشيرازي: ٢٦٧.
(٧٠) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ١٢١٢/٢.
(٧١) سورة الحجر، الآية: ٩٢-٩٣.
(٧٢) الكافي، الشيخ الكليني: ٢،٦٠٦.
(٧٣) نهج البلاغة، خطب أمير المؤمنين عليه السلام: ٨٠/٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي العاملي (ت: ١١١١هـ)، ط١، ١٩٨٣م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢- فقه الاستنباط دراسات في مبادئ بحث الألفاظ، السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله)، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، تحقيق: مركز العصر للثقافة والنشر، دار الحُجّة البيضاء، بيروت – لبنان.
٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط١، ١٤٢٦هـ، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المطلعة: سليمانزاده، قم – إيران.
٤- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٣هـ)، ط٤، ١٩٩٠م، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
٥- التعريفات، علي بن محمد الشريف الحسيني الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، ط١، ١٤٠٥هـ، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت – لبنان.
٦- التفسير الكاشف، الشيخ مغنية (ت:١٤٠٠هـ)، ط٤، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، المطبعة: مطبعة ستار، قم-إيران.
٧- تفسير المنار، محمد عبده (ت:١٣٢٣م)، ط١، ١٩٧٣م، مطبعة الاهرام، القاهرة – مصر.
٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت:٦٧١هـ)، ط٢، ١٣٨٤هـ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر.
٩- الجهد الأصولي عند العلّامة الحلّي، الدكتور بلاسم عزيز شبيب، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف – العراق.
١٠- دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، الشيخ باقر شريف القرشي، ط١، ١٢٣هـ، المطبعة: برهان، الناشر: دار الفقه للطباعة والنشر، قم – إيران.
١١- دروس في علم الأصول، السيد الشهيد محمد باقر الصدر(ت:١٤٠٠هـ)، ط١، ١٤٢١هـ، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، الناشر: مركز الأبحاث التخصّصية للشهيد الصدر، مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع، قم – إيران.
١٢- دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية، الشيخ مرتضى مطهري (ت:١٩٧٩م)، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، مؤسسة الثقلين، دمشق – سوريا.
١٣- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ط١، ١٩٥٢م، دار القلم، الكويت.
١٤- شرح دعاء كميل، السيد حسين انصاريان، ط٣، ١٤٣١هـ، ترجمة: كمال السيد، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم – إيران.
١٥- العقيدة من خلال الفطرة في القرآن الكريم، الشيخ جوادي آملي، بلا ط، الناشر: مؤسسة الثقلين الثقافية، دمشق – سوريا.
١٦- عوالي اللئالي، في الأحاديث النبوية، محمد بن علي ابن ابي جمهور الإحسائي (ت:٨٨٠هـ)، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، تحقيق: اغا مجتبى العراقي، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، المطبعة: سيد الشهداء، قم – إيران.
١٧- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٤هـ)، ط١، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد حسن البكائي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران.
١٨- غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، أبو القاسم الميرزا القمي (ت:١٢٣١هـ)، ط١، ١٤١٨هـ، تحقيق: عباس ابريزيان، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران.
١٩- فقه الاستنباط، السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله)، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، تحقيق: مركز العصر للثقافة والنشر، دار المحجة البيضاء، بيروت-لبنان.
٢٠- الفقه والعقل، الشيخ أبو القاسم عليدوست، ط١، الناشر: مركز الثقافة والفكر، مطبعة اديب الفقه الجواهري، قم – إيران.
٢١- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت:٣٢٩هـ)، ط ٤، ١٤٢٠هـ، تحقيق: قسم إحياء التراث في مركز بحوث دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، المطبعة: دار الحديث، قم – إيران.
٢٢- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ط١، ١٩٩٦م، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم: د. رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت – لبنان.

٢٣– منتخب ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ط٧، ١٤٣٠هـ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر، قم – إيران.
٢٤– مجمع البيان، الفضل بن الحسن الشيخ الطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، دار العلوم، بيروت – لبنان.
٢٥– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (ت:٥٤٦هـ)، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٦– المدرسة القرآنية، السيد الشهيد محمد باقر الصدر(١٤٠٠هـ)، ط٢، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م، دار الكتاب الإسلامي، قم – إيران.
٢٧– مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، ط١، ١٣١٨هـ، دار صادر، بيروت – لبنان.
٢٨– معالم المجتمع المدني في الفكر الإسلامي، السيد مرتضى الشيرازي، تقرير: د. هيثم الحلي، ط٢، ١٤٣٩هـ، مؤسسة التقى الثقافية، النجف الأشرف – العراق: ٢٥١–٢٥٢.
٢٩– معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر(ت: ١٤٢٤هـ)، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، عالم الكتب، القاهرة – مصر.
٣٠– معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ)،ط٢، ١٤٠٤هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران.
٣١– معرفة الدين، الشيخ عبدالله الجوادي الآملي، ط١، ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م، تعريب: هاشم الميلاني، الناشر: مركز الدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة، النجف الأشرف – العراق.
٣٢– مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان.
٣٣– المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت:٥٠٢هـ)، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت – لبنان.
٣٤– من هدى القرآن، السيد المدرسي (دام ظله)، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، إخراج وتنسيق: زكي حسن أحمد، الناشر: دار القارئ، بيروت – لبنان.
٣٥– مواعظ أخلاقية، السيد عبد الحسين دستغيب (ت:١٤٠١هـ)، ط٢، ١٤٢٢هـ، دار الحديث للطباعة والنشر، المطبعة: اعتماد، قم – إيران.
٣٦– مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري (ت: ١٤١٤هـ)، ط٥، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، المطلعة: نگين، قم – إيران: ١٩٦/٢.
٣٧– ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الحديث، المطبعة: اعتماد، قم – إيران.
٣٨– الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي(ت:١٤٠٢هـ)، ط٢، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم – إيران.
٣٩– نهج البلاغة، الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، شرح محمد علي دخيل، ط١، ٢٠١٩م، مطبعة الاعلمي، بيروت – لبنان.
٤٠– وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم – إيران.
٤١– مسند أحمد، أحمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ)، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
٤٢– سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي(ت:٢٧٩ هـ)، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
٤٣– الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد(ت:٢٣٠هـ)، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٤– السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٥– الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة – مصر.
٤٦– عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه) ت٣٨١ هـ)، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، دار العلم، بيروت – لبنان.
٤٧– الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث دار المفيد طباعة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
٤٨– الآمالي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، ط١، ١٤١٤هـ، تحقيق: مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم – إيران.
٢٢. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري (ت: ١٤١٤هـ)، ط٥، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، المطلعة: نگين، قم – إيران.

القرآن والتفسير بالرأي

أ.د. حيدر عيسى حيدر الباحث: عودة عربي رضا
كلية الإمام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الاسلامية
الجامعة أقسام ميسان

المستخلص:
الحمد لله الذي انزل الفرقان ، وختم به الكتب والأديان ، الذي انزل الله بالحق على نبيه محمد خاتم الرسل والانبياء النبي العدنان(صلى الله عليه و آله وسلم)، ومن تبع عترته الى يوم الجزاء والاحسان ، وبعد ..
فقد أنزل الله سبحانه ، الكتاب المبين ، رحمة للعالمين ، وهداية للتائهين ، نور يضيء به دروب الحائرين ، فمن عمل به وبمراده نجى مع الناجين ، وأدخل جنة النعيم ، أنزله على قلب النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد بينه لصحابته وآل بيته (عليهم السلام) فبينوه وفسروه على وفق منهجهم الصحيح لمن جاء بعدهم ، إلا أن هناك فئة من العلماء جعلوا تفسيراً للقرآن على وفق رأيهم وعلمهم ، وقد وافقه فئة من العلماء ، وخالفه فئة أخرى ، وكلٌ له رأيه ودليله ، ومن هذا المنطلق ، أحببت أن أتطرق الى بيان التفسير بالرأي ومفهومه ، وحكمه ، وأقوال العلماء فيه ، مقسماً بحثي على ثلاثة مباحث رئيسية ، تحت كل مبحث عدة مطالب فرعية ، ثم ختمت بحثي بخاتمة استنتاجية ، هذا ما وفقني الله لطرحه فما كان به من خير وصلاح فمن الله ومن ثم من فضل مشرفي على بحثي ، وفقه الله لما اسدل علي من نصح وتوجيه ، وما كان به من خطأ أو سهو أو تقصير فمن نفسي وما ابرئ نفسي ، وقد جل من لا يخطئ ولا ينسى ،كما اسئل لجنة المناقشة النظر الي بعين الرحمة و الصفح والأحسان ، والله يحب المحسنين ، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية:التفسير، مفهومه،حكمه،أقوال العلماء.

Abstract:
Praise be to God, who revealed the Criterion and sealed the books and religions with it. He revealed the truth to His Prophet Muhammad, the Seal of the Messengers and Prophets, the Adnanite Prophet. May God's prayers and peace be upon him, his family, and those who follow his progeny until the Day of Recompense and Benevolence. And now...
Allah, the Exalted, sent down the clear Book as a mercy to the worlds, and guidance for the lost, a light that illuminates the paths of the bewildered. Whoever acts upon it and in accordance with its intention will be saved with the saved and will enter the Garden of Bliss. He sent it down upon the heart of the Noble Prophet (may God bless him and his family and grant them peace), and he made it clear to his companions and his household (peace be upon them), so they made it clear and interpreted it according to their correct method for those who came after them. However, there is a group of scholars who made an interpretation of the Qur'an according to their opinion and knowledge, and he agreed with them.
A group of scholars, and another group disagreed with him, and each has his own opinion and evidence, and from this standpoint, I wanted to address the statement of interpretation by opinion and its concept, its ruling, and the sayings of scholars on it, dividing my research into three main topics, under each topic several sub-topics, then I concluded my research with a deductive conclusion. This is what God enabled me to present, and what was in it of goodness and righteousness is from Thanks to Allah and then to my research

supervisor, may Allah guide him to the advice and guidance he gave me. Any errors, oversights or shortcomings are my own, and I do not exonerate myself. He who is infallible and does not forget is exalted. I also ask the discussion committee to look at me with an eye of mercy, forgiveness and benevolence, for Allah loves those who do good. Praise be to Allah, Lord of the Worlds.

Keywords: Interpretation, its concept, its ruling, scholars' sayings.

المبحث الأول:

ولكي نبين هذا المبحث نتكلم في مطلبين

المطلب الأول: مفاهيم عامة

حتى نبين هذا المطلب نتكلم في أمور

الأمر الأول : أولاً: القرآن لغة :

القرآن في الأصل مصدر، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، ثم أطلق على المقروء، وسمي القرآن قرآنا؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وأصل (قرأ): يدل على جمع واجتماع(١).

وقيل : كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه، صلى الله عليه وسلم، كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور، فيضمها(٢).

ثانياً: القرآن اصطلاحاً :

جاء مفهوم القران الكريم في الاصطلاح على اكثر من تعريف لعل من اهمها :

١. القرآن هو : كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلا متواتر(٣).

٢. القرآن الكريم هو: الكلام المعجز المنزل وحيا على النبي (صلى الله عليه وآله). المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته(٤).

الأمر الثاني :

أولاً: التفسير لغةً :

جاء مفهوم التفسير في اللغة العربية بمعنى : الإبانة والكشف(٥).

وقيل(٦) : الإيضاح، وإظهار المعنى قال تعالى : {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا }(٧).

وقيل : جاء من اصل مادة (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه، ومن ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء، وحكمه فيه(٨).

ثانياً: التفسير اصطلاحاً :

جاء مفهوم التفسير في الاصطلاح على اكثر من معنى لعل منها:

هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها(٩).

وبعبارة أُخرى: إزالة الخفاء عن دلالة الآية على المعنى المقصود(١٠).

أما موضوعه فهو القرآن الكريم. ومسائله هي ما يُستظهر من الآيات. وأما الغرض منه فهو الوقوف على مراده سبحانه في المغازي والقصص واستنباط الأحكام الشرعية، وغيرها(١١).

الأمر الثالث :

أولاً: الرأي لغة :

جاء مفهوم الرأي على عدة معاني لعل منها: الاعتقاد، والعقل، والتدبير، والنظر والتأمل (١٢).

ثانياً : الرأي إصطلاحاً : جاء مفهوم الرأي في الاصطلاح على اكثر من معنى لعل منها:

١. هو استنباط الأحكام الشرعية فى ضوء قواعد مقررة (١٣)

٢. هو اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة ظن (١٤).

٣. اعتقاد إدراك صواب الحكم الذى لم ينص عليه(١٥).

ثالثاً : تفسير الرأي :

هو الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، وفق قواعد وشروط أهمها: معرفة كلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفة الألفاظ العربية والوقوف على دلالتها ومقتضياتها. والعلم بأسباب النزول، والناسخ المنسوخ، والحديث والأصول والفقه، وأن يكون المفسر بعيداً عن الهوى ونزعة التعصب(١٦).

ويسمى تفسير بالدراية، أو تفسير بالمعقول ، سُمي تفسيراً بالرأي من باب المسامحة؛ لأن هذا المنهج لا يُفسّر المراد من آيات القرآن، إنما يُبيّن نظر ورأي المفسّر؛ لذا اعتبر هذا المنهج مذموماً ومرفوضاً في التفسير، وقد وردت روايات كثيرة تُبيّن أن مصير المفسّر يكون في جهنم، قِبال الشخص الذي يُفسّر القرآن بالقرآن معتمداً على القرائن العقلية والنقلية. كما ترجع جذور هذا المنهج إلى زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لهذا نهى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، كما طُرحت هذه المسألة أيضاً في زمن الأئمة عليهم السلام، فصدرت عنهم روايات كثيرة تذم التفسير بالرأي(١٧).

وقيل :(١٨)

المطلب الثاني : التفسير بالرأي

الأمر الأول: أنواع التفاسير

الأمر الثاني : انواع تفاسير الرأي

الأمر الثالث : علاقة التفسير المأثور بالتفسير الرأي

الأمر الأول: انواع التفاسير

– التفسير الروائي : هو بيان معاني الآيات القرآنية من خلال الروايات التفسيرية(١٩)، ومن نماذج التفاسير الروائية عند الشيعة تفسير العياشي، وتفسير القمي.

– التفسير العقلي (الاجتهادي) : هو المنهج الاجتهادي القائم على القواعد العقلية القطعية أو العلمية في شرح معاني القرآن(٢٠).

– التفسير العلمي : هو استخدام العلوم في فهم لآيات القرآن الكريم، بمعنى: الاستفادة من العلوم التجريبية القطعية كوسائلٍ للتفسير، وتوضيح الإشارات العلمية في القرآن مع مراعاة الضوابط والمعايير للتفسير الصحيح(٢١).

– التفسير الإشاري (الصوفي) : ويسمى أيضاً بالتفسير الصوفي، سمي هذا النوع من التفسير بالإشاري؛ لأن أصحابه يعبّرون عن المعاني التي يجدونها عند قراءتهم للقرآن بالإشارة، كقولهم: أشارت أو تُشير هذه الآية أو الآيات إلى كذا(٢٢).

– التفسير بالرأي : سُمي تفسيراً بالرأي من باب المسامحة؛ لأن هذا المنهج لا يُفسّر المراد من آيات القرآن، إنما يُبيّن نظر ورأي المفسّر؛ لذا اعتبر هذا المنهج مذموماً ومرفوضاً في التفسير(٢٣).

– التفسير الجامع: يُقصد به استفادة المفسّر من جميع الأدوات والمصادر اللازمة في تفسير القرآن، بحيث تتعين

وبصورة كاملة جميع أبعاد ومعاني الآية(٢٤).

– الاتجاهات التفسيرية: تعدّدت الاتجاهات التفسيرية بحسب ميول المفسّر وذوقه وثقافته، وهي:

أ. التفسير الكلامي : هو التفسير الذي له الطابع الكلامي غالباً، فالمفسّر يحاول أن يُشير إلى عقائده بأي مناسبة كانت من خلال تفسير القرآن(٢٥).

ب. التفسير الفقهي : هو تفسير يهتم باستنباط الأحكام الشرعية؛ وذلك من خلال الآيات التي يتعلّق بها حكم شرعي(٢٦).

ت. التفسير الفلسفي : هو تفسير يذهب إلى إدراك المقاصد الأساسية للآيات القرآنية التي تتحدث عن مظاهر الوجود وخالقها(٢٧).

ث. التفسير اللغوي (الأدبي) : هو التفسير الذي يهتم بالجانب اللغوي في فهم معاني الآيات، فيعتمد المفسّر على اشتقاقات المفردات وجذورها وشكل الألفاظ وأصولها(٢٨).

الامر الثاني : انواع تفاسير الرأي

التفسير بالرأي منه الممدوح المقبول ومنه المذموم المردود، وهو على نوعين:

– نوع قام على أصل لغوي ورد عند العرب، أو برهان عقلي وافق الشرع. وهو التفسير المبني على المعرفة الكافية بالعلوم اللغوية، والقواعد الشرعية، والأصولية: أصول الدين، وأصول الفقه، وعلم السنن والأحاديث، ولا يعارض نقلا صحيحا، ولا عقلا سليما، ولا علما يقينا ثابتا مستقرا، مع بذل غاية الوسع في البحث والاجتهاد والمبالغة في تحري الحق والصواب، وتجريد النفس من الهوى، والاستحسان بغير دليل، ومع مراقبة الله غاية المراقبة في كل ما يقول.

– ونوع لم يقم على أصل لغوي ولا برهان عقلي موافق للشرع، وإنما هو رأي مجرد لا شاهد له(٢٩).

الامر الثالث : علاقة التفسير المأثور بالتفسير الرأي

– التفسير بالمأثور: وهو أن يعتمد المفسِّر على ما ورد في تفسير الآية من الآثار، في القرآن الكريم نفسه، أو عن النبيّ(صلى الله عليه واله وسلم) وأئمّة أهل البيت(عليهم السلام)، أو عن الصحابة والتابعين، بحيث تنقل بلا زيادة عليها، مبتعدين عن الاستنباط و الاستنتاج ما أمكنهم.

– ولهذا المنهج أربعة أقسام، وهي:

أ. تفسير القرآن بالقرآن: وهو أحسن أنواع التفسير؛ فإنّ القرآن يفسِّر بعضُه بعضاً،

ب. تفسير القرآن بالسُّنَّة: فالسُّنَّة شارحةٌ للقرآن، ومبيّنة وموضِّحة له، كتفصيل الصلاة والحجّ.

ج. تفسير الصحابة: وقد عُدُّوا أقرب الناس لإدراك معاني وأسرار القرآن الكريم؛ لكونهم سمعوا القرآن من منبعه الصافي رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم), وكانوا على أعلى قَدْرٍ من الإيمان وسلامة الفطرة والسَّليقة الأصلية، ومن أشهر الصحابة المفسِّرين: الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وعبد الله بن عبّاس؛ عبد الله بن مسعود.

د. تفسير التابعين: وقد عَدَّ بعضُهم أقوالَ التابعين حجّةً؛ لأنهم أخذوها عن الصحابة. ولكنّ جمهور العلماء لم يعتبروها حجّةً إلاّ إذا أجمعوا عليها، ومن امثلة التفسير بالمأثور: تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي؛ تفسير العيّاشي؛ تفسير فرات الكوفي؛ تفسير البرهان، للبحراني(٣٠).

– منهج تفسير المأثور: المنهج القرآني، وهو أحسن المناهج و المنهج الروائي (الحديثي) (النقلي)، ويعترضه بعض الوَهْن؛ لجملةٍ من الأسباب، وأهمّها: ضعف الاسناد، و الوضع في التفسير ، الاسرائيليات . و المنهج الاجتهادي (العقلي) و المنهج الجامع (القرآني الروائي العقلي العلمي)(٣١).وهنا يحصر الإمام أبو جعفر معرفة الكتاب العزيز تفسيرا وتأويلا حقيقة وواقعا باهل البيت (عليهم السلام) باعتبار أن في بيوتهم نزل الكتاب، فهم الذين يعرفون المحكم من المتشابه، والناسخ من المنسوخ، وليس عند غيرهم هذا العلم، وهم المخصوصون بعلم القرآن، وإلى ذلك

أشار الإمام أبو جعفر (عليه السلام) بقوله: ما يستطيع أحد أن يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء، يقول شيخ الطائفة الطوسي في مقدمة تفسيره: إن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة الذين قولهم حجة كقول النبي (صلى الله عليه وآله)(٣١).

المبحث الثاني : حكم التفسير بالرأي

الامر الاول : أقوال الموافقين

الامر الثاني : أقوال المخالفين

الامر الثالث : خلاصة القول

الامر الاول : أقوال الموافقين

اولاً أدلة الموافقين(٣٣) :

١. من القرآن الكريم :

قال تعالى :(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ)(٣٤).

قالوا: إن تدبر القرآن يكون بفهمه ومعرفة تفسيره، وذلك عن طريق العقل والاجتهاد بالرأي.

وقوله تعالى:(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ)(٣٥).

يدل على أن أهل الاستنباط والاجتهاد هم الذين يعملون معاني القرآن، بما وهبهم الله من قوة الاستنباط.

٢. أن القول بمنع التفسير بالرأي مساو للقول بمنع الاجتهاد وهذا القول مردود بداهة.

٣. اختلاف الصحابة في الأقوال– طبعا في بعض الأحيان– يدل دلالة واضحة على جواز التفسير بالرأي، إذ لولا ذلك لاتفقت تفاسيرهم.

٤. دعاء النبي صلى الله عليه واله وسلم لابن عباس أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل، فلو كان التأويل كل التأويل من التنزيل والسماع والنقل، لما كان لدعائه (صلى الله عليه وآله). فائدة في تخصيصه بالدعاء.

الامر الثاني : أقوال المخالفين

١. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي(٣٦).

٢. وعن الإمام الصادق (عليه السلام): من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه(٣٧).

٣. وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار(٣٨).

٤. وعنه (صلى الله عليه وآله): من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ(٣٩).

٥. وعنه (صلى الله عليه وآله): من قال في القرآن بغير ما علم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار(٤٠).

٦. عنه (صلى الله عليه وآله): أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه(٤١).

٧. وروى الشهيد السعيد زين الدين العاملي، مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار», وقال: «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ», وقال: «من قال في القرآن بغير ما علم، جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار»، وقال: «اكثر ما اخاف على امتي من بعدي، رجل يناول القرآن، يضعه على غير مواضعه(٤٢).

٨. واخرج ابو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»(٤٣).

٩. وروى ابو النضر محمد بن مسعود العياشي بإسناده عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر, وان اخطأ كان اثمه عليه», وفي رواية اخرى: «وان اخطأ فهو ابعد من السماء(٤٤)

الامر الثالث : خلاصة الاقوال في التفسير بالرأي

يتلخص القول في تفسير حديث «من فسر القرآن برأيه»: ان الشي المذموم او الممنوع شرعا, الذي استهدفه هذا

الحديث، امران

احدهما: ان يعمد قوم الى آية قرآنية، فيحاولوا تطبيقها على ما قصدوه من راي او عقيدة، او مذهب او مسلك، تبريرا لما اختاروه في هذا السبيل، او تمويها على العامة في تحميل مذاهبهم او عقائدهم، تعبيرا على البسطاء الضعفاء، وهذا قد جعل القرآن وسيلة لا نجاح مقصوده بالذات، ولم يهدف تفسير القرآن في شيء وهذا هو الذي عنى بقوله عليه السلام: فقد خر بوجهه ابعد من السماء, او فليتبوأ مقعده من النار.

وثانيهما: الاستبداد بالراي في تفسير القرآن، محايدا طريقة العقلاء في فهم معاني الكلام، ولا سيما كلامه تعالى فان للوصول الى مراده تعالى من كلامه وسائل وطرقا, منها: مراجعة كلام السلف، والوقوف على الاثار الواردة حول الآيات، وملاحظة اسباب النزول، وغير ذلك من شرائط يجب توفرها في مفسر القرآن الكريم فإغفال ذلك كله، والاعتماد على الفهم الخاص، مخالف لطريقة السلف والخلف في هذا الباب ومن استبد برأيه هلك، ومن قال على الله بغير علم فقد ضل سواء السبيل، ومن ثم فانه قد اخطأ وان اصاب الواقع فرضا او صدفة لأنه اخطأ الطريق، وسلك غير مسلكه المستقيم(٤٥).

قال سيدنا الاستاذ الامام الخوئي رضوان الله عليه: ان الاخذ بظاهر اللفظ, مستندا الى قواعد واصول يتداولها العرف في محاوراتهم، ليس من التفسير بالراي، و انما هو تفسير بحسب ما يفهمه العرف، وبحسب ما تدل عليه القرائن المتصلة والمنفصلة، والى ذلك اشار الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله: «انما هلك الناس في المتشابه، لانهم لم يقفوا على معناه، ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلا من عند انفسهم برأيهم، استغنوا بذلك عن مسالة الاوصياء فيعرفونهم» ، قال: ويحتمل ان معنى التفسير بالراي، الاستقلال في الفتوى من غير مراجعة الائمة عليهم السلام مع انهم قرناء الكتاب في وجوب التمسك، ولزوم الانتهاء اليهم فاذا عمل الانسان بالعموم او الاطلاق الوارد في الكتاب، ولم يأخذ التخصيص او التقييد الوارد عن الائمة عليهم السلام كان هذا من التفسير بالراي، وعلى الجملة، حمل اللفظ على ظاهره بعد الفحص عن القرائن المتصلة والمنفصلة، من الكتاب والسنة او الدليل العقلي، لا يعد من التفسير بالراي، بل ولا من التفسير نفسه(٤٦).

والتفسير بالراي المذموم عقلا والممنوع شرعا, انما يعني هكذا موارد متشابهة او متوغلة في الابهام، فلا رابط ظاهرا لما ذكره سيدنا الاستاذ, مع موضوع البحث، وعبارته الاخيرة ربما تشي بذلك ، وقال سيدنا العلامة الطباطبائي: «الاضافة في قوله: برأيه تفيد معنى الاختصاص والانفراد والاستقلال، بان يستقل المفسر في تفسير القرآن بما عنده من الاسباب في فهم الكلام العربي، فيقيس كلامه تعالى بكلام الناس، فان قطعة من الكلام من اى متكلم اذا ورد علينا, لم نلبث دون ان نعمل فيه القواعد المعمولة في كشف المراد الكلامي، ونحكم بذلك انه اراد كذا, كما نجري عليه في الاقارير والشهادات وغيرهما كل ذلك لكون بياننا مبنيا على ما نعلمه من اللغة، ونعهده من مصاديق الكلمات، حقيقة ومجازا، والبيان القرآني غير جار هذا المجرى، بل هو كلام موصول بعضها ببعض، في حين انه مفصول، ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، كما قاله علي عليه السلام(٤٧).

فالتفسير بالراي المنهى عنه امر راجع الى طريق الكشف دون المكشوف فالنهي انما هو عن تفهم كلامه تعالى على نحو ما يتفهم به كلام غيره، حتى ولو صادف الواقع، اذ على فرض الاصابة يكون الخطأ في الطريق ، قال: ويؤيد هذا المعنى، ما كان عليه الامر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان القرآن لم يكن مؤلفا بعد, ولم يكن منه السور او آيات متفرقة في ايدي الناس، فكان في تفسير كل قطعة منه خطر الوقوع في خلاف المراد ، قال: والمحصل ان المنهي عنه انما هو الاستقلال في تفسير القرآن، واعتماد المفسر على نفسه من غير رجوع الى غيره، ولازمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع اليه قال: وهذا الغير لا محالة اما هو الكتاب او السنة وكونه هي السنة، ينافي كون القرآن هو المرجع في تبيان كل شي، وكذا السنة الامرة بالرجوع الى القرآن عند التباس الامور, وعرض الحديث عليه لتمييز صحيحه عن سقيمه، فلم يبق للمراجعة والاستمداد في تفسير القرآن سوى نفس القرآن فان القرآن

يفسر بعضه بعضا, وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض(٤٨).

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام بحثي ، وبعد أن أتممت كتابة البحث توصلت في أخر المطاف الى بعض الاستنتاجات المهمة وهي كالآتي :

١. التفسير بالرأي : هو الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، وفق قواعد وشروط أهمها: معرفة كلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفة الألفاظ العربية والوقوف على دلالتها ومقتضياتها. والعلم بأسباب النزول، والناسخ المنسوخ، والحديث والأصول والفقه، وأن يكون المفسر بعيداً عن الهوى ونزعة التعصب.

٢. سُمي تفسيراً بالرأي من باب المسامحة؛ لأن هذا المنهج لا يُفسّر المراد من آيات القرآن، إنما يُبيّن نظر ورأي المفسّر.

٣. وجود العديد من انواع التفاسير منها (الروائي، العقلي (الاجتهادي)، الاشاري ، التفسير العلمي، التفسير الجامع).

٤. تعدّدت الاتجاهات التفسيرية بحسب ميول المفسّر وذوقه وثقافته، وهي:(التفسير الكلامي ، التفسير الفقهي ، التفسير الفلسفي ، التفسير اللغوي (الأدبي)).

٥. التفسير بالرأي منه الممدوح المقبول ومنه المذموم المردود.

الهوامش:

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ : ٥: ٧٩

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ : ١:١٢٨.

(٣) الفضلي ، الشيخ عبد الهادي الفضلي ، دروس في أصول فقه الإمامية: ١:١٣٨

(٤) الحكيم ، السيد محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن: ١٧.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (فسر): ٥:٥٥.

(٦) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة،حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والراء والفاء،: ١٢: ٢٨٣: مادة (فسر)

(٧) الفرقان : ٣٣

(٨) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، مقاييس اللغة، كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلثهما: ٤: ٥٠٤ : مادة (فسر)

(٩) الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن:٢:١٤٩ و الآلوسي، شهاب ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١: ٨.

(١٠) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان: ١: ٤ و مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل: ١:٥.

(١١) السبحاني، جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ١:١١.

(١٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب : ٣:١٥٤٣.

(١٣) الباجي ، أبي الوليد ، الحدود : ٦٤.

(١٤) محمد عبد الرؤوف المناوى ، التوقيف على مهمات التعاريف : ٣٥٤

(١٥) الباجي ، أبي الوليد ، الحدود : ٦٥.

(١٦) منصور بن فضيل كافي ، موازنة بين تفسيري المحرر الوجيز لابن عطية وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ٢٥٤.

(١٧) علي رضا الأصفهاني، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ٢٢٣.

(١٨) محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ٤٠٤.

(١٩) نژاد، محمد، معجم مصطلحات الرجال والدراية: ٦٨

(٢٠) أيازي، محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم: ١: ٤١–٤٧

(٢١) الأصفهاني، علي رضا، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٢٠٤

(٢٢) العيساوي، مشعان، التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه : ١٩

(٢٣) الأصفهاني، علي رضا، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ٢٢٣
(٢٤) الأصفهاني، علي رضا، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ٣٥٣.
(٢٥) أيازي، محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم:٣٢٨.
(٢٦) مصدر سابق : ١٠٥.
(٢٧) مصدر سابق : ٨٠-٨٢.
(٢٨) الأصفهاني، علي رضا، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن:٢٨٧-٢٨٨.
(٢٩) يوسف أحمد علي ، البيضاوي ومنهجه في التفسير : ٢٦٠-٢٦٢.
(٣٠) محمد عباس دهيني ، التفسير الروائي للقران ، الهوية والدور والقيمة ، مجلة نصوص معاصرة ، مجلة تعني بالفكرر الديني المعاصر العدد ٤٨ ، ٢ ديسمبر ٢٠١٧م
(٣١) محمد عباس دهيني ، التفسير الروائي للقران ،
(٣٢) الحاج حسين الشاكري ، موسوعة المصطفى والعترة (عليهم السلام): ٨: ٣٣١ و الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ١: ٤.
(٣٣)محمد علي الحسن ، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: ٢٤٣.
(٣٤) محمد :٢٤.
(٣٥) النساء:٨٣
(٣٦)المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار : ٩٢ : ١٠٧
(٣٧) المصدر نفسه .
(٣٨) علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ، كنز العمال: ٢٩٥٨.
(٣٩)المجلسي ، محمد باقر، بحار الانوار : ٩٢ : ٢٠:١١١.
(٤٠) المصدر نفسه
(٤١)الريشهري، محمد ، ميزان الحكمة: ٣ : ٢٥٣٢.
(٤٢)المجلسي ، محمد باقر، بحار الانوار: ٨٩: ١١١ . ١١٢, رقم٢٠ عن آداب المتعلمين، للشهيد, ص ٢١٦ .٢١٧.
(٤٣) الطبري ، تفسير الطبري، ١:٢٧.
(٤٤) العياشي ، مقدمة تفسير العياشي: ١: ١٧, رقم٢ و٤.
(٤٥) معرفة ، الشيخ محمد هادي ، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب:٧٥.
(٤٦) الشيخ الطبرسي ، مجمع البيان: ص ٢٨٧ . ٢٨٨.
(٤٧) العياشي ، الشيخ أبي النصر محمد بن مسعود إبن عياش السلمي السمرقندي العياشي، تفسير العياشي: ١: ١٧.
(٤٨) الطباطبائي ، محمد حسين الطباطبائي ، تفسير الميزان: ٣: ٧٧ . ٧٩

المصادر:

القرآن الكريم
١. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
٢. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣. الباجي ، أبي الوليد ، الحدود، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ.
٤. الحكيم ، السيد محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن، دار المعارف ، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥. الآلوسي، شهاب ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٤هـ.
٦. السبحاني، جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الإمام الصادق ، ط١، ١٤١٤هـ.
٧. الأصفهاني، علي رضا، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ط١، ١٤١٤هـ.
٨. الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي ، ط١، ١٤٠٩هـ.
٩. الطباطبائي ، محمد حسين الطباطبائي ، تفسير الميزان، دار الاعلمي ، بيروت ،ط١، ١٤٠٨هـ.
١٠. العيساوي، مشعان، التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٤هـ.
١١. الشيخ محمد هادي معرفة ، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، دار الحديث ، بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ.
١٢. الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٤١٨هـ.
١٣. أيازي، محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثقافة والرشاد الاسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧.

١٤. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٥. محمد عباس دهيني ، التفسير الروائي للقران ، الهوية والدور والقيمة ، مجلة نصوص معاصرة ، مجلة تعني بالفكرر الديني المعاصر العدد ٤٨ ، ٢ ديسمبر ٢٠١٧م



استراتيجية العلاقات الأمريكية بالشرق الاوسط واستهداف الدول النفطية

عائشة احمد فيصل معسر أ. د. ياسين خضير مجبل
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
يناقش هذا البحث منهج الدكتور عماد الدين خليل في بيان استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، مما يركز أيضاً على الهيمنة النفطية ودعم اسرائيل واضعاف القوة أقليمية تهدد مصالحها.
كما يشير الى الانقسامات الداخلية العربية، وهدر الطاقات مما يضعف الوحدة العربية ، كذلك يستدعى النظر في السياسات العربية وتعزيز التعاون الاستراتيجي لتحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي.
الكلمات المفتاحية:العلاقات الأمريكية، الشرق الأوسط،الدول النفطية.

Abstract:
This research discusses the methodology of Dr. Imad al-Din Khalil in analyzing the U.S. strategy in the Middle East. It focuses on maintaining hegemonic dominance, supporting Israel, and weakening any regional power that threatens its interests. The study also highlights internal Arab divisions and the fragmentation of energies, which undermine Arab unity. Additionally, it examines Arab policies and the reinforcement of strategic cooperation to achieve political and economic independence.
.Keywords: US relations, Middle East, oil countries

المقدمة :
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه اجمعين إلى يوم الدين. أما بعد :
تتميز العلاقات بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط بتعقيداتها وتشابكها مع المصالح الاقتصادية ، والسياسية والاستراتيجية . يلعب النفط دوراً مركزيا في تشكيل السياسات الأمريكية تجاه دول المنطقة حيث تسعى واشنطن الى ضمان استمرارية تدفق النفط والحفاظ على نفوذها الإقليمي ، من ناحية اخرى فإن الاتحاد الأوربي يتبنى موقفا مختلفا وان كان متأثرا بالسياسات الأمريكية ، بينما تعاني الدول العربية من الانقسامات الداخلية التي تعرقل تشكيل موقف موحد لمواجهة الضغوط الخارجية ، يناقش هذا البحث الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط وكيفية استهدافها للدول النفطية ودور الاتحاد الاوربي والعرب في هذه معاملة
ولذا سنبين في هذا البحث التحديات المعاصرة للأمة العربية والاسلامية :
المطلب الأول : استراتيجية العلاقات الامريكية بالشرق الاوسط
المطلب الثاني : استهداف الدول النفطية
المطلب الثالث : الاتحاد الاوربي

المطلب الأول : استراتيجية العلاقات الامريكية بالشرق الاوسط
يتناول الدكتور عماد الدين خليل جانبا تاريخيا وسياسيا مهما لتحليل دور الولايات المتحدة في الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية، مبيناً بعد تراجع النفوذ الاستعماري البريطاني في عالم الاسلام ، لقد فتح المجال للولايات المتحدة للدخول كمنافس جديد في الساحة الدولية ، حيث سعت للتوسع والنفوذ بطرق غير تقليدية مثل التحالفات السياسة والاقتصادية ، واستخدمت إغراء شعارات الحرية والعدالة ، هذا الشعارات كانت وسيلة قوية للتأثير على الشعوب التي كانت تطمح للتحرر من الاستعمار الاوربي حيث خيل لقطاعات واسعة من ابناء العالم الثالث وديار الاسلام ان الخلاص يمكن أن يأتي من امريكا، والذي زادهم اقتناعا بهذا تشدد

الاتحاد السوفيتي وممارساته التي تجاوزت كل معاير التعامل العادل والحر مع إنسانية الانسان مستخدما ذريعة حماية الشيوعية لقمع الشعوب ، حيث كان كلا الطرفين يسعى للسيطرة على مناطق النفوذ المختلفة ، حيث استخدمت امريكا الحرية كواجهة لتوسعها ، بينما استخدم الاتحاد السوفيتي الشيوعية لتعزيز قبضته على دول اخرى (١).

هذا كله جعل فئات كبيرة من ديار الاسلام تنظر بإعجاب الى أمريكا ، خاصة لما اظهرته امريكا من تقدم علمي وتكنلوجي بعد الحرب العالمية الثانية واستخدام الشعارات التي تتعلق بالحرية والديمقراطية(٢).

يشير الدكتور عماد الدين خليل من منظور نقدي عن المفارقات التي تشوب العلاقات الأمريكية مع الدول العربية ، ثم يسخر من ترويجها للديمقراطية بينما هي تدخل بشكل مكثف بشؤونها الداخلية . ويصف هذه المفارقات التي تشهدها الساحة العربية ، فشل العرب في تحقيق الوحدة ، وكيف تجيئ أمريكا لتعلمهم كيف تكون الوحدة من خلال فرض الاصلاحات ، وتقديم الحريات ولكن بطريقة تجعل هذه الاصلاحات هي مفروضة وليست نابعة من رغبة حقيقة (٣).

يرى الدكتور عماد الدين خليل أن النهج ألامريكي يسعى لفرض نماذج إصلاحية من الخارج ، بأستخدامها الكونجرس كأداة ضغط لتحقيق أهدافها والهيمنة على الدول العربية ،حيث شهد في الآونة الأخيرة تصعيداً امريكاً باتجاه فرض مشروع الشرق الاوسط الكبير على المنطقة العربية قام الكونجرس الأمريكي باقتراح قانون اساسي أمريكي تلتزم به البلاد العربية كأساس نهائي للإصلاح والتطوير ، اما في الاطار الزمني ، تقترح مذكرة أعضاء الكونجرس في تحديد فتره زمنية لا تتجاوز الستة اشهر للدول العربية فقط لتعديل دساتيرها القائمة حالياً ، هذه يعني ان هذه الدول لا تعطي وقتاً للنقاش ، مما يعزز الشعور بانها مفروضة من الخارج ، وهذا الاقتراح يمكن ان يعتبر تدخلا مباشرا في سيادة الدول العربية ، ومن ضمن المسائل المهمة التي أكدتها المذكرة هو الاعتراف بالخصاص الجغرافية في كل دولة ، مما يؤدي إلى منح استقلال ذاتي محدود لبعض الاقليات والطوائف في ادارة شؤنها الداخلية (٤).

ووفق المذكرة الأمريكية لا يجب الاعتراف بالإسلام في خطة الإصلاح القادمة كمصدر للتشريع ، أو مدلول حكم ، أو نهج سياسي ، إلا في الشكل الذي لا تتعارض فيه مبادئه مع جميع أنواع المصادر الأخرى العلمانية والعلمية معا (٥). إن هناك خدعة يمارسها الطاغوت باسم (العلم) ضد الأمم والشعوب ، إنه يفقا إحدى عينيها ويكسر إحدى ساقيها موهماً ايها أنها العين الوحيدة التي ترى وأنه احسن صنعاً باكتساح العين الأخرى التي تشوه رؤياها للأشياء ، زان الساق التي أبقاها لهي الساق الوحيدة تستطيع السير من اجل التقدم (٦) وتؤكد المذكرة بأنه يجب ان تختفي كافة الشعارات الدينية أو بعض الرموز والاعمال التي تتسم باسم الدين من ممارسة السلطة ، وان كل الاعمال الرسمية في نطاق العمل الحكومي والبرلماني والقضائي يجب ان تفتح باسم الحرية والديمقراطية والشعب ومبادىء الدولة العليا(٦٧).

وتشير مذكرة الكونجرس حول مشروع الشرق الأوسط أن احد الآفات الكبرى المنتشرة في الدول العربية هي تسيس الدين وتدين السياسة ! وأن ذلك يعني أن الحكام في هذه المنطقة يبررون العديد من إجراءاتهم وأفعالهم السياسية من أجل اكتساب الشرعية ، وان هذا هو الذي أدى إلى انتشار العنف والإرهاب في هذه المنطقة والقى بظلاله على الامن العالمي فالاحداث في فلسطين الارهابية تم تدينها للشباب بأنها مصدر السعادة الأخروية ((الاستشهاد)) (٨).كما انهم يحاولون اقناعهم بأن الدين أغلى من ان ينزل الى دنس السياسة فليطخ ثوبه ، وكثبان الكشف العلمي المتنقلة فيفقد مصداقيته ، ومنفعية التعامل الاقتصادي فيضيع ، ان الدعوة إلى عدم تسييس الدين تعكس جهل القائلين بها بالدين والسياسة معا ، ومثلها الدعوة إلى عدم توظيف العلم لتأكيد الدين ، فهي الأخرى جهل بالعلم والدين (٩).

ان ابعاد الدين عن الحياة لمصلحة من سوى المرتشين واللصوص والكسالى والقاعدين ، ابعاد الدين عن الحياة

العامة ، وإرغامه على التراجع باتجاه العبادات الفردية والاحوال الشخصية ، انها دعوة تتأرجح دوافعها بين الجهل والاستغلال ، ولا شيء وراء ذلك على الاطلاق (١٠).

أن امريكا التي تدعى الى مكافحة الارهاب فهي تسعى الى نشر الديمقراطية كتبرير لتدخلاتها في المنطقة ، والسيطرة على مواردها وأن نشر الديمقراطية ليس إلا وسيلة لتحقيق هذه لاهداف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (١١) ، فالبعد الحقيقي للديمقراطية الأمريكية وزيفها وكذبها من خلال معاملتها في الخارج ، في احداث الخلفية التاريخية للجزائر وتركيا ، (١٢) ،و في انتخابات ١٩٩٩ م في الجزائر اختارت الأكثرية الساحقة من الجماهير ((جبهة الإنقاذ)) لكي تتولى السلطة وتنقذ البلاد من التخلف والفقر والفساد ، لكن المؤسسة العسكرية الجزائرية تدخلت والغت نتائج الانتخابات، هذا التدخل جاء بمباركة أمريكا وتأييدها ،خشية من صعود(١٣)

أما الحركة السياسية الاسلامية في تركيا التي انضجها حزب ((حزب السلامة أو الرفاه))، وصلت الى السلطة عبر الوسائل الديمقراطية ولكنها واجهت صعوبات كبيرة ، خصوصا فيما يتعلق بالحكم ومواجهة الفساد السياسي والازمات الاقتصادية التي خلفتها الأنظمة السابقة التي كانت تحت حكم الاحزاب السياسية العلمانية الفاسدة ، يذكر الدكتور عماد الدين مثالا على التغير الذي أحدثة المسلمون في بلدية اسطنبول ، التي فازالإسلاميون بمقاعدها ،حيث تمكنوا من تحسين الخدمات الاساسية مثل الكهرباء والماء ، التي كانت غائبة في بعض المناطق النائية ، ورغم هذا النجاح في هذه المجالات كان يمكن ان ينهض تركيا من كبوتها ويتقدم بها خطوات نحو الاستقرار والتنمية ، لولا التدخلات الخارجية في احباط تقدم الحركات الاسلامية ووصولهم إلى الحكم (١٤).

مهما قيل عن ثوابت الديمقراطية الغربية ، وعمقها التاريخي ، وقدرتها على الفاعلية والتنامي والاستمرار ، فإنها بإحالتها على سلوكيات التعامل الغربي مع العالم ، سواء في مرحلة الاستعمار القديم أم الجديد ، تبدو محاولة عوراء تنظر بعين واحدة، ولكن هذه الديمقراطية ما ان تغادر ساحات الغرب باتجاه العالم الثالث وبخاصة عالم الاسلام حتى تنكمش وتتضاءل وتغيب لكي تفسح الطريق امام السلطان الغربي ، وهذا بمعنى ان الغرب يدعى الديمقراطية لكنه لا يسمح بالديمقراطية بالخروج من حدوده خصوصا عند التعامل مع العالم الاسلامي حيث يستخدم القوة بدلا من الحوار(١٥).

في سياق المحاولات المحمومة للولايات المتحدة الأمريكية من أجل (أمركة) الشرق الأوسط ، والبلدان العربية، وعالم الاسلام على امتداده يجي ما يسمى بإصلاح التعليم لفرض النموذج الثقافي الأمريكي على المنطقة (١٦) .

ان النموذج الثقافي الأمريكي يرتطم ابتداء مع الرؤية الاسلامية للكون والعالم والحياة والمصير لان يقوم في جوهرة على اسس مادية وعلمانية ، يبحر باتجاه معاكس تماماً لما تربت عليه وعايشته اجيال المسلمين عبر اربع عشر قرناً وممارسته في عاداتها وتقاليدها وتربيتها وتعليمها وسلوكها وقناعتها (١٧). تمثل مناهج التربية والتعليم واحدة من البوابات الكبرى لا اختراقنا الثقافي وخلخلة ثوابتنا العقدية والفكرية ، والغائها إذا اقتضى الأمر ، وقد اشار الى(مركز تطوير المناهج) الذي اسسته الحكومة المصرية سنة ١٩٩٠ م باموال معونة أمريكية ، وقد قام عدد من العلماء في مصر يدققون ناقوس الخطر بعد ان لاحظوا ان مركز تطوير المناهج بإشراف المستشارين الأميركيين واليهود عمد الى اعادة النظر في تدريس مادتي التاريخ والحضارة الاسلامية وتأثيرها على الغرب اما في التاريخ الاسلامي فقد قلصوا فترة الفتوحات الاسلامية ودور مصر ، وركزوا على التاريخ مصر قديم (الفرعوني) كما حذفوا من القران تدريس الآيات التي تلعن اليهود او تشير الى عداوتهم ومكرهم .. (١٨).

يرى الدكتور عماد الدين خليل ان منظومة القيم الخلقية ، ومعيارية العدل قد انهارت في صميم تكوين العقل السياسي الغربي عبر القرون الثلاثة الاخيرة ، وانها فقدت الرؤية الصائبة في التعامل مع الشرق عامة وعالم الاسلام على وجه الخصوص، وزادها اندفاعا في تضيق الخناق على العالم ، وابتزازه وكيل الضربات له ، غياب

التعددية القطبية وتفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم (١٩).

هكذا تريدها امريكا من عالم الاسلام حكاماً ومنظمات وشعوباً ، ان يصير الاسلام والمسلمون حملاً وديعاً قبالة الذئب الأمريكي لكي يغدو قصعة مشاعة يلتهما ذوو الأنياب الحادة دون ينقصهم شيء أو يعترضهم عارض ، تماما كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تنبأ يوما قال:(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها. قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل)(٢٠).

ازاء تفرد امريكا في الوقت المعاصر بمقدرات العالم يرى الدكتور عماد الدين ان الثوابت القرآنية اي سنن الله العاملة في التاريخ ليس دوام لنظام كهذا(٢١)، اننا نقرأ في كتاب الله﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:١٤٠)(٢٢)، فإن المحصلة النهائية للمتغيرات الدولية في السنوات الاخيرة تشير إلى أنه ليس ثمة دوام لا نهائي لخرائط العالم ، وأن أشد القوى الدولية هيمنة يمكن إذا اجتمعت الشروط التاريخية أن تنزل عن موقعها العالي، وقد تتفكك وتغيب (٢٣). لقد انهارت الشيوعية في أوربا الشرقية وتبعها تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي ، واصبحت قلعة الإلحاد الفكري في العالم خبراً من الأخبار ، ومن قبل كانت الامبراطورية البريطانية العظمى التي لا تغيب عنها الشمس ، وفرنسا وإفريقيا ، قد انهارتا ، وتركتا الطريق للقوى الأكثر قدرة وقبل هاتين محيت المانيا النازية وايطاليا الفاشية من الوجود (٢٤)، وسيجي ء الدور على النظام العالمي الجديد في الساحة الامريكية التي يتصور المهزومون من ذوي النظر القصير أنها ستمسك بمقدرات العالم والبشرية الى الأبد (٢٥).

ان الثغرة التي قد ينفذ منها الاسلام المحاصر ستتشكل او تشكلت بالفعل بحكم قوانين الحركة التاريخية التي طالما حدثنا عنها كتاب الله ، على عالم الاسلام اليوم ألا تذهب به الهزيمة النفسية إزاء التفرد الامريكي ، وان يبذل جهده لكي يتماسك وينهض مستفيدا من حالة الثنائيات الغربية المتولدة باستمرار ، من الثغرات والممرات التي تفتحها في الجدار ، وقبل هذا من قدرات الاسلام الذاتية على كل مستويات النفسية والفكرية والاقتصادية والحضارية ، وهي بتميزها العقدي وعمقها التاريخي قديرة على ان تحمي الوجود الاسلامي من التفكك والذوبان (٢٦).

المطلب الثاني : استهداف الدول النفطي

لعب النفط دوراً محوريا في تشكيل الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ويعد العراق نموذجا بارزاً لهذا الاستهداف .

كان العراق منذ أواخر القرن التاسع عشر إحدى النقاط المحورية في اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية حيال مصالحها في الشرق الأوسط وتمثل ذلك عبر الدخول لتمثيل المصالح الأمريكية من خلال البعثات الاستكشافية منها بعثة العميد البحري روبرت شوفيلدت (٢٧)، ونجد أن الاهتمام الامريكي قد ازداد في العراق منذ أوائل القرن العشرين ، ولا سيما أن مطلع القرن العشرين شهد صراعا شديدا بين القوى الدولية الرئيسية للهيمنة على الشرق الاوسط (٢٨).

يشير الدكتور عماد الدين خليل من خلال منهجه الفكري ، عن اهداف الحرب الامريكية على العراق وتشمل عدة اهداف منها البعد الاقتصادي والسياسي والبعد الاجتماعي والثقافي ، ((ويعد النفط احد الاهداف ذات البعد الاقتصادي في استهداف نفط العراق ، هذا اول الاهداف .. إن وضع الذراع الأمريكي عليه يحقق الى امريكا ومافياتها المالية والسياسية والامنية المتسلطة ، ثلاث منافع بعضها محدود عاجل وبعضها استراتيجي شامل))، فعلى المستوى الاول ، يكون المردود مباشرا لكارتل النفط العملاق الذي تملكه وتديره النخبة المسيطرة في البيت الابيض ، بقيادة جورج بوش الابن ومن قبله الأب ونائبه دك تشيني ووزير دفاعه دونالد رامسفيلد (٢٩).

اما على المستوى الاستراتيجي بعيد المدى ، ان وضع اليد على الخزين الكبير لنفط العراق سيديم عجلة المدنية الامريكية وآلياتها لمدة زمنية متباعدة قد تتجاوز القرن من الزمن ، وقد يعينها على التفرد بقطبيتها الاحادية من

خلال الامساك برقاب دول الاتحاد الاوربي وروسيا والصين واليابان عن طريق التلويح بسلاح النفط (٣٠) ووفقاً لما ذكرته دراسات التاريخ الحديث فإن الاهتمام الأمريكي في العراق قد بدأ فعليا من خلال الشركات النفطية والاهتمام الامريكي بالنفط العراقي منذ العام ١٩٢٦ (٣١).

في منتصف كانون الثاني ٢٠٠٣ م كتب * توماس فريدمان مقالا في الهيرالد تربيون قال فيه : ((إن النفط هو أحد أسباب الإعداد للحرب ضد العراق . وإذا حاول أي شخص أن يقنعنا بغير ذلك ، فإنه قطعا لا يحترم عقولنا)) (٣٢).

، كما يشير الدكتور عماد الدين خليل أن بعض الدراسات تتوقع ان آخر نقطة نفط في العالم ستكون في العراق الذي يملك ١١٢ مليار برميل أي حوالي ١١٪ من اجمالي النفط العالمي ، كما ان هناك الكثير من حقول نفط العراق لم تستغل بعد ، في المقابل الولايات المتحدة لا تمتلك سوى ٢ ٪ من نفط احتياطي العالم وهو لا يكفيها اذا توقفت عن استيراد النفط مما يعني انهيار اكبر دولة صناعية في العالم ، هذا الذي دفعها للأهتمام بالنفط العراقي لتحقيق مصالحها الاستراتيجية (٣٣).

مبينا الاهمية الاستراتيجية (لحقل مجنون) الخزين الاحتياطي لنفط العراق ، اصبح أو سيصبح عما قريب اضخم خزين نفط في العالم كله، عندما منحت السلطة العراقية حق التنقيب في هذا الحقل العملاق لمجموعة من الشركات الفرنسية ، كان السبب في اسراع امريكا باعلان حربها على العراق ، حيث كان دافعها الاساس قطع الطريق على الدول الاوربية لاعادة العالم الى توازنه المفقود ، ومنح امريكا من الانفراد بحكم العالم (٣٤).

هذا إلى ان هيمنه امريكا على نفط العراق جعلها تتحكم في القوى الأخرى مثل اليابان وفرنسة والمانيا والصين والهند ، والتي يمثل النفط بالنسبة إليها جميعا شريان الحياة (٣٥)، ومنذ اللحظات الأولى ، كانت كل المؤشرات تومئ بلسان الحال أو المقال ، بأن أمريكا ستمتطي ماكنة الحرب ، وستصم أذنيها عن كل نداءات السلام ، ذلك أن الاهداف التي ستحققها القوة ، ويضمنها التفوق الأسطوري لتكنلوجيا الحرب ، تستحق فعلا في المنظور المصلحي وعلى المستويين الخاص والعام ، تلبية نداءات الإغراء (٣٦).

تسعى امريكا الى فرض الارادة والمصلحة والثقافة الامريكية على العالم ، لتأكيد النظام العالمي أحادي القطبية وتسخير العولمة لتحقيق ذلك ، تبرر امريكا بأن حربها على العراق لإزالة أسلحة الدمار الشامل ، لكن لهدف الحقيقي هو فرض هيمنتها وسيطرتها العسكرية والأمنية والسياسية والثقافية والاقتصادية على المنطقة العربية كلها ، وبقية العالم الاسلامي ، وتشير دراسات الخبراء إلى ان أمريكة لا تريد احتكار نفط العراق فحسب ، بل استخدامه كسلاح سياسي فعال ، ليس تجاه دول العالم الثالث فقط ، بل واتجاه دول أوربة الكبرى أيضا بحرمانها شرائه اذا كانت تشاكس امريكا وتتمرد على سياساتها (٣٧).

يبين الدكتور عماد الدين خليل أن الحرب على العراق لم تكن فقط من اجل النفط على الرغم من اهميته الكبيرة في الولايات المتحدة . بل أن هناك بعدا اخر سيحقق مكسب لاسرائيل الذي يعتبر ضمن العطايا والمنح الكبيرة التي قدمتها امريكا لاسرائيل ، هذا الهدف يتعلق بالمياه حيث يعتبر العراق مصدرا مائيا مهمها من خلال نهران كبيران وثلاثة فروع كبرى هي الأخرى : دجلة والفرات والزابان الأعلى والأسفل وديالى .. مما يمنح المياه بعدا استراتيجيا مهما ، ان التحكم بمصادر المياه في العراق يخدم بشكل عام إسرائيل ويساهم في تأمين احتياجاتها المائية (٣٨).

أن الله سبحانه وتعالى أنعم على العراق والعديد من البلدان العربية والاسلامية بثروات مائية غنية ، لكن حكومات هذه البلدان اغمضت عيونها على هذه المنحة الكبيرة ، وان هذه الموارد لو تم استغلالها بشكل صحيح لكانت سببا في نهضة اقتصادية واجتماعية كبيرة لهذه الدول(٣٩).

اما على البعد الأيديولوجي يرى الدكتور عماد الدين خليل أن احتلال امريكا للعراق بعد ٢٠٠٣ تحت شعار (المشروع الديمقراطي) لم يقتصر على الاهداف سياسية او اقتصادية فقط ، بل حمل في طياته بعدا اخر

يستهدف القيم الدينية والثقافية في المجتمع الاسلامي ، فبعد الاحتلال اتيحت الحرية لكل من هب ودب ، حيث سمح للصحف والمجلات بالتعبير والكتابة بحرية واسعه دون رقابه للتهجم المباشر على الاسلام ونبيه وكتابه وتاريخه وحضارته ، وتشويه صورته (٤٠).

فالنفط على اهميته الاقتصادية ، يبقى موردا يمكن تعويضه بمعادن اخرى ، كالكبريت والفوسفات واليورانيوم والزئبق الاحمر والمياه الجوفية .. اما تفكيك الإنسان العراقي والمجتمع ذاته ، لا يمكن تعويضه أو إصلاحه بسهوله . ويقف في قمة هذه المنظومة من المزايا النزوع الديني الاصيل في تكوين المواطن العراقي والذي قاده ويقوده حمل هموم الامه الاسلامية على اكتافه ، وما قدمه العراقيون من مدنيين وعسكريين تجاه القضية الفلسطينية ربما يكون احد اسباب الحاح الإرهابي شارون على زميلة الارهابي الاخر بوش لشن الحرب على العراق (٤١).

اذا كان ثمة حالة تلتقي فيها سيئات الاستعمار القديم والجديد فهي هذه الحالة التي ابتلى فيها العراق ، فالاستعمار القديم كان يستهدف الابتزاز الاقتصادي بالدرجة الاولى والاستعمار

الجديد ينطوي على غزو ثقافي يستهدف تدمير ثوابت الشعوب التي ابتليت به وان ما يشهده العراق اليوم هو استلاب اقتصادي وثقافي في الوقت نفسه ، فإن استدعاء المنطوق العقدي أو الخبرة التاريخية سنجد انفسنا أمام سنن وقوانين لا تسمح باستمرار واستلاب مدمر كهذا الذي يشهده العراق (٤٢).

يرى الدكتور عماد الدين ان هناك طرق فعالة يمكن ان يوجه بها المستضعفون في الارض من ابناء الأمة الاسلامية المقهورة ضربات موجعة لامريكا دون اللجوء الى العنف التقليدي مثل التفجيرات والهجمات المسلحة ، ومن ابرز هذه الطرق استخدام النفط كسلاح استراتيجي ، نظرا لكونه يمثل الشريان الحيوي الذي لا غنى عنه لديمومتها الحضارية وقدرتها في الوقت نفسه على الامساك بازمة القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية في العالم ، على سبيل المثال ، يمكن للدول المنتجة للنفط أن تفرض سياسات تحد من تصدير النفط الى الولايات المتحدة أو ترفع اسعاره بشكل يضر باقتصادها ، مما يضعف ذلك الهيمنة الاقتصادية الامريكية بطرق استراتيجية دون اللجوء الى العنف (٤٣)

المطلب الثالث : الاتحاد الاوربي

رغم التغاير القومي والديني والمذهبي توحدت اوربا من خلال تبني هوية مشتركة مبنية على المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة ، بينما لا يزال العرب على مدى قرن او يزيد .. لم تستطيع ان توحد شبرا من الارض ، أو تقيم سوقا مشتركة بل على العكس اصبحنا بمرور الوقت نبحر باتجاه المزيد من التجزئة والتفكك واصبحت الدولة الواحدة مهددة بأن تغدو دويلات شتى (٤٤). لعقود ممتدة كانت سفينة اوروبا تبحر في بحر من دماء أبنائها المسفوكة ، لذا ارتأى قادتها وسياسيوها ومفكروها أن الدفع نحو ربط هذه الدول سويا في تكتل واحد والتأسيس لمصلحة مشتركة فيما بينهم(٤٥)، وفي فرنسا كان الفيلسوف جان جاك روسو هو الاخر يؤسس للعديد من الافكار التي من شأنها المساعدة في القضاء على النزاعات الاوربية العسكرية والسياسية ، فقد كتب روسو مقالة عنونها ب طريق لسلام دائم وقد نشرت بجنيف عام ١٧٨٠ قال فيها : عندما يتحد الرجال فإن روح المحبة تطال الجميع ، ويصبح السلام هو السمة المميزة للمجتمع الجديد فيعيش الناس في وفاق أبدي . واذا كان هناك أي طريقة لانهاء حروبنا المشتعلة ، فان تأسيس حكومة كونفدرالية ستكون هي السبيل لذلك . ورغم أن هذا النظام يبدو حاليا نظاما جديدا ، فإن دولا قديمة قد استخدمته من قبل مثل اليونانيين الاتروسكيين واللاتين. حيث يؤمن هذا النوع من الاتحادات المصالح المشتركة ويعزز القيم بين الشعوب الأوربية المتناحرة ، ولن يكون من السهل كسر هذا الاتحاد الذي تجمعه وحدة الدين وعلاقات التجارة والأخلاق كذلك(٤٦).

يشير الدكتور عماد الدين الى مشكلة فشل محاولات الوحدة العربية رغم توفر كل مقومات الوحدة او الاتحاد على كل مستويات الجغرافية او الاقتصادية والتاريخية التي يفترض ان تساعد في تحقيقها بالرغم ان العقيدة التي

رفعت منذ البدء هذا الشعار (٤٧)﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(المؤمنون:٥٢) (٤٨).
لكنن على المستوى الواقعي لا ينكر ان هناك عدة عوامل سياسية واقتصادية تعمل على فشل الوحدة العربية ، منها التدخلات الخارجية كالاستعمار القديم او الجديد ، ان القوى الكبرى كانت دائما حريصة على ابقاء العرب في حالة تمزق وتفكك خوفاً على مصالحها . صحيح ان المصلحة الغربية كانت وراء المأساة في الحالتين مبطنه ببعد ديني لا يمكن اغفاله ، لكن من وجهه نظر الدكتور عماد الدين ، ان هذا وحده لا يكفي لان الذي يصنع الهزائم والانتصارات معا هي الشعوب ونفسها وقيادتها ، مما نرى في الوقت الراهن ان الأنظمة الحاكمة ترى في الوحدة تهديداً لمصالحها ، بالاضافه الى النزاعات الداخلية نزاعات اقليميه والصراعات القومية الطائفية قد تعيق بالفعل الوحدة العربية (٤٩).
احد اكبر العوائق في امام تحقيق الوحدة العربية هو الصراع المذهبي والانقسامات الطائفية وما تمخض عنها من صراع حاد على مستوى العقيدة والشريعة والسلوك ، وعبر قنوات الجدل أو القتال دوراً خطيراً في تفتيت قدرات الأمة واستنزافها ، واعاقتها وبالتالي – عن مواصلة مهمتها الحضارية . وقد اولى الرسول صلى الله عليه وسلم اهتماما بالغا بهذه الحالة السلبية وحذر منها وضرب بصددها الأمثال من ان يتجنب امته دخول الدوامة التي ساقها الى التشرذم في عشرات الفرق ومئاتها (٥٠).
فقد جاءت أحداث تاريخنا القديم والمعاصر لتؤكد سلامة قانون الوحدة ، حيث ما توحد العرب أو بعضهم مرة إلا وحققوا النصر على اعدائهم ، والازدهار لمجتمعاتهم ، وما تفرق العرب مرة إلا وذاقوا مر الهزائم ومرارة الفشل وقسوة العيش (٥١).
لن يستطيع المسلمون الخروج من مشكلاتهم الصغيرة والجزئية والمبعثرة في أكثر اركان فكرهم وحياتهم ، إلا بالإصرار على رفض التمزق الداخلي والانهيار النفسي الذي تحدثه هذه مشكلات ، ولن يتم لهم ذلك إلا بالإحساس بمسؤولية كونية وعالمية ، ليس تجاه أنفسهم ومجتمعاتهم فحسب
بل تجاه الإنسانية كلها(٥٢) ، وهذا ما تحدده لنا الآية الكريمة:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(البقرة : ١٤٣)(٥٣).
إن جانباً من اهم جوانب الحضارات زمن تألقها هو سيطرة الرغبة في الاكتشاف على عقول أبنائها .. وهكذا فإن أوربا وأمريكا اليوم تريدان أن تكتشفا الزهرة والمريخ بعد أن وصلتا الى القمر واكتشفتا القطبين وأعماق البحار . والمسلمون أيام ازدهارهم الحضاري كان فيهم ابن جبير وابن بطوط وابن فرناس وغيرهم كثيرون جابوا الأرض ، واجتازوا البحار والمحيطات وأوغلوا في مجاهل القارات (٥٤).
ان هناك موارد بشرية وفكرية هائلة داخل الأمة لكنها تهدر في امور غير مجدية بدلا من توجهها نحو مشاريع نهضوية يبدا الدكتور بعرض واقع الامة يقول : ليس ثمة امة أكثر براعة في هدر طاقاتها ، واهمال الميزات الاقتصادية والجغرافية والاستراتيجية التي منحها الله اياها ، وتجميد قدراتها من امتنا العربية عبر القرن الأخير .يبدو ان احد اسباب عدم تحقيق الوحدة هو سوء توظيف قدراتها العملية والفكرية مما يضعف التنمية العربية (٥٥). من خلال منهجه لا يمارس خطيئة التعميم لم – يشمل الأمة على اطلاقها هي التي تمارس هذه الخطيئات الكبرى بحق نفسها ومصالحها وحاضرها ومصيرها ، وانما هي بؤرة الفاعلية فيها ، متمثلة في القيادات والنخب والشرائح التي تصوغ السياسات العامة وتنزل بها الى ميدان الواقع يوماً بعد يوم . اما الجماهير فإنها لو اتيح لها ان تتحرك بحرية تامة لما كان هذه الذي كان ولعرفت بإحساسها العميق ما ينفعها وما يضرها ، والوقائع والأمثلة على الهدر ، وقتل النفس ، وتدمير المصالح ، واهمال الميزات ، وتضيع الفرص ، ومخاصمة الأصدقاء ، وخدمة الأعداء.. كثيرة تعج بها صفحات تاريخنا معاصر(٥٦).
يرى الدكتور عماد الدين أن واقع الأمة الاسلامية يثير الدهشة والاستغراب في العصر الحديث هذا ! . لقد

انعم الله سبحانه من الثروات الطبيعية ، وبخاصة النفط والموقع ، ما كان يتحتم ان تكون معه أغنى أمة في العالم ، ولكن الذي حدث أنها في المساحات الأوسع من نسيجها غدت افقر أمة .. انها تحسن هدر الفرص والطاقات والإمكانات المالية ، وقد ابتكرت في ذلك طرائق وفنوناً ما عرفتها ولن تعرفها امة في الأرض ، ولكنها لا تحسن توظيف المال وتصريف الطاقة واغتنام الفرص المتاحة (٥٧).

لقد كان من اهم عوامل تفوق اليهودي في العالم قدرته على التعامل مع المال ، صحيح أنه وهو يمارس هذه المهمة لا يفرق بين الحق والباطل ويتذرع بشعار (الغاية تبرر الوسيلة)، وصحيح ان اليهودي الذي اشرب في قلبه العجل الذهبي أصبح الذهب معبوده من دون الله فمنحه هذا قدرات اسطورية على التمية والتكاثر والتوظيف ، لا يناقش فيه احد ان اليهود عرفوا كيف يستثمرون المال وكيف يوظفونه في اقصى حالاته المتاحة لخدمة قضاياهم وعلى رأسها دولتهم المغتصبة فلسطين ، ولم نحسن توظيف هذا الثروات حين تتطلب الانتفاضة دعما ماليا كحدادين من مطالب القدرة على مواجهة الطاغوت(٥٨).

إن كتاب الله يأمرنا ان نطور حياتنا ونحدثها وهو القائل ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(هود :٦١) (٥٩)، ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في حديثه الشريف : (من تساوى يوماه فهو مغبون) . يكفي ان تذكر مبداي الاستخلاف والتسخير القرانيين ، انهما يدعوان المسلم الى الحركة المتواصلة (٦٠) ، لقد استخلف الله سبحانه الانسان في هذا العالم واناط به مهمة تطوير هـ واعماره وتذليل صعابه والاستجابة لتحدياته من اجل تسويه أرضيته كي تكون أكثر ملاءمة لحياة مطمئنة تعلو على الضرورات بعد ان تتحرر منها (٦١)، قال تعالى:
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الانعام : ١٦٥) (٦٢).

ومسالة الاستخلاف تبدو من خلال هذه الايات مرتبطة بالخيط العادل من طرفيه :العمل والابداع ومجابه الافساد في الارض من جهة وتلقي القيم والتعاليم والشرائع عن الله سبحانه وتعالى والالتزام الجاد بها خلال ممارسة الجهد البشري في العالم من جهة أخرى(٦٣).

ومن خلال مبدأ التسخير الذي يربط بسابقة اشد الارتباط ويعد بدوره ملمحا اساسيا من ملامح التصور الاسلامي للكون والعالم والحياة والانسان ، ان العالم والطبيعة ، وفق المنظور الاسلامي ، قد سخرا للانسان تسخيرا ، وان الله سبحانه وتعالى قد حدد ابعادهما وقوانينها ونظمهما واحجامهما بما يتلاءم ، وهناك آيات قرآنية عديدة تحدثنا عن التسخير ، وتمنحنا التصور الايجابي لدور الإنسان الحضاري ،(٦٤). قال تعالى:
﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًا ﴾ (النحل : ١٤) (٦٥).

فها نحن اذن من خلال عالم سخر لنا ، واستخلفنا عليه ، لكي نبنيه ونعمره وننهض به ، هذا التكليف يقف أمام الامه الاسلامية كبرنامج عمل شامل ، لقد كان سببا في نهضتها التاريخية التي كانت سيدة الحضارات في العالم (٦٦).

لقد جاء الإسلام لكي يؤكد موقفه من العمل الحضاري من خلال رؤية متوازنة تضم جناحيها كل ما هو روحي وأخلاقي ومادي وجسدي في الوقت نفسه .. وعند قراءة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بازاء تاكيدات عديدة ، آيات واحاديث ، تضع الجماعة البشرية المؤمنة في قلب العالم والطبيعة ، وتدفعها إلى أن تبذل جهدها من اجل التنقيب عن السنن والنواميس في أعماق التربة ، وفي صميم العلاقات المادية بين الجزئيات والذرات (٦٧) قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الاعراف : ١٨٥) (٦٨).

(فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) (عبس:٢٤– ٣١) (٦٩).

ان القرآن – من خلال هذه الآيات ، وغيرها يريد أن يضعنا في قلب الطبيعة ، على مستوى الكون والعالم ،

وان يختار لنا موقعا تجريبا يعتمد النظر والتمعن والفحص والاختبار من أجل الكشف والابتكار والإبداع ومن اجل ان لا نفقد توازننا الحضاري(٧٠).

ومع تأكيد القرآن على العمل والاعمار والبناء ،تنديد – في المقابل – بكل ما من شأنه أن يؤول إلى الفساد في الارض ، وإلى هدم وتخريب المكتسبات ، التي يصنعها العمل الصالح بالصبر والدأب والمثابرة ومن هذا المنطلق يسعى إلى صون منجزات الانسان العمرانية(٧١).

يبين الدكتور عماد الدين خليل ان لو احسنا التعامل مع مقومات العقيدة العظيمة وحيثيات الجغرافيا والتاريخ لما كان هذا (٧٢) ، كما يشير الى اهمية العقيدة بانها برنامج شامل متكامل للبشرية ، جاءت من عند الله سبحانه وتعالى من ((فوق)) ليكي يقود البشرية ليس بخطوات رتيبة بحساب وحدات الزمن والمكان ، ولكن بقفزات مذهلة صوب الآفاق .. يتم وصف هذه العملية بالمعجزة نظرا للطريقة التي انتشر بها الإسلام وتفاعل مع مختلف الشعوب والمناطق من خلال الدعوة والقيم الإسلامية (٧٣). وفي القرآن الكريم مفتاحان زمنيان ، كأنما يريد أن يقول بأن الزمن سيكون دائما في صالح المجتمعات البشرية ، ذلك أن تراكم الخبرات عبر الصيرورة الزمنية يمنح المجتمعات قدرة أكبر على هضم التجربة الفكرية الاسلامية ، وعلما بتنفيذها في واقع الحياة (٧٤)، ومن أجل ذلك يقول القران الكريم(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)(يونس : ٣٩)(٧٥).

الخاتمة :

تكشف الدراسة ان الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الاوسط تركز على ابعاد الدين عن الحياة وتغير في المناهج التربوية التي تكشف حقيقة الخطاب القرآني في بيان العداء اليهودي للمسلمين ، وتركز تأمين المصالح النفطية ، وضمان التفوق الاسرائيلي واستغلال الانقسامات العربية ، اما الاتحاد الاوربي فيسعى للحفاظ على علاقاته الاقتصادية مع المنطقة ، يوصى البحث بضرورة التعاون العربي المشترك واستثمار الموارد النفطية لتحقيق الاستقلال الاقتصادي والسعي الى بناء سياسات خارجية متوازنة تضمن المصالح الوطنية بعيدا عن التبعية للقوى الكبرى .

الهوامش:

(١) ينظر مذكرات حول واقعة ١١ سبتمبر ، د. عماد الدين خليل ، ص ٢١
(٢) ينظر المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢
(٣) ينظر ، أمريكا مره أخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٦٧
(٤) ينظر ، أمريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٦٧ – ص ٦٨
(٥) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٦٨
(٦) تهافت العلمانية ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) ص ٢٢.
(٧) المصدر السابق نفسه ، ص ٦٨
(٨) أمريكا مرة أخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٧٠
(٩) في دائرة الضوء ، د. عماد الدين خليل ، دار السلام ، الطبعة الأولى (١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م) ص ٧٣.
(١٠) الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم الإسلامي ، د. عماد الدين خليل ، ص ١٩٧
(١١) ينظر مذكرات حول واقعة ١١ سبتمبر ، د. عماد الدين خليل ، ص ٢٩
(١٢) ينظر ، أمريكا مرة أخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٩٨
(١٣) مذكرات حول واقعة ١١ سبتمبر ، د. عماد الدين خليل ، ص ٣٠
(١٤) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٣١ – ص ٣٢
(١٥) ينظر ، في دائرة الضوء ، د. عماد الدين خليل ، ص ٩٥
(١٦) أمريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥٣
(١٧) امريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥٣

(١٨) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص٤٧ – ص ٤٨
(١٩) لقاءات صحفية ، د. عماد الدين خليل ، ص ١١٨
(٢٠) مذكرات حول واقعة ١١ سبتمبر ، د. عماد الدين خليل ، ص ٩٧
(٢١) لقاءات صحفية ، د. عماد الدين خليل ، ص ١٢٦
(٢٢) سورة ال عمران : ايه ١٤٠
(٢٣) حوار في الهموم الاسلامية ،د. عماد الدين خليل ، ص ٢٣
(٢٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤
(٢٥) لقاءات صحفية ، د. عماد الدين خليل ، ص ١٢٦
(٢٦) ينظر ، لقاءات صحفية ، د. عماد الدين خليل ، ص ١٢٦ – ١٢٧
(٢٧) ينظر ، جواد كاظم البكري ، العلاقات العراقية – الأمريكية ، مقال منشور على الرابط alnaspaper.www بتاريخ ٢٠١٢/ ١/ ٢١
(٢٨) كوثر عباس الربيعي ، استحقاقات المشروع الأمريكي مجلة شؤن عراقية ، ص ٦٧
(٢٩) ينظر ، أمريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٩
(٣٠) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص ١٠
(٣١) معجم العراق ، عبد الرزاق الهلالي ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ص ٢٠٤ – ص ٢٠٥
(٣٢) ينظر ، امريكا مرة أخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥٧
(٣٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٧
(٣٤) ينظر ، ألمصدر السابق نفسه، ص ٨٦
(٣٥) ينظر، المصدر السابق نفسه ، ص ٥٨
(٣٦) أمريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٨٧
(٣٧) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠
(٣٨) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٨٩
(٣٩) ينظر ، أمريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٩٠
(٤٠)ينظر ، العالم ينتظر البديل وقضايا أخرى ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨ م ص ٢٤
(٤١) ينظر، امريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ١٢ – ص ١٣
(٤٢) لقاءات صحفيه ، د. عماد الدين خليل ، ص ١٢٥
(٤٣) ينظر ، مذكرات حول واقعة ١١ سبتمبر ، د. عماد الدين خليل ، ص ٩٣
(٤٤) امريكا مرة أخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥٠
(٤٥) الظروف التاريخية التي ساهمت في نشأة وتأسيس الاتحاد الأوربي ، احمد ابراهيم الباز ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، ص ٥٢٢
(٤٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٢٣
(٤٧) امريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥٠– ص ٥١
(٤٨) سورة المؤمنون : ايه ٥٢
(٤٩) ينظر ، امريكا مرة أخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥١
(٥٠) مدخل الى الحضارة الاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ١٧٣
(٥١) الوحدة العربية ، بقلم معن بشور ، بيروت ، ٥ أبريل / ٢٠١٧ ، موقع جريدة المجد ، عبر الرابط .https://almajd.net/٠٥/٠٤/٢٠١٧/
(٥٢)كتابات على بوابة المستقبل ، د. عماد الدين خليل ، ص ٩٨

(٥٣) سورة البقرة : ايه ١٤٣
(٥٤) كتابات اسلامية
(٥٥) ينظر ، الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم الاسلامي ، د. عماد الدين خليل ، ص ١١
(٥٦) ينظر ، الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم والاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ١١ – ص ١٢
(٥٧) ينظر ، أولى ملاحم القرن ، د. عماد الدين خليل ، ص ٤١
(٥٨) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤٢
(٥٩) سورة هود : ٦١
(٦٠) حوار في الهموم الاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ٨٥
(٦١) مدخل الى الحضارة الاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ٣٨
(٦٢) سورة الانعام : ايه ١٦٥
(٦٣) ينظر ، مدخل حضارة ، د. عماد الدين خليل ، ص ٣٩
(٦٤) ينظر ، محاضرات اسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ٢٩١ – ص ٢٩٢
(٦٥) سورة النحل : ايه ١٤
(٦٦) ينظر ، محاضرات إسلامية ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ١٤٤٠ – ٢٠١٩ م ص ٢٩١ – ص ٢٩٢
(٦٧) ينظر ، مدخل الى الحضارة الاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ٤٤ – ٤٥
(٦٨) سورة الاعراف : ايه ١٨٥
(٦٩) سورة عبس : ايه ٢٤ – ٣١
(٧٠) ينظر ، مدخل الى الحضارة الاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ٤٦
(٧١) ينظر ، محاضرات اسلامية ، د. عماد الدين خليل ، ص ٣٠١
(٧٢) امريكا مرة اخرى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥٢
(٧٣) ينظر ، العالم ينتظر البديل ، د. عماد الدين خليل ، ص ٥١ – ص ٥٢
(٧٤) ينظر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٥٣
(٧٥) سورة يونس : ايه ٣١

المصادر :

١.مذكرات حول واقعة ١١ سبتمبر ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م
٢.أمريكا مره أخرى ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م
٣.تهافت العلمانية ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)
٤.في دائرة الضوء ، د. عماد الدين خليل ، دار السلام ، الطبعة الأولى (١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م)
٥.الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم الإسلامي ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٨ م
٧.لقاءات صحفية في قضايا الفكر والحياة الاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، دار السلامة ، الطبعة الاولى ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م
٨.حوار في الهموم الاسلامية ،د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م
٩.العالم ينتظر البديل وقضايا أخرى ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨ م
١٠.مدخل الى الحضارة الاسلامية ، د. عماد الدين خليل ، الدار العربية للعلوم ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
١١.كتابات على بوابة المستقبل ، د. عماد الدين خليل ،دار ابن كثير ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
١٢.كتابات اسلامية ، د. عماد الدين خليل ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
١٣.أولى ملاحم القرن ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م
١٤.محاضرات اسلامية ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى : ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م
١٥.العالم ينتظر البديل ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى : ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م
١٦.الظروف التاريخية التي ساهمت في نشأة وتأسيس الاتحاد الأوربي ، احمد ابراهيم الباز ، مركز البحوث والدراسات التاريخية.

التفكير الانتقائي والتفكير المائع: دراسة العلاقة بينهما لدى طلبة جامعة ميسان

م. منار فاروق عزيز
جامعة ميسان /كلية التربية الاساسية

المستلخص:
يعد التفكير الانتقائي والتفكير المائع من وجهة نظر علماء النفس، هو القدرة على التحليل وحل المشكلات واتخاذ القرارات الصائبة ، وله أثراً واضحاً في الابداع العلمي والابتكار، ويهدف البحث الحالي الى قياس التفكير الانتقائي والتفكير المائع لدى طلبة اكلية التربية الاساسية ومعرفة دلالة الفروق الأحصائية في التفكير الانتقائي والتفكير المائع لدى طلبة جامعة ميسان تبعاً لمتغير الجنس والتعرف على «العلاقة الارتباطية بين التفكير الانتقائي والتفكير المائع لدى طلبة كلية التربية الاساسية ، وتتكون عينة البحث الحالي عينة التطبيق الأساسية والبالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة في جامعة ميسان، اذ بلغ عدد الطلبة من الذكور (٢٠٠) طالب ، وبلغ عدد الطالبات (٢٠٠) طالبة ، وتم أختيار عينة البحث بالطريقة الطبقية العشوائية لكلا الجنسين ، وقد توصلت الباحثة من خلال أهدافها جملة من النتائج إن أفراد عينة البحث وفقا لمقارنة الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي يمتلكون التفكير الانتقائي لدى طلبة جامعة ميسان عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ،و إن أفراد عينة البحث وفقا لمقارنة الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي يمتلكون القدرة على التفكير المائع لدى طلبة جامعة ميسان عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، عدم جود فروق ذات دلالة أحصائية على مقياس التفكير الانتقائي وفقا لمتغير الجنس (ذكور – اناث) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ووجود فروق ذات دلالة أحصائية على مقياس التفكير المائع وفقا لمتغير الجنس (ذكور – اناث) عند مستودلالة (٠,٠٥). ، وأيضا وجود علاقة ارتباطية دالة بين التفكير الانتقائي والتفكير المائع ، حيث بلغت مقدارها (٠,٨٠) لدى طلبة الجامعة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وتوصلت الباحثة الى ان على كل من وزارة التعليم العالى والبحث العلمي العمل على تطوير قدرات التعكير المنطقى والتفكير المائع لدى طلبة المرحلة الجامعية عبر الندوات والمؤتمرات وورش العمل والبرامج التربوية و حث وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كادرمتخصص في المراكز البحثية بتدريب الملاك التدريسي والطلبة في الكليات من أجل تدريبهم على أمتلاك القدرة على التحرر من الجمود في التفكير أثناء ممارسة حياتهم اليومية وتدريسهم الطلبة وحثهم على أستثمار دافعية الطلاب داخل الصف الدراسي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الانتقائي، التفكير المائع، علماء النفس .

Abstract:
From the point of view of psychologists, selective thinking and fluid thinking are the ability to analyze, solve problems and make sound decisions, and have a clear impact on scientific creativity and innovation. The current research aims to measure selective thinking and fluid thinking among university students and to know the significance of statistical differences in selective thinking and fluid thinking among university students according to the gender variable and to identify the «correlational relationship between selective thinking and fluid thinking among university students. The current research sample consists of the basic application sample, which is (400) male and female students, as the number of male students reached (200) students, and the number of female students reached (200) students. The research sample was selected using the random stratified method for both sexes. The researcher reached a set of

results through her objectives that the individuals of the research sample, according to comparing the arithmetic mean with the hypothetical mean, possess selective thinking among students of Maysan University at a significance level of (0.05), and that the individuals of the research sample, according to comparing the arithmetic mean with the hypothetical mean, possess the ability to think fluidly among students of Maysan University at Significance level (0.05), no statistically significant differences on the selective thinking scale according to the gender variable (males – females) at a significance level of (0.05), and the presence of statistically significant differences on the fluid thinking scale according to the gender variable (males – females) at a significance level of (0.05). Also, there is a significant correlation between selective thinking and fluid thinking, as it reached (0.80) among university students at a significance level of (0.05). The researcher concluded that the Ministry of Higher Education and Scientific Research should work on developing the capabilities of logical reasoning and critical thinking among university students through seminars, conferences, workshops and educational programs, and urging the Ministry of Higher Education and Scientific Research to provide specialized staff in research centers with training for teaching staff and students in colleges in order to train them to possess the ability to free themselves from rigidity in thinking while practicing their daily lives and teaching students and urging them to invest in students› motivation in the classroom.

Keywords: selective thinking, fluid thinking, Psychologists

الفصل الأول : الاطار العام للبحث

مشكلة البحث :

تأتي مشكلة البحث من أهمية معرفة تفكير الطلبة وغاياتهم واختلاف مستوياتهم وسلوكهم يمكن عد حل المشكلة من الغايات الأساسية للتربية وأبرز اهتماماتها لأنها تستري معارف الطلبة ومعلوماتهم وتنمي أساليب التفكير الانتقائي الصحيح عندهم على اختلاف مستوياتهم وقدراتهم العقلية اذ ان الاهتمام بهذه الشريحة يمنحهم القدرة على مواكبة التطورات الحاصلة في مختلف ميادين المعرفة ، وذلك باستعمال الأسلوب الانتقائي في التفكير والسلوك الاستكشافي وحب الاستطلاع للاستجابة لمتطلبات العصر وتجاوز المشكلات، عن أنها تقابل مرحلة مميزة من مراحل النمو المهمة (المهدي ، ٢٠٠٤ : ٤٠). الى طرح التساؤلات والبحث عن الاجابة، فطرح التساؤلات هي التي تولد الجذوة التي تبقي الطالب نشطاً وقادراً على البحث عن الاجابة الصحيحة، وهذا النوع من التفكير يساعد على تشكيل البنى المعرفية عند الطالب والمدرس، وتنمية مهارات التفكير العليا لديه ، أن التعلم المستند الى

التفكير المتعمق المائع هو قاعدة ديناميكية للتعلم مدى الحياة، فالتعلم والمعرفة النشيطة ليست مجرد اجوبة جاهزة، بل نظاماً ديناميكياً ينمو ذاتياً باستمرار عند طرح الاسئلة، (عبد المجيد ، ٢٠١١، ص٨)

مشكلة البحث واهميته في التعرف على طبيعة التفكير الانتقائي وعلاقته بالتفكير المائع وهما من المفاهيم التي ظهرت حديثاً ، تعد محاولة جادة على المستوى العلمي إذ لا توجد دراسة على حد علم الباحثة يبحث في العلاقة بين التفكير الانتقائي والتفكير المائع لدى طلبة كلية التربية الاساسية.وعليه جاء البحث الحالي للإجابة عن التساؤل الآتي: ما العلاقة بين التفكير الانتقائي والتفكير المائع لدى طلبة جامعة ميسان

أهمية البحث :

جعل الله سبحانه وتعالى الإنسان خليفته في الأرض وميزه بالعقل عن بقية المخلوقات، وجعل عقله وتفكيره مدار التكليف ويتحمل أعباء المسؤولية، قال الله سبحانه وتعالى كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُالآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) ، وإنّ ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات ، قدرته على التفكير، وفي رحلته الطويلة والشاقة من خلال الثورة العلمية والتقدم التكنولوجي الكبير خلال القرنين الأخيرين، إلى الطريقة العلمية والأساليب السليمة في تفكير الإنسان المعاصر العاني ، ٢٠٠٢ ص ١٤).

تشير الدراسات النفسية الى أنّ المشكلة تمثل عائق يواجه الفرد وتمنعه من تحقيق التوافق أو تحقيق الهدف ، ويعمل هذا العائق على خلق حالة من التوتر والحيرة مما يدفع الفرد إلى البحث عن طرائق مختلفة للتخلص منه سواء من الطرائق التقليدية التي يتبعها الإنسان في حياته اليومية، كالمحاولة أو الخطأ والتقليد والاستبصار والحدس ، أو عن طريق استعمال استراتيجيات علمية تركز في التفكير والبرمجيات ومنهجيات علمية في حل المشكلة (العتوم ،٢٣٧ :٢٠٠٤)

وهناك الكثير من الدراسات تشير إلى أن التفكير الانتقائي يضم عمليات ذهنية راقية يكون فيها الفرد حيوياً ، نشطاً، فاعلاً، ويتطلب مخزوناً منظماً ومدمجاً في بناء الفرد المعرفي ، ويتطلب انتباهاً مستمراً قطامي ، ١٩٩٠ : ص ٥١١)

إن الهدف الأساسي للمؤسسة التعليمية هو تنشئة أجيال قادرة على التفكير النقدي، ويتفق الكثيرون على وجود قصور في البرامج التعليمية والتربوية، حيث تهمل هذه المؤسسات تعزيز العمليات المعرفية، وتقتصر تدريبهم على الحفظ والتلقين وأداء الامتحانات، ولم يعد هذا النهج فعالاً في تحقيق الأهداف المعرفية، أو فهم المادة العلمية، أو تطبيق المعرفة في سياقات عملية (الموسوي، ٢٠٠٤: ص ١٧).

ويعد التفكير الانتقائي أحد أنواع الدوافع ، وهو الدافع المعرفي الذي يمد الطالب بالطاقة لزيادة معلوماته ، والبحث عن كل ما هو جديد وتوظيفه في تفكيره ولا سيما التفكير الانتقائي الذي يعتمد على مقدمات يستخلص منها النتائج ؛ لذلك فأن الطالب يستطيع من معلوماته السابقة الوصول إلى نتائج منطقية ، إذا ما استثمرت بصورة صحيحة (التكريتي، ٢٠١١ ،٢٦٧)

ويمثل التفكير المائع هو احد أنماط التفكير الذي ارتبط بالاتجاه المعرفي، الذي يعتمد على مفاهيم البنية المعرفية، والتمثيلات المعرفية، وقد افترض الاتجاه المعرفي أنَّ البنية المعرفية هي البنية التي تتطور بفعل التفاعل بين الطالب وما يواجهه، وليس ما يلقن هو التفكير المستند

وتأتي أهمية البحث الحالي من خلال:

١– لا توجد دراسة تناولت العلاقة بين متغيري البحث.

٢– إن مفهوم التفكير الانتقائي والتفكير المائع يزيدان من قيمة الفرد ويجعل من عملية التعلم عملية حيوية نشطة فعالة.

٣– إن عملية تطوير التفكير الانتقائي والتفكير المائع عند الطلبة ، يعد إحد أنماط التفكير المبني على أسس

علمية ، يعمل على صقل شخصية الطالب، وجعله شخصاً مثابراً في ميدان عمله.

٤– يساعد التفكير الانتقائي والتفكير المائع على التحرر من التحيز والجمود وتقبل النقد وعدم التسرع في اتخاذ القرارات

٥– تعتمد المؤسسات التربوية على التفكير الانتقائي في تقويم العملية التعليمية عن طريق وضع المناهج وتقويمها والتي تساعد على تدريب الطلبة على مهارات التفكير العليا في الجامعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على :

١– قياس التفكير الانتقائي لدى طلبة جامعة ميسان

٢– قياس التفكير المائع لدى طلبة جامعة ميسان

فرضيات البحث:

١– هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في التفكير الانتقائي وفقا لمتغير النوع (ذكور– اناث) لدى طلبة كلية التربية الاساسية

٢– هل توجد فروق ذات دلالة أحصائية في التفكير المائع وفقا لمتغيري النوع (ذكور – اناث) لدى طلبة جامعة ميسان

٣– ايجاد قوة العلاقة الارتباطية بين التفكير الانتقائي والتفكير المائع لدى طلبة جامعة ميسان

حدود البحث:

الحدود البشرية : طلبة جامعة ميسان

الحدود المكانية :جامعة ميسان

الحدود الزمانية :٢٠٢٤–٢٠٢٥

تحديد المصطلحات :

أولاً : التفكير الانتقائي

١– عرفته (السرور ، ٢٠٠٢) : القدرة على الفصل بين المناسب وغير المناسب والاستنتاج بالنتائج المعقولة بطريقة منظمة وليست عرضية من طريق الصدفة . (السرور ، ٢٠٠٢ : ص١٢٣)

٢– عرفه علي (٢٠٠٥) : عملية تعتمد على استعمال اساليب وقواعد الاستدلال الانتقائي بصوره كافة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تواجهنا في الحياة (علي ، ٢٠٠٥ : ص ٢٠٢)

التعريف النظري : اعتمدت الباحثة على تعريف (علي ،٢٠٠٥) تعريفا تعريفا نظريا

التعريف الإجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلبة على المقياس المعد من قبل الباحثة لأغراض هذا البحث

ثانياً: أولاً: التفكير المائع عرفه كل من :

١– ٢٠٠٣ **Draek**) : بإنّه التحليل الشامل والمنظم والمتتابع والمتسلسل بخطوات ثابتة يسير بالمتعلم عبر مراحل محددة من الشعور بالمشكلة والتأمل والتعمق والاستبصار والاستقراء وصولاً لاستدلال النتائج (**Draek**, ٢٠٠٣, p: ٥١٢)

٢– قطامي (٢٠٠٤) : بانه التفكير المتعمق والمتأمل والتحليلي للظواهر والذي يتطلب عمليات ذهنية راقية مثل الانتباه، والادراك، والتنظيم، واستدعاء الخبرات المخزنة وربط الخبرات الجديدة بالسابقة (قطامي، ٢٠٠٤ : ص ٣٣٧).

التعريف النظري للتفكير المائع : اعتمدت الباحثة في تعريف التفكير المائع هو نشاطاً عقلياً مركباً وهادفاً توجهة رغبة قوية في البحث عن حلول و التوصل الى نواتج جديدة لم تكن معروفة سابقاً ، حيث يتميز بالشمولية والتعقيد

ويعتمد على استحضار الخبرات السابقة وربطها مع الخبراتى الجديدة لتشكل حالة ذهنية جديدة ، تم تعريف التفكير المائع من قبل الباحثة أعتماداً على الأساس النظري لنظرية معالجة وتجهيز المعلومات).

التعريف الاجرائي للتفكير المائع : الدرجة التي يحصل عليها الطلبة وفقا لاستجابتهم على فقرات مقياس التفكير المائع الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض.

الفصل الثاني: الاطار نظري ودراسات سابقة

أولاً: نشأة مفهوم التفكير الانتقائي:

إن التفكير الانتقائي لا يقتصر على العلماء والفلاسفة فحسب، بل إنه شكل منظم من أشكال الإدراك يمكن تطبيقه على حياتنا اليومية، ومشاريعنا المهنية، وتفاعلاتنا مع الآخرين والعالم المحيط بنا. وهو إدراك منهجي ومتعمد، يرتكز على إطار من المبادئ والقواعد المتأصلة في الخبراء. (زكريا، ٥ :١٩٩٠)ويرى بياجيه أن التفكير عند الفرد يتطور من مرحلة التفكير الحسي حتى يصل إلى مرحلة التفكير المجرد وأنّ التطور المعرفي عنده هو نتيجة طبيعية لتفاعله مع البيئة إذ يكتسب من هذا التفاعل أنماطا جديدة من التفكير يدمجها في تنظيمه المعرفي ، فالتطور المعرفي عند بياجيه ليس تطوراً كمياً في الدرجة الأولى بل هو تطور كيفي في أساليب التفكير وأنماطه (الفريحي ، ٢٠٠٩ : ٥٨)ويشير بياجيه أيض إلى أن هذا التطور يحدث من طريق التغير الحادث في الأبنية المعرفية (المخططات) وأن التغيرات البنيوية النوعية في الوظيفة المعرفية هي بوضوح تغيرات في الوظيفة الفكرية.ومن هنا يتضح لنا أن وظيفتين أساسيتين ثابتتين لا تتغيران مع العمر بحسب ما يعتقد بياجيه ،يتطور التفكير في هذه المرحلة من التفكير المحسوس إلى التفكير الانتقائي (الصوري والنظامي والمجرد والاستدلالي والفرضي والاستنتاجي) (التكريتي، ٢٠١١: ٤٥) وبذلك يمكن القول بان التفكير الانتقائي لا يقتصر على فئة أو مجموعة معينة من الأفراد كباقي أنواع أو أنماط التفكير الأخرى كالتفكير الإبداعي وأنما يمكن أن يمارسه جميعهم باختلاف أعمارهم واتجاهاتهم و اهتماماتهم وتحصيلهم الدراسي (التكريتي، ٢٠١١ : ص ١٩).

ثانياً: نشأة مفهوم التفكير المائع:

نلاحظ إ جذور التفكير المائع موغلة في القدم و يمكن إرجاعها الى (Socrat) الذي يعد مبدع المائع، إذ كان يعتمد على اسلوب الحوار في تعليم التفكير الطلابه، ويذكر كل من (Oliver & Shaver,١٩٦٦(عند معالجتهما للطريقة السقراطية، ان (Socrat)كان يناقش الشباب في الطريق متظاهرا بالجهل وعدم المعرفة، فكان يجادل ويسأل ويقدم افتراضات على اعتقاده(٥٠ :Oliver & Shaver, ١٩٦٦ ,p). ويشير (١٩٨٨ ,Marzano) الى أ ما لمح له في سفر التكوين عن نزعة التفكير المتعمق الذي يسبر فيه الانسان بالتأمل الطويل، ماهو إلا نزعة فطرية منحها الله للبشر (Marazano, ١٩٨٨ : ٢٠)وعليه فإن نظرية الجشتالت تعد من الأطر الفلسفية المتماسكة التي ظهرت في أوائل القرن العشرين، وهي تؤكد على التجارب الحسية، مشيرة إلى أن الواقع الأساسي فيها لا يكمن في مكوناتها الفردية، بل في الشكل أو البنية الشاملة. وتلعب هذه النظرية دوراً حاسماً في التفكير السلس، حيث تسلط الضوء على مفهوم العلاقات المترابطة داخل الكل المتكامل الذي يشكل الفكرة العامة، والتي تتحقق من خلال الإدراك الحسي، وتؤكد أن الكل يفوق مجموع أجزائه. وتعتمد هذه النظرية على الإدراك المنظم، مشيرة إلى أن ترتيب المعلومات والمفاهيم يسهل تنشيط وتطوير التفكير السلس، ويعزز التفكير الثاقب الذي يتوج بحلول فعالة، ويضمن الدقة، ومن ثم تعميم هذه الحلول.، ان تدريب الطلبة على ممارسة التفكير بشكل صحيح، آخذين بالحسبان كل المتغيرات التي من شأنها ان تساعد في تشكيل بنية التفكير الاساسية، وذلك من طريق طرح قضايا او مفاهيم تحتاج الى تفكير متعمق وان تعدد الاستجابات وردود الأفعال وفقاً لطبيعة المشكلة المطروحة وتعديل المثير يؤدي الى تفعيل التفكير المائع وفي ضوء ذلك يمكن ان تحدد النظرية أبرز الافتراضات لتفعيل التفكير المائع :

١– تحديد المفاهيم والأطر المتعلقة بالموقف المراد التفكير به.
٢– وضع آليات التفكير المتمثلة في تحديد نوعية الاطار العام المتعلق بنوعية التفكير .
٣– تشكيل أنظمة وقواعد متعلقة بالتفكير المائع والتدريب على تفعيل التفكير على وفق هذه القواعد.
٤– تنظيم الاجابات وتصنيفها يؤدي الى تشكيل التفكير المائع . عبد الهادي وبني (٢٠٠١ ،مصطف : ص٢٤٠)

إن استراتيجية هذه النظرية تعتمد على نقاط عدة أبرزها :
١ طرح مواقف او مشكلة علمية، ومن ثم تكليف الطلبة التفكير بها بشكل متعمق.
٢– تبيان العلاقات وأجزاء هذه المشكلة.
٣– محاولة التفكير من طريق الاستبصار الذي يؤدي الى حلول.
٤– التأكد من الحلول الدقيقة ثم تعميمها. (أبو جادو، ٢٠٠١ : ٢١٠).

تفترض نظرية الجشتالت أن المتعلم ينظر إلى الموقف بشكل كلي، بدلاً من تفكيكه إلى مكوناته الأساسية من التحفيز والاستجابة، كما هي الحال مع نظرية السلوك. قد يؤدي هذا الانقسام إلى عزل المتعلم عن الهدف الأولي. وبالتالي، تؤكد نظرية الجشتالت على الوعي الكلي للمتعلم بالموقف والتوصل المفاجئ إلى حل، مما يشير إلى أن التكوين المعرفي ينشأ من عمليات البصيرة وفهم جوهر المشكلة التي يواجهها المتعلم. ويعد التفكير المتعمق في فهم الظواهر الطبيعية للعالم يعتمد في تفسيره على البرهان والدلائل والتفكير وبهذه الروحية من الحرية الفكرية والتفكير التحليلي والناقد، والمتأمل، وطور (Newton) بدوره إطاراً بعيد المدى للفكر الذي وقف بشدة بوجه التفكير التقليدي في فهم الظواهر الطبيعية، ونهج كثير من العلماء المنهج العلمي التحليلي، المتأمل المستند الى الأدلة والبراهين (العزاوي، ٢٠٠٨ ،ص ٨٩)

وتعد إسهامات السلوكيين والجيشتالتيين، فقد كان لمحاولات علماء مدرسة الجشتالت مساهمات في هذا المجال من طريق معرفتهم عن الإدراك، ومن ثم تعرفهم للتفكير بوصفه هيكلة العلاقات بين عناصر المشكلة بطريقة جديدة، واحتل مفهوم التفكير المدرك او المتعمق مركزاً مهماً لعلماء الجيشتالت (قطامي، ٢٠٠٠ : ص٢)

ويشير (١٩٩٣) :Gickmary) لمفهوم التفكير المائع الذي سماه (Thinking) (Deep) ليشمل فضلاً عما سبق أنواعاً أخر من التفكير وبحسب نمو الفرد العقلي)Ross, ١٩٩٨ , p:٩٦(فاعطانا معنى اوسع للتفكير المائع و يمتاز التفكير المائع بخصائص عدة من أهمها التركيز، والدقة المتناهية، واستعمال التحليل والتفسير الانتقائي، واستخراج النتائج في بعض الأحيان من معلومات غير كافية، و إنَّه بحاجة الى استرجاع المعلومات بصورة مستمرة، وربط الأسباب الظاهرة مع بعضها للوصول الى اسباب كامنة (عبد الهادي، عياد، ٢٠٠٩ :٢٢٩)

واطلق (Gastro ١٩٩٠) تسمية التفكير المائع ، ليدمج أنواع ومهارات التفكير والقدرات العقلية تحت لوائه، ثم إتَّسع معناه ليشمل معظم أنواع التفكير التحليلي التأملي، من أبسط أنواعه الى أعقدها (٨٩ :١٩٩٨ ,Ross).

متطلبات التفكير المائع :

١– الانتباه : لا يوفر التفكير المائع فرص الانتباه للتفكير أذ يتيح الفرصة للطلبة لاعطاء الاجابات المفتوحة وتطوير الاحساس بالقوة والتزود بالأدلة ، ومهارة الانتباه تستخدم من أجل التحكم أو ادارة المستويات المختلفة للانتباه وضبطها.
٢– الادراك : هو القدرة على تمييز الاشياء بالوقوف على أوجه الاختلاف والشبه بينها.
٣– التنظيم : هي المهارة التي تستعمل من أجل إيجاد إطار عقلي أو فكري يستطيع الافراد عن طريقه تنظيم المعلومات

٤- استدعاء الخبرات المخزنة : يختلف الناس في قدراتهم على تخزين المعلومات واستدعائها وهناك علاقة ايجابية بين قوة الذاكرة تختلف بين مجال وآخر لدى الفرد نفسه.

٥- ربط الخبرات الجديدة بالخبرات السابقة : أن عملية الربط تساعد المتعلمين على الحفاظ على المعرفة وتفعيلها عن طريق تطبيق عملية الربط من خلال الموضوعات المدرسية والقضايا المطروحة.

٦- ترميز الخبرة : هي ترجمة المعلومات المدخلة الى تمثيل عقلي يمكن تخزينه في الذاكرة ومن الممكن ترميز المعلومة بطرائق مختلفة منظومتين (الترميز اللفظي ، والتصوير البصري وقد تستعمل المنظومتين معاً.

٧- تسجيل الخبرة : هي المهارة التي تستعمل لتسجيل المعلومات المهمة بشكل مكتوب ومختصر وهي عملية تفكير تتضمن المشاهدة والمراقبة والادراك.

٨- أستيعاب الخبره : قدرة المتعلم على استقبال المعلومات معنى المادة والافادة منها ومعرفة المضمون وفهمه.

٩ - تذويتها : إضافة الطابع الشخصي عليها.

١٠ - ادماجها مع البنية المعرفية : وتصبح من الخبرات المخزنة عنده

١١- تخزينها واستدعائها : قدرة الفرد على استرجاع هذه الخبرات عند الحاجة اليها في مواقف معينة أو نقلها عند مواجهة خبرة جديدة (العياصرة، ٢٠١١ : ص ٣٧).

وقد اعتمدت الباحثة على نظرية معالجة وتجهيز المعلومات

وتعتمد هذه النظرية على الاستراتيجيات المعرفية التي تعد من أبرز القابليات المتعلمة عند الانسان وتتمثل هذه الاستراتيجيات في المهارات التي من خلالها يتعلم الفرد كيف يوظف عملياته العقلية المعرفية الداخلية في التعلم، والتذكر، والتفكير، وحل المشكلات، والاستراتيجية المعرفية مستقلة عن محتوى البنية المعرفية للفرد لكنها أكثر قابلية للتعميم على اي محتوى معرفي، فعندما يكتسب الفرد استراتيجية معرفية جديدة، فان هذه الاستراتيجية يمكن تطبيقها على أي معالجة بغض النظر عن المحتوى الذي تعالجه هذه الاستراتيجية، وينطبق هذا على استراتيجيات ترميز المعلومات، واستراتيجية عمل الذاكرة، واستراتيجية الاسترجاع، واستراتيجية التفكير وأخيراً حل المشكلات والتوصل الى حلول دقيقة، لذا فان التحدي الذي يواجه التربية اليوم هو كيف نحسن او نزيد من فعالية استجابة الفرد في التعلم والتفكير، والتذكر، وحل المشكلات وفي الاستراتيجيات المعرفية عموماً، تتضمن هذه التقنية هيكلة مشاركة المتعلم في العمليات العقلية المعرفية المتعلقة بـ:

١- الانتباه والاستقبال الانتقائي يتضمن تحفيز تركيز الطالب من خلال طرح أسئلة أو استفسارات حول موضوع ما لتعزيز الانتباه وتسهيل الاستلام الانتقائي المتعلق بالاستجابة للأسئلة. الاستراتيجية المعرفية المتعلقة بالترميز

٢- تتضمن طريقتين للحصول على المفهوم الدقيق: الاستراتيجية الأولية: استراتيجية التركيز؛ الاستراتيجية اللاحقة: استراتيجية المسح. من السمات المميزة لتقنية التركيز سعي المتعلم إلى جميع السمات المشتركة التي تشكل المفهوم.

٣- الآليات المعرفية المتعلقة بالاسترجاع يشير الاسترجاع إلى جهد الفرد لتذكر والوصول إلى المعرفة المحفوظة في الذاكرة قصيرة المدى أو المكتسبة مسبقًا والمحفوظة في الذاكرة طويلة المدى. الزيات، ٢٠٠٦: ص ٣٠٣-٣٠٩).

ثانياً: الدراسات السابقة

أ: الدراسات التي تناولت مفهوم التفكير الانتقائي وفقا للتسلسل الزمني.

(Chappetta and Kassel ١٩٨٢، دراسة) : العلاقة بين التفكير الانتقائي وتدريس حل المشكلات والمعرفة والتطبيق لمادة موضوع علم الأرض ، هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين طريقة التفكير الانتقائي وطريقة حل المشكلات في التدريس وأثر ذلك في تحصيل الطلاب في المعرفة والتطبيق في مادة علم الأرض ولتحقيق الهدف طرح السؤال الآتي : هل يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين أثر طريقتي التفكير الانتقائي وحل المشكلات في تحصيل الطلاب في المعرفة والتطبيق في مادة علم الأرض) ، وتألف مجتمع هذه الدراسة من طلاب الصف الثامن

من المدارس المتوسطة في الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية.

دراسة (القادري، ٢٠٠٢) :((التفكير الانتقائي لدى طلبة المرحلة الإعدادية و علاقته بجنسهم وتخصصهم)

هدفت الدراسة إلى تعرف درجة التفكير المنطقي عند طلبة المرحلة الإعدادية وتعرف العلاقة بين التفكير المنطقي وكل من متغيري الجنس (ذكور إناث) والتخصص (علمي أدبي) فضلا عن تعرف الفروق بين طلبة الصف الخامس الإعدادي في التفكير الانتقائي بحسب متغيري الجنس والتخصص ، اقتصرت الدراسة على عينة من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية (الصف الخامس) ضمن المديريات العامة لتربية بغداد (الكرخ و الرصافة).بلغ عدد أفراد العينة(٦٤٨) طالباوطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية . وكانت الأداة من إعداد الباحث نفسه وكانت عدد فقراته (٩٠) فقرة موزعة على ست مجالات تمثل (منطق القضايا والمحاكمة العقلية الانتقائية والتفكير الاستنباطي الفرضي والعلاقة بين الاحتمالية والواقعية وانعكاس المتبادلات والتناسب). وتحقيقا للخصائص السيكومتريه للاختبار اعتمد الصدق الظاهري وصدق البناء من حيث الثبات اعتمد أعادة الاختبار وطريقة الفا كرونباخ أما الوسائل الأحصائية المستعملة هي مربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار الثاني لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين وتحليل التباين من الدرجة الثانية وتحليل الانحدار المتعدد . أما النتائج التي توصل إليهاوجود علاقة دالة بين التفكير المنطقي وكل من متغيري الجنس والتخصص لصالح التخصص العلمي (القادري ، ٢٠٠٢ :١٨) دراسة عبد المجيد (٢٠١١):(التفكير المائع وعلاقته بالذكاءات المتعددة لدي طلبة الجامعة.

أجريت هذه الدراسة في العراق في جامعة ميسان في كلية التربية للبنات ، وهدفت الدراسة إلى قياس الذكاءات المتعددة لدى طلبة الجامعة (عينة البحث) وفقا للجنس (ذكور – إناث) والتخصص (إنساني – علمي)، وتألفت عينة البحث من (٥٠٠) طالب وطالبة من الصفوف الثالثة موزعين على (١٠) كليات في جامعة ميسان، (٥) كليات في الاختصاص العلمي و(٥) في الاختصاص الانساني، وقد أختيرت العينة بالأسلوب المرحلي العشوائي أما أدوات البحث فقد بنت الباحثة أداتين، الأولى بناء مقاييس للذكاءات المتعددة) والثانية (بناء مقياس للتفكير المائع) ، وتم التحقق من صدق هذه المقاييس وتحليل فقراتها احصائيا على عينة تألفت من (١٠٠٠) طالب وطالبة لاستخراج القوة التمييزية والصدق لفقراتها ، وقد تم التحقق من صدق المقاييس (أداتا البحث) صدقا بنائيا من خلال التحليل العاملي للفقرات ، وكما تم حساب ثبات المقاييس بطريقتين هما: إعادة الاختبار، وألفا كرونباخ للاتساق الداخلي ، واشتقت معايير لهذه المقاييس بالدرجات المعيارية والتائية يمكن من خلالها تفسير درجات الخام للمفحوصين، وبعد ان تم استكمال بناء المقاييس، بقت التطبيق النهائي على عينة البحث الأساسية البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة ، وباستعمال عدد من المعالجات الأحصائية تمت الإجابة عن أهداف البحث وفرضياته، منها معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينة ولعينتين مستقلتين وتحليل التباين الثنائي وتحليل الانحدار،و من أهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة، وجود علاقة دالة موجبة إحصائيا بين التفكير المائع والذكاءات المتعددة (عبد المجيد ، ٢٤٠– ١: ٢٠١١)

سحبت عينة من هذا المجتمع متكونة من (٢٨٧) طالب طبقت عليها هذه الدراسة وتم تقسيم الطلاب بصورة عشوائية على (١٤) صفا لعلم الأرض وتم تعيين (٤) مدرسين بصورة عشوائية وتوزيعهم على الصفوف لتدريس طلاب هذه الصفوف بأتباع الطريقة التقليدية وطريقة حل المشكلات، ونال المدرسون دورة تدريبية في كيفية التدريس بطريقة حل المشكلات

الفصل الثالث : منهجية البحث وأجراءاته

يتضمن هذا الفصل أهم الأجراءات المتبعة في البحث الحالي والكفيلة بتحقيق أهدافه من تحديد مجتمع البحث وعينته وطريقة اختيارها وتحديد أدواته وأجراءات القياس وأهم الوسائل الأحصائية فيها، وفيما يأتي عرض أهم الوسائل المستعملة.

أولاً: مجتمع البحث وعينته.

لغرض تحديد أهداف البحث الحالي، كان لابد من تحديد مجتمع البحث الحالي (جامعة ميسان)، وأختيار عينة مناسبة تمثل المجتمع الأصلي، والعمل على بناء أداتين للقياس أو الحصول عليها إذا توفرت، وبعد البحث والتقصي تم أعتماد أداتين ، تتسم بالصدق والثبات والموضوعية، تم تطبيقها على العينة التي تم أختيارها، ومن ثم استعمال الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل بيانات هذا البحث ومعالجة النتائج النهائية وقد يتم أستعراض هذه الإجراءات وفق الآتي:

ثانياً: عينة البحث:

قامت الباحثة بأختيار عينة البحث الحالية من المجتمع الأحصائي بنسبة (١٥٪) من مجتمع البحث بالأسلوب الطبقي وفق الآتي :

١– تم أختيار عينة البحث من طلبة جامعة ميسان كلية التربية الاساسية والتي تتكون من (٤٠٠) طالب وطالبة من مجتمع الجامعة للعام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥ من الدراسة الصباحية، اذ بلغ عدد الطلاب من جامعة ميسان (٢٠٠) وبلغ عدد الطالبات من جامعة ميسان (٢٠٠) وتم أختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية كعينة اساسية ليتسنى لنا توزيعهما بالتساوي ، والجدول في أدناه رقم (١) يوضح ذلك

جدول (١)عينة البحث الأساسية موزعين حسب التخصص

عينة مجتمع البحث الأصلي/ الكلية	النوع		المجموع
	ذكور	اناث	
كلية التربية للبنات جامعة ميسان	٥٠	50	١٠٠
جامعة ميسان كلية التربية	٥٠	50	100
جامعة ميسان/ كلية العلوم	٥٠	٢٥٠	100
جامعة ميسان / كلية الادارة والاقتصاد	٥٠	٥٠	100
المجموع	٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠

ثالثاً: أداتا البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث ، قامت الباحثة باعتماد أداتين الأولى تتعلق التفكير الانتقائي ، والثانية تتعلق بالتفكير المائع.

رابعاً : خطوات اعداد الأداتين:

١ . التخطيط للأداة تم تحديد فقرات الأداة والحصول عليها من خلال بعض الأدبيات والدراسات السابقة وفي ضوء التعريف الذي تبناه الباحثين وعليه فأن الأداة لم تحدد مجالات متنوعة ولكن شمل على عدد من الفقرات، لقياس عملية « التفكير الانتقائي» والتفكير المائع« في مجال الجامعة، وقد أعتمدت الباحثة على الأداتين لهذا الغرض».

٢ . صياغة الفقرات لغرض الحصول على فقرات موضوعية تشمل كافة فقرات الأداتين ، أعتمدت عينة البحث البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة، بعد أن تمت مراجعة كافة الأدبيات والدراسات السابقة التي تخص الموضوع وبناء على ما تقدم تم وضع (٩) فقرات لأداة «التفكير الانتقائي ، ٢٢) فقرة لأداة التفكير المائع وروعي في صياغتها، أن تكون بصيغة واضحة وقابلة لتفسير واحد (أبو علام، ١٩٨٩ : ١٣٤).

أما بخصوص بدائل الأستجابة حول الفقرات المقياس التفكير الانتقائي ، وضعت أمام كل فقرة بدائل وهي (أ – ب – ج) فيما يخص المقياس الأول ، أما بخصوص مقياس التفكير المائع فقد كانت البدائل هي (ا–ب–ج) . وأعطيت الدرجات للمقياس الاول من (٣–١) ، والمقياس الثاني من (٣–١).

٣ تعليمات الأداتين: أن تكون التعليمات الخاصة بالأداتين واضحة وسهلة جدا ، بعد أن تم عرضها على لجنة من

المحكمين ، وأكد على ضرورة أختيار المستجيب البديل الاستمارة المناسبة الذي يعبر عن رأيه الخاص به وطريقة تصرفه أثناء الموقف، وأن أستجابته سوف لن يطلع عليها غير الباحثة فقط، لأغراض الأمانة العلمية، وعدم ذكر الأسم بخصوص المجيبين على الأداتين، وقد تضمنت التعليمات (الجنس).

١- صلاحية الفقرات:«بعد أن تم أعداد فقرات الأداتين من قبل الباحثة المقياس التفكير الانتقائي والبالغة (١٢) وأداة التفكير المائع»، والبالغة (٢٥) فقرة، عرضت على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس ، وقد تصدرتها صفحة من التعليمات الخاصة بالإجابة عليها، وتم اعتماد نسبة أتفاق (٨٠٪) لتحديد صلاحية الفقرة، وفي ضوء هذا المؤشر حذفت (٣) فقرات من أداة التفكير الانتقائي المقياس الأول وتم حذف (٣) فقرات من أداة التفكير المائع»، وبهذا أجريت بعض التعديلات على صياغة بعض الفقرات في ضوء ملاحظات لجنة الخبراء المختصين، وأصبح عدد فقرات أداة التفكير الانتقائي كما هي (٩) فقرة ، أما فقرات أداة التفكير المائع». أصبحت (٢٢) فقرة بصورتها النهائية.

١ . التحليل الأحصائي لفقرات التفكير الانتقائي:«قامت الباحثة بتحليل الفقرات احصائيا ، اذ أن هدف التحليل الأحصائي للفقرات عادة هو الأبقاء على الفقرات الصالحة في الأداة وأستبعاد الفقرات غير الصالحة أو تعديلها وتجريبها من جديد، ولذلك أختارت الباحثة عينة لاعتماد الأداتين بلغت (٤٠٠) طالب وطالبة ، أختير بالأسلوب الطبقي العشوائي بحسب متغير الجنس ،وقد أختارت الباحثة عينة تحليل الفقرات بهذا الحجم لكونه مناسبا لتحليل الفقرات أحصائيا ،،وبعد تحديد أفراد عينة التحليل الأحصائى للفقرات طبقت الأداتين عليهم وحللت أستجاباتهم علي كل من فقراته لحساب الخصائص القياسية وكالآتي

أستعملت الباحثة لحساب القوة التمييزية لفقرات هذه الأداتين المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية ونسبة (٢٧٪) بعد تطبيق الأداتين على أفراد العينة البالغ(٤٠٠) طالبا وطالبة في الجامعة، وتم تصحيح الأستمارات وأستخراج الدرجة الكلية لكل أستمارة، أذ رتبت هذه الأستمارات تنازليا(من أعلى درجة) إلى (أوطأ درجة) وأخذ نسبة (٢٧٪) عليا (٢٧٪) دنيا في الأستمارات لتكون لدينا مجموعة من الفقرات، وتم أستعمال الأختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في درجات كل فقرة بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لأن القيمة التائية لدلالة الفروق تمثل القوة التمييزية للفقرة (الزبيدي ،٢٠٠٢ : ص٩٣).

وتعد عملية تحليل الفقرة خطوة أساسية في بناء الأداتين إلى أن الهدف من هذا الأجراء هو الإبقاء على الفقرات الجيدة في أي أداة علمية ، ويبدو من نتائج التحليل الأحصائي أكثر الفقرات كانت بدلالة أحصائية عند مستوى (٠,٠٥)،أذ كانت قيمتها التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية ، والجدول رقم(٢) يوضح ،

جدول (٢) القوة التمييزية لفقرات مقياس «التفكير الانتقائي»
«باستعمال طريقة المجموعتيـن المتطرفتين في الدرجة الكلية.

الفقرات	عليا		دنيا		القيمة التائية	مستوى الدلالة
	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
١-	٣,٠٤٥	١,٢٠٦	٢,٧١٦	٠,٨١٤	٢,٦٧٠	٠,٠٥
٢-	٣,٢٨٤	١,٠٢١	١,٨٥٢	١,٤٥٤	٢,٦٨٥	٠,٠٥
٣-	٣,٦٤٣	٠,٨٩٢	٢,٢٧٨	١,٨٠٣	٢,١٢٤	٠,٠٥
٤-	٢,٣٨٢	١,٧٢٦	٢,٥٦٨	١,٧٠٧	٢,٢٤١	٠,٠٥
٥-	٣,٣٤٣	٠,٤٩٦	٠,٤٥٧	٠,٨٦٧	٣,٠٢٢	٠,٠٥
٦-	٣,٢٢٢	١,٣٦٧	٢,٨٥٢	٠,٦٧٦	٢,٢٠٣	٠,٠٥
٧-	٢,٤٣٠	١,٨٠٦	١,٦٠٨	١,٦٢٦	٢,٦٨٣	٠,٠٥
٨-	٢,٠٤٣	١,٦٥٤	٢,٠٣٢	٠,٧١٢	٢,٦٤١	٠,٠٥
٩-	٢,٢٤٣	١,٦٦٥	٢,٤٣٧	١,٦٧٧	٣,٧١٤	٠,٠٥

*القيمة التائية الجدولية عند درجة حريه (٣٩٩) ومستوى دلاله (٠,٠٥)= (١,٩٦)

ب – علاقة الفقرة بالدرجة الكلية : تم التحقق من صدق فقرات مقياس «التفكير الانتقائي» الذي أعتمدته الباحثة ، أذ تم حساب معامل ارتباط بيرسون» وذلك بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس وبين

درجاتهم الكلية على المقياس، وقد استعملت الباحثة هذا الأسلوب لتقرير أسلوب المجموعة العليا والدينا، حيث أتضح انه تم ربط الفقرات ولأستخراج صعوبة الفقرات طبقت المعادلة بذلك وتبين أن (أكثر) الفقرات كانت صعوبتها تقع ما بين (٣٥٪ ٨٥٪) وهو المستوى المقبول لصعوبة الفقرة، وجاءت النتيجة بأن أكثر فقرات المقياس صادقة في قياس ما أعد لقياسه حيث كان معامل الأرتباط دالا عند مستوى (٠,٠٥)

جدول (٣) » معاملات صدق فقرات «التفكير الانتقائي» من خلال أرتباطها بالدرجة الكلية للمقياس».

ت	معاملات الصدق	مستوى الدلالة
١	٠,٣٢٢	٠,٠٥
٢	٠,٤٢٥	٠,٠٥
٣	٠,١٣٩	٠,٠٥
٤	٠,٣٥٢	٠,٠٥
٥	٠,٢٢٩	٠,٠٥
٦	٠,٣٨٢	٠,٠٥
٧	٠,٥٥٢	٠,٠٥
٨	٠,٢٣٥	٠,٠٥
٩	٠,٣٥٥	٠,٠٥

آ. صدق وثبات الاداة

الصدق الظاهري: Faeevalidity : يتحقق هذا النوع من الصدق بعرض المقياس قبل تطبيقه على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس، للحكم على صلاحيته في قياس الصفة المراد قياسها (Allen, ١٩٧٩:٩٦) وقد تم عرضه على لجنة من الخبراء المختصين في مجال التربية وعلم النفس ، وبهذا فقد تحقق الصدق الظاهري.

ب. الثبات يشير أبو حطب إلى أن ثبات الأداة يعني عدم تناقض الأختبار مع نفسه أو دقته في القياس (أبو حطب، ١٩٧٦ :٤٩).ويتحقق الثبات إذاكانت فقرات الاختبار تقيس المفهوم نفسه بأحدى طرائق الثبات، وقد أستخرج الثبات للمقياس بطريقة ألفاكرونباخ لقياس الأتساق الداخلي، وتعتمد هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس أعتبارا أن الفقرة تعبر عن مقياس قائم بذاته ويؤشر معه الثبات أتساق أداء الفرد أي التجانس بين فقرات المقياس ، وتعطي هذه الطريقة الحد الأعلى الذي يمكن أن يصل اليه الثبات ، وقد بلغ معامل الثبات «التفكير الانتقائي (٠,٧٩)، وتعد درجة ثبات جيدة لاسيما أن جميع معاملات الثبات كانت أعلى من (٠,٧٠)، أذ يشير فوران « الى أن معامل الثبات الجيد ينبغي أن يزيد عن (٠,٧٠) ، لآن معامل الثبات المشترك يكون فيه أكثر من (٥٠٪)) الزبيدي ، ٢٠٠٢ : ص١٠٠

٢. التحليل الأحصائي لفقرات التفكير المائع»: قامت الباحثة بتحليل الفقرات أحصائيا ، أذ أن هدف التحليل الأحصائي للفقرات عادة هو الأبقاء على الفقرات الصالحة في الأداة وأستبعاد الفقرات غير الصالحة أو تعديلها وتجريبها من جديد، ولذلك أختارت الباحثة عينة بلغت (٤٠٠) طالب وطالبة ، أختير بالأسلوب الطبقي العشوائي بحسب متغير الجنس، وقد أختارت الباحثة عينة تحليل الفقرات بهذا الحجم لكونه مناسبا لتحليل الفقرات أحصائيا ، ، وبعد تحديد أفراد عينة التحليل الأحصائي للفقرات طبقت الأداة عليهم وحللت أستجاباتهم على كل من فقراته لحساب الخصائص القياسية وكالآتي :

أ – القوة التمييزية للفقرة DISERIMINATION POWER OF LTEM

أستعملت الباحثة لحساب القوة التمييزية لفقرات هذه الأداة المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية ونسبة (٢٧) بعد تطبيق الأداتين على أفراد العينة البالغ (٤٠٠) طالب وطالبة في الجامعة ، وتم تصحيح الاستمارات واستخراج

الدرجة الكلية لكل أستمارة، أذ رتبت هذه الاستمارات تنازليا) من أعلى درجة) الى (أوطأ) درجة وأخذ نسبة (٢٧٪) عليا (٢٧) دنيا في الاستمارات لتكون لدينا مجموعة من الفقرات، وقد أستعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في درجات كل فقرة بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لأن القيمة التائية لدلالة الفروق تمثل القوة التمييزية للفقرة (الزبيدي ، ٢٠٠٢ : ص ٩٣)

وتعد عملية تحليل الفقرة خطوة أساسية في بناء الأداة إلى أن الهدف من هذا الأجراء هو الإبقاء على الفقرات الجيدة في أي أداة علمية، ويبدو من نتائج التحليل الأحصائي أكثر الفقرات كانت بدلالة أحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ، أذا كانت قيمتها التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية ، والجدول رقم (٤)

جدول (٤)القوة التمييزية لفقرات مقياس «التفكير المائع»
بأستخدام طريقة المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية .

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة
	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
١	٣,٤٨٨	١,٣٧٩	٢,٧٧٢	٠,٣١٨	٣,٩٩٥٩	٠,٠٥
٢	٣,٠٤٤	٠,٧٩٣	٢,٠٣٧	١,٠٨٤	٢,١٦٥	٠,٠٥
٣	٣,٨٣٩	١,٦٧٤	١,٧٧٣	٠,٢٧٥	٢,٧٨٦	٠,٠٥
٤	٤,٨٣٩	١,٥٢٤	٢,١٢٣	١,٣١٧	٣,١٠٩	٠,٠٥
٥	٤,٩٨٥	٠,٢٢٥	١,٣٣٤	١,٠٠٦	٢,٩٧٨	٠,٠٥
٦	٢,٤٣٤	١,٢٦٦	٢,٥٩٣	٠,٤٧٧	٣,٢٤١	٠,٠٥
٧	٣,١٩٥	١,٧٢٢	١,٦٤٩	٠,٣٣١	٣,١١٤	٠,٠٥
٨	٣,٩٤٥	١,٧٤٧	٣,٢٦٧	١,٠١٥	٢,٩٣٨	٠,٠٥
٩	٣,٥١٨	١,٣١٦	٢,٩٧٧	٠,٥٥٠	٢,٩٧٣	٠,٠٥
١٠	٣,٥٧١	٠,١٤٢	٣,٦٣٦	١,٢٠٤	٣,٩٠٧	٠,٠٥
١١	٤,٤٦٤	١,٣٤٢	٢,٩٥٤	٠,٨٥١	٤,١٥٧	٠,٠٥
١٢	٢,٠٣٤	٠,٩٢٣	٣,٥٤٦	١,١١٢	٣,١٦٢	٠,٠٥
١٣	٤,١٦٦	٠,٠٦٢	٣,١٨٤	١,٨١٦	٣,١٦٠	٠,٠٥
١٤	٣,٩١٧	١,٤٤٩	٣,٨٣٣	١,٢٥٨	٤,٢٤١	٠,٠٥
١٥	٣,٧٤٦	٠,٧٥٤	٧,٥٥٣	١,٦٩٦	٢,٦٦٤	٠,٠٥
١٦	٤,٢٩٨	١,٢٨٥	٢,١٢٢	١,١٨٦	٢,٢٣٤	٠,٠٥
١٧	٢,٥٩٦	٠,٢٧٧	١,١٥٤	١,٣٨٤	٢,٩٧٦	٠,٠٥
١٨	٣,٧٩٤	١,٣٥٢	٣,٦٧٨	١,٢٧٨	٣,٢٨٢	٠,٠٥
١٩	٢,٨٥١	١,٥٤١	٢,٢٧٨	٠,٤٦٤	٣,٢٨٧	٠,٠٥
٢٠	٣,٥٦٤	٠,٥٥٧	٣,٢٧٥	١,٣٥٢	٢,٦١٣	٠,٠٥
٢١	٣,٣٥٥	١,٥٧٩	٥,١٢١	١,٥٥٣	٤,٢٩٥	٠,٠٥
٢٢	٣,٥٥٤	٠,٦١٢	٣,٣١٥	١,١٣٤	٢,٠٢٦	٠,٠٥

القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (٩٨٣) ومستوى دلالة (٠,٠٥) = ١,٩٦

ب – علاقة الفقرة بالدرجة الكلية . تم التحقق من صدق فقرات مقياس «التفكير المائع « الذي أعتمدته الباحثة ، أذ تم حساب معامل ارتباط بيرسون» وذلك بين درجة على كل فقرة من فقرات المقياس وبين درجاتهم الكلية على المقياس، اذ أشارت أنستازي الى أن ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عن جميع فقرات المقياس .(jenkiusg.١٩٤٨:P٢٠٦)

وقد أستعملت الباحثة هذا الأسلوب لتقرير أسلوب المجموعة العليا والدينا، أذ أتضح انه تم ربط الفقرات ولأستخراج صعوبة الفقرات طبقت المعادلة بذلك وتبين أن (أكثر) الفقرات كانت صعوبتها تقع ما بين ٣٥–

(٨٥) وهو المستوى المقبول لصعوبة الفقرة، في حين كانت فقرات الاختبار مقبولة بخصوص مقياس التفكير المائع، وجاءت النتيجة بأن أكثر فقرات المقياس صادقة في قياس ما أعد لقياسه حيث كان معامل الأرتباط دالا عند مستوى (٠,٥٠) والجدول رقم (٥) يوضح ذلك

جدول (٥)« معاملات صدق فقرات مقياس التفكير المائع « من خلال أرتباطها بالدرجة الكلية للمقياس

ت	معاملات الصدق	مستوى الدلالة	ت	معاملات الصدق	مستوى الدلالة
١	٠,٣٤٥	٠,٠٥	١٢	٠,٢٣٠	٠,٠٥
٢	٠,٢٦٦	٠,٠٥	١٣	٠,٣٤٤	٠,٠٥
٣	٠,٦١٠	٠,٠٥	١٤	٠,١٦٨	٠,٠٥
٤	٠,٥٦٦	٠,٠٥	١٥	٠,٢٢٣	٠,٠٥
٥	٠,٢٦٦	٠,٠٥	١٦	٠,٢٩٦	٠,٠٥
٦	٠,٢٦٥	٠,٠٥	١٧	٠,٢٢٤	٠,٠٥
٧	٠,٢١٤	٠,٠٥	١٨	٠,١٩٤	٠,٠٥
٨	٠,٣٣٥	٠,٠٥	١٩	٠,٥٢٩	٠,٠٥
٩	٠,٣٥٦	٠,٠٥	٢٠	٠,٦٤٣	٠,٠٥
١٠	٠,٢٥٠	٠,٠٥	٢١	٠,٣٦٥	٠,٠٥
١١	٠,٢٠٥	٠,٠٥	٢٢	٠,٢٥٣	٠,٠٥

القيمة الجدولية لمعامل الأرتباط بدرجة حرية (٣٩٨)عند مستوى(٠,٠٥).

* صدق وثبات الاداة

أ. الصدق الظاهري : **Faeevalidity** : يتحقق هذا النوع من الصدق بعرض المقياس قبل تطبيقه على مجموعة من الخبراء في التربية وعن النفس، للحكم على صلاحيته في قياس الصفة المراد قياسها (**Allen**, ١٩٧٩ :p ٦٩)

وقد تم عرضه على لجنة من الخبراء المختصين في مجال التربية وعلم النفس وبهذا فقد تحقق الصدق الظاهري.

ب. الثبات: يشير أبو حطب إلى أن ثبات الأداة يعني عدم تناقض الأختبار مع نفسه أو دقته في القياس أبو حطب وعثمان ، ١٩٧٢ :٤٩).

ويعد الثبات من الخصائص القياسية الأساسية للمقاييس النفسية ، ويتحقق الثبات إذاكانت فقرات الاختبار تقيس المفهوم نفسه بأحدى طرائق الثبات ، وقد أستخرج الثبات للمقياس بطريقة ألفاكرونباخ لقياس الأتساق الداخلي ، وتعتمد هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس اعتبار أن الفقرة تعبر عن مقياس قائم بذاته ويؤشر معه الثبات أتساق أداء الفرد أي التجانس بين فقرات المقياس ، وتعطي هذه الطريقة الحد الأعلى الذي يمكن أن يصل أليه الثبات ، وقد بلغ معامل الثبات «التفكير المائع (٠,٨٥)، ، وتعد درجة ثبات جيدة لاسيما أن جميع معاملات الثبات كانت أعلى من (٠,٧٠)، أذ يشير فوران « الى أن معامل الثبات الجيد ينبغي أن يزيد عن (٠,٧٠) ، لآن معامل الثبات المشترك يكون فيه أكثر من (٥٠٪) (الزبيدي ، ٢٠٠٢ ص: ١٠٠).

٣. الوسائل الإحصائية: تمت معالجة البيانات وفق الوسائل الإحصائية الآتية:

١. معامل ارتباط بيرسون لحساب معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية ، بأستعمال الحاسوب الآلي نظام (**SPSS**)

٢ معامل ألفاكرونباخ : وذلك لحساب ثبات الأتساق الداخلي.

٣. الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفروق بين متوسط درجات أفراد العينة على المقياس ودرجاتهم الفرضية.

٤ . الاختبار التائي – لعينتين مستقلتين T-TEST ، وذلك لحساب القوة التمييزية للفقرات بين المجموعتين المتطرفتين بالدرجة الكلية.

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

ستعرض الباحثة في هذا الفصل النتائج التي توصلت أليها ، فبعد أن تم تحليل أجابات التدريسيين على مقياس التفكير الانتقائي ومقياس التفكير المائع ، وتم مناقشتها وفقا لأهداف البحث وعلى النحو التالي :-

أولا :- نتائج الهدف الأول : قياس التفكير الانتقائي لدى طلبة الجامعة .

أشارت النتائج وكما هي موضحة في الجدول رقم (٦) الى أن مجموع أفراد عينة البحث البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة ، قد حصل على متوسط حسابي لقياس التفكير الانتقائي (١٠٩,٣٩١) درجة وبأنحراف معياري قدره (٩,٢٣٧) ، وعند مقارنة الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي للمقياس والبالغ (١٨) باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، وبفروق دالة أحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥ درجة اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٢,٤٢٢) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩)، وتوضح النتيجة أن طلبة الجامعة يتمتعون ويمتلكون التفكير الانتقائي في حيز جامعة ميسان ، وتؤكد النتيجة ايضا وجود مستوى عالي في تمتعهم بهذا النوع من التفكير لدى الطلبة في الكليات المذكورة في حيز الجامعة، والجدول رقم (٦) .

جدول (٦)يوضح ذلك. درجات مقياس التفكير الانتقائي لعينة البحث وانحرافاتها المعيارية والقيم التائية لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط النظري للمقياس.

المقياس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		

ثانياً:نتائج الهدف الثاني : قياس التفكير المائع طلبة جامعة ميسان

أشارت النتائج وكما هي موضحة في الجدول رقم (٧) الى أن مجموع أفراد عينة البحث البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة ، قد حصلوا على متوسط حسابي في التفكير المائع، والبالغ (١١٨,٠٥٠) درجة وبأنحراف معياري قدره (٧,٨٨٠) ومن مقارنة الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي للمقياس والبالغ (٤٤) بأستخدام الأختبار التائي لعينة واحدة ، وبفروق دالة أحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٢,٠٩٩) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) ، وتوضح النتيجة أن الطلبة في الجامعة يتمتعون بمستوى عال في تقنية التفكير المائع ، والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧) * يوضح درجات مقياس التفكير المائع لعينة البحث وانحرافاتها المعيارية والقيم التائية لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط النظري للمقياس.

المقياس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية		
التفكير المائع	٤٠٠	١١٨,٠٥٠	٧,٨٨٠	٤٤	١٢,٠٩٩	١,٩٦	٣٩٩	دال احصائيا عند ٠,٠٥

ثالثاً: التعرف على دلالة الفروق الاحصائية في مستوى التفكير الانتقائي وفقا لمتغير الجنس.

لمعرفة دلالة الفروق حسب متغير الجنس على مقياس التفكير الانتقائي ، أستعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين في تحليل البيانات ، وبأستعمال برنامج (spss) للحاسب الآلي (الحقيبة الأحصائية للعلوم الاجتماعية) ، وقد أظهرت نتائج الاختبار التائي بين المتغير المستقل التفكير الانتقائي والمتغير التابع « التفكير المائع «ظهرت

أن عينة الذكور البالغ عددهم (٢٠٠) بمتوسط حسابي قدره (١٢٥,١١٢) وبأنحراف معياري قدره (١٢,٣٩٢) ، أما بالنسبة الى عينة الاناث البالغ عددهن (٢٠٠) وبمتوسط حسابي قدره (١٠٥,٦٨٧) وبأنحراف معياري قدره (١١,٦٥٤) ، فقد كانت نتائج القيمة التائية المحسوبة بمقدار (٠,٩٠٢) أصغر من القيمة التائية الجدولية والتي مقدارها (١,٩٦) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة أحصائية في التفكير الانتقائي وفقا لمتغير الجنس عند مستوى دلالة (٠٠٥) ، أذ تشير النتيجة الى عدم وجود فروق دالة أحصائيا في متغير الجنس بين الذكور والاناث، والجدول رقم (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨) يوضح دلالة الفروق في التفكير الانتقائي حسب متغير الجنس»

المتغيرات	العينة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
	الجنس				المحسوبة	الجدولية		
التفكير المائع	٢٠٠	الذكور	١٢٥,١١٢	١٢,٣٩٢	٠,٩٢٩	١,٩٦	٣٩٨	غير دال احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠٥
	٢٠٠	الاناث	١٠٥,٦٨٧	١١,٦٥٤				
	٤٠٠	مجموع العينة						

رابعاً:التعرف على دلالة الفروق في التفكير المائع وفقا لمتغير الجنس:

المعرفة دلالة الفروق حسب متغير الجنس على مقياس التفكير المائع، أستعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين في تحليل البيانات ، وبأستعمال برنامج (spss) للحاسب الآلي الحقيبة الأحصائية للعلوم الاجتماعية)، وقد أظهرت نتائج الاختبار التائي بين المتغير المستقل ، ومتغير الجنس الى أن عينة الذكور البالغ عددهم (٢٠٠) بمتوسط حسابي قدره (١١٢,١٢٨) وبأنحراف معياري قدره (١١,٢٣٣) أذ ظهرت القيمة التائية المحسوبة بمقدار (٢,١٥٩) ، أما بالنسبة الى عينة الاناث البالغ عددهن (٢٠٠) وبمتوسط حسابي قدره (١١٥,٠٥٢) وبأنحراف معياري قدره (١٤,٣٢٤) ، أذ ظهرت القيمة التائية المحسوبة بمقدار (٢,١٥٩) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية والتي مقدارها (١,٩٦) مما يدل الى وجود فروق ذات دلالة أحصائية في مقياس التفكير المائع، وفقا لمتغير الجنس عند مستوى دلالة (٠٠٥) ، والجدول رقم (٩) يوضح ذلك،

جدول (٩) دلالة الفروق في مقياس التفكير المائع حسب متغير الجنس»

المتغيرات	العينة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
	الجنس				المحسوبة	الجدولية		
التفكير المائع	٢٠٠	الذكور	١١٢,١٢٨	١١,٢٣٣	٢,١٥٩	١,٩٦	٣٩٨	غير دال احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠٥
	٢٠٠	الاناث	١١٥,٠٥٢	١٤,٣٢٤				
	٤٠٠	مجموع العينة						

خامساً: التعرف على قوة العلاقة الارتباطية بين التفكير الانتقائي والتفكير المائع لدى طلبة جامعة ميسان.

لمعرفة العلاقة بين المقياسيين ، أستعملت الباحثة في تحليل البيانات معامل ارتباط بيرسون لمعرفة هل توجد علاقة أيجابية بين المتغيرين أم لا ، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وبأستعمال برنامج (spss) للحاسب الآلي الحقيبة الأحصائية للعلوم الاجتماعية) ، فقد أظهرت نتائج معامل الارتباط بين المتغيرين أذ بلغ (٠,٨٠) مستوى دلالة (٠,٠٥) ، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية أيجابية بين متغير التفكير الانتقائي ومتغير التفكير المائع في المجال الأكاديمي لدى طلبة الجامعة ، وتعز و الباحثة هذا الى وجود علاقة أيجابية بين المتغيرين ، والجدول رقم (١٠) يوضح ذلك،

جدول (١٠) معامل الأرتباط بين مقياس التفكير الانتقائى والتفكير المائع لدى طلبة جامعة ميسان

المتغيرين	حجم العينة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
التفكير الانتقائي	400	0.80	0.05
التفكير المائع			

الأستنتاجات :

١– بساعد التفكير المتطقى على تحر رالعقل من التحيز والجمود والتمسك باراءه ويساعده على الإلتزام بالدقة والموضوعية وتقبل النقد وعدم التسرع في اتخاذ القرارات عندالطلبة في الجامعة

٢– أن عملية التعرف على طبيعة العلاقة بين التفكير المنطقى والتفكير المائع شريحة مهمة في المجتمع وهم الطلبة في المرحلة الجامعية ،اذ يفيد في المجالات النفسية والتربوية ؛ فضلا عن السعى لتطوير القدرات التفكيرية والمعرفية لهذه الشريحة.

٣– أن أفراد عينة البحث وفقا لمقارنة الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي يمتلكون التفكير المنطقى والتفكير المائع لدى الطلبة في جامعة ميسان عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ٤– وجود علاقة أرتباطية بين التفكير المنطقى والتفكير المائع،حيث بلغت مقدارها (٠,٨٠) لدى طلبة الجامعة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) .

التوصيات:

في ضوءالنتائج ومناقشتها وتفسيرها توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات :

١ . علي وزارة التعليم العالى والبحث العلمي العمل على تطوير قدرات التعكير المنطقى والتفكير المائعلدى طلبة المرحلة الجامعية عبر الندوات والمؤتمرات وورش العمل والبرامج التربوية

٢ . حث وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كادرمتخصص في المراكز البحثية بتدريب الملاك التدريسي والطلبة في الكليات من أجل تدريبهم على أمتلاكالقدرة على التحرر من الجمود في التفكير أثناء ممارسة حياتهم اليومية وتدريسهم الطلبة وحثهم على أستثمار دافعية الطلاب داخل الصف الدراسي.

المقترحات:

١ . أجراء دراسة حول التفكير الانتقائي والتفكير المائعلدى التدريسيين في الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات (التخصص والقب العلمي).

٢ . أجراء دراسة حول التفكير المنطقى والتفكير المائع وعلاقتة بسمات الشخصية الكارزمية.

٣ . إجراء دراسة خول العلاقة بين التفكير الحائق والتفكير المنتج والتفكير المائعوالمنطقى لدى طلبة الجامعة.

المصادر باللغة العربية:

١ . الزيات، فتحي مصطفى (٢٠٠٦). الأسس المعرفية للتكوين العقلي المعرفي وتجهيز المعلومات، دار النشر للجامعات، ط٢، القاهرة.

٢ . السرور، نادية هايل (٢٠٠٢) : مقدمة في الابداع ، عمان، دار الوائل للطباعة والنشر

٣ . عبد المجيد ، حزمة كمال (٢٠١١) التفكير المائع وعلاقته بالذكاءات المتعددة لدى طلبة الجامعة ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة ميسان كلية التربية للبنات ، بغداد.

٤ . أبو جادو، صالح محمد علي (١٩٩٨) علم النفس التربوي، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الاردن.

٥ . أبو علام، رجاء محمود ، وشريف، نادية، (١٩٨٩) الفروق الفردية وتطبيقاتها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٦ . ابو حطب، فؤاد عبد الطيف وعثمان سيد احمد (١٩٧٢) : التفكير – دراسات نفسية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.

٧ . التكريتي ، ايمان صدام (٢٠١١) : التفكير الانتقائي وعلاقته بالدافع المعرفي وحل المشكلات عند الطلبة المتفوقين وغير المتفوقيندراسيا في الثانوية، رسالة ماجستير جامعة ميسان ،كلية التربية للبنات ، علم النفس التربوي.

٨ . الزبيدي، براء محمد حسن (٢٠٠٢) التوتر النفسي وعلاقته بموقع الضبط والجنس والتخصص والمرحلة الأولى لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة ميسان.

٩ . العاني ، بشائر مولود ((٢٠٠٢) ، أثر استخدام الملخصات القبلية في تنمية التفكير التاقد في مادة التأريخ لدى طالبات الصف

الخامس في معهد إعداد المعلمات ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية (أبن الرشد) جامعة ميسان.
١٠. العتوم ، عدنان يوسف (٢٠٠٤) : علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان.
١١. العزاوي، رحيم يونس كرو (٢٠٠٨) استراتيجيات طرح الاسئلة مع تطبيقات رياضية، دار دجلة، ط١، عمان.
١٢. العياصرة ، وليد توفيق ، (٢٠١١) ، التفكير المائع والإبداعي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان
١٣. الفريجي ، عبد الكريم خشن (٢٠٠٩) : الحكم الخلقي وعلاقته بالتفكير الانتقائي لدى طلبة المرحلة الاعدادية للأعمار (١٤–١٦–١٨) ، (اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة ميسان كلية التربية ابن الرشد
١٤. القادري ، عبد اللطيف درهم (٢٠٠٢) : التفكير الانتقائي لدى طلبة المرحلة الاعدادية وعلاقته بجنسهم وتخصصهم ، رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة ميسان كلية التربية ابن الرشد
١٥. الموسوي، عبدالله ، وآخرون (٢٠٠٤) التفكير ومهارات التفكير ، الكتاب الجامعي، العدد ٢، مجلة شهرية تهتم بالتعليم الجامعي، تصدر عن مركز التطوير والتعليم المستمر، جامعة ميسان.
١٦. زكريا ، فؤاد (١٩٩٠) : التفكير العلمي ، عالم المعرفة
١٧. شكري، سيد أحمد (١٩٨٤) حل المشكلات في تدرس الرياضيات – مجلة التربية القطرية – العدد : ٤.
١٨. شكري، سيد أحمد (١٩٨٥) بناء برنامج لتدريس التلاميذ على حل المشكلات في الرياضيات – المجلة التربوية – العدد ٦ – ص : (٥٥–٧٩).
١٩. عبد الهادي، نبيل وبني مصطفى نادية (٢٠٠١). التفكير عند الاطفال، دار الصفا للنشر والتوزيع، ط١، عمان.
٢٠. علي، سعد إسماعيل (٢٠٠٥) : القرآن الكريم رؤية تربوية – القاهرة – دار الفكر العربي.
٢١. قطامي ، نايفة (٢٠٠٠). نمو الطفل المعرفي واللغوي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
٢٢. قطامي وعدس ، (١٩٩٠) : علم النفس التربوي الاردن عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٣. قطامي، نايفة .(٢٠٠٤). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية، دار الفكر، ط٢، عمان.
٢٤. لطيف، استبرق مجيد علي (٢٠٠٢) المعرفة ماوراء الادراكية بستراتيجيات حل المشكلة لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بالجنس والتخصص ونوع المشكلة، جامعة ميسان، كلية التربية ابن رشد رسالة ماجستير غير منشورة.
٢٥. عبد الهادي، نبيل وعياد، وليد (٢٠٠٩) استراتيجيات تعلم مهارات التفكير بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، ط١، عمان.
٢٦. علوان مصعب محمد شعبان (٢٠٠٩) : تجهيز المعلومات وعلاقتة بالقدرة على حل المشكلات لدى طلبة المرحلة الثانوية رسالة ماجستير فلسطين غزة الجامعة الاسلامية كلية التربية .
٢٧. المهدي محمد (٢٠٠٤) : الثانوية العامة مرحلة دراسة أم أزمة ، عالم الكتب ، القاهرة

المصادر باللغة الإنجليزية:

1. Draek, B. Grahaum (2003). The Effect Anion (No) in Thinking opposite at the Children, Jo, No. 23 invention thing, dissertation abstract
2. Jenkiusg, K.J. (1948). The concept of self New York. Holt Rinehant and win–ston.
3. Kassin, Saul & College (2003). Psychology, 1th ed.) New Jersey: Prentice–Hall
4. Marzino, R. J. & et al. (1988). Dimensions of Thinking, ASCD, Alexandria Virginia
5.Oliver, D. W. & Shaver, J. P. (1966). Teaching Public Issues in the High School. Boston: Houghton Mifflin Co.
6.Ross, E. (1998)._Pathways to Thinking Strategies for Independent Learn–ing, K–8, Expanded professional version, Christopher Gordon, Pub–lisher, Inc.
7. Sakaguchi, Jo Ann (1993)Appearing to Deceive While Answering Questions: Suspicion, probing Effects and non– verbal Primacy Ef–fect in the Courtroom. Erich
8. Sternberg, R. (1986). Creative Giftedness, A multivariate invest–ment approach, Gifted quarterly, Vol. (37), No. 1.

الاعلام التربوي ودوره في مواجهة الشائعات من وجهة نظر المرشدين التربويين

م.م. شفاء سلام حميد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ /٣

المستخلص :

يستهدف البحث الحالي التعرف على :

١- دور الاعلام التربوي في مواجهة الشائعات من خلال التطرق والمسح الشامل للادبيات السابقة ذات العلاقة .

٢- تأثير الشائعات على المجتمع الطلابي المدرسي .

٣- مفهوم الإعلام التربوي وأهميته وأهدافه، وأهم مشكلاته وعوامل نجاحه.

وقد شمل مجتمع البحث المرشدين التربوين في المدارس الابتدائية والثانوية في تربية بغداد الكرخ /٣ وللعام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥) وتكونت عينة البحث من

(٤٠٠) مرشداً ومرشدة اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة ومن أجل تحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بتبني مقياس (حداد,٢٠٢٠) ، وجرت عملية استخراج الخصائص السايكومترية للمقياسين من صدق وثبات وتحليل الفقرات، وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائياً بإستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- ان للاعلام التربوي دور كبير وفعال في مواجهة الشائعات من وجهة نظر المرشدين التربويين .

٢- ان للشائعات اثر على الفرد والمجتمع وخصوصا الاوساط التربوية من طلاب وكوادر تعليمية وتدريسية .

وبناء على تلك النتائج خرجت الباحثة بمجموعة من التوصيات والمقترحات

الكلمات المفتاحية: دور الإعلام، مفهوم الإعلام، أهمية الإعلام.

Abstract:

A bstracThe current research aims to identify:

1- The role of educational media in combating societal rumors through addressing and surveying

2-Comprehensive review of previous relevant literature

3-The impact of community rumors on the school student community

The concept of educational media, its importance and objectives, its most important problems and factors for its success.

The research community included Educational counselors of primary and secondary schools in Baghdad Education, Karkh / 3, for the academic year (2024/2025). The research sample consisted of (400) Educational counselors who were selected in a simple random manner. In order to achieve the research objectives, the researcher adopted the (Haddad, 2020) scale, and the process of extracting the psychometric properties of the two scales from validity and reliability and paragraph analysis was carried out. After collecting the data and analyzing it statistically using the Statistical Package for Social Sciences

:SPSS) The research reached the following results)

1-Educational media has a major and effective role in combating

societal rumors.
2-The view of educational and teaching bodies Community rumors have an impact on the individual and society, especially educational circles.
Students, educational and teaching staff.
Based on these results, the researcher came up with a set of recommendations and proposals.

.Keywords: role of media, concept of media, importance of media

الفصل الأول:التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

تتسم بداية الألفية الثالثة بالتغير المعلوماتي والتكنولوجي المستمر، والذي كان له كبير الأثر علي النظم المجتمعية المختلفة عامة، والنظم التربوية خاصة، وفي ظل هذه الثورة المعرفية، تم رصد العديد من القضايا والمشكلات المجتمعية، ومنها: قضايا التعامل مع الآخر بجنسيته وثقافته وعقيدته التي قد تتفق أو تختلف معه، وقضايا الاتصالات والمعلومات وما يرتبط بها من أمن المعلومات وخصوصية الأفراد وما ينتج عنها من قضايا ترتبط بتوجهات الفرد الفكرية، وقضايا التطرف والإرهاب وتأثيراتها المختلفة علي الفرد والمجتمع، وقضايا الأمن الاجتماعي والأمن الفكري وارتباطها بالبيئة الاجتماعية الداعمة للفرد سواء في مؤسسات التربية والتعليم النظامية وغير النظامية، وفي المدرسة كمؤسسة تعليمية وتربوية نظامية ومقصودة علي وجه الخصوص، يعد من أهم أدوارها الاجتماعية إعداد مواطن يمتلك مهارات التفكير وحل المشكلات، ويرتبط بمقومات وطنه، خاصة بناء مقومات الأمن الفكري لدي الطلاب(القحطاني ,٢٠١١, ص٥١).

ولكي تقوم المدارس بالدور المطلوب منها، يجب الاهتمام بتفعيل أنشطة الإعلام التربوي لتحصين الطلاب من الانحرافات الفكرية والتطرف، وغرس حب الوطن في نفوسهم وتعليمهم كيفية الحفاظ علي ممتلكاتهم العامة والخاصة، والارتقاء بوعيهم وتنمية قدراتهم علي مواجهة التحديات الثقافية للعولمة في تأثيراتها السلبية، باعتبارها أخطر أنواع الغزو الثقافي الموجه للأطفال والمراهقين من طلاب المدارس الثانوية في المجتمع العراقي .

أن الإعلام التربوي في المدارس، بما يتضمنه من نشاطات إعلامية متنوعة ومشوقة يحقق دوراً في تحقيق الأمن الفكري لطلاب المدارس الابتدائية والثانوية ومواجهة الشائعات المجتمعية ، بما يؤدي إلي سلامة فكرهم وعقولهم من الانحراف والخروج عن الاعتدال في فهمهم للأمور الدينية والسياسية والمعاملات الحياتية، لذا ترتكز مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: ما دور الإعلام التربوي الحالي في مواجهة الشائعات من وجهة نظر المرشدين التربويين؟

٢- اهمية البحث :

تشكل وسائل الإعلام بحكم طبيعتها وتفاعل الإنسان معها أداة من أدوات التربية كونها تعكس جوانب متعددة من ثقافة المجتمع العامة ولاسيما أن مصادر المعلومات لم تعد مقتصرة على الأسرة أو المدرسة فحسب بل أصبحت وسائل الإعلام من المؤسسات التي يتلقى منها الطفل أضعاف ما يتلقاه في مدرسته أو من أسرته كما أصبح لها دور في تنشئة الجيل تنشئة اجتماعية انطلاقاً من أهميتها التأثيرية في نمو الأفراد وتطورهم المعرفي والسلوكي.(علي ,٢٠١٦,ص٧٥٢)

وتنبثق أهمية الدراسة من محاولة كشفها عن دور الإعلام التربوي الحالي، وكذلك دور الإعلام التربوي في مواجهة

الشائعات، وبذلك تلقي الدراسة الضوء علي واقع ومستقبل ومعوقات استخدامات أنشطة الإعلام التربوي من وجهة نظر المرشدين التربويين في المدارس الابتدائية والثانوية ودور النشاط الإعلامي لتحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الابتدائية والثانوية.

وترتكز اهمية الدراسة الى نشر ثقافة الوعي الفكري ووسائل تحقيقه لطلاب المدارس من الأطفال والمراهقين في المراحل التعليمية الثلاث، في مواجهة ومحاربة الشائعات ، وحماية العقل البشري مما قد يؤدي به إلي الانحراف الفكري، وصولاً إلي حماية المنظومة الثقافية والأخلاقية والأمنية للفرد والمجتمع علي حد سواء.

٣- اهداف البحث :

١- تحديد دور الاعلام التربوي في مواجهة الشائعات من خلال التطرق والمسح الشامل للادبيات السابقة ذات العلاقة .

٢- التعرف على تأثير الشائعات على المجتمع الطلابي المدرسي .

٤- تحليل مفهوم الإعلام التربوي وأهميته وأهدافه، وأهم مشكلاته وعوامل نجاحه.

٤- حدود البحث :

- الحدود البشرية : المرشدين التربويين في مدراس تربية بغداد الكرخ/٣

- الحدود المكانية: المدارس الابتدائية والثانوية في تربية الكرخ /٣ في محافظة بغداد .

- الحدود الزمانية : العام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤)

٥- تحديد المصطلحات:

- الدور : يعرف بانه تتابع نمطي لأفعال يقوم بها فرد من الافراد في موقف تفاعلي او انه الممارسات السلوكية المميزة لواحد او اكثر من الاشخاص في اطار معين , ويستمد هذا التعريف الى اربعة مفاهيم هي : السلوك والشخص والاطار والتميز فالادوار هي سلوكيات يؤديها اشخاص مميزون , وعادة ما تكون مرتبطة باطار محدد ومتميز .(الاسود , ١٩٨٦,ص٨١)

- الاعلام التربوي :

عرفه الدكتور سمير محمود (كل مايتعلق بالنواحي التربوية مت اعداد وتدريب وتطوير في المناهج والمقررات مع توظيف وسائل الاعلام المختلفة مباشرة لتحقيق اهداف التربية)(شاكر , ٢٠١١ ,ص٧٨)

- الشائعات :

هي اخبار مختلقة او تحمل نسبة من الصحة وتتميز بالاهمية والغموض وتنتقل بين الناس عن طريق المشافهة او الكتابة او عن طريقوسائل الاعلام لتحقيق هدف معين سواء على مستوى الشخص او الجماعة او المنطقة او الدولة او العالم باكمله مع توفر الاسباب لترديده وتصديقها من قبل الجمهور (كحيل ,١٩٨٦,ص١٥)

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: الاطار النظري :

- دور الاعلام التربوي:

أصبح الإعلام قادراً علي المساهمة في بناء الإنسان أو هدمه، علي ترسيخ القيم أو تخريبها، علي تزكية حركة التقدم أو تكريس السلبية إزاءها، كما هو قادر علي تعزيز التفاهم والاحترام بين الأفراد بقدر ما يستطيع أن ينجح في تشويه صورة الآخرين والتعتيم علي قضاياهم، وتزييف الواقع من أجل الأهواء أو الأطماع أو المصالح المتعارفة، وهذا يعكس ضرورة أن تكون المسئولية الإعلامية متوازية مع المسئولية الاجتماعية والتربوية، لضمان قيام وسائل الإعلام برسالتها الثقافية، والارتقاء بمستوي الإنسان، خاصة الأطفال والمراهقين، وتنمية قدراتهم العقلية والفكرية

ورفع مستواهم النفسي وتحسين مشاعرهم، وذلك مع تعدد التأثيرات السلبية التي أحدثتها ثورة الاتصالات علي النشء من النواحي الاجتماعية والنفسية والثقافية بفعل الإعلام القوي المستورد.(حسن ,٢٠٠١,ص١٩١)

وفي سياق متصل، يواجه طلاب المدارس كثير من التحديات والتغيرات الثقافية العالمية، والتي هي في صورتها الحقيقية غزو فكري موجه لعقول الطلاب باعتبارهم أمل الوطن للتقدم بالمجتمع في المستقبل، ومن أهم الوسائل التي يعتمد عليها هذا الغزو وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ومنها الفضائيات وما تبثه من برامج عدائية، الهدف من ورائها النيل من ثوابت المجتمع وزعزعة أمنه واستقراره، بالإضافة إلي ما تبثه شبكة المعلومات الدولية، وما يتم تبادله عبر مواقع التواصل الاجتماعي من موضوعات تشوش علي أفكار الطلاب، وتدعوهم إلي التطرف الفكري.(التركي ,٢٠٠٢,ص١٠١).

– وظائف الاعلام التربوي :

تتحدد وظائف الإعلام التربوي فى عدة وظائف تمثلت في:

– تنمية الميل إلى القراءة وجب الاستطلاع.

– دعم تقنية التعبير الكتابي.

– إذكاء روح التنافس وتشجيع المواهب والمبادرات .

– توسيع الآفاق المعرفية وتنمية القدرات الفكرية والمهارية.

_ تدريب المتعلمين على البحث والإطلاع وجمع المعلومات .

– تدريبهم على فن الإخراج والرسم والتعبير عن ذواتهم

– تشجيعهم على جمع المعلومات المرتبطة بالوحدات الدراسية المقررة

– تدريبهم على الإستفادة من المقروء

– تدريبهم على تنفيذ مراحل الإعداد (الجمع–التصنيف–المراجعة–التصحيح–الإخراج(علي ,٢٠١٦ ص٧٦١).

ويمكن تعريف الإعلام التربوي بأنه «عملية توظيف وسائل الإتصال بطريقة مثلي من أجل تحقيق الأهداف التربوية في ضوء السياسات التعليمية والتربوية والإعلامية للدولة». كما يمكن تعريفه بأنه «جهد مبذول لإحداث التنشئة والتوعية الاجتماعية والثقافية والسياسية لأفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام لتنمية القدرات الفنية لدى أفراد المجتمع وتنمية روح التعارف والمشاركة بينهم ومواجهة القيم الهدامة التي يتعرض لها المجتمع ويمارس من خلال متخصصين في هذا المجال». ويتضمن هذا التعريف عدة جوانب: الأول يرى أن الإعلام التربوي جهد علمي ومهني منظم ومدروس، والثاني يتم من خلال وسائل محددة في المجال التربوي والتعليمي وهي (الصحافة–الإذاعة–المسرح).أما الجانب الثالث: فيتعامل مع مشكلات المجتمع. كما أن الإعلام التربوي يرتكز على قيم المجتمع وأخلاقياته ويعمل على تحقيقها ومواجهة أي ضغوط قد تؤدي إلي عدم الالتزام بها .(خليل ,١٩٩٩,ص٥٢)

– الشائعات :

تستخدم الشائعة في ترسيخ العادات السيئة و ا لأفعال القبيحة، عن طريق تزيينها وإيهام الناس بنفعها فكان انتشار التدخين في جميع أنحاء العال م، نتيجة شائعة حول نبات التبغ، فحين قام «جان نيكو ت» سفير فرنسا في البرتغا ل بزراعة التبغ في حديقة منزله – –مستهدفاً تزيينها بأوراق التبغ الجميلة وأزهاره الجذاب ة، طرأت فجأة الشائعات ببعض الفوائد الطبية لهذا النبا ت، وسرعان ما فشا وانتشر في أوربا كله ا، وكانت تلك هي البداية الخطيرة لانتشار ظاهرة التدخين وإدمان الكثير له، وإهدار الأموا ل، وإضرار الأجسا د، وفساد الشباب، وكان التدخين بريداً لتناول غيره من المكيفات والمسكرا ت.(محمد وآخرون ,٢٠٠١,ص٤)

كما عرفها البعض بأنها الترويج لخبر لا أساس له من الواقع أو تعمد المُبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه

جانب ضئيل من الحقيقة (رضوان ,١٩٨٨,ص١٠٠)
ويمكن أن نعرفها بأنها الترويج لخبر مُختلق يُوحي بالتصديق أو المُبالغة بسرد خبر يحتوي علي جزء ضئيل من الحقيقة، ويتناقلها الناس بأي وسيلة من وسائل الاتصال المختلفة دون أن ترتكز علي مصدر موثوق يؤكد صحتها وتتصل بموضوع من الموضوعات محل اهتمام الناس في وقت محدد ومجتمع محدد ، وغالباً ما تكون سلوكاً مُخططاً تقوم به جهة ما أو شخص ما لنشر معلومات أو أفكار غير دقيقة أو أحاديث أو نشر أخبار وتقارير مُزيفة، مختلفة ومُجهلة المصدر ومُبالغاً فيها ، أو تتضمن جزء ضئيلا من الحقيقة وتتعلق بالأحداث الراهنة المتعلقة باهتمامات الجمهور، وذلك بغرض تشويه صورة أو للتأثير في الرأي العام تحقيقاً لأهداف معينة سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية، أم عسكرية، فهناك من الشائعات تكون ذات صبغة سياسية هدفها تقويض الأمن العام وبث روح من السخط وعدم الرضا والعداء تجاه مؤسسات الدولة، وتعتبر الشائعات صورة من صور الحرب النفسية وأفدحها وتستخدم للقضاء علي الروح المعنوية ، وتُروج الشائعات بصفة خاصة أثناء الحرب والأزمات وذلك أن الناس يستولي عليهم الرعب والخوف والقلق وكذلك في فترة الأحداث والموضوعات ذات الأهمية في حياة الافراد (العيسوي،٢٠٠٤,ص٥١).

– أهداف الشائعات

تختلف الشائعات من حيث أهدافها فقد يكون له أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غير ذلك، والمؤكد أن هناك مصلحة يهدف مُروجي الشائعات لتحقيقها ، فوراء كل شائعة مُستفيد له دوافعه ومصالحة الخاصة لترويج الشائعة ، فقد تكون وسيلة لإحداث البلبلة والفوضي في صفوف المجتمع وتفتيت الجهود خاصة حينما يكون مصدر الشائعات جهات أو منظمات خارجية لأحداث البلبلة والفُرقة داخل المجتمع ،وجماعاته وفئاته ، وهذه الأهداف المختلفة بأنواعها أحد المكونات الأساسية للشائعة وأحد الجوانب الهامة لتحليل وفهم الشائعة ومواجهتها.(حجاب ,٢٠٠٦,ص٥٥)

– دوافع انتشار الشائعات:

لاشك أن صدور الشائعات دون انتشارها لا يؤثر ولا يُحقق غرضها ولكن انتشار الشائعات وبسرعة رهيبة هو ما يُحقق غرضها وهدفها ، حيث يتوقف انتشار الشائعة علي الخصائص الشخصية لمروج الشائعة من الجمهور(منصوري ,٢٠٠٥,ص٨٧)ولاشك أن هناك من الأثار السلبية التي تتحقق بناءً علي هذا الانتشار ويمكن حصر أهم دوافع انتشار الشائعات فيما يلي :

١– حب استطلاع الأخبار والمعلومات ، فلا شك أن الحاجة إلي استطلاع الأخبار والمعلومات من أهم الصفات السيكولوجية لدي الأف ا رد خاصة إذا كان الأمر يتعلق بقضية من القضايا المُستجدة والهامة، فالموظفين لديهم شغف وحب معرفة كافة الأمور المتعقلة بالإجا ا زت أو الخصومات أو الزيادات أو العلاوات ، أو الاعلان عن الوظائف وغير ذلك ، فأي معلومة متعلقة بهذه المواضيع من قريب أو بعيد تداول بسرعة البرق .

٢– القلق والخوف من المستقبل ، فحالة القلق والخوف التي يعاني منها الإنسان في بعض الأحيان تعد دافعا لترويج الشائعات ، فهي تجعل الإنسان مُستعداً لأن يتوهم أمو ر كثيرة ليس لها أساس من الصحة ويطلق عليها شائعات الخوف أو الوهم، وقد يكون الدافع هو الخوف الذي يجعل الناس علي استعداء لتوهم أمور كثيرة لا أساس لها من الصحة، ويُطلق عليها شائعات الخوف أو الرغبة في الشعور بالطمأنينة والأمن فتنتشر بين الناس شائعات الأمل التي تشعرهم بالرضا.

وتتسبب هذه الشائعات بأضرار جسيمة لأنها تعمل علي نشر الخوف وإشاعة الذعر في الناس وإذا استولي الخوف والذعر علي الناس ضعفت معنوياتهم وانهارت ثقتهم بأنفسهم وفيمن حولهم .

٣- ادعاء المعرفة وحب الظهور ، ويرتبط هذا الدافع بنشر الشائعات بدافع حب الظهور وادعاء المعرفة والعلم ، فيحدث في كثير من الأحيان أن يكون الدافع لنشر الإشاعة حب الفرد للظهور والتظاهر بالعلم ببواطن الأمور فيقوم بسرد أخبار عن موضوعات لا يعرفها المستمع كأن يقول أحدهم سمعت من مصدر مسئول أن الحكومة قررت كذا وكذا، أو قالت شخصية هامة، أنه صدرت ق ا ر ا رت كذا وكذا، وهناك فئة من الناس تتابع وسائل الاتصال الجماهيرية، أو عبر مواقع الإنترنت وتعمل علي نقل دعاياتها المُسممة إلي الأف ا رد لمجرد الظهور أمامهم وأنهم أكثر علما بما يجري من أحداث.

٤- حب الاستباق وجذب الانتباه ، فجذب الانتباه هنا يتحقق لمروج الإشاعة لأنه يعرف معرفة ، ويرفع من شعوره بأهمية ذاته، وتدفع الشخص إلي التسرع في نشر شائعات عن أحداث مقبلة كإعلان الهدنة وقت الحرب أو انتظار أحداث سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية لها تأثير علي حياتهم، كالإعلان عن تغيي ا رت سياسية متوقعة أو إصلاحات اقتصادية أو اجتماعية.

٥- الشعور بالكراهية والبُغض والميل للعدوان ، والشائعات الناتجة عن هذا الدافع هي شائعات الكراهية، وتعمل علي نشر الخصومة والبغضاء بين الأفراد وفئات الشعب المختلفة .

٦- تحقيق المصالح الشخصية ، فلا شك أن المصالح المُتحققة من وراء نشر الشائعات عديدة وتختلف وفقا للمصدر، ويعد من الدوافع المهمة لانتشار الشائعات ، وخاصة بالنسبة للأشخاص العدوانيين بالطبع أو الذين تكون بينهم وبين الآخرين علاقات سيئة، فيقوم بنشر الشائعات ضدهم وتحمل هذه الشائعات في طياتها إيقاع الأذي والتشهير بسمعة ومكانة الأشخاص وزعزعة ثقة الناس به وذلك إشباعا للنفسية المريضة، فهناك من الأفراد ينشرون الشائعات للتنفيس عن مشاعر الكرا هية، ،أو لتحقيق منافع ومصالح مادية كالأرباح التي جناها أصحاب شركات المحمول وشركات المياه المعدنية في مصر عقب انتشار شائعة أنفلونزا الطيور، وهناك شائعات تنشرها الصحف لزيادة المبيعات كأن تستغل شغف الناس بتتبع حياة الفنانين والمشاهير، والشائعات الدينية لتوزيع الصحيفة إضافة إلي الرغبة في استغلال الفراغ الفكري وإلهاء الناس عن المشاكل الحقيقية وكل هذه الشائعات ثبت عدم صحتها ولكن صحف الإثارة روجت لها لتحقيق مصالحها الخاصة في الترويج زيادة المبيعات. (حجاب,٢٠٠٧,ص٦٠)

ثانياً: الدراسات السابقة

- دراسات تناولت الاعلام التربوي :

١- دراسة (خليل,٢٠١٥): دور الإعلام التربوي الحالي والمأمول في تحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفي النشاط الإعلامي، دراسة مقارنة بين عينة من مشرفي النشاط الإعلامي بمدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية وآخرى بجمهورية مصر العربية.

هدفت هذه الدراسة إلي تحديد قائمة بدور الإعلام التربوي الحالي والمأمول ومعوقاته في تحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية، من وجهة نظر مشرفي النشاط الإعلامي بعينة من مدارس التعليم العام الثانوية في المملكة العربية السعودية وآخرى بجمهورية مصر العربية، وبناء مقياس لتعرف درجة ممارسة مشرفي النشاط الإعلامي للدور الحالي، واستقرائهم لأهمية ممارسة الدور المأمول، وتحديد معوقاته، والتوصل لأهم مقترحات تفعيل المشرفين للدور الحالي واستشرافهم للدور المأمول، واستخدمت الدراسة المنهج المقارن، وطبقت على عينة قوامها (٢٠٠) مشرفاً، (١٠٠) مشرفاً بالمدارس الثانوية السعودية، و(١٠٠) مشرفاً بالمدارس الثانوية المصرية، ومن أهم نتائج الدراسة: يمارس مشرفو النشاط الإعلامي الدور الحالي بدرجة متوسطة، وارتفعت درجة استقرائهم لأهمية ممارسة الدور المأمول، ومعوقاته, ولا توجد فروق دالة إحصائياً بين مشرفي النشاط الإعلامي في الدور الحالي، ومعوقات الدور

المأمول، في حين توجد فروق لصالح مشرفي النشاط الإعلامي بعينة المدارس السعودية في استقرائهم لأهمية ممارسة الدور المأمول، تعزى لمتغيرى، تخصص آخر، وعدد سنوات الخبرة.

٢– دراسة (جعفر,٢٠١٥): أثر الشائعات في تفكيك المجتمعات وسبل المواجية والاستقرار في الشريعة الإسلامية.

الشائعاتُ ظاهرةٌ اجتماعية بالغة الخطورة، وُجدت في كل زمان ومكان، وتعتبر من أخطر الحروب المعنوية والأوبئة النفسية، التي ليا خطورة بالغة عمى المجتمع االبشرية الآمنة، بسبب سرعة نقميا وسيولة انتشارها وتأثيرها عمى الناس خصوصا البسطاء منهم، وتزداد خطورتها وقت الأزمات والحروب والحركات والكوارث، لأن من آثارها: تضليل الرأي العام واثارة الفتنة بين الناس.

يأتي تعاظمُ أثرِ الشائعات من ضعف الوازع الديني لدى بعض الأفراد في المجتمعات؛ إذ يعممون عمى نشر شائعاتٍ من الأخبار زائفة ، يصدقها آخرون دون التمادي فيها عبر وسائل الإعلام والأخبار المتوفرة في ذلك الزمن؛ حيث التقنيات ، ومما يزيد الطين بلةً.. أنه أضحى من السيل الميسور ترديد الشائعات الحديثة، واللاحدودية، بالفضائيات، والإنترنت، وما يخّفى من وسائل إذاعة واخبار .

لذا تعد الشائعات من المعضلات الاجتماعية ذات الآثار الخطيرة، و ما يفرض د راستها من منظور فقهيٍ إسلامي، والوقوف على أسبابها، وآثارها في تفكيك المجتمعات البشرية، وسبل مواجهتها والتصدي إليها في الشريعة الإسلامية، وصولًا إلى تحقيق الاستقرار المجتمعي.

وقد بين البحث منهاج الشريعة الإسلامية في التعامل مع الأخبار إثر حدوثه، فانتظم أربعة فصول وخاتمة؛ أما الفصل الأول: فيوضح مفهوم الشائعات، والعلاقة أثر الشائعات في تفكيك المجتمعات، أما الفصل الثالث: فقد وسمتُو: سبل المواجهة الشرعية للشائعات، أظهرت في منهج القرآن الكريم في مواجهة الشائعات، وكذلك منهج الأنبياء والمرسلين، في مواجهة الشائعات، وتناولت في الفصل الرابع ترويج الشائعات من منظور شرعي، و ما استتبع بيان الحكم الفقهي للشائعات، ثم النتائج التي أسفر عليها البحث.

الفصل الثالث :(منهجية البحث واجراءاته)

– مجتمع البحث : اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لقياس متغيرات البحث لدى عينة البحث. وتعرّف مؤشراتهما ووصفهما كماً وكيفا من خلال معالجة البيانات الرقمية وتحويلها الى قيم تعط بيانا ووصفا لمتغيري البحث. إذ تسعى الباحثة من خلال استعمال هذا المنهج إلى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة ومن ثم وصفها وصفاً دقيقاً،(ملحم، ٢٠٠٠، ص٣٢٤).

, اذ تكون مجتمع البحث من المرشدين التربويين في المدارس الابتدائية والثانوية في مديرية تربية بغداد الكرخ /٣ والبالغ عددهم (٥٤٢) بواقع (٣٥٧) مرشداً للمدارس الابتدائية و(١٨٥) مرشداً للمدارس الثانوية وللعام الدراسي(٢٠٢٤/٢٠٢٥).

– عينة البحث : وهي جزء من وحدات المجتمع الاصلي المعني بالبحث والدراسة والتي يمكن ان يمثله تمثيلاً سليماً بحيث تحمل صفاته وخصائصه المشتركة (قديلجي والسامرائي ,٢٠١٠,ص٢٥٥) , وبلغت عينة البحث الرئيسة (٤٠٠) مرشداً ومرشدة في المدارس الابتدائية والثانوية في تربية بغداد الكرخ /٣ ,اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة.

– منهج البحث :استعملت الباحثة المنهج الوصفي لتحقيق اهداف البحث .

– اداة البحث : بما أنّ البحث الحالي يستهدف وصف دور الاعلام التربوي في مواجهة الشائعات من وجهة نظر المرشدين التربويين , قامت الباحثة بتبني مقياس (حداد ,٢٠٢٠) لدور الاعلام التربوي في مواجهة الاشاعات بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة .

– مقياس دور الاعلام في مواجهة الشائعات :

قامت الباحثة بتبني مقياس (حداد ,٢٠٢٠) لدور الاعلام التربوي في مواجهة الشائعات وتألف المقياس بصيغته النهائية من (٢٠) فقرة لكل فقرة خمسة بدائل (دائماً , غالباً , احياناً , نادراص , ابداً) تقابلها الاوزان (١,٢,٣,٤,٥) للفقرات الايجابية و(٥,٤,٣,٢,١) للفقرات السلبية على التوالي ، ملحق (١) اذ بلغت اعلى درجة (١٠٠) واقل درجة(٢٠) وبوسط فرضي (٦٠) درجة.

الخصائص السايكومترية لمقياس دور الاعلام في مواجهة الشائعات :

١– الصدق الظاهري : تكون الأداة صادقة إذا كان مظهرها يشير إلى ذلك من حيث الشكل ومن حيث ارتباط فقراتها بالسلوك المقاس، فإذا كانت محتويات الأداة وفقراتها مطابقة للسمة التي تقيسها فإنها تكون أكثر صدقاً. (عباس وآخرون ،٢٠٠٩، ص٢٦٢) , ولغرض التحقق من صدق الأداة عرضت الباحثة مقياس دور الاعلام في مواجهة الشائعات البالغ فقراته (٢٠) فقرة على مجموعة من الخبراء والمحكمين من ذوي الاختصاص في الاعلام وعلم النفس والبالغ عددهم (٨) خبراء للتحقق من صلاحية الفقرات حيث طلبت الباحثة منهم إبداء آرائهم وملاحظاتهم حول فقرات المقياس وبيان صلاحية كل فقرة واعتمدت نسبة (٨٠٪) فاكثر معياراً لقبول الفقرة وبهذا تعتقد الباحثة ان الصدق الظاهري قد تحقق .

جدول (١)

الفقرات	عدد المحكمين	عدد الموافقين	عدد المعترضين	النسبة المئوية
١,٢,٤,٥,٧,٨,٩,١٠,١٢,١٣,١٤,١٥, ١٩,٢٠	٨	٨	---	١٠٠ %
٣,٦,١١,١٦,١٧,١٨	٨	١		٨٦ %

٢–القوة التميزية للفقرات:

وبهدف حساب القوة التميزية ومعامل صدق الفقرة لمقياس دور الاعلام الربوي في مواجهة الشائعات ،طبق المقياس على عينة مكونة من (٢٠٠) مرشداً ومرشدة ، ثم قامت الباحثة بأتباع اسلوب العينتين المتطرفتين ثم قامت الباحثة بتصحيح استمارات مقياس دور الاعلام الربوي في مواجهة الشائعات وعلى وفق البدائل الموجودة ، حيث تم أيجاد الدرجة الكلية لكل استمارة ، ثم ترتيب الدرجات التي حصلت عليها العينة من اعلى درجة الى ادنى درجة ومن ثم اختيار نسبة (٢٧٪) العليا والدنيا من الدرجات لتمثل المجموعتين المتطرفتين (الزوبعي وآخرون ،١٩٨١،ص٧٤) وبما ان حجم عينة التحليل بلغ (٢٠٠) استمارة فأن نسبة (٢٧٪) تشكل (٥٤)استمارة ولكل مجموعة اي ان مجموع الاستمارات التي خضعت للتحليل هي (١٠٨) استمارة ،حيث استخدمت الباحثة الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين لأختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة ، ووجد ان فقرات المقياس جميعها مميزة .وتعد الفقرة مميزة اذا كانت القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (١٠٦) والجدول (٢) يوضح ذلك :

جدول (٢) استخراج القوة التميزية لفقرات مقياس دور الاعلام في مواجهة الشائعات

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة t المحسوبة	الدلالة الاحصائية
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري		
١	٤,١٥	٠,٨٣	٢,٢٨	٠,٩٤	١٠,٩٤٠	دالة
٢	٣,٠٤	١,٢٦	١,٣٣	٠,٥٥	٩,١١٨	دالة
٣	٣,٧٦	١,٢٠	١,٢٤	٠,٦٤	١٣,٦٢٨	دالة
٤	٣,١٧	١,١٥	١,١٣	٠,٥٨	١١,٦٤٤	دالة
٥	٢,٦٥	١,١٥	١,٠٢	٠,١٤	١٠,٣٢٥	دالة
٦	٣,٤١	١,١٢	١,٠٩	٠,٣٥	١٤,٤٣٧	دالة
٧	٢,٧٤	١,١٢	١,٠٤	٠,١٩	١١,٠٢٩	دالة
٨	٣,٥٢	١,١٣	١,٤٨	٠,٦٤	١١,٥٥٤	دالة
٩	٤,١٧	٠,٨٠	١,٨٩	٠,٧٩	١٤,٩٠٦	دالة
١٠	٤,١٣	٠,٩٥	١,٦٧	٠,٧٥	١٤,٩١٠	دالة
١١	٤,٠٧	٠,٨٢	١,٥٠	٠,٧٢	١٧,٣٢١	دالة
١٢	٣,٨٧	٠,٩٣	١,٣٩	٠,٦٣	١٦,٢٢٧	دالة
١٣	٣,٦٥	١,١٤	١,٤٣	٠,٥٧	١٢,٨٥٦	دالة
١٤	٣,٢٤	١,٣٢	١,٢٦	٠,٥٦	١٠,١٨٩	دالة
١٥	٣,٨٧	٠,٩٥	١,٣٥	٠,٥٩	١٦,٧٧٠	دالة
١٦	٣,٣٩	١,٢٨	١,٠٧	٠,٣٨	١٢,٧٦٠	دالة
١٧	٣,٢٤	١,٢٣	١,٠٩	٠,٣٥	١٢,٩٦١	دالة
١٨	٣,٧٦	٠,٩٧	١,٢٠	٠,٤٩	١٧,١٧٤	دالة
١٩	٣,٣٩	١,٠٥	١,١٥	٠,٤١	١٤,٣٤٠	دالة
٢٠	٣,٢٤	١,٢٣	١,٠٩	٠,٣٥	١٢,٩٦١	دالة

الدلالة الاحصائية:

القيمة التائية الجدولية (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٠٦)

– الثبات : يعد الثبات من الشروط المهمة للأداة الجيدة، والثبات يعني الاتساق في النتائج (Marshall , ١٩٧٢, p١٠٤).

وقد تم استخدام طريقة إعادة الاختبار ، ولحساب الثابت طبقت الباحثة المقياس مرتين على عينة مكونة من (٣٠) مرشداً ومرشدة , وبعد مرور اسبوعين قامت الباحثة بتطبيق المقياس على العينة نفسها .

وبعد تحليل استمارات المقياس أوجدت الباحثة معامل إرتباط بيرسون بين الاختبارين الاول والثاني للتوصل الى قيمة الثبات ، إذ بلغ قيمة معامل الارتباط (٠,٨٩) وتعد هذه القيمة مؤشر عالٍ لثبات المقياس وفقاً لمعايير المقاييس النفسية .

– التطبيق النهائي للمقياسين : قامت الباحثة بتطبيق أداة البحثملحق (١) على عينة مكونة من(٤٠٠) مرشداً ومرشدة من المدارس الابتدائية و والثانوية في مديرية تربية بغداد /٣ , إذ استمر تطبيق المقياس فترة أسبوعين من تاريخ (٢٠٢٤/٣/١٥) الى (٢٠٢٤/٣/٣٠).

– الوسائل الاحصائية : استخدمت الباحثة الحقيبة الاحصائية للعلوم الانسانية والاجتماعية (SPSS) لتحقيق اهداف البحث وكانت الوسائل كالاتي :

– الاختبار التائي لعينة واحدة .

– النسبة المئوية لمعرفة الصدق الظاهري للمقياس .

– معامل ارتباط بيرسون لاستخراج القوة التميزية والثبات لمقياس دور الاعلام في مواجهة الاشاعات .

الفصل الرابع : نتائج البحث وتفسيرها ومناقشتها

١ – التعرف على دور الاعلام التربوي في مواجهة الشائعات من وجهة نظر المرشدين التربويين : لقياس دور الاعلام التربوي في مواجهة الشائعات لدى عينة البحث البالغة (٤٠٠) مرشداً ومرشدة , تم ايجاد الوسط الحسابي لأفراد العينة والذي بلغت قيمته (٨٤,٥٦) وعند مقارنته بالوسط الفرضي للمقياس والذي بلغت قيمته (٦٠)، تبين ان متوسطات درجات افراد العينة اعلى من الوسط الفرضي للمقياس ، وقد استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة ، فكانت القيمة التائية المحسوبة (٣٧,٨٦١) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩)، وهذا يعني ان هناك دور كبير للاعلام التربوي في مواجهة الشائعات , والجدول(٣) يوضح ذلك:–

جدول (٣) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدور الاعلام التربوي
في مواجهة الشائعات من وجهة نظر المرشدين التربويين

عدد أفراد العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية
				المحسوبة	الجدولية	
٤٠٠	٦٠	٨٤,٥٦	٩,٤٥٨	٣٧,٨٦١	١,٩٦	دال

وترى الباحثة ان هذه النتيجة تأكد على ان هناك دور كبير وفعال للاعلام التربوي في مواجهة الشائعات المجتمعية من وجهة نظر المرشدين التربويين وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (خليل,٢٠١٥) في ان هناك دور للاعلام التربوي في تحقيق الامن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية وكذلك اتفقت الدراسة مع نتائج دراسة (جعفر ,٢٠١٥) في ان هناك اثر للشائعات في تفكيك المجتمعات وسبل محاربتها ومواجهتها .

٣- التعرف على تأثير الشائعات على المجتمع الطلابي المدرسي:
تم التطرق لهذا الهدف في الفصل الثاني (الاطار النظري والدراسات السابقة).
٤- تحليل مفهوم الإعلام التربوي وأهميته وأهدافه، وأهم مشكلاته وعوامل نجاحه: تم التطرق لهذا الهدف في الفصل الثاني (الاطار النظري والدراسات السابقة).
- التوصيات :توصي الباحثة بما يأتي :
١- بناء خطط وستراتيجيات اعلامية فعالة لمواجهة اخطار الشائعات .
٢- عقد ندوات ومؤتمرات موسعة للكادر الاداري التدريسي والتعليمي للتوعية من مخاطر الشائعات .
٣- ضرورة وضع خطط للوقاية من الشائعات يكون للاعلام التربوي دور كبير وفعال في محاربتها .
- المقترحات : تقترح الباحثة المواضيع الاتية :
١- دور الاعلام التربوي في نشر الثقافة الاعلامية بين طلاب المدارس الابتدائية والثانوية .
٢- دور الاعلام الحكومي في محاربة مروجي الشائعات المجتمعية .
- المصادر :

١- القحطاني ,غانم مذكر(٢٠١١): المتغيرات البيئية وتوكيد الأمن الفكري لدي طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحوث النفسية والتربوية، المجلد: (٢٦)، العدد: (١)، جمهورية مصر العربية، كلية التربية، جامعة المنوفية.
٢- علي ,هناء السيد(٢٠١٦): الدور التربوي للاعلام المدرسي في تنمية القدرات الابداعية للطلاب ,المجلة العلمية لكلية التربية النوعية , العدد السادس , الجزء الاول , جامعة المنوفية , مصر .
٣- الاسود ,صادق (١٩٨٦): علم الاجتماع السياسي : اسسه وابعاده ,جامعة بغداد , بغداد.
٤- شاكر , عطا الله احمد (٢٠١١): ادارة المؤسسات الاعلامية , دار اسامة للتشر والتوزيع , عمان , الاردن .
٥-كحيل ,عبد الوهاب (١٩٨٦): الحرب النفسية على الاسلام , مكتبة القدس , القاهرة .
٦- حسن , إبراهيم عبد الموجود (٢٠٠١): مؤتمر الأمن الإعلامي، الكويت، مجلة شؤون اجتماعية، المجلد: (١٨)، العدد: (٧٠)، الإمارات العربية المتحدة، جمعية الاجتماعيين.
٧- التركي ,عبدالله (٢٠٠٢): الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، الطبعة الأولي، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.
٨- خليل ,حسن محمد على) ١٩٩٩ :(دور أخصائى الإعلام التربوى فى الارتقاء بالأنشطة الإعلامية فى المدارس المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا . للطفولة، جامعة عين شمس.
٩- محمد وآخرون (٢٠٠١): أساليب مواجهة الشائعات ، إعداد: فريق من الباحثين، نشر: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية)مركز الدراسات والبحوث الرياض، ط الأولى.
١٠- رضوان , عبد التواب (١٩٨٨): مصر والحرب النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١١- العيسوي, عبد الرحمن (٢٠٠٤): الحرب النفسية والدعاية ، منشورات الكلية الحقوقية ، بيروت .
١٢- حجاب , محمد منير (٢٠٠٧): الشائعات وطرق مواجهتها ، دار الفجر للنشر والتوزيع .
١٣- ملحم، سامي محمود. (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، عمان، دار المسيرة.
١٤- قديلجي , عامر , و السامرائي , ايمان (٢٠١٠): البحث العلمي الكمي والنوعي , دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ,عمان ـ الاردن
١٦--Marshall , J.C.(1972) Essentials testing , Addison , Westby Publishing Com-pany , California.
١٧-عباس ،محمد خليل ونوفل ،محمد بكر والعبسي ، محمد مصطفى وابو عواد ،فريال محمد (٢٠٠٩):مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،ط٢،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الاردن .
١٨- منصوري, مريم(٢٠٠٥): أثر الإشاعة علي الثقافة التنظيمية ، دراسة ميدانية لوحدة تغذية الأنعام .
١٩- الزوبعي ،عبد الجليل ابراهيم وبكر ،محمد الياس والكناني ،ابراهيم عبد الحسن (١٩٨١):الاختبارات والمقاييس النفسية ،جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة .

الملاحق :ملحق رقم (١) مقياس (حداد ، ٢٠٢٠)دور الاعلام التربوي في مواجهة الشائعات

ت	الفقرات	البدائل				
		دائماً	غالباً	احيانا	نادراً	ابداً
١	تسهم المعلومات الدقيقة التي تقدمها وسائل الاعلام التربوي في محاربة الشائعات					
٢	أن الحكومات العراقية جادة في محاربة الشائعات.					
٣	تضع الحكومات العراقية قيود تحد من قدرة وسائل الاعلام التربوي على محاربة الشائعات.					
٤	تقوم وسائل الاعلام التربوي بكشف الحقائق حول مواضيع الشائعات.					
٥	تسهم مصداقية وسائل الاعلام التربوي في محاربة الشائعات.					
٦	تسهم ثقة الرأي العام العراقية بوسائل الإعلام التربوي في محاربة الشائعات.					
٧	تعمل وسائل الإعلام التربوي في البحث عن مصادر الشائعات.					
٨	تسهم وسائل الإعلام التربوي في بيان دوافع نشر الشائعات.					
٩	تقدم القنوات الفضائية معلومات موضوعية عن موضوع الشائعة.					
١٠	تسهم تحقيقات القنوات الفضائية في بيان طبيعة الشائعة.					
١١	تعزز وسائل الإعلام التربوي من قدرة أجهزة الدولة على محاربة الشائعات.					
١٢	تستضيف القنوات الفضائية خبراء في مجال الشائعات للحد من تأثيراتها على المجتمع العراقي .					
١٣	تقدم القنوات الفضائية التقارير التي يصدرها (مرصد لمصداقية الإعلام العراقي).					
١٤	تعمل وكالة الأنباء العراقية على نشر معلومات دقيقة عن موضوع الشائعة.					
١٥	يقدم مراسلو وكالة الأنباء العراقية تقارير مفصلة عن موضوع الشائعة.					
١٦	يقوم الإعلام التربوي ببيان أخطار انتشار الشائعات في العراق					
١٧	يقوم الإعلام التربوي بالرد السريع والمعالجة الموضوعية لموضوع الشائعة.					
١٨	يعمل الإعلام التربوي على فضح مصادر الشائعات.					


قد أفلح من زكاها

دور التكامل السلوكي للإدارة العليا في فاعلية القرارات الاستراتيجية بحث تطبيقي في بعض الكليات الاهلية العراقية/كربلاء المقدسة

م.م. غيث سعدي محمد علي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم السياحية

المستخلص:
سلط هذا البحث الضوء على دور التكامل السلوكي للإدارة العليا في فاعلية عمليات اتخاذ القرارات الستراتيجية على مستوى المؤسسات التعليمية الاهلية العراقية. إذ تمثل هدف البحث بتركيز اهتمام ادارة الكليات الاهلية مجتمع البحث لأهمية الدور التكاملي السلوكي للإدارة العليا في فاعلية عملية اتخاذ قراراتها الستراتيجية. اذ وقع الاختيار على الكليات الاهلية المنتشرة في محافظة كربلاء مجتمعاً للبحث، اذ تم توزيع استمارة الاستبيان على عينة قصدية قوامها (٦١) مستجيباً من أعضاء مجالس ومديري الفروع والاقسام ومسؤولي الشعب والوحدات في الكليات الاهلية. وتم استخدام بعض المؤشرات الاحصائية (الوصفية والتحليلية) بأستعمال البرنامج الاحصائي (SPSS V.٢٨) ومنها الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات الاختلاف ليتم عرض وتحليل نتائج اجابات افراد العينة، ومعامل الارتباط البسيط بيرسون لتحديد طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث ومعامل التفسير (R^2) لمعرفة مقدار التغيرات في المتغير المعتمد وكذلك اختبار (F) لقياس معنوية علاقة التأثير بين متغيرات البحث ، واختبار (t) لقياس معنوية علاقة الارتباط بين متغيرات البحث. واهم ما توصل اليه البحث هو وجود علاقة ارتباط وتأثير معنوي بين متغيرات البحث التي تضمنتها الفرضية الرئيسة الاولى والثانية بما يحقق مدى فاعلية اتخاذ القرارات الستراتيجية عن طريق تبني الدور التكاملي السلوكي لأعضاء الادارة العليا في الكليات الاهلية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة.

الكلمات المفتاحية: التكامل السلوكي الإدارة العليا، الكليات الأهلية.

Abstract:

Research sheds light on role of behavioral integration of senior management in effectiveness of strategic decision-making processes at level of Iraqi private educational institutions. Goal of research was to focus attention of administration of private colleges, research community, to importance of the integrative behavioral role of senior administration in effectiveness of process of making its strategic decisions. Private colleges scattered in Karbala governorate were chosen as a community for research, as questionnaire was distributed to an intentional sample of (61) respondents from members of councils, directors of branches and departments, and officials of people and units in private colleges. Some statistical indicators (descriptive and analytical) were used using statistical program (SPSS V.28), including arithmetic means, standard deviations and coefficients of difference to display and analyze results of answers of sample members, and Pearson simple correlation coefficient to determine the nature of the relationship between the research variables and the interpretation coefficient (R^2) to find out amount of Changes in dependent variable as well as (F) test to measure significance of influence relationship between research variables, and (t) test to measure significance of relationship between

research variables. Most important finding of research is existence of a correlation relationship and a moral effect between research variables included in first and second main hypothesis in order to achieve effectiveness of strategic decision-making by adopting integrative behavioral role of senior management members in the private colleges operating in holy governorate of Karbala.

.Keywords: Behavioral integration, senior management, private colleges

المقدمة :

ان التطورات الشديدة والمنافسة الحاصلة في جميع مرافق الحياة تحتم على مؤسسات الاعمال لا سيما الخدمية منها العمل على اختيار افضل الستراتيجيات المتطورة غير المستساغة من اجل مواكبة المنافسة البيئية التي تعيش فيها وتتفاعل معها. اذ بدأت الكليات بصورة عامة تسعى الى البحث عن الاساليب الادارية العلمية المتطورة من اجل توليد دور تكاملي للسلوك المنبثق من الادارة العليا الذي بدوره ينعكس ايجاباً على فاعلية اداء الإدارة عن طريق عمليات اتخاذ القرارات الستراتيجية.

الاطار المنهجي للبحث:

أولاً: مشكلة البحث:

عندما كانت منظمات الاعمال دائماً في ظل احتدام المنافسة على جميع الاصعدة في مواجهة التقدم التكنلوجي والعولمة مما ادى الى ان تقوم هذه المنظمات الى اتخاذ اجراءات تواكب ذلك التقدم بحيث تستطيع الكليات من خلال هذه الاجراءات خلق فعاليات تنافسية، بناء على هذا التأسيس فان مشكلة البحث تكمن من خلال التساؤلات الآتية:

هل ان الكليات مجتمع البحث تنتهج سلوكيات ذات طابع تكاملي واستراتيجي؟

ما دور اعضاء الادارة العليا في عمليات اتخاذ القرارات الستراتيجية؟

هل تستطيع الادارة العليا ان تتكامل سلوكياً من اجل تعزيز فاعلية اتخاذ القرارات الستراتيجية؟

ثانياً: أهمية البحث

يكمن جوهر الاهمية العلمية لهذا البحث في تسليط الضوء على قياس دور التكامل السلوكي في اتخاذ القرارات الستراتيجية من لدن الادارة العليا في المؤسسات التعليمية العراقية الاهلية سعياً منها لتحقيق اهدافها الموسومة بمستوى جودة عالي.

ثالثاً : اهداف البحث

تكمن اهداف البحث في الاجابة على التساؤلات التي طرحها الباحث في مشكلة البحث وهي كالاتي:

قياس مدى امتلاك الكليات الاهلية مجتمع البحث لسلوكيات تكاملية ستراتيجياً.

قياس فاعلية عملية اتخاذ القرارات الستراتيجية في الكليات الاهلية مجتمع البحث.

قياس مدى قدرة الادارة العليا من ان تتكامل سلوكياً من اجل تعزيز عملية اتخاذ القرارات الستراتيجية.

رابعاً : مخطط البحث الفرضي

في ضوء مشكلة البحث وتساؤلاتها وتحقيقاً لأهدافها تم وضع مخطط فرضي لبيان العلاقات بين متغيرات البحث ادارة المعرفة كمتغير مستقل واتخاذ القرار المالي كمتغير تابع وكما في الشكل (١) ادناه:



شكل (١) / مخطط البحث الفرضي المصدر: اعداد الباحثين استناداً للأدبيات

خامساً: فرضيات البحث

الفرضية الاولى: يوجد ارتباط معنوي بين التكامل السلوكي للإدارة العليا بأبعاده وفاعلية القرارات الستراتيجية.

الفرضية الثانية: يوجد تأثير معنوي للتكامل السلوكي للإدارة العليا بأبعاده في فاعلية القرارات الستراتيجية وتتفرع من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية هي:

الفرضية الفرعية الاولى: يوجد تأثير معنوي للسلوك التعاوني في فاعلية القرارات الستراتيجية.

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد تأثير معنوي لتبادل المعلومات في فاعلية القرارات الستراتيجية.

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثير معنوي للمشاركة في اتخاذ القرارات في فاعلية القرارات الستراتيجية.

سادساً : الحدود المكانية للبحث

لقد اختير القطاع التعليمي الاهلي في مدينة كربلاء المقدسة بتشكيلاتها المتعددة ميداناً للبحث وذلك للمسوغات الاتية:

الاهمية الكبيرة للقطاع التعليمي ومكانته الاقتصادية في رفد الحركة العلمية باحتياجاتها من سوق العمل .رغم اهمية هذا إلا ان الدراسات التي اجريت عليها ما زالت محدودة مقارنة بالبحوث والدراسات التي انصبت على القطاع الصناعي مما جعلته مجالاً خصباً للبحث .

سابعاً: مصادر واساليب جمع البيانات

من اجل الحصول على البيانات اللازمة، التي تساعد في تنفيذ اهداف البحث والوصول للنتائج، اعتمد الباحثين على الاتي:

الجانب النظري: لقد اعتمد الباحثين في تغطية الجانب النظري لهذا البحث على الاسلوب الوصفي وذلك بالاعتماد على المراجع والمصادر المنشورة فضلاً عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، وباللغتين العربية والاجنبية ذات الصلة بموضوع البحث.

الجانب العملي: اعتمد الباحثين على استعمال الوسائل الاتية في جمع المعلومات المطلوبة للبحث ومنها المقابلات الشخصية اذ تم اجراء مقابلات مع أعضاء مجالس الكليات الاهلية ومديري الاقسام ومسؤولي الوحدات والشعب بهدف توضيح فقرات الاستبانة في حال الحاجة لذلك، لضمان إلاجابة الصحيحة، فضلاً عن طرح الاسئلة غير المباشرة التي تخدم البحث.

استمارة الاستبانة : تعد اداة رئيسة في جمع البيانات، اذا روعي في صياغتها قدرتها على التشخيص وقياس متغيرات البحث.

ثامناً : منهج البحث

لقد تم استخدام أسلوبين رئيسين في جمع البيانات والمعلومات ذات العلاقة بموضوع البحث:

الأسلوب ألوصفي: تم من خلاله جمع البيانات الثانوية للبحث عن طريق الاستعانة بعدد من المصادر العلمية والبحوث والدراسات والتقارير المنشورة في الدوريات والمجلات العلمية الأجنبية والعربية، فضلاً عن وقائع المؤتمرات العلمية، وذلك لغرض توضيح المفاهيم الأساسية حول موضوع البحث، فضلاً عن إثراء عملية مناقشة الفرضيات.

الأسلوب المسحي التحليلي: اذ تم جمع البيانات الأولية، من خلال مسح ميداني على عينة من مجتمع البحث شملت (٧٥) استمارة وتم استرجاع (٦١) استمارة صالحة فقط من مجالس الكليات ومسؤولي الأقسام والشعب عينة البحث بتوزيع استمارة استبانة لمعرفة آراءهم حول مختلف جوانب البحث. وسيتم الاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي.

تاسعاً: الوسائل الاحصائية: استخدم الباحثين بعض المؤشرات الاحصائية (الوصفية والتحليلية) المتوفرة في البرنامج الاحصائي (SPSS) بإصداره (الثامن والعشرون) لمجموعة من المقاييس الاحصائية نذكر منها :

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية: ليتم عرض وتحليل نتائج اجابات افراد العينة، ومعرفة درجة تشتت القيم عن وسطها الحسابي.

معامل الارتباط البسيط : تم استخدامه لتحديد طبيعة العلاقة بين متغيرين وتحديد الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة.

معامل التفسير (R^2) : يوضح مقدار التغيرات في المتغير المعتمد والتي يفسرها المتغير المستقل.

اختبار F : ويستخدم لتحديد معنوية تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد.

اختبارt : تم استخدمه لتحديد معنوية الارتباط بين متغيري البحث.

الاطار النظري للبحث

اولاً: التكامل السلوكي للادارة العليا

مفهوم واهمية التكامل السلوكي للإدارة العليا

على الرغم من أهمية الدور الذي يؤدية المدير التنفيذي في عملية صنع القرارات الستراتيجية، إلا ان القيود والتحديات التي تفرضها التغيرات المتسارعة في البيئة الخارجية تجعل من الصعوبة تحكم شخص بمفرده بكل جوانب العمل فالتحديات التي تفرضها تلك البيئة على منظمات الاعمال والحاجة إلى معارف ومهارات وخبرات متنوعة تتطلع الى (وجود فريق من المديرين التنفيذيين تمثل القيادة الستراتيجية للمنظمة) ويطلق على هذا النوع من الفرق فريق الادارة العليا والذي يتم تشكيله عادة من المدير التنفيذي للمنظمة (CEO) و المدراء الاساسيين فيها بهدف صياغة إستراتيجية المنظمة ومتابعة تنفيذها ورعاية مصالح المالكين وحملة الاسهم, فضلا عن أصحاب المصلحة الاخرين، ويتميز فريق الادارة العليا بتنوع المعارف والخبرات والمهارات التي يتمتع بها الاعضاء، إذ أنها فرق متعددة الوظائف أصلاً، وهذا التنوع يساعد في ضمان امتلاكها كل المقومات الضرورية لصنع القرارات الجيدة. فان فريق الادرة العليا يمتاز بالتنوع كونه يضم مديرين من اختصاصات مختلفة ، وإن هذا التنوع يضمن تكامل الفريق من وحي المعارف والخبرات والتجارب لقيادة أنشطة المنظمة ككل ويسهم في توليد أفكار متنوعة ومعلومات مختلفة مما يجنب المنظمة خطر القرارات الخاطئة التي قد تتخذ نتيجة تشابه الآراء وترجمة المعلومات وتفسيرها بطريقة واحدة , ويعتقد أن العمل الفرقي في المستويات الاعلى يعد أكثر إنتاجا للأهداف المرجوة بالمقارنة مع العمل الفرقي في المستويات الادنى ، وهذا ما أكده العديد من الباحثين والمختصين في وقت سابق حينما أشاروا إلى أن مدراء الادارة العليا يمتلكون تأثيراً كبيراً على عملية صنع القرارات في المنظمات وبالتالي على النتائج التي تحققها، كما أنهم يلعبون دوراً أساسياً في تحديد مركزها الاستراتيجي . ايضاً يعد التفاعل بين أعضاء الفريق شرطاً أساسياً من شروط الفريق الفاعل ، فبدون حالة التفاعل هذه لا يمكن للفريق بلوغ الاهداف التي تشكل الفريق من اجلها بالكفاءة والفاعلية المطلوبة ، وكلما زادت حالة التفاعل المتبادل بين أعضاء الفريق كلما زادت فاعليته في تحقيق الاهداف المنشودة.

نستنتج مما تقدم أن التكامل السلوكي للادارة العليا يصف مستوى التفاعل بين أعضاء الفريق فيما يتصل بتبادل المعلومات من حين وفرتها ودقتها وتوقيتها والتشارك في صنع القرارات والعمل بطريقة تعاونية لتحقيق الاهداف

الستراتيجية للمنظمة.

أبعاد التكامل السلوكي

تشير الدراسات ذات الصلة بالتكامل السلوكي إلى انه يتضمن ثلاثة أبعاد يكمل بعضها الاخر، وهذه الابعاد هي: السلوك التعاوني: يمكن وصف التعاون على انه عملية التفاعل التي تحصل بين شخصين أو فريقين أو منظمتين أو أكثر لبلوغ هدف أو أهداف مشتركة ، وقد عرف (London , ١٩٩٥: ٨) التعاون على انه العمل سوية بطريقة تداؤبية ، وقد وصف بانه منفعة متبادلة بين طرفين أو أكثر يعملون باتجاه تحقيق هدف مشترك ويتشاركون المصالح ويتحملون المسؤولية عن النتائج المتحققة ، ووصفه بأنه المنفعة المتبادلة بين منظمتين أو أكثر لتحقيق أهداف عامة، وأن هذه العلاقة تتضمن من وجهة نظر الباحثين (لتعريف الاهداف والعلاقات الالزامية المتبادلة ، بناء تنظيمي ومسؤولية مشتركة ، مصالح و مسؤوليات مشتركة للنجاح، التشارك في الموارد والمكافأة، وأشار إليه بأنه العملية التي من خلالها ينظر الشركاء إلى الابعاد المختلفة لمشكلة ما ويعملون بطريقة بناءة لاكتشاف اختالفاتهم والبحث عن الحلول التي تتجاوز رؤيتهم المحددة لما هو ممكن. ويعتقد (Barret,٢٠٠٧: ٣) أن السلوك التعاوني للفريق هو عملية تنسيق الانشطة التي يؤديها أعضاء الفريق بطريقة تعاونية لتحقيق الاهداف المشتركة للفريق ويتحقق التعاون على مستوى الفريق عندما تتكامل جهود أعضائه بصورة منتظمة لبلوغ الاهداف التي تشكل الفريق على أساسها. وتزداد أهمية التعاون بين أعضاء الفريق في ظل الظروف المتغيرة التي تعيشها بيئة الاعمال المعاصرة حي تزداد الحاجة إلى البحث عن المعلومات المستجدة والعمل على تقاسمها بين أعضاء الفريق لتحقيق التكامل السلوكي له الذي يعد احد محددات نجاحه. وتجدر الاشارة إلى أ ّن إيمان أعضاء الفريق بأهمية العمل التعاوني من خلال تقاسمهم خصائص ذهنية مشتركة بجعلهم قادرين على إدراك المهام المحددة لكل منهم فضلاً عن مساعدة بعضهم البعض بما يؤدي إلى زيادة المنفعة المتبادلة.

تبادل المعلومات: تبرز أهمية المعلومات كعنصر مهم وفاعل في بقاء المنظمة واستمرارها في ظل بيئة المنظمة إذ الأعمال تمتاز بالتغير السريع والمنافسة الحادة، ما يدفع البحث عن المعلومات من مصادرها المختلفة وبالشكل الذي يساعدها على اتخاذ القرارات المختلفة لمواجهة مختلف ففي هذا النوع من البيئات إذ تواجه التحديات الادارة قرارات معقدة يكون من المفيد جمع المعلومات من الأفراد الذين لديهم تصورات متنوعة للمشكلات التي تواجه المنظمة ومساحات مختلفة من الخبرة والمهارة لإيجاد الحلول لتلك المشكلات، ولأن المديرين تنقصهم المعرفة الضرورية لصنع القرارات المعقدة لوحدهم، فإنهم يلجؤون إلى تشكيل مجموعة صغيرة من الأفراد الذين يعتقد أنهم يمتلكون المعلومات أو الآراء المهمة التي يتبادلونها فيما بينهم لإيجاد ويصف (Johnsonet al.,٢٠٠٦: ١٠٦) تبادل المعلومات بأنه عملية تقاسم البيانات عنه والأفكار والمعارف المتعلقة بعمل الفريق، في حين عبر al-., et-Penarroja بالمدى الذي يتشارك فيه أعضاء الفريق المعلومات ذات الصلة بالمهام المكلفين بها من المصادر المختلفة التي يحصلون عليها، وأضاف (Zand,١٩٧٢) أن يقومون بعملية التبادل للأفكار والمعلومات والموارد بطريقة أكثر انفتاحاً لأعضاء الفريق عندما تكون هنالك مستويات عالية من الثقة بين أعضاء الفريق. ويعتقد (Halevi٢٥,٢٠٠٨:) أن عملية تبادل المعلومات (كماً وتكراراً) تساعد فريق الإدارة العليا على التكيف بطريقة أفضل مع البيئة الخارجية للمنظمة من خلال الادوار القيادية للإبداع، والتكيف، ووضع الأهداف، والتوجيه.

التشارك في صنع القرار: ينظر إلى المشاركة على أنها الوسيلة لتحقيق حالة التعاون وتعزيز التزام العاملين بالأهداف التنظيمية. وقد وصف (Davis,٢٧:١٩٦٦) المشاركة بكونها تفاعل الفرد عقلياً وعاطفياً مع الجماعة التي يعمل معها بما يمكنه من تعبئة جهوده وطاقاته لتحقيق أهدافها وتحمل مسؤوليته (Girling&Keith,٢٧:١٩٩١) ازاءها بوعي وحماس ذاتي، فيما يرى كل من أن المشاركة هي ذلك النهج

الذي يقوم على انخراط العاملين في المنظمة ضمن عملية صنع القرارات المتعلقة بسياسات المنظمة ومهامها ومشكلاتها. ويشير(Halevi, ٢٠٠٨:٢٤) الى التشارك في صنع القرار بوصفه بناءً للتكامل السلوكي المرتبط بأداء المهمة يزيد من دافعية عن ذلك فإن العاملين ومستوى رضاهم والتزامهم بالمهمة المكلفين بها، فضلاً نه يشجع على سلوك المواطنة التنظيمية، ويساهم في إثراء عملية تدفق المعلومات، ويجعل من الاتصالات على ما تقدم يمكن القول إن تحقيق التزامن بالعمليات أكَ وشفافي اثر انفتاحاً . وبناء الاجتماعية، وعمليات المهام ذات الصلة بجودة تبادل المعلومات، والسلوك التعاوني، والتشارك في صنع القرار يمكن أن يعزز من القاعدة المعرفية والادراكية للفريق.

ثانياً: فاعلية القرار الاستراتيجي

تعد فاعلية القرار الاستراتيجي موضوع نقاش وجدل. يشير القرار الفاعل إلى تحقيق الأهداف التي تسعى المنظمة من تحقيقها، ويستطيع تحقيق المستوى المقبول من التناسب بين وسيلته وهدفه ضمن معطيات ظرفية معينة. تعد عملية صنع القرار العمود الفقري للإدارة، وتعد من الأمور التي تحقق التناسب المقبول بين هدف ووسيلة تحقيق القرار في ظرف معين، وهناك قواعد يمكن التنبؤ من خلالها إلى درجة التناسب التي يمكن تحقيقها بين هدف ووسيلة قرار ما، في وقت صنعه تحت ظل معطيات بيئية معينة، وتشمل:

مستوى دقة وكفاية المعلومات المتاحة لأغراض ذلك القرار.

مستوى المقدرة الإدارية والتحليلية المتأتية من الخبرة والإدراك لصانعي القرارات.

مستوى خلق الصراع الفكري من خلال المشاركة للوصول إلى أنسب القرارات.

درجة الإقلال من المصاعب التي يواجهها القرار من البيئة التي صنع فيها، وإمكانيه التحسب لتلك البيئة.

ونتيجة لذلك، فإن مفهوم فاعلية القرار كما أشار إليه مارج وآخرون:» ذلك القرار الذي يحقق الأهداف المحددة، والذي يتخذ من قبل الإدارة في وقت صنعه»، فيما أشار النظاري بأنه «ذلك القرار الذي يقود إلى نجاح المنظمة وتحقيق أهدافها اعتماداً على معلومات صحيحة وكاملة، تؤدي إلى الإحاطة بظروف المشكلة جميعا (موضوع القرار)، والأخذ بالاعتبار جميع البدائل الممكنة، والاعتماد على الأساليب العلمية وتقنية المعلومات في عملية صناعة القرار». وعلى الرغم من أن الحكم على درجة فعالية القرار الاستراتيجي تتطلب معرفة وتحديد نتائج القرار، إلا أنه بإمكانه التنبؤ بفاعلية القرار في لحظة صنعه من العناصر البيئة «الداخلية والخارجية» للمنظمة وتوجيهها صوب تحقيق التناسق بين هدف القرار ووسيلته. اشارت كثير من البحوث الفكرية والعلمية إلى وجود عوامل ومتغيرات ذات تأثير في صنع وفاعلية القرار، وركزت في دراساتها على بعض المتغيرات وتركت الأخرى.

لم يختبر بعض الباحثين تأثير هذه المتغيرات على صناعة القرارات الستراتيجية، أو وضعها تحت التجربة والقياس ليتم اختبارها من خلال المعايير الفاعلية التنظيمية،» وقد استطاع برنارد أن يحدد أهم العوامل المؤثرة في صنع وفاعلية القرار الاستراتيجي، وبدأها بمدى توافر المعلومات الكافية لصانع القرار، ويأتي بعدها قدرات المديرين، ويعتبر إدراكهم هو تحصيل حاصل لحجم المعلومات المتوافرة لديهم، لكونها تعطي الصورة الواضحة عن طبيعة البيئة ذات السمة الديناميكية التي يتعامل معها، ومردودها هو انعكاس على حالة اللاتأكد البيئي». يتخذ الإنسان مجموعة من الأعمال لتحقيق قرار معين، وفي ذلك يتطلب منه أن يضع كمية وافية ونوعية عالية من المعلومات، وإن التخطيط السليم والتقويم الصحيح لأي قرار يقوم على مصداقية المعلومات. «يوصف عصرنا الحالي بعصر ثورة المعلومات، لما لها من أثر كبير على القيادة والمنظمات وفي مجمل حياتنا». يواجه مدراء اليوم مهمة صعبة في صنع القرارات ضمن بيئات متزايدة التعقيد ومضطربة. «وإن التفكير في التخطيط السليم لأي قرار يعتمد بالدرجة الأولى على دقة ومصداقية المعلومات، وفي هذه الحالة لابد أن ترتبط استراتيجية المعلومات باختبار القرارات الرئيسية والفرعية ومسارات عمل المنظمة في المستقبل». تتوقف كفاءة صنع القرار على دقة

المعلومات التي تصل إلى قيادة المنظمة وكل حسب مستواه. «يتدفق سيل كبير من المعلومات في الوقت الحاضر لوجود مؤسسات إعلامية عالمية تزودنا بالمعلومات على مدار الساعة، وتشاركنا تجارب شاملة مع مليارات الناس حول العالم، ويترتب علينا أقصى درجات الانتباه من خلال استهلاكنا لهذا الكم الهائل للمعلومات».
يتطلب من صانعي القرار عملية تدقيق هذه المعلومات أثناء الحصول عليها من أكثر من مصدر واحد، لأن الأمر أصبح مربكا بسبب زيادة المعلومات وتراكمها، ويؤدي إلى تقليل فهمنا وزيادة الحيرة لدى منظومة اتخاذ القرار. تأتي التقارير من مصادر عديدة وخصائصها مختلفة، وتحتاج إلى تحديد مدى موثوقية المعلومات الواردة فيها. «وتظهر نتائج سيل المعلومات في مفكرات الذين يتلقونها ويحللونها في هيكلية صنع القرار. يصعب توقع المستقبل اتجاه المعلومات المتغيرة بسرعة، ويمثل تحديا في هذا الفيض من المعلومات، ويتطلب من الحكمة استخراج ما هو مفيد منها لدعم وصنع القرار». ازدادت أهمية المعلومات ودورها في عملية صنع واتخاذ القرار بسبب تعقيدات المنظمات الحديثة، وتنوعت أنشطة أعمالها، وازدياد وتوسع التطور التكنولوجي والتقني وتأثيره في حياه المجتمع عامة, فضلاً عما يصاحب البيئة من تغيرات كبيرة وكثيرة، وإن صلة المعلومات بعملية صناعة القرارات وخاصة الستراتيجية تفوق العوامل الأخرى في درجة التأثير. «بين عدد من الباحثين الدور المهم الذي تلعبه المعلومات بعملية صناعة وفعالية القرارات، باعتبارها إحدى العناصر الرئيسية التي تؤثر في إعداد وخطط وبرامج الأنشطة المختلفة للمنظمة، وتمثل مصدراً رئيسياً وشرياناً حيوياً لديمومة المنظمة». اذ تتعرض العديد من القرارات للإخفاق والفشل، ولا تحقق أهدافها بسبب اهمال تهيئة المعلومات المطلوبة التي تساعد في استكمال مقومات القرار، وغالبا ما يجري تشخيص نقاط الضعف في صناعة القرار عند المقارنة بين القرار الفاعل والقرار غير الفاعل من الزاوية التي ينظر منها إلى طبيعة نظم المعلومات التي استند إليها ذلك القرار، وقد بين «لوكاس» أن المعلومات» هي البيانات التي تم معالجتها بالشكل الذي تكون فيه ذات معنى لصانع القرار، وقيمة حقيقية يمكن تفعيلها في القرارات الحالية والمستقبلية» تعد عملية التخطيط للفعاليات وإدارتها العنصر الأساسي لقيادة المنظمة, والتخطيط للفعاليات يتطلب توفر البيانات اللازمة لتقدير الموقف في صنع واتخاذ القرار. أما إدارة الفعاليات فيتطلب تبادل المعلومات والمعلومات بين قيادة المنظمة على مختلف مستوياتها من خلال وسائل الاتصال المختلفة وإجراء معالجة لها لكي تصبح المعلومات هي بيانات مصنفة ومفسرة للاستفادة منها في صناعة القرار. و»تنبع أهمية المعلومات من الدور الذي تلعبه في بناء المنظمات واستمرارها في دنيا الأعمال، وتعد بمثابة العمود الفقري في عملية صناعة القرارات وخاصة الستراتيجية منها». يعد تأثير الأجهزة البيروقراطية وبطيء حركتها بالحصول على المعلومات عاملاً مؤثراً في القرار، مما يجعلها تعتمد على ما هو متوفر من معلومات سابقة، أو على ما يقدمه جهاز المستشارين الموجودين على مستوى القمة. تبرز الحاجة إلى القدرة على التنبؤ استنادا إلى معطيات المعلومات المتوفرة، «كما أن متخذ القرار يواجه عنصر الضغط النفسي بحكم ضيق الوقت المتاح في صنع القرار، والذي بدوره لا يترك فترة زمنية كافية لجمع المعلومات وتحليلها كما هي في الظروف الاعتيادية». تقدم إدارة نظم المعلومات لصانع القرار ما يساعده على معرفة جوانب المشكلة بتبويب المعلومات القديمة للمساعدة في تفهم موقف جديد ذي صلة مع المعلومات الحديثة، وتمكنه من السيطرة على الموقف، وكذلك توظف معلوماتها لخدمة التخطيط المستقبلي. يفيد واقع السياسة الحديثة بالتطور الهائل في حركة التفاعل الدولي وسرعة الأحداث والمفاجآت العديدة، ويتطلب الكثير من القرارات، «وكلما كانت المعلومة المتعلقة بالموقف سريعة، كلما كان الزمن بين وصولها لصانع القرار والزمن المقرر لاتخاذ القرار أقل، كلما كان القرار أقرب للنجاح مع الأخذ بنظر الاعتبار عده عوامل أخر. يعد موضوع صناعة القرار الاستراتيجي للمنظمة من المواضيع المهمة، لما لها من تأثير أساس وفعال في حاضر المنظمة ومستقبلها، مما يتطلب الاهتمام بصنعها ودور المعلومات فيها يستند تكوين القرارات في المنظمات المعاصرة على الحقائق المستمدة من الواقع، وتعتمد بدورها أساسيا على المعلومات والبيانات والأرقام والاحصائيات

ودلالاتها، وما يتراكم لدى الإدارة من أمور تخدم عملية صناعة القرارات. معلوم أن للقرار الاستراتيجي علاقة كبيرة بالستراتيجية، بحيث لا يمكن الحديث عن الستراتيجية في ظل غياب القرار الاستراتيجي ،غير أن الستراتيجية أكبر من أن تكون مجرد قرار فهي تفكير وعمليات وقرار وإجراءات.

تصنيف القرارات الإدارية الى :

١ . قرارات استراتيجية: هي قرارات طويلة المدى تهدف إلى خلق أو دعم الميزة التنافسية للمنظمة وتحسن تنافسيتها .

٢ . قرارات تكتيكية: هي قرارات متوسطة المدى تتعلق بتنفيذ القرارات الستراتيجية وتتناول خصوصاً الأبعاد الوظيفية في المنظمة.

٣ . قرارات تشغيلية: هي قرارات قصيرة المدى تتعلق بتنفيذ الأعمال الجارية للمنظمة.

مميزات القرارات الستراتيجية :

تختلف القرارات الستراتيجية عن القرارات غير الستراتيجية، وأهمية التفرقة هي إظهار الاختلاف بين المنظمات التي تدار استراتيجيّاً والمنظمات التي لا تدار استراتيجيّا، وتتعرض بالتالي للفشل، وهناك نواحٍ معينة تميز القرارات الستراتيجية وهي:

١– الاهتمام بالعميل: تسعى الإدارة الستراتيجية إلى زيادة رضاء العميل، ومحاولة جذبه إلى المنظمة، وذلك عن طريق زيادة المنافع التي تقدمها إليه وزيادة درجة إشباعه، وفي سبيل ذلك تتخذ القرارات في كل المجالات لتحقيق هذه الغاية. فالمنظمة تتخذ قرارًا بالتخلص من المخزون وإتباع أسلوب التسليم المنضبط «Just–in time» لتخفيض التكلفة وبالتالي تزداد قدرتها على تخفيض الأسعار، وتدخل الحاسب الآلي لتسهيل الأعمال الروتينية لتوفير وقت العميل، والإسراع بخدمته. وتستخدم الحاسب الآلي في الرقابة والجودة والتخلص من العمالة الزائدة من أجل العميل وتدخل في أسواق جديدة وتطور المنتج وتضيف منتجات جديدة من أجل العميل، بل وتعيد تصميم الهيكل التنظيمي من أجل العميل، فالقرارات الستراتيجية محورها العميل ومعيار نجاحها رضاء هذا العميل.

٢– الاهتمام بالتغييرات البيئية: تهتم الإدارة الستراتيجية برصد والتنبؤ بالتغيرات في البيئة الداخلية والخارجية وقياس حجم وقوة هذا التغيير، فالتغيير هو الذي يخلق الفرص والتهديدات سواءً أكان تغيرًا داخليًّا أو خارجيًّا، والقرارات الستراتيجية تعمل على تعديل اتجاهات المنظمة بحيث تصبح أكثر موائمة مع التغيرات الحالية والمتوقعة. فالمدير الاستراتيجي مثل لاعب الشطرنج يتنبأ ويتابع حركات الخصم ويتخذ القرارات التي تزيد من نقاط قوته، وتعالج نقاط ضعفة حتى تزداد فرصته في استغلال الفرص ومواجهة التهديدات وبالتالي تزداد فرصته في الفوز.

التأثير طويل الأجل: تتضمن الإدارة الستراتيجية قرارات ذات أثر طويل الأجل مثل الدخول في مشروعات مشتركة أو إضافة منتج جديد أو فتح منافذ توزيع أو شراء مصانع المنافسين، كلها قرارات يبقى أثرها لفترة طويلة ويصعب تغييرها بدون تكلفة عالية إذا ما قورنت بتكلفة قرارا مثل تغيير قواعد الحضور والغياب، وغيرها من القرارات غير الستراتيجية. ونظرًا لخطورة القرارات الستراتيجية فإن اتخاذها يتطلب إجراءات وضمانات تنظيمية للتأكد من أنها تتم بأفضل ما يمكن، وذلك عن طريق مدخلين هما:

أ– مدخل اشتراك الوظائف «Cross Functional» : ويعني ضرورة اشتراك المسئولين عن الوظائف التي سوف يكون لها علاقة بموضوع القرار الاستراتيجي والاستعانة بالخبرات الفنية الخارجية إذا اقتضى الأمر ذلك.

ب– مدخل اشتراك المعارف «Interdisciplinary»: ويعني اشتراك أفراد ذوي معارف وخلفيات عملية مختلفة للتأكد من أن القرار قد تمت مناقشته وتقييمه من أكثر من وجهة نظر علمية.

التحول الجذري في ممارسات المنظمة: يتضمن التخطيط الاستراتيجي قرارات تمثل تحولًا جذريًّا في ممارسات المنظمة وليس مجرد تغيير بسيط فيها، فقيام إحدى الشركات التي تعمل في مجال العدسات اللاصقة وغيرها من أجهزة

تصحيح النظر بإنشاء مستشفى متخصص في أمراض العيون هو قرار استراتيجي يؤثر في ممارسات المنظمة ككل. واتخاذ قرار شراء الشركات اتي تورد مستلزمات الانتاج بدلًا من الاعتماد على الوسطاء هو قرار استراتيجي يختلف عن قرار تعديل نظام التوريد وطرق الدفع للموردين. كذلك فإن قرار مؤسسة ما بتوسيع التعامل مع اليابان واقتحام السوق الياباني يمثل تحولًا جذريًا إذا قورن بنمط المنظمة التقليدي الذي يقتصر على السوق المحلي.

الاعتماد على المزايا التنافسية: يعتمد القرار الاستراتيجي على نقطة قوة أو ميزة تنافسية مثل الجودة والالتزام بمواعيد التسليم أو القدرة على تقديم تسهيلات دفع، أما القرارات غير الستراتيجية فهي لا تبني حول نقطة قوة؛ لأنها لا تهدف إلى زيادة قوة المنظمة التنافسية وزيادة قيمتها. ويلاحظ أن هناك أكثر من مجال للقرارات الستراتيجية نظراً؛ لإن المنظمة تنافس معتمدة على تشكيلة من المزايا التنافسية التي تميزها عن غيرها من المنظمات وليس على ميزة تنافسية واحدة، ولا يمنع ذلك من وجود ميزة رئيسية تدعمها مجموعة أخرى من المزايا المكملة.

السرعة في تطبيق الاستراتيجيات: يعتمد الفكر الاستراتيجي على السرعة في اتخاذ القرارات والقدرة على وضع الأفكار موضع التنفيذ نظرًا؛ لأن تصميم الاستراتيجيات يتطلب وقتًا طويلًا وعادة تصبح الستراتيجية متقادمة قبل تطبيقها للبطء الشديد في تطبيق الأفكار التي تم التوصل إليها وعدم الرغبة في تحمل قدر معقول من المخاطرة ولذلك فإن المنظمات المعاصرة تعمل على تعيين المديرين القادرين على اتخاذ القرارات الستراتيجية بسرعة وجرأة وتدفع لهم مرتبات تفوق ما يدفع لغيرهم لما يتحملونه من مخاطر نتيجة لاحتمال فشل بعض استراتيجياتهم. وقد أدركت المنظمات أن نجاح الاستراتيجيات يتطلب تطبيقها بطريقة سريعة وشاملة ومتكاملة؛ نظرًا لأن تطبيق أجزاء من الستراتيجية قد يلفت نظر المنافسين ويجعل رد فعلهم أقوى مما لو تم تطبيقها كلية.

المشاركة: لم تعد عملية تصميم الاستراتيجيات عملًا فرديًا يقوم به بعض العباقرة وذوي المواهب الإدارية المتميزة، بل يعتمد تصميم الاستراتيجيات على تشجيع الأفراد من كافة المستويات الإدارية ومن مختلف الأنشطة والتخصصات والخلفيات العلمية على الاشتراك الفعلي والنشط في تصميم الاستراتيجيات. ولم تعد المشاركة أمرًا تطوعيًا بل تلزم كثير من المنظمات الأمريكية واليابانية العاملين بها بتقديم اقتراحات كل فترة معينة لزيادة رضاء العميل «اقتراحات استراتيجية»، ولا يشترط أن يكون الاقتراح ضخمًا أو يتعلق بتغيير كبير في المنظمة، ثم يتم تجميع الاقتراحات والربط بينها لبناء استراتيجيات قوية معتمدة على إسهامات أفراد المنظمة.

السعي لفوز الجميع: لا تحاول المنظمات المعاصرة إلحاق الهزيمة بالأعداء والقضاء عليهم؛ فذلك شأن الهيئات العسكرية في الحروب، إنما تسعى المنظمات إلى إيجاد تحالفات مع المنافسين، كما أنها تنظر للعاملين والعملاء باعتبارهم الشركاء. وبمعنى آخر فإن الاستراتيجيات الحديثة تحاول الوصول إلى علاقة فائز / فائز في جميع علاقاتها، ومع كل أطراف التعامل حتى مع المنافسين، بدلًا من علاقة فائز / خاسر.

المرونة: تحرص المنظمات المعاصرة على اختيار الاستراتيجيات التي يمكن تعديلها أو حتى إلغائها لمقابلة رد فعل المنافسين أو تغيير اتجاهات العملاء والموردين وتغيير البيئة الخارجية والداخلية. وأصبحت مرونة الستراتيجية أحد المعايير الهامة في تفضيل بعض الاستراتيجيات على البعض الآخر، وبصفة عامة فإن توفير عنصر المرونة لمواجهة ظروف عدم التأكد، يعتبر أحد المتطلبات الأساسية للفكر الاستراتيجي الحديث، وكلما زاد عدم التأكد زادت الحاجة لتوفير عنصر المرونة في القرارات الستراتيجية، فيمكن مثلًا اتخاذ قرار بالتأجير بدلًا من الشراء.

الابتكار والتجديد: تدرك المنظمات المعاصرة الناجحة أن الأرباح وزيادة حصة المنظمة من السوق لا يحصل عليها إلا الرواد الأوائل والمبتكرون والمجددون الذين يؤمنون بأن معظم الأفكار الجديدة والتي ثبت نجاحها بدأت بأفكار كان من الصعب تصديقها أو الاقتناع بها. وأدركت المنظمات أن أساس إيجاد استراتيجيات ناجحة يعتمد على المعلومات والتحليل بنفس الدرجة التي يعتمد على الابتكار والتخيل والحكم الشخصي، وتحدي الثوابت التي ينظر إليها في الصناعة باعتبارها قوانين لا ينبغي المساس بها.

الحشد الكبير للموارد: يتطلب تطبيق القرارات الستراتيجية عادة حشدًا كبيرًا للموارد البشرية والمادية إذا قورنت بمقدار الموارد المطلوبة لتنفيذ القرارات غير الستراتيجية. فالموارد البشرية والمادية المطلوبة لتنفيذ قرارات استراتيجية مثل تطوير المنتج، وإنشاء فروع بيع بالخارج، وشراء مصادر التوريد، والدخول في نشاط جديد هي موارد ضخمة إذا قورنت بقرارات غير استراتيجية.

الاطار العملي للبحث

اولاً: وصف وترميز متغيرات البحث

يهتم في هذا المبحث توصيف متغيرات البحث من خلال احلال مجموعة من الرموز بدلاً من المتغيرات للتعبير عنها بشكل ادق ولتسهيل الأمر على الباحث من اجل عرض كيفية جمع البيانات وتبويبها وتصنيفها وادخالها في الحزمة الاحصائية (SPSS.V ٢٨) والحزمة الاحصائية لـ (AMOS.V ٢٥) فضلا عن استخراج النتائج التي تطمح البحث الى الوصول اليها, وعليه لغرض تسهيل عملية التحليل الاحصائية تم التعويض عن المتغيرات الداخلة في البحث بمجموعة من الرموز الموضحة في الجدول (١).

الجدول (١) توصيف متغيرات آداة البحث

المتغير	الابعاد	الفقرات	الرمز
التكامل السلوكي للادارة العليا	السلوك التعاوني	٣	BICB
	تبادل المعلومات	٣	BIEI
	المشاركة في اتخاذ القرارات	٣	BIDM
فاعلية القرارات الستراتيجية	ملائمة القرار	٦	STST
	قبول القرار	٣	STAC
	جودة القرار	٣	STQU

ثانياً: التحليل البنائي لأداة القياس

التحليل العاملي الاستكشافي

يهتم في اختبار العوامل الداخلة في بناء مقياس البحث من خلال اختبار العوامل الكامنة والتباين المفسر لأبعاد البحث، فضلاً عن الكشف عن العوامل الداخلة في التحليل والخارجة عن التحليل من خلال مقارنة التشبعات الاحصائية الخاصة بكل متغير من متغيرات البحث، مما يدل على ان الهدف الاساس من التحليل العاملي الاستكشافي تلخيص البيانات الى اقل عدد ممكن من العوامل التي تفسر متغير البحث، وهذا الامر بدورة يسهم في الكشف عن مجموعة جديدة من المتغيرات وبعدد اقل من فقرات العوامل الداخلة في التحليل، ويخضع التحليل العاملي الاستكشافي الى مجموعة من الشروط المهمة (Chan et al.,٢٠٠٧) هي:

وجود علاقة خطية بين المتغيرات من اجل قياس مقدار تفسير العلاقة بين المتغيرات بدقة.

يتعين ان لا تقل قيمة التشبعات اقل من (٠,٦٠) وهذا الامر بدورة يتناسب تناسباً عكسياً مع حجم العينة فكلما كان حجم العينة كبير كلما قلت هذه النسبة. بعد استخراج النتائج الخاصة بتحليل الجذر الكامن للعوامل الداخلة في التحليل يتعين استخدام قوة الارتباط الداخلية بين المتغيرات وهذا يوجه الى استخدام مقياس (KMO) لـ (Kaiser,١٩٧٤), والجدول (٢) يبين معيار قبول التشبعات بين العوامل الداخلية في التحليل.

الجدول (٢) معيار مفاضلة التشبعات لكفاية حجم العنية لـ (KMO)

كفاية الارتباط	قيمة (KMO&Bartlett's Test)
غير مقبولة	اقل من (٠,٥٠)
سيئة جداً	٠,٥٠ – ٠,٥٩
متوسطة	٠,٦٠ – ٠,٦٩
معتدلة	٠,٧٠ – ٠,٧٩
جيدة	٠,٨٠ – ٠,٨٩
ممتازة	اكبر من ٠,٩٠

Source: Kaiser, H.F. (1974) An index of factorial simplicity. Psychometrical, 39, P 32.

بعد استخراج تشبعات العوامل الداخلة في التحليل واختبار قوة العلاقة بينها يتعين بعد ذلك استخدام اختبار (KMO) من اجل بيان هل ان مصفوفة الارتباط هي ليست مصفوفة الوحدة أي ان القيمة المعنوية بينها تساوي (صفر) مما يدل على ان لا توجد علاقة ارتباط خطية بين فقرات العامل الواحد وبالتالي يتعين ان تكون القيمة المعنوية لهذا الاختبار اعلى من (٠,٠٠٠٠١) من اجل قبول هذه العلاقة وبالعكس ان استخراج النتائج الخاصة بالتحليل العاملي الاستكشافي لمتغيرات البحث يتم كما يلي:

التحليل العاملي الاستكشافي للتكامل السلوكي للادارة العليا

تبين نتائج الجدول (٣) الى ان قيمة اختبار (KMO) اعلى من القيمة المعنوية البالغة (٠,٠٥) مقدارها (٠,٨٣٦) وهي علاقة جيدة نوعا ما مما يدل على زيادة اعتمادية العوامل الداخلة في التحليل وان التشبعات المعيارية الخاصة بعوامل التكامل السلوكي للادارة العليا هي تشبعات مقبولة كونها اعلى من الحد المعياري المفروض والبالغ (٠,٦٠) فضلاً عن ان العلاقة بين ابعاد التكامل السلوكي للادارة العليا هي علاقة ليست مصفوفة واحدة وانها تساوي (٠), مما يدل على انه لا توجد علاقة ارتباط بين ابعاد هذا المتغير.

الجدول (٣) قوة الارتباط بين عوامل التكامل السلوكي للادارة العليا

KMO and Bartlett's Test		
Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy		0.836
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	0.869.833
	Df	٤٩
	Sig.	٠,٠٠٠

المصدر: نتائج برنامج SPSS.V ٢٥

تشير النتائج الى ان التشبعات المعيارية مقبولة وان جميع الفقرات تسهم في تفسير البُعد الذي وضعت من اجله وبالتالي فانه لا يمكن حذف اي فقرة من فقرات العوامل الداخلة في التحليل كونها حققت معيار القبول والبالغ (٠,٦٠)، وهذا يدل على ان الجذر الكامن لبُعد السلوك التعاوني مقبول ومقداره (٥,١٠٦) وعند مستوى تباين مفسر مساوٍ لـ (٥٦,٧٣٣) وبنسبة تراكمية قدرها (٥٦,٧٣٣)، بينما بلغت قيمة الجذر الكامن لبعد تبادل المعلومات (٢,٠١٤) وبقيمة تباين مفسر مقدارها (٢٢,٣٧٩) وقيمة تراكمية قيمتها (٧٩,١٢٢), فضلا عن اسهام بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات بقيمة كامنة مساوية لـ (١,٨٨٠) وتباين مفسر بلغ (٢٠,٨٨٩) وقيمة تراكمية مقدراها (١٠٠) مما يدل على قبول التشبعات المعيارية الخاصة بمتغير التكامل السلوكي للإدارة العليا، وان الفقرات الداخلة في التحليل تتلائم مع متطلبات المجتمع.

الجدول (٤) تشبعات التحليل العاملي الاستكشافي لعوامل التكامل السلوكي للادارة العليا

الفقرات	التشبعات الخاصة بالعامل		
	السلوك التعاوني	تبادل المعلومات	المشاركة في اتخاذ القرارات
BICB1	0.727		
BICB2	0.866		
BICB3	0.776		
	BEI1	0.833	
	BEI2	0.845	
	BEI3	0.836	
		BIDM1	0.798
		BIDM2	0.780
		BIDM3	0.779
الجذر الكامن	5.106	2.014	1.880
النسبة المئوية للتباين المفسر%	56.733	22.339	20.889
النسبة المئوية التراكمية للتباين%	56.733	79.122	100

التحليل العاملي الاستكشافي لفاعلية القرارات الستراتيجية

اسفرت نتائج الجدول (٥) الى ان قيمة اختبار (KMO) اعلى من القيمة المعنوية البالغة (٠,٠٥) مقدارها (٠,٨٥٣) وهي علاقة جيدة نوعا ما، مما يدل على زيادة اعتمادية العوامل الداخلة في التحليل وان التشبعات المعيارية الخاصة بعوامل فاعلية القرارات الستراتيجية هي تشبعات مقبولة كونها اعلى من الحد المعياري المفروض والبالغ (٠,٦٠)، فضلا عن ان العلاقة بين ابعاد فاعلية القرارات الستراتيجية هي علاقة ليست مصفوفة واحدة وانها تساوي (٠) مما يدل على انه لا توجد علاقة ارتباط بين ابعاد هذا المتغير.

الجدول (٥) قوة الارتباط بين عوامل فاعلية القرارات الستراتيجية

KMO and Bartlett's Test		
Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy		0.853
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	2118.003
	Df	49
	Sig.	0.000

المصدر: نتائج برنامج SPSS.V ٢٥

يلاحظ من نتائج الجدول (٦) الى ان التشبعات المعياري لمعظم الفقرات مقبولة فيما عدا الفقرة الاولى والثانية لعامل ملائمة القرار كونها لم تحقق المعيار المطلوب والذي يفرض ضرورة ان تكون التشبعات اعلى من (٠,٦٠) وعليه يتعين حذف هذه الفقرات كونها لا تتلائم مع المجتمع، ومن اجل ضمان تميز مقياس البحث بالدقة والاستقلالية العالية من اجل ضمان تحقيق جذر كامن مقبول لبُعد ملاءمة القرار ومقداره (٥,٩٠٥) وعند مستوى تباين مفسر مساوٍ لـ(٤٩,٢٠٨) وبنسبة تراكمية قدرها (٤٩,٢٠٨)، بينما بلغت قيمة الجذر الكامن لبعد قبول القرار (٣,٧٠٠) وبقيمة تباين مفسر مقدارها (٣٠,٨٣٣) وقيمة تراكمية قيمتها (٣٠,٠٤١)، فضلاً عن اسهام بُعد جودة القرار بقيمة كامنة مساوية لـ(٢,٣٩٥) وتباين مفسر (١٩,٩٦٠) وقيمة تراكمية مقدراها (١٠٠)، مما يدل على قبول التشبعات المعيارية الخاصة بمتغير فاعلية القرارات الستراتيجية وان الفقرات الداخلة في التحليل تتلائم مع متطلبات المجتمع.

الجدول (٦) تشبعات التحليل العاملي الاستكشافي لعوامل فاعلية القرارات الستراتيجية

الفقرات	التشبعات الخاصة بالعامل		
	ملاءمة القرار	قبول القرار	جودة القرار
STST1	0.573		
STST2	0.234		
STST3	0.833		
STST4	0.828		
STST5	0.731		
STST6	0.779		
	STAC1	0.887	
	STAC2	0.919	
	STAC3	0.826	
		STQU1	0.894
		STQU2	0.913
		STQU3	0.874
الجذر الكامن	5.905	3.700	2.395
النسبة المئوية للتباين المفسر%	49.208	30.833	19.960
النسبة المئوية التراكمية للتباين%	49.208	80.041	100

٢)التحليل العاملي التوكيدي

يسهم التحليل العاملي التوكيدي في بيان مقدار تفسير الفقرة من البُعد الذي وضعت من اجلة, فالتحليل العاملي التوكيدي يُعد من احد الاساليب المستعملة في بيان نمذجة المعادلة الهيكلية التي تعد تقنية رياضية تهدف الى تحديد قوة النماذج التي يشكلها الباحث لظاهرة معينة لغرض معرفة ملائمتها من خلال دراسة علاقات الترابط بين المحاور وابعادها, ولغرض قبول النموذج المكون من قبل الباحث فانه يتعين ان يجتاز الاختبارات والمؤشرات المعدة لهذا الغرض ومن هذه المؤشرات مؤشر النسبة بين قيمة χ^2 ودرجات الحرية df ويحسب هذا المؤشر من خلال قسمة قيمة مربع كايχ^2 على درجات الحرية العائدة للنموذج فاذا كان الناتج ادنى من ٥٪ فهو دليل على ان النموذج ملائم, في حين اذا كانت ادنى من ٢٪ فهو دليل على ان النموذج مطابق بشكل كبير للبيانات, فضلا عن استعمال مؤشر حسن المطابقة (GFI) الذي يعتمد على قياس مقدار التباين في المصفوفة المحللة للنموذج المشكل من قبل الباحث وتقع قيمة هذا المؤشر بين الصفر والواحد الصحيح, فاذا كانت القيمة مرتفعة للمؤشر يدل ذلك الى تطابق افضل للنموذج مع بيانات العينة, فضلاً عن هذا تم استعمال مؤشر حسن المطابقة المصحح بدرجات الحرية (AGFI). كما تم استعمال مؤشر جذر متوسط مربعات الخطأ التقريبي (RMSE) من اجل القيمة المعنوية التي يتم الحصول عليها من التحليل مع ٥٪ فاذا كانت ادنى فأن ذلك يدل على افضلية هذا النموذج المستعمل ومطابقته تماما لبيانات العينة المدروسة, والجدول (٧) يبين مؤشرات جودة المطابقة حسب معادلة النمذجة الهيكلية

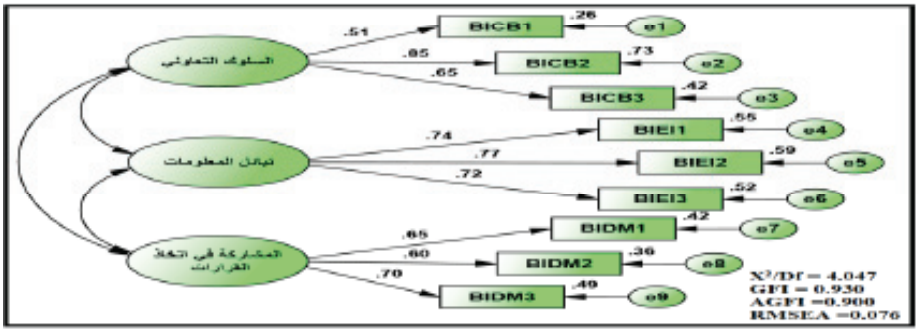
الجدول (٧) مؤشرات جودة المطابقة حسب معادلة النمذجة الهيكلية

ت	المؤشر		القاعدة العامة
أ	مؤشرات جودة المطابقة (Goodness-of-Fit)		
	١ النسبة بين قيمة x^2 ودرجات الحرية (df)		اقل من 5
	٢ مؤشر حسن المطابقة (GFI)		اكبر من 0.90
	٣ مؤشر حسن المطابقة المصحح (AGFI)		اكبر من 0.90
	٤ مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي (RMSEA)		بين 0.05 – 0.08
ب	الأوزان الانحدارية المعيارية (التشبعات المعيارية) (Standardized Regression Weights)		الاوزان المقبولة 0.3 او اعلى

Source: Hair, J.F., Black, W.C., Babin, B.J., & Anderson, R.E. (2010). «Multivariate Data Analysis» ,7th ed., Prentice Hall, Upper Saddle, P 53–66.

التحليل العاملي التوكيدي للتكامل السلوكي للإدارة العليا

تبين نتائج الشكل (٢) والذي تم بناءه بواسطة بواسطة الحزمة الاحصائية لبرنامج (AMOS.V٢٥) الى ان النسبة بين مربع كاي سكوير ودرجة الحرية مقدارها (٤,٠٤٧) ومؤشر حسن المطابقة (GFI) بلغ (٠,٩٣٠), ومعيار حسن المطابقة المصحح (AGFI) قيمته (٠,٩٠٠), ومربع خطأ تقريبي (RMSEA) مساوٍ لـ (٠,٠٧٦), مما يدل على ان القيمة المدرجة في الجدول ادناه هي مؤشرات جيدة وتتلائم مع معايير جودة المطالبة وبالتالي فان الانموذج البنائي في الشكل (٢) يسهم في تفسير ابعاد وفقرات متغير التكامل السلوكي للادارة العليا.



الشكل (٢) المخطط البنائي لفقرات متغير التكامل السلوكي للادارة العليا

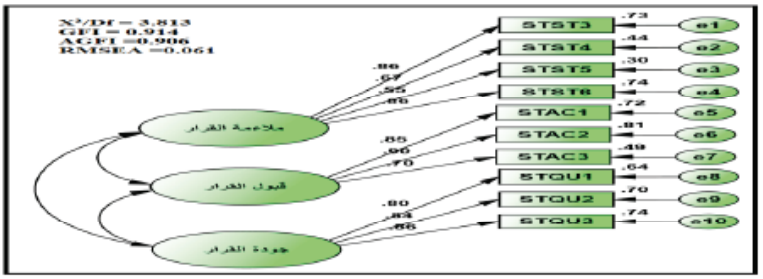
يلاحظ من نتائج الجدول (٨) الى ان التشبعات المعيارية والخاصة بمتغير التكامل السلوكي للادارة العليا هي تشبعات مقبولة كونها تمثلت بتشبعات اعلى من (٠,٣٠), اذ ان اعلى تشبع معياري لبُعد السلوك التعاوني تمثل في الفقرة الثانية (BICB٢) بقيمة تفسيرية مساوية لـ (٠,٨٥٥) مما يدل على ان زيادة الفقرة الثانية بمقدار وحدة واحد يؤدي الى تحسين بُعد السلوك التعاوني بنفس المقدار, وهذا ما اسهمت به الفقرة الثانية (BIEI٢) من بُعد تبادل المعلومات بقيمة تفسير بلغت (٠,٧٦٦), فضلا عن اسهام الفقرة الثالثة (BIDM٣) في تفسير (٠,٧٠١) من بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات .... وهكذا.

الجدول (٨) التشبعات المعيارية الخاصة بفقرات التكامل السلوكي للادارة العليا

Estimate	المسار			Estimate	المسار		
بُعد تبادل المعلومات (BIEI)				بُعد السلوك التعاوني (BICB)			
0.744	BIEI1	<---	BIEI	0.512	BICB1	<---	BICB
0.766	BIEI2	<---	BIEI	0.855	BICB2	<---	BICB
0.719	BIEI3	<---	BIEI	0.648	BICB3	<---	BICB
				بُعد المشاركة في اتخاذ القرار (BIDM)			
				0.649	BIDM1	<---	BIDM
				0.599	BIDM2	<---	BIDM
				0.701	BIDM3	<---	BIDM

التحليل العاملي التوكيدي لفاعلية القرارات الستراتيجية

يلاحظ من نتائج الشكل (٣) والذي تم بناءه بواسطة برنامج (AMOS.V.٢٥) الى ان النسبة بين مربع كاي سكوير ودرجة الحرية مقدارها (٣,٨١٣) وبمؤشر حسن المطابقة (GFI) بلغ (٠,٩١٤), ومعيار حسن المطابقة المصحح (AGFI) قيمته (٠,٩٠٦), وبمربع خطأ تقريبي (RMSEA) مساوٍ لـ (٠,٠٦١), مما يدل على ان القيمة المدرجة في الجدول ادنى هي مؤشرات جيدة وتتلائم مع معايير جودة المطابقة وبالتالي فان الانموذج البنائي في الشكل (٣) يسهم في تفسير ابعاد وفقرات فاعلية القرارات الستراتيجية.



الشكل (٣) المخطط البنائي لفقرات فاعلية القرارات الستراتيجية

يلاحظ من نتائج الجدول (٩) الى ان التشبعات المعيارية والخاصة بفاعلية القرارات الستراتيجية هي تشبعات مقبولة كونها تمثلت بتشبعات اعلى من (٠,٣٠), اذ ان اعلى تشبع معياري لبُعد ملاءمة القرار تمثل في الفقرة السادسة (STST٦) بقيمة تفسيرية مساوية لـ (٠,٨٥٨) مما يدل على ان زيادة الفقرة السادسة بمقدار وحدة واحد يؤدي الى تحسين بُعد قبول القرار بنفس المقدار, وهذا ما اسهمت به الفقرة الثانية (STAC٢) من بُعد قبول القرار بقيمة تفسير بلغت (٠,٨٩٩), فضلا عن اسهام الفقرة الثالثة (STQU٣) في تفسير (٠,٨٥٨) من بُعد جودة القرار .... وهكذا.

الجدول (٩) التشبعات المعيارية الخاصة بفقرات فاعلية القرارات الستراتيجية

Estimate	المسار			Estimate	المسار		
بُعد قبول القرار (STAC)				بُعد ملاءمة القرار (STST)			
0.848	STAC1	<—	STAC	0.857	STST3	<—	STST
0.899	STAC2	<—	STAC	0.667	STST4	<—	STST
0.697	STAC3	<—	STAC	0.549	STST5	<—	STST
بُعد جودة القرار (STQU)				0.858	STST6	<—	STST
0.800	STQU1	<—	STQU				
0.839	STQU2	<—	STQU				
0.858	STQU3	<—	STQU				

رابعاً: قياس ثبات اداة قياس البحث

الصدق الظاهري وصدق المحتوى: ويسمى أحيانا (صدق الخبراء)، بعد أن كُيفت الاستبانة لتلائم بيئة الاعمال العراقية قام الباحثين بعرض أداة البحث في صورتها الأولية على نخبة من المحكمين المتخصصين في مجال ادارة الاعمال والبالغ عددهم (٨) محكم وذلك للتأكد من الصدق الظاهري لأداة القياس بقصد تحكيمها وتأشير مدى وضوح وصلاحية فقراتها للقياس من حيث المحتوى الفكري والصياغة، ومن اجل اجراء التعديلات اللازمة بالاستناد الى ملاحظات السادة المحكمين شكلاً ومضموناً.

الثبات البنائي لأداة البحث: ويصف حالة خلو المقياس من الأخطاء العشوائية (Pallant,٢٠٠٧:٦).اذ استخدمت جميع الاستبانات لعينه البحث والبالغ عددها (٦١)، ومن اجل التحقق من ثبات أداة البحث جرى حساب معامل الفا كرونباخ للتأكد من ان الاستبانة تقيس ما وضعت لقياسه والتثبت من مدى ثباتها من خلال اللجوء لمعامل الثبات باستعمال اسلوب الاتساق الداخلي، اذ يتعين ان تكون القيمة المعنوية اعلى من(٧٥٪) (Bartholomew,١٩٩٦:٢٤) كما في جدول(١٠) الذي يشير لتحقق الشرط لجميع الفقرات.

الجدول (١٠) معاملات كرونباخ الفا لمتغيرات وابعاد البحث

المتغير	كرونباخ الفا للمتغير	الابعاد	الفقرات	كرونباخ الفا للبعد	كرونباخ الفا للمقياس
التكامل السلوكي للادارة العليا	0.962	السلوك التعاوني	3	0.935	0.979
		تبادل المعلومات	3	0.929	
		المشاركة في اتخاذ القرارات	3	0.931	
فاعلية القرارات الستراتيجية	0.942	ملاءمة القرار	6	0.931	
		قبول القرار	3	0.932	
		جودة القرار	3	0.928	

يلاحظ من نتائج الجدول (١٠) الى ان معامل ثبات اداة القياس بلغ (٠,٩٧٩) وهذه النسبة تدل على ان اداة القياس تتلائم مع العينة ولعل اسباب ثبات اداة القياس تعود لاسهام التكامل السلوكي للادارة العليا بثبات بلغ (٠,٩٦٢) وفاعلية القرارات الستراتيجية بمعامل ثبات مساوٍ لـ (٠,٩٤٢) وهذا يدل على ان اداة القياس تتسم بالثبات والمصداقية وتتلائم مع متطلبات واراء عينة البحث.

ثبات فقرات اداة القياس

ان قياس ثبات فقرات البحث امر مهم من اجل بيان طبيعة العلاقة بين البُعد والفقرة التي وضعت من اجله، مما يدل على ضرورة استخدام معامل الارتباط البسيط بيرسون من اجل قياس العلاقة الداخلية بين الفرات والابعاد والمتغير معاً ويتعين ان لا تكون قيمها اقل من (٠,٦٠)(Hair et al.,٢٠١٠: ٦٦٤) والجدول(١١) يبين معاملات الارتباط الداخلي لفقرات وابعاد ومتغيرات البحث.

الجدول (١١) الاتساق الداخلي لفقرات وابعاد البحث

المتغير	البُعد	ارتباط البُعد بالمتغير	الفقرات	ارتباط الفقرة بالبُعد	ارتباط الفقرات بالمتغير
التكامل السلوكي للادارة العليا	السلوك التعاوني	0.781	BICB1	0.756	0.784
			BICB2	0.894	0.717
			BICB3	0.765	0.654
	تبادل المعلومات	0.854	BIEI1	0.848	0.763
			BIEI2	0.825	0.706
			BIEI3	0.839	0.704
	المشاركة في اتخاذ القرارات	0.839	BIDM1	0.788	0.694
			BIDM2	0.781	0.685
			BIDM3	0.787	0.697
فاعلية القرارات الستراتيجية	ملاءمة القرار	0.829	STST3	0.876	0.664
			STST4	0.797	0.703
			STST5	0.736	0.696
			STST6	0.829	0.727
	قبول القرار	0.863	STAC1	0.887	0.786
			STAC2	0.918	0.799
			STAC3	0.826	0.685
	جودة القرار	0.900	STQU1	0.886	0.776
			STQU2	0.919	0.784
			STQU3	0.875	0.853

تبين نتائج الجدول (١١) الى وجود علاقة ارتباط خطية بين الفقرات والابعاد والمتغيرات الخاصة بالبحث, مما يدل على ان فقرات وابعاد البحث تتسم بالاتساق الداخلي تجاه اراء مجتمع وعينة البحث.

خامساً: الاحصاءات الوصفية لبيانات البحث

تتناول هذه الفقرة طريقة عرض الاحصاء الوصفي الخاص بأبعاد ومتغيرات البحث من خلال الولوج لاستخدام برنامج (SPSS.V.٢٥) وذلك من اجل استخراج (التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، الاهمية النسبية وترتيب الاهمية) وعليه فان الجدول (١٢) يبين درجة اتفاق عينة البحث تجاه متغيرات البحث

الجدول (١٢) مستوى الاتفاق تجاه متغيرات البحث

تقدير الدرجات	مستوى الإجابة
1.00 -1	منخفض جدا
1.81 – 2.60	منخفض
2.61 – 3.40	معتدل
3.41 – 4.20	مرتفع
4.21 – 5.0	مرتفع جدا

المصدر: اعداد الباحثين استناداً للادبيات

الاحصاء الوصفي للتكامل السلوكي للادارة العليا

يلاحظ من نتائج الجدول (١٣) الى ان المعدل العام للمتوسطات الحسابية للتكامل السلوكي للادارة العليا بلغ (٤,٠٢) وهو باتجاه مستوى اتفاق مرتفع وانحراف معياري مقداره (٠,٥٥٣) وبأهمية نسبية مساوية لـ (٨٠٪), ولعل الاهتمام في بُعد تبادل المعلومات اسهم في اغناء هذا البُعد بمقدار متوسط حسابي مساوٍ لـ (٤,٠٧) وانحراف معياري يبلغ (٠,٦٩٤) واهمية نسبية مقدارها (٨١٪), ومن جانب اخر تعود اسباب التلكؤ الحاصلة في التكامل السلوكي للإدارة العليا لمحدودية الاليات المستخدمة في التحفيز المناسبة للمشاركة في اتخاذ القرارات وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٩٧) وانحراف معياري يبلغ (٠,٦٢٥) ونسبة قبول قدرها (٧٩٪) مما يدل على ان اهتمام العينة بالمشاركة في اتخاذ القرار يعمل بشكل محدود على تطوير التكامل السلوكي للإدارة العليا من خلال تعزيز قدرة فرق العمل على تبادل المعلومات وتحسين السلوك التعاوني لها.

الجدول (١٣) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية للتكامل السلوكي للإدارة العليا

البُعد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
السلوك التعاوني	4.02	0.695	80%	الثاني
تبادل المعلومات	4.07	0.694	81%	الاول
المشاركة في اتخاذ القرارات	3.97	0.625	79%	الثالث
المعدل العام لمتغير التكامل السلوكي للادارة العليا				
الوسط الحسابي	4.02	الانحراف المعياري		0.671
الاهمية النسبية %	80			

اما ابعاد التكامل السلوكي للادارة العليا فان الاحصاء الوصفي لها يكون كما يلي:

بُعد السلوك التعاوني: تشير نتائج جدول (١٤) الى ان المعدل العام للمتوسطات الحسابية لبُعد السلوك التعاوني بلغ (٤,٠٢) وهو باتجاه مستوى اتفاق مرتفع وانحراف معياري مساوٍ لـ (٠,٦٩٥) وبأهمية قدرها (٨٠٪), ولعل الاهتمام في الفقرة الثالثة (BICB٣) والتي تنص على (أعضاء مجلس الكلية على اهبة الاستعداد لمساعدة بعضهم البعض في المهام المعقدة والوفاء بالمواعيد المحددة) اسهم في اغناء هذا البُعد بنسبة قبول مساوية لـ (٨١٪) وبمتوسط حسابي مقداره (٤,٠٤) وانحراف معياري يبلغ (٠,٨٥٠), بينما جاءت الفقرة الثانية (BICB٢) والتي تنص على (يتصف اعضاء مجلس الكلية بالمرونة بشأن مشاركة المسؤوليات بما يجعل الأمور أسهل لكل منهم) في المرتبة الاخيرة بمتوسط حسابي بلغ (٤) وانحراف معياري مساوٍ لـ (٠,٨٨٠) وبأهمية نسبية مقدارها (٨٠٪), مما يعني ان اهتمام الكليات الاهلية بالمرونة في اتاحة الفرصة لمشاركة مسؤولية الوحدات والشعب في اتخاذ القرارات يسهم في تحسين السلوك التعاوني بين اعضاء الكلية.

الجدول (١٤) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لبُعد السلوك التعاوني

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
BICB1	4.01	0.908	80%	2
BICB2	4	0.880	80%	3
BICB3	4.04	0.850	81%	1
المعدل العام لبُعد السلوك التعاوني				
الوسط الحسابي	4.02	الانحراف المعياري		0.879
الاهمية النسبية %	80			

اسفرت نتائج الجدول (١٥) الى ان معدل القبول العام لبُعد تبادل المعلومات بلغ (٨١٪) وبمتوسط حسابي مقداره (٤,٠٧) وهو باتجاه مستوى اتفاق مرتفع وانحراف معياري بلغ (٠,٦٩٤), ولعل اهتمام الكليات في الفقرة الاولى (BIEI١) والتي تنص على (الأفكار التي يتبادلها اعضاء مجلس الكلية ذات جودة عالية) عزز من قبولية هذا البُعد بمتوسط حسابي مساوٍ لـ (٤,١١) وانحراف معياري يبلغ (٠,٨٩٤) وبأهمية نسبية قدرها (٨٢٪) كما ان عدم اهتمام الكليات الاهلية في الفقرة الثانية (BIEI٢) والتي تنص على (الحلول التي يطرحها أعضاء مجلس الكلية ذات جدوى وقابلة للتطبيق) ادى الى احداث قصور في الاهتمام ببُعد تبادل المعلومات وبمتوسط حسابي مقداره (٤,٠٤) و بانحراف معياري مساوٍ لـ (٠,٧٤٢) وبأهمية نسبية قدرها (٨١٪) مما يدل على ان اهتمام الكليات بتحفيز العاملين لديها على طرف المزيد من الافراد سوف يعمل على الحد من العوامل التي تقف دون تطور الكليات.

الجدول (١٥) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لبُعد تبادل المعلومات

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
BIEI1	4.11	0.894	82%	1
BIEI2	4.04	0.742	81%	3
BIEI3	4.07	0.846	81%	2
المعدل العام لبُعد تبادل المعلومات				
الوسط الحسابي	4.07	الانحراف المعياري		0.694
الاهمية النسبية %		81		

بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات

يلاحظ من نتائج الجدول (١٦) الى ان مستوى اتفاق عينة البحث على بُعد المشاركة في اتخاذ القرارات بلغ (٧٩٪) وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٩٧) وهو باتجاه مستوى اتفاق مرتفع وانحراف معياري بلغ (٠,٦٢٥), مما يدل على اهتمام الكليات المدروسة في الفقرة الثانية (BIDM٢) والتي تنص على (يتمتع أعضاء مجلس الكلية بفهم واضح للمشكلات المتعلقة بالعمل واحتياجات أعضاء المجلس الآخرين) اسهم في اغناء هذا البُعد وبمتوسط حسابي مساوٍ لـ (٤,٠٤) و بانحراف معياري قدره (٠,٧٩٧) وبأهمية نسبية مساوية لـ (٨١٪), ومن جانب اخر تعاني الكليات من ضعف نسبي تجاه الاهتمام في الفقرة الاولى (BIDM١) والتي تنص على (عادةً ما يُعلم أعضاء مجلس الكلية بعضهم البعض عندما تؤثر اعمالهم على عمل عضو آخر في مجلس الكلية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٠) وانحراف معياري مساوٍ لـ (٠,٧٧٥) وبأهمية نسبية تبلغ (٧٨٪), مما يدل على ان تعزيز مبدا التعاون بين الافراد العاملين يؤدي الى تحسين قدرة الكلية على معالجة الازمات التي تقف امام تحسين اداءها التعليمي.

جدول (١٦) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية للمشاركة في اتخاذ القرارات

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
BIDM1	3.90	0.775	78%	٣
BIDM2	4.04	0.797	81%	١
BIDM3	3.96	0.817	79%	٢
المعدل العام لبُعد المشاركة في اتخاذ القرارات				
الوسط الحسابي	3.97	الانحراف المعياري	٠,٦٢٥	
الاهمية النسبية %		79		

الاحصاء الوصفي لفاعلية القرارات الستراتيجية

يلاحظ من نتائج جدول (١٧) ان المعدل العام للمتوسطات الحسابية لفاعلية القرارات الستراتيجية بلغ (٣,٨٥) وهو باتجاه مستوى اتفاق مرتفع وانحراف معياري مقداره (٠,٦٣٨) وبأهمية نسبية مساوية لـ (٧٧٪), ولعل الاهتمام في بُعد قبول القرار يساعد على اغناء هذا البُعد بمقدار متوسط حسابي مساوٍ لـ (٤,٠٢) وانحراف معياري يبلغ (٠,٧٣٠) واهمية نسبية مقدارها (٨٠٪), فضلا عن ان افتقار الكليات الى الاهتمام في بُعد ملاءمة القرار عمل على تراجع فاعلية القرارات الستراتيجية بمتوسط حسابي مقداره (٣,٣٩) وانحراف معياري يبلغ (٠,٧٨٠) ونسبة قبول قدرها (٦٨٪), مما يدل على ان حرص الكليات على الاهتمام في بُعد ملاءمة القرار يعمل على تحسين فاعلية القرارات الستراتيجية من خلال اتخاذ قرارات ذات جودة عالية وتتوافق مع طموحات واهداف الكلية.

الجدول (١٧) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لفاعلية القرارات الستراتيجية

البُعد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
ملاءمة القرار	3.39	0.780	68%	الثالث
قبول القرار	4.02	0.730	80%	الاول
جودة القرار	3.92	0.854	78%	الثاني
المعدل العام لمتغير فاعلية القرارات الستراتيجية				
الوسط الحسابي	3.85	الانحراف المعياري		٠,٦٣٨
الاهمية النسبية %	77			

١) بُعد ملائمة القرار

تشير نتائج جدول (١٨) الى ان معدل القبول العام لبُعد ملاءمة القرار بلغ (٦٨٪) وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٣٩) وهو باتجاه مستوى اتفاق معتدل وانحراف معياري بلغ (٠,٧٨٠), ولعل اهتمام الكليات في الفقرة الرابعة (STST٤) والتي تنص على (القرارات الستراتيجية ملائمة لظروف الكلية الداخلية وقدراتها (نقاط القوة والضعف) عزز من قبولية هذا البُعد بمتوسط حسابي مساوٍ لـ (٣,٧٣) وانحراف معياري يبلغ (٠,٨٣٣) وباهمية نسبية قدرها (٧٥٪), كما ان افتقار الكليات الاهلية الى الاهتمام في الفقرة الثالثة (STST٣) والتي تنص على (لا توجد عوائق أمام تنفيذ القرارات الستراتيجية) ادى لاحداث قصور في الاهتمام ببُعد ملائمة القرار وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٠٧) و بانحراف معياري مساوٍ لـ (١,٠٢٥) وبأهمية نسبية قدرها (٦١٪) مما يدل على ضرورة تطوير الكليات لإمكاناتها في ملائمة القرارات التي تتخذها مع اهداف الكلية من اجل ضمان تنفيذ القرارات الستراتيجية بنجاح..

الجدول (١٨) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لبُعد ملائمة القرار

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
STST3	3.07	1.025	61%	٤
STST4	3.73	0.833	75%	١
STST5	3.64	0.933	73%	٢
STST6	3.13	1.050	63%	٣
المعدل العام لبُعد ملاءمة القرار				
الوسط الحسابي	٣,٣٩	الإنحراف المعياري	٠,٧٨٠	
الاهمية النسبية %		٦٨		

٢) بُعد قبول القرار

يلاحظ من نتائج جدول (١٩) ان مستوى اتفاق عينة البحث على بُعد قبول القرار بلغ (٨٠٪) وبمتوسط حسابي مقداره (٤,٠٢) وهو باتجاه مستوى اتفاق مرتفع وانحراف معياري بلغ (٠,٧٣٠), مما يدل على اهتمام الكليات في الفقرة الثالثة (STAC٣) والتي تنص على (يلتزم أعضاء مجلس الكلية بتنفيذ القرارات الستراتيجية) اسهم في اغناء هذا البُعد وبمتوسط حسابي مساوٍ لـ (٤,١٦) و بانحراف معياري قدره (٠,٧٨٤) وبأهمية نسبية مساوية لـ (٨٣٪), ومن جانب اخر تعاني الكليات من ضعف نسبي تجاه الاهتمام في الفقرة الاولى (STAC١) والتي تنص على (القرارات الستراتيجية تحظى بقبول واسع من قبل أعضاء مجلس الكلية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٢) وانحراف معياري مساوٍ لـ (٠,٨٤٢) وبأهمية نسبية تبلغ (٧٨٪), مما يدل على ضرورة ان تلتزم الكليات بتحسين القرارات الستراتيجية التي تتخذها من اجل ضمان حصولها على قبول عالٍ بين اعضاء الكلية.

الجدول (١٩) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لبُعد قبول القرار

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
STAC1	3.92	0.842	78%	3
STAC2	3.97	0.865	79%	2
STAC3	4.16	0.784	83%	1
المعدل العام لبُعد قبول القرار				
الوسط الحسابي	٤,٠٢	الانحراف المعياري	٠,٧٣٠	
الاهمية النسبية %		٨٠		

٣)بُعد جودة القرار

تشير نتائج جدول (٢٠) ان المعدل العام للمتوسطات الحسابية لبُعد جودة القرار بلغ (٣,٩٢) وهو باتجاه مستوى اتفاق مرتفع وانحراف معياري مساوٍ لـ (٠,٨٥٤) وبأهمية نسبية قدرها (٧٨٪), ولعل الاهتمام في الفقرة الاولى (STQU١) والتي تنص على (ينظر الى القرارات الستراتيجية من وجهات نظر مختلفة وتخضع للمداولة قبل اقرارها) اسهم في اغناء هذا البُعد بنسبة قبول مساوية لـ (٨١٪) وبمتوسط حسابي مقداره (٤,٠٥) وانحراف معياري يبلغ (٠,٨٨٣), بينما جاءت الفقرة الثالثة (STQU٣) والتي تنص على (تعتمد القرارات الستراتيجية على بدائل وخيارات جديدة ومبتكرة) في المرتبة الاخيرة بمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٢) وانحراف معياري مساوٍ لـ (٠,٩٤١) وبأهمية نسبية مقدارها (٧٦٪), مما يعني ان اهتمام الكليات الاهلية بتحديد بدائل وخيارات جديدة ومبتكرة يساعدها على اتخاذ قرارات استراتيجية اكثر كفاءة وفاعلية.

الجدول (٢٠) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لبُعد جودة القرار

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	ترتيب الاهمية
STQU1	4.05	0.883	81%	١
STQU2	3.88	1.041	78%	٢
STQU3	3.82	0.941	76%	٣
المعدل العام لبُعد جودة القرار				
الوسط الحسابي	٣,٩٢	الانحراف المعياري	٠,٨٥٤	
الاهمية النسبية %		٧٨		

سادساً: اختبار فرضيات البحث

تتناول هذه الفقرة قياس الفرضيات التي وضعها البحث والخاصة بفرضية الارتباط وسيتم قياسها بواسطة برنامج (SPSS.V.٢٨), وفرضية التأثير باستخدام برنامج (AMOS.V.٢٥)

اولاً: اختبار فرضية الارتباط

تهتم هذه الفقرة بقياس طبيعة ونوع علاقة الارتباط بين التكامل السلوكي للإدارة العليا وفاعلية القرارات الستراتيجية, وبين ابعاد كل منها, ومن اجل قياس معيار قوة العلاقة فان جدول (٢١) يبين طبيعة ونوع العلاقة وقوتها بين المتغيرات الخاصة بالبحث.

الجدول (٢١) معيار قوة معامل لارتباط

درجة الارتباط	قوة الارتباط
من ٠,٩٠ – ١	قوية جداً
من ٠,٧٠ – اقل من ٠,٩٠	قوية
من ٠,٥٠ – اقل من ٠,٧٠	معتدل
من ٠,٣٠ – اقل من ٠,٥٠	منخفض
من ٠,٠٠ – اقل من ٠,٣٠	منخفض جداً

Source: Mukaka. M.M. (2012),» Statistics Corner: A Guide to Appropriate Use of Correlation Coefficient in Medical Research» Malawi Medical Journal; Vol.24,No3, p 70.

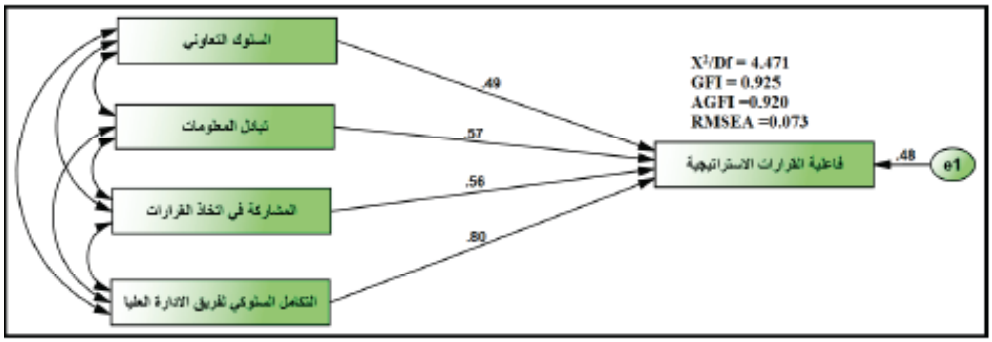
اختبار الفرضية الاولى: يوجد ارتباط معنوي بين التكامل السلوكي للإدارة العليا وفاعلية القرارات الستراتيجية.

يلاحظ من نتائج جدول (٢٢) لوجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التكامل السلوكي للإدارة العليا وفاعلية القرارات الستراتيجية ومقدارها (٠,٦٨٩) وهي علاقة معتدلة بحسب مقياس (Mukaka,٢٠١٢) مما يدل على ان اهتمام الكليات بالتكامل السلوكي لأعضاء الادارة العليا سوف يعمل على تحسين جودة القرارات بواقع (٠,٦٢١) وملاءمة القرارات بمقدار (٠,٥٦٣) وهذا يعمل على تحسين القرارات الستراتيجية التي تتخذها الادارة مع ظروف الكليات الداخلية والخارجية.

الجدول (٢٢) مصفوفة الارتباط بين متغيرات البحث (n=٥٠)

	التكامل السلوكي للادارة العليا	فاعلية القرارات الستراتيجية
التكامل السلوكي للادارة العليا	1	0.689**
فاعلية القرارات الستراتيجية	0.689**	1

اختبار الفرضية الثانية: يوجد تأثير معنوي للتكامل السلوكي للإدارة العليا في فاعلية القرارات الستراتيجية. يلاحظ من نتائج جدول (٢٣) لوجود تأثير معنوي للتكامل السلوكي للإدارة العليا في فاعلية القرارات الستراتيجية, اذ ان زيادة التكامل السلوكي للإدارة العليا بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى تحسين فاعلية القرارات الستراتيجية بمقدار(٠,٧٩٥) وبخطأ معياري بلغ (٠,٠٥٠) وقيمة حرجة مساوية لـ(١٨,٧٤٨), وهذا يدل على ضرورة تحسين قابليات الكلية تجاه ملاءمة القرار وقبول القرار وجودة القرار.



الشكل (٤) المخطط القياسي لتأثير ابعاد التكامل السلوكي للإدارة العليا في فاعلية القرارات الستراتيجية

تشير نتائج جدول (٢٣) الى ان التكامل السلوكي للادارة العليا بأبعاده اسهم في تفسير (٠,٤٨٠) من القضايا التي تقف دون تحسين فاعلية القرارات الستراتيجية مما يدل على ضرورة تطوير قابليات الكلية بمقدار (٠,٥٢٠).

الجدول (٢٣) الاوزان المعيارية لتأثير ابعاد التكامل السلوكي للإدارة العليا في فاعلية القرارات الستراتيجية

مسار التأثير			الوزن المعياري	الخطأ المعياري	القيمة الحرجة	قيمة R^2	الاحتمالية (P)	نوع التأثير
تبادل المعلومات	<---	فاعلية القرارات الستراتيجية	٠,٥٦٨	٠,٠٤٤	١٣,٠٠٣	٠,٤٨٠	***	معنوي
السلوك التعاوني	<---		٠,٤٩٢	٠,٠٤٧	١٠,٥١٣		***	معنوي
المشاركة في اتخاذ القرارات	<---		٠,٥٦٠	٠,٠٥٢	١٠,٨٥٦		***	معنوي
التكامل السلوكي للادارة العليا	<---		٠,٧٩٥	٠,٠٥٠	١٥,٧٤٨		***	معنوي

وتتفرع من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية هي:

الفرضية الفرعية الاولى: يوجد تأثير معنوي لتبادل المعلومات في فاعلية القرارات الستراتيجية اذ توضح نتائج جدول (٢٣) ان زيادة الاهتمام بتبادل المعلومات بمقدار وزن معياري واحد يؤدي لتحسين فاعلية القرارات الستراتيجية بمقدار(٠,٥٦٨) وبخطأ معياري (٠,٠٤٤) وقيمة حرجة (١٣,٠٠٣) وهذا يدل على ضرورة اهتمام اعضاء مجلس الكلية على تبادل المعلومات والمعرفة والمهارات من اجل تحسين واقع الكلية.

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد تأثير معنوي للسلوك التعاوني في فاعلية القرارات الستراتيجية اذ تشير نتائج جدول (٢٣) الى ان زيادة اهتمام الكليات في السلوك التعاوني يسهم في تحسين فاعلية القرارات الستراتيجية بمقدار (٠,٤٩٢) وبنسبة خطأ معياري مساوية لـ (٠,٠٤٧) وبقيمة حرجة مقدارها (١٠,٥١٣), الامر الذي يدل على

ضرورة تعزيز الكليات للسلوك التعاوني بين افراد الكلية من اجل ضمان سير العمليات الداخلية للكيلة بجودة وفاعلية عالية.

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثير معنوي للمشاركة في اتخاذ القرارات في فاعلية القرارات الستراتيجية اسفرت نتائج جدول (٢٣) الى ان اهتمام الكليات في المشاركة في اتخاذ القرارات يؤدي لتحسين فاعلية القرارات الستراتيجية بمقدار(٠,٥٦٠) وبخطأ قدره (٠,٠٥٢) وبقيمة حرجة مساوية لـ(١٠,٨٥٦) مما يعني ان تحسين قدرة الكلية على مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات يؤدي الى بناء اطار مفاهيمي واضح لمعالجة المشاكل المتعلقة بالعمل ومتطلبات الكلية.

ثامناً:

بناءً على نتائج البحث، يمكن الاستنتاج أن مسألة عبء مهام أعضاء مجالس الكليات الاهلية لا تزال جارية ولم يتم العثور عليها بعد. وبالنظر إلى التركيز على العوامل التي تم اكتسابها من خلال هذا البحث، من المأمول أن يتمكن أصحاب المصلحة مثل قيادة الكلية من النظر في هذه المسألة وتحسين قيادتهم. من خلال هذا البحث، اقترح الباحثون أن إدارة الكليات يمكن أن تركز على إدارة وتوزيع المهام على اعضاء المجلس من خلال دراسة سياسات وزارة التعليم العالي العراقية التي تريد تقليل عبء عمل الاستاذ الجامعي. لمزيد من الدراسات ، يُقترح استخدام مزيد من الاستكشاف لهذه العوامل من خلال الأساليب النوعية للحصول على مزيد من البيانات. اقترح هذا البحث أيضًا بعض التركيبات الأخرى مثل الرضا الوظيفي للأستاذ والقيادة الجامعية. اذ يجب أن تحظى مسألة عبء المهام بالاهتمام الواجب من لدن أصحاب المصلحة مثل القيادة الجامعية ووزارة التعليم العالي حتى لا تتفاقم سلباً. ويمكن أن يكون لهذا العبء من المهام ما يؤدي الى التأثير على الإنتاجية العلمية وتحفيز العمل والرضا الوظيفي. كل هذه الآثار سيكون لها تأثير على المستقبل.

المصادر:

أولاً: المصادر العربية

-إدريس ، وائل محمد صبحي وألغالبي ، طاهر محسن منصور « سلسلة إدارة الأداء الاستراتيجي : أساسيات الأداء وبطاقة التقييم المتوازن» ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٩ .

-بدير ، جمال يوسف ، «اتجاهات حديثة في ادارة المعرفة والمعلومات « ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩.

-البديوي، منصور ، دراسات في الأساليب الكمية واتخاذ القرارات، الدار الجامعية للطباعة و النشر، الإسكندرية، ١٩٩٧.

-البغدادي ، عادل هادي حسين والعبادي ، هاشم فوزي دباس ، «التعلم التنظيمي والمنظمة المتعلمة وعلاقتهما بالمفاهيم الإدارية المعاصرة « الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩.

-توفيق، جميل أحمد ، إدارة الأعمال» مدخل وظيفي»، الدار الجامعية، بيروت، ٢٠٠٠.

-الجرجري، أحمد حسن حسن، تأثير إدارة المعرفة في الوظائف الستراتيجية لإدارة الموارد البشرية، دراسة استطلاعية في بعض الشركات الصناعية في محافظة نينوى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

-جلاب ، إحسان دهش ، «إدارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير» ،الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١١.

-جواد ، شوقي ناجي ، « السلوك التنظيمي في منظمات الإعمال « ، الطبعة الأولى ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٠.

-حسن ، حسين عجلان ، « استراتيجيات الإدارة المعرفية في منظمات الإعمال « ، الطبعة الأولى ، أثراء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨.

-نجم، نجم عبود ، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٨.

ثانياً : المصادر الاجنبية

-Amalina Binti Razali & Azita binti Ali (2016). Faktor-Faktor Yang Mempengaruhi Tahap Stres Guru Pendidikan Khas. Active Online Journal, UTHM, 8, 1

-Barbara M. Byrne (2010). Structural Equation Modeling with AMOS: Basic Concepts, Applications, and Programming Second Edition. New York, USA: Routledge Taylor & Francis Group.

-Budi Kho (2017). 14 Prinsip Manajemen Menurut Henri Fayol. Retrieved from https://ilmumanajemenindustri.com/ 14-prinsip-manajemen-menurut-henri-fayol/at29November 2018.

-Byrne, B. M. (2010). Multivariate applications series. Structural equation modeling with AMOS: Basic concepts, applications, and programming (2nd ed.). New York, NY, US: Routledge/Taylor & Francis Group.

-Charbonnier, E. (2015). How much time do teachers spend on teaching and non-teaching activities? Education Indicators in Focus: OECD.

-Fayol, H. (1949). General and Industrial Management. (Trans. C Storrs). London: Pitman.

-Hakan Turan (2015). Taylor's Scientific Management Principles: Contemporary Issues in Personnel Selection Period. Journal of Economics, Business and Management, Vol. 3, No. 11, November 2015: 1102-1105.

-Kline, R. B. (2011). Principles and Practice of Structural Equation Modelling 3rd Edition. New York: Guilford Press.

-Kullabs (2018). Note on Fayol›s Administrative Management Theory: Concept and Principles. Retrieved from https://www.kullabs.com/classes/subjects/units/ lesso ns/notes/note-detail/4439 at 29 November 2018.

-Priyono (2007). Buku Pengantar Manajeman. Universitas Bina Darma : Zifatama Publisher.

-Richard L. Daft (2012), New Era of Management, International Edition, South Western Cengage Learning. Bab 2.

-Roopinder Oberoi (2018). Frederick Wilson Taylor's Scientific Management Theory. Retrieved from www.epgp.inflibnet.ac.in at 29 November 2018.

-Yimeng Su (2016).Taylor Scientific Management Theory Carding and Significance of Organization Management. Social Sciences. Vol. 6, No. 4, 2017, pp. 102-107.

-Yumeikochi (2011). Teori Manajemen Aliran Klasik/ Tradisional. Retrieved from https://yumeikochi.wordpress. com/2011/04/26/teori-organisasi-klasik/ on 29 November 2018.

إبرام العقد الإداري واصول فسخه

م.م أحمد مطشر نعمة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي دائرة البعثات والعلاقات الثقافية

المستخلص:
يتناول هذا البحث موضوعًا حيويًا في القانون الإداري، وهو إبرام العقد الإداري وأصول فسخه. يوضح البحث أن العقد الإداري يمثل أداة أساسية للإدارة في تسيير المرافق العامة وتحقيق المصلحة العامة، ويتميز بخصائص فريدة تميزه عن العقود المدنية، مثل ارتباطه بالمرفق العام واحتوائه على شروط استثنائية. يستعرض البحث إجراءات إبرام العقد الإداري ومراحل التعاقد المختلفة، مع التأكيد على دور الرقابة الإدارية. كما يناقش الإطار العام لفسخ العقد الإداري، وأنواعه المختلفة (الاتفاقي، القانوني، بالإرادة المنفردة) والأسس القانونية التي يستند إليها.
يحلل البحث القيود الواردة على سلطة الإدارة في فسخ العقد، مثل ضرورة ارتباط الفسخ بالمصلحة العامة وخضوعه لرقابة القضاء الإداري. أخيرًا، يستعرض البحث واقع الاختصاص القضائي في تسوية منازعات العقود الإدارية في العراق، مسلطًا الضوء على ازدواجية الاختصاص بين القضاء الإداري والمدني وتطور الموقف التشريعي والقضائي.
الكلمات المفتاحية: العقد الإداري، فسخ العقد، المصلحة العامة، القضاء الإداري، إجراءات الإبرام.

Abstract:
This research addresses a crucial topic in administrative law: the conclusion of administrative contracts and the principles of their termination. The study clarifies that administrative contracts are a fundamental tool for public administration in operating public utilities and achieving public interest, characterized by unique features distinguishing them from civil contracts, such as their connection to public utilities and the inclusion of exceptional clauses. The research reviews the procedures for concluding administrative contracts and the various stages of contracting, emphasizing the role of administrative oversight.
It also discusses the general framework for the termination of administrative contracts, its different types (consensual, legal, unilateral), and the legal bases upon which it rests. The research analyzes the limitations on the administration›s authority to terminate contracts, such as the necessity of the termination being linked to public interest and its subjection to judicial review. Finally, the study examines the reality of judicial jurisdiction in settling disputes related to administrative contracts in Iraq, highlighting the duality of jurisdiction between administrative and civil courts and the evolution of the legislative and judicial stance.
keywords:AdministrativeContract,TerminationofContract,Public Interest, Administrative Judiciary, Conclusion Procedures.

المقدمة:
لا يخفى على المختصين في المجالين القانوني والإداري أن العقد الإداري يُعد من أهم الوسائل القانونية التي تعتمد عليها الإدارة العامة في تسيير المرافق العامة وتنفيذ مشروعاتها. إذ يتيح لها التعاقد مع الأشخاص الطبيعيين

والاعتباريين لتحقيق ما تطمح إليه من تطوير وتحديث في مختلف المجالات، كلٌّ وفق اختصاصه، بما يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة، مثل تطوير المدارس والمستشفيات أو إنشاء الجسور والبنى التحتية. وتتميز العقود الإدارية بعناصرها الخاصة التي تميزها عن العقود المدنية، حيث تتضمن شروطًا استثنائية تمنح الإدارة صلاحيات معينة تمكّنها من تحقيق أهداف المرفق العام بفاعلية وكفاءة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الإطار القانوني والإجرائي لإبرام العقود الإدارية وأصول فسخها في العراق، وهو موضوع يكتسب أهمية متزايدة في ظل سعي الدولة لتطوير بنيتها التحتية وتقديم الخدمات العامة بكفاءة. كما يساهم البحث في فهم التحديات القانونية المتعلقة بحماية حقوق المتعاقدين مع الإدارة في مواجهة سلطتها في فسخ العقود، ويدعو إلى تطوير التشريعات بما يحقق التوازن بين المصلحة العامة وحقوق الأفراد والشركات المتعاقدة. بالإضافة إلى ذلك، يرفد البحث المكتبة القانونية بدراسة معمقة حول واقع الاختصاص القضائي في منازعات العقود الإدارية في العراق، ويقدم رؤى حول سبل تعزيز دور القضاء الإداري في هذا المجال.

إشكالية البحث:

من المعلوم أن إبرام العقد الإداري وآلية فسخه يُعدّان من الإجراءات القانونية الدقيقة والمعقدة، الأمر الذي يثير العديد من الإشكالات والاجتهادات الفقهية، لا سيما في ظل الامتياز الذي يمنحه القانون للإدارة في فسخ العقد بإرادتها المنفردة دون مراعاة حقوق المتعاقد. ومع ذلك، لم يضع المشرع العراقي ضمانات كافية لحماية المتعاقد من تعسف الإدارة في استخدام هذه السلطة. وعليه، سيتناول هذا البحث آلية إبرام العقد الإداري والإجراءات التي تعتمدها الإدارة في فسخه، مع تحليل الضمانات القانونية المتاحة للطرف المتعاقد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث بشكل أساسي إلى تحليل الإطار القانوني المنظم لإبرام العقد الإداري في العراق وبيان الإجراءات المتبعة في ذلك. كما يسعى إلى استيضاح الأسس القانونية لفسخ العقد الإداري وأنواعه المختلفة، مع التركيز على القيود الواردة على سلطة الإدارة في هذا الشأن. يضاف إلى ذلك، يهدف البحث إلى دراسة واقع الاختصاص القضائي في تسوية المنازعات الناشئة عن العقود الإدارية في العراق، وتشخيص التحديات واقتراح سبل تطوير الإطار القانوني والقضائي المتعلق بها.

منهجية البحث:

أهمية موضوع البحث وطبيعته استدعت من الباحث اعتماد المنهج التحليلي في دراسة الآراء المتعددة التي طرحها الفقهاء والمختصون في مجال القانون، وذلك استنادًا إلى سلسلة من الإجراءات والتجارب في دراسة العقود الإدارية وتحليل جوانبها المختلفة.

خطة البحث:

لبحث موضوع كالذي بين يدينا لا يسعنا الا تقسيمة على النحو التالي:

المبحث الأول: إبرام العقد الإداري.

المطلب الأول: ماهية العقد الإداري.

المطلب الثاني: إجراءات إبرام العقد الإداري.

المطلب الثالث: الشروط العامة والخاصة في العقد الإداري.

المبحث الثاني: الإطار العام لفسخ العقد الإداري.

المطلب الأول: الأساس القانوني لفسخ العقد الاداري.

المطلب الثاني: انواع الفسخ في القانون الاداري.

المطلب الثالث: القيود الواردة على سلطة الادارة في فسخ العقد الاداري.
المبحث الثالث: الاختصاص القضائي في تسوية منازعات العقود الإدارية.
المطلب الأول: مفهوم ومبررات اختصاص القضاء الكامل في منازعات العقود الإدارية.
المطلب الثاني: صور منازعات العقود الإدارية التي تدخل ضمن ولاية القضاء الكامل.
المطلب الثالث: واقع اختصاص القضاء في منازعات العقود الإدارية في العراق.

المبحث الأول:

إبرام العقد الإداري

يعد إبرام العقد الإداري من الموضوعات المهمة في القانون الإداري، إذ يختلف في طبيعته وإجراءاته عن العقود المدنية والتجارية، نظرًا لارتباطه بالمصلحة العامة وخضوعه لقواعد قانونية خاصة. فهو لا يقوم على مبدأ المساواة بين الطرفين، بل تتمتع الإدارة بسلطات استثنائية تضمن تحقيق أهدافها بكفاءة. كما أن عملية إبرام العقد الإداري تمر بمراحل أساسية، تبدأ بالإيجاب ثم القبول، وفق إجراءات شكلية محددة يفرضها القانون لضمان الشفافية والمنافسة العادلة. ويهدف هذا المبحث إلى دراسة هذه المراحل، مع بيان الفروق الجوهرية بين العقد الإداري والعقد المدني، وتسليط الضوء على أهم الإشكاليات التي قد تواجه أطرافه. وسنبحث هذا المحور في هدة مطالب وعلى النحو التالي.

المطلب الأول: ماهية العقد الإداري.

يُعرف العقد الإداري بأنه اتفاق بين جهة إدارية وأحد الأفراد أو الشركات، يهدف إلى تحقيق مصلحة عامة، ويتميز بخضوعه لقواعد وأحكام القانون الإداري بدلًا من القانون المدني. يتميز هذا العقد بوجود شروط استثنائية تمنح الإدارة صلاحيات خاصة تضمن تنفيذ التزاماتها بفعالية. وتبرز أهميته في كونه وسيلة قانونية لتنظيم العلاقة بين الإدارة والمتعاقدين معها لتحقيق الخدمات والمشاريع العامة. وسنبحث هذا المطلب في عدة محاور وعلى النحو التالي.

١. تعريف العقد الإداري:

عُرف العقد بأنه العقد الذي يبرمه أحد أشخاص القانون العام مع شخص آخر بقصد تنظيم أو تسيير مرفق عام، مع التزامه بأساليب القانون العام واحتوائه على شروط استثنائية غير مألوفة في عقود القانون الخاص(١). كما عرف بأنه اتفاق يبرم بين شخصين، أحدهما من أشخاص القانون العام، أو بين شخص من أشخاص القانون العام وآخر من أشخاص القانون الخاص، بقصد تسيير وتنظيم مرفق عام، وتظهر فيه الإدارة بنية الأخذ بأحكام القانون العام وأساليبه(٢).

وفي هذا السياق عرفه مجلس الدولة الفرنسي بأنه كما ذلك العقد الذي تجريه الإدارة العامة لفائدة أحد المرافق العامة، أو أظهرت الإدارة نيتها باتباع نظام القانون العام دون القانون الخاص، وذلك من خلال اشتراطها شروطًا قاسية لقبول الفرد في تنفيذ العقد (٣).

٢. خصائص العقد الإداري:

يتميز العقد الاداري بخصائص عدة يمكن ايجازها بما يلي:

أ. ارتباط العقد الإداري بالمرفق العام:

لا يكون العقد إداريًا إلا إذا كان مرتبطًا بنشاط مرفق عام، حيث يكون الهدف الأساسي منه هو تسيير أو تشغيل هذا المرفق بطريقة تحقق المصلحة العامة، وليس فقط لمصلحة الأفراد(٤). يتمثل دور العقود الإدارية في ضمان استمرارية المرافق العامة بانتظام واضطراد، بحيث لا تتوقف أو تتأثر بسبب التزامات تعاقدية جامدة. حتى لو كان العقد مبرمًا بين شخصين أحدهما الإدارة، فإنه لا يعد إداريًا إلا إذا كان يهدف إلى خدمة مرفق عام (٥). مثال على ذلك عقود الامتياز الخاصة بالمرافق العامة، مثل عقود النقل العام أو الكهرباء والمياه، حيث تضمن هذه العقود

تقديم الخدمات العامة للمواطنين بكفاءة.

ب. احتواؤه على شروط استثنائية غير مألوفة:

من أبرز ما يميز العقد الإداري عن العقود المدنية هو احتواؤه على شروط غير مألوفة في عقود القانون الخاص. تمنح هذه الشروط الإدارة سلطات استثنائية مثل حق فرض الجزاءات، ومراقبة تنفيذ العقد، والتدخل في تفاصيل تنفيذه. تشمل هذه الشروط كذلك حق الإدارة في تعديل بنود العقد أو إنهائه من طرف واحد دون الحاجة إلى موافقة الطرف الآخر، وهو ما لا يوجد في العقود المدنية العادية. مثلًا، يمكن أن تفرض الإدارة غرامات مالية على المتعاقد معها في حالة التأخير في التنفيذ، أو مصادرة التأمينات المالية لضمان الالتزام ببنود العقد(٦).

ج. عدم التوازن بين أطراف العقد:

بخلاف العقود المدنية التي تقوم على مبدأ التكافؤ بين المتعاقدين، نجد أن العقد الإداري يتميز بعدم التكافؤ بين أطرافه، حيث تتمتع الإدارة بسلطات أوسع من المتعاقد معه(٧). يظهر هذا الاختلاف في قدرة الإدارة على تعديل العقد أو فرض عقوبات على المتعاقد دون الحاجة إلى اللجوء إلى القضاء، بينما لا يستطيع المتعاقد فرض أي التزامات جديدة على الإدارة (٨). كذلك، فإن الإدارة ليست ملزمة بدفع تعويضات في جميع الحالات، بينما قد يتحمل المتعاقد معها أعباءً إضافية نتيجة قرارات الإدارة أثناء تنفيذ العقد (٩) . هذا التفاوت قد يبرر تشبيه العقود الإدارية بعقود الإذعان، حيث يكون الطرف الضعيف (المتعاقد مع الإدارة) مضطرًا لقبول شروط الإدارة دون تفاوض حقيقي.

المطلب الثاني: إجراءات إبرام العقد الإداري:

يتطلب إبرام العقد الإداري اتباع إجراءات قانونية محددة تهدف إلى تحقيق الشفافية والمساواة بين المتنافسين. تبدأ هذه الإجراءات بالإعلان عن المناقصة أو المزايدة، تليها دراسة العروض المقدمة، ثم اختيار العرض الأنسب وفقًا للشروط المحددة. ويتميز العقد الإداري بوجود سلطات خاصة للإدارة تتيح لها التدخل لضمان تنفيذ العقد بما يخدم المصلحة العامة. وسنناقش هذا المحور في عدة نقاط وعلى النحو التالي.

١. الإطار القانوني لإبرام العقود الإدارية:

الإطار القانوني لإبرام العقد الإداري يتحدد بعدة عوامل، حيث يتمتع الأشخاص العامة بحرية تعاقدية، لكنها ليست مطلقة بل مقيدة بمقتضيات المصلحة العامة وبضرورات انتظام سير المرفق العام. هذه الحرية تتجلى من خلال الصلاحيات الممنوحة لممثلي الأشخاص العامة، وتشمل تحديد صلاحياتهم في التعاقد، حدود التعاقد، إجراءات وأساليب التعاقد، ضمانات التنفيذ، واستحصال ديون الشخص العام. كما أن العقود الإدارية تختلف عن العقود المدنية، حيث إنها تتعلق بإدارة المال العام والمصلحة العامة، بينما العقود المدنية تتصل بالمصلحة الخاصة. لهذا، فإن الحرية التعاقدية للأشخاص العامة تخضع لضوابط أكثر تعقيدًا مقارنة بالأفراد العاديين، خصوصًا في العقود ذات التأثير المالي الكبير(١٠).

٢. مراحل التعاقد:

يمر ابرام العقد الاداري بمراحل عدة، يمكن ايجازها بما يلي:

أ. الإيجاب والقبول: يشترك العقد الإداري مع العقود المدنية في ضرورة وجود الإيجاب والقبول، إلا أن الإدارة تمتلك سلطات أوسع في تحديد شروط العقد وقبوله(١١).

ب. اختيار المتعاقد: يتم اختيار المتعاقد مع الإدارة من خلال أساليب متعددة، مثل المناقصات العامة أو المزايدات أو التعاقد المباشر، بناءً على طبيعة العقد ومتطلبات المصلحة العامة(١٢).

ج. إجراءات التعاقد وإبرام العقد: يخضع التعاقد الإداري لضوابط قانونية تحدد إجراءات التعاقد، مثل الإعلان عن المناقصات، تقديم العروض، دراستها، واختيار الأنسب وفقًا لمعايير محددة.

د. تنفيذ العقد ومراقبته: تتمتع الإدارة بصلاحيات واسعة في متابعة تنفيذ العقد، بما في ذلك التدخل لتوجيه المتعاقد

وضمان تحقيق أهداف العقد بما يخدم المصلحة العامة .

هـ. إنهاء العقد: ينتهي العقد الإداري إما بانتهاء مدته، أو بالفسخ إذا أخلّ المتعاقد بالتزاماته. كما يحق للإدارة إنهاء العقد في حالات استثنائية وفقًا لشروط محددة.

٣. دور الرقابة الإدارية في إبرام العقود:

تلعب الرقابة الإدارية دورًا مهمًا في إبرام وتنفيذ العقود الإدارية، حيث تهدف إلى ضمان تحقيق المصلحة العامة وضبط تنفيذ العقد وفقًا للشروط المتفق عليها. وتشمل هذه الرقابة عدة مستويات:

أ. مراقبة تنفيذ العقد: تتأكد الإدارة من أن الطرف المتعاقد يلتزم بتنفيذ التزاماته التعاقدية، وخصوصًا إذا كانت هذه الالتزامات متبادلة، حيث يتوقف تنفيذ العقد على التزام الطرف الآخر بشروطه(١٣).

ب. الإشراف والتدخل عند الحاجة: تمتلك الإدارة سلطة الإشراف على تنفيذ العقد، ويمكنها التدخل إذا اقتضت الحاجة لتلبية متطلبات المرفق العام. وتحدد القوانين واللوائح مدى هذه السلطة، كما قد تتضمن العقود الإدارية نصوصًا تمنح الإدارة حق التدخل لضمان تنفيذ العقد(١٤).

جـ. إنهاء العقد عند الحاجة: في بعض الحالات، يمكن للإدارة أن تقرر إنهاء العقد لدواعي المصلحة العامة، ويكون لها الحرية في تقدير مدى ملاءمة هذا القرار دون تدخل القاضي(١٥).

المطلب الثالث: الشروط العامة والخاصة في العقد الإداري:

تُعد العقود الإدارية من الأدوات القانونية المهمة التي تستخدمها الإدارة العامة لتنظيم علاقاتها مع الأفراد والشركات في تنفيذ المشاريع والخدمات العامة. وتنقسم الشروط الواردة في هذه العقود إلى شروط عامة وشروط خاصة، حيث تحدد الشروط العامة القواعد والأسس القانونية الموحدة التي تنطبق على جميع العقود من نفس النوع، مثل شروط التنفيذ والجزاءات. أما الشروط الخاصة، فهي تلك التي يتم تحديدها وفقًا لطبيعة العقد والاحتياجات الخاصة به، مثل مدة التنفيذ والقيمة المالية وطريقة الدفع، مما يتيح مرونة في التعاقد وفقًا لظروف ومتطلبات كل مشروع. وهذا ما سنبينه في عدة محاور وعلى النحو التالي.

أ. التراضي بين الطرفين: يجب أن يكون هناك توافق إرادي بين الطرفين المتعاقدين، حيث تتم المفاوضات بين الجهة الإدارية والمتعاقد للوصول إلى اتفاق عادل يحقق المصلحة العامة. ومع ذلك، فإن الإدارة تتمتع بسلطة فرض بعض الشروط الخاصة لضمان تحقيق أهدافها(١٦).

ب. المحل (موضوع العقد): يجب أن يكون موضوع العقد الإداري مشروعًا وقابلًا للتنفيذ، كما ينبغي أن يكون محددًا بشكل دقيق لتجنب أي غموض قد يؤدي إلى نزاعات مستقبلية. عادةً ما يكون المحل مرتبطًا بخدمة عامة أو مشروع حكومي، مثل إنشاء الطرق أو توفير خدمات لجهة حكومية(١٧).

جـ. السبب (الغرض من العقد): يجب أن يكون السبب الدافع لإبرام العقد مشروعًا وغير مخالف للقوانين والأنظمة. فالعقد الإداري يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق مصلحة عامة، وليس تحقيق أرباح خاصة كما هو الحال في العقود المدنية(١٨).

د. الشكلية والإجراءات الخاصة: تختلف العقود الإدارية عن العقود المدنية في كونها تخضع لإجراءات شكلية محددة، مثل ضرورة الإعلان عن المناقصات، واستيفاء شروط المنافسة، والالتزام بالإجراءات الإدارية اللازمة. بعض العقود تتطلب تصديقًا أو موافقات رسمية من جهات رقابية أو مالية لضمان عدم الإخلال بالقوانين.

هـ. تضمين الشروط الاستثنائية: العقود الإدارية تتضمن شروطًا غير مألوفة في العقود المدنية، مثل حق الإدارة في تعديل بعض البنود وفقًا لمقتضيات المصلحة العامة. تمتلك الجهة الإدارية سلطة فسخ العقد في بعض الحالات دون اللجوء إلى القضاء، مثل إخلال المتعاقد بالتزاماته الجوهرية(١٩).

و. تطبيق قواعد القانون العام: تخضع العقود الإدارية للقوانين والأنظمة الإدارية، وليس فقط لأحكام القانون المدني.

تُطبق قواعد الامتيازات الإدارية، مثل حق الإدارة في الإشراف والرقابة على تنفيذ العقد لضمان الالتزام بالمعايير المطلوبة(٢٠) .

المبحث الثاني:

الإطار العام لفسخ العقد الإداري:

تُعد العقود الإدارية من الأدوات القانونية الأساسية التي تعتمدها الإدارة لتنظيم علاقاتها مع الأفراد والشركات، بهدف تحقيق المصلحة العامة. إلا أن هذه العقود قد تواجه ظروفًا تؤدي إلى إنهائها قبل تنفيذها بالكامل، وهو ما يعرف بفسخ العقد الإداري. يتميز الفسخ في العقود الإدارية بطبيعته الاستثنائية مقارنة بالعقود المدنية، حيث يمكن للإدارة فسخ العقد بإرادتها المنفردة في بعض الحالات لضمان استمرارية المرفق العام. كما قد يتم الفسخ بناءً على إخلال المتعاقد بالتزاماته الجوهرية أو بسبب ظروف قاهرة تجعل تنفيذ العقد مستحيلًا. وتخضع عملية الفسخ لقواعد خاصة توازن بين سلطات الإدارة وحقوق المتعاقد معها، مما يعكس الطابع المزدوج للعقود الإدارية. وهذا ما سنبينه على النحو التالي.

المطلب الأول: الأساس القانوني لفسخ العقد الاداري:

يُعد فسخ العقد الإداري من أبرز المظاهر التي تميز هذا النوع من العقود عن غيره من العقود المدنية، لما تنفرد به الإدارة من امتيازات مستمدة من طبيعتها كسلطة عامة. ويثار التساؤل حول الأساس القانوني الذي يمنح الإدارة الحق في فسخ العقود الإدارية بإرادتها المنفردة، خاصة في حال عدم وجود خطأ من جانب المتعاقد الآخر.

وقد اختلفت الآراء في تحديد هذا الأساس، لكن الغالبية العظمى من الفقهاء اتجهت إلى اعتباره امتداداً طبيعياً لسلطة التعديل الانفرادي، على اعتبار أن الفسخ هو في جوهره تعديل للعقد من ناحية مدته الزمنية. فحق الإدارة في الفسخ لا يُعد حقاً مستقلاً، وإنما هو صورة من صور ممارسة سلطتها العامة تجاه العقود المبرمة معها، حينما تقتضي المصلحة العامة إنهاء العلاقة التعاقدية(٢١) .

ومن أبرز النظريات التي سعي من خلالها إلى تبرير هذا الأساس، نظرية السلطة العامة، والتي تنطلق من أن الإدارة تتمتع، بصفتها ممثلة للمصلحة العامة، بامتيازات استثنائية تجعلها في مركز قانوني متميز مقارنة بالمتعاقد الآخر. فالإدارة لا تقف على قدم المساواة مع المتعاقد، بل تتمتع بسلطة اتخاذ القرار أحادياً عندما يتعلق الأمر بمصالح تتصل بحسن سير المرفق العام أو تغير الظروف التي أُبرم فيها العقد وهذا الاتجاه تبناه القضاء الاداري المصرية(٢٢) .

كما يرى فريق آخر من الفقه أن فكرة المرفق العام تصلح أن تكون الأساس القانوني لهذا الفسخ. فالعقد الإداري يرتبط عضوياً بغاية خدمية عامة، وهي ضمان استمرار المرفق العام بانتظام واطراد. وإذا ثبت أن استمرار العقد يُعيق هذه الغاية، فإن فسخه يصبح أمراً مشروعاً، بل وواجباً على الإدارة، حتى دون تقصير من الطرف المتعاقد. وقد تبنّى هذا الاتجاه فقهاء بارزون أمثال ليون دوجي ويونار الذين أكدوا أن للمصلحة العامة السيادة المطلقة على العقد الإدارية(٢٣) .

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الأساس القانوني لفسخ العقد الإداري يرتكز على مزيج من ثلاث نظريات رئيسية:

١. السلطة العامة كإطار نظري يُبرر امتيازات الإدارة.

٢. المرفق العام كغاية عقدية يُضحي العقد من أجل استمرارها.

٣. التعديل الانفرادي للعقد كامتداد منطقي لسلطة الإدارة التنظيمية.

ولعل الجامع بين هذه الأسس هو أنها تصب جميعها في ضرورة تغليب المصلحة العامة على المصالح الفردية، وهو ما يشكل جوهر العقود الإدارية وخصوصيتها عن بقية أنواع العقود.

المطلب الثاني: أنواع الفسخ في القانون الاداري:

يُعد الفسخ في القانون الإداري أحد أبرز مظاهر السلطة العامة التي تتمتع بها الإدارة، والتي تميز العقد الإداري عن

سائر العقود المدنية. وتبعًا لتعدد مصادر الفسخ وتباين الظروف التي تؤدي إليه، يمكن تصنيف أنواع الفسخ في القانون الإداري إلى ثلاثة أنواع رئيسية: الفسخ الاتفاقي، الفسخ القانوني، والفسخ بالإرادة المنفردة.

ويعتمد الفسخ الاتفاقي على قاعدة «العقد شريعة المتعاقدين»، إذ يكون الفسخ هنا ممارسة لحق تعاقدي نابع من إرادة الطرفين عند التعاقد، وإن كانت الإدارة تتمتع فيه بمركز أقوى. كما أن النص على الفسخ في العقد لا يعني تقييد سلطة الإدارة، بل هو تأكيد لها، إذ يبقى حق الفسخ قائمًا حتى لو لم يُنص عليه، إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك (٢٤).

اما فيما يخص الفسخ القانوني فقد يفسخ العقد بقوة القانون إذا تحققت ظروف أو وقائع معينة تؤدي إلى انقضاءه، ويُعتد بآثار هذا الفسخ اعتباراً من تاريخ تحقق الواقعة الموجبة له. ويعد العقد مفسوخاً تلقائياً في حال هلاك محله، حيث يُعتبر الفسخ قد تم من تلقاء نفسه ابتداءً من لحظة وقوع الحادثة التي تسببت في الهلاك، لا سيما إذا كان هذا الهلاك ناجماً عن سبب خارج عن إرادة المتعاقدين، كوفاة المقاول على سبيل المثال، مما يؤدي إلى انقضاء العقد دون أن يكون لأي من الطرفين الحق بالمطالبة بالتعويضة(٢٥) .

كما قد يتفق الطرفان منذ إبرام العقد على أن يؤدي تحقق وقائع معينة إلى فسخ العقد بقوة القانون، كحالة إفلاس المقاول أو خضوعه للتصفية القضائية. ويُعد هذا النوع من الفسخ من السمات الجوهرية التي تميز العقد الإداري عن عقود القانون الخاص، إذ تتمتع الإدارة في ظل نظرية العقد الإداري بامتيازات خاصة، منها حقها في فسخ العقد بإرادتها المنفردة، سواء نُص على هذا الحق صراحة في العقد أو لم يُنص عليه، وسواء أخل المتعاقد بالتزاماته أم نفذها بحسن نية. فاعتبارات المصلحة العامة وضرورة انتظام سير المرفق العام وتطويره قد تفرض على الإدارة ممارسة هذا الحقة(٢٦) .

المطلب الثالث: القيود الواردة على سلطة الادارة في فسخ العقد الاداري:

يُعد فسخ العقد الإداري بإرادة الإدارة المنفردة من أهم مظاهر الامتيازات التي تتمتع بها في علاقاتها التعاقدية، لما لها من صفة السلطة العامة، وبحكم التزاماتها تجاه المصلحة العامة. إلا أن هذه السلطة ليست مطلقة، وإنما تقف عند حدود وضوابط قانونية وقضائية تهدف إلى تحقيق التوازن بين حماية الصالح العام وضمان حقوق الطرف المتعاقد مع الإدارة. وقد بيّنت الدراسة بوضوح جملة من القيود التي تقيد هذه السلطة وتمنع انحرافها عن أهدافها المشروعة.

أولا: ضرورة ارتباط الفسخ بالمصلحة العامة:

يشترط لمشروعية فسخ العقد الإداري من قبل الإدارة أن يكون مستندًا إلى سبب مشروع قائم على تحقيق المصلحة العامة، لا مجرد رغبة الإدارة في إنهاء العقد. فالمصلحة العامة تُعد الغاية العليا التي تُبرر اتخاذ الإدارة لقرار الفسخ، ويترتب على غياب هذا الهدف الأساسي بطلان القرار الإدارية(٢٧) .

إذا ثبت للقضاء الإداري أن الهدف من إنهاء العقد هو تحقيق مصلحة غير المصلحة العامة، فهنا يجب على قاضي العقد أن يبحث في مشروعية الفسخ، ويكون إنهاء العقد غير مشروع إذا قام على أساس غير سليمة(٢٨) .

بالتالي، فالمصلحة العامة ليست مبررًا شكليًا بل جوهريًا، ويتوجب على الإدارة أن تُقيم دليلًا حقيقيًا يربط قرار الفسخ بتحقيق تلك المصلحة.

ثانيًا: خضوع قرار الفسخ لرقابة القضاء الإداري:

من أبرز القيود التي تُقيد سلطة الإدارة في الفسخ، خضوع قرارها للرقابة القضائية. حيث يملك المتعاقد المتضرر من الفسخ اللجوء إلى القضاء الإداري للطعن في القرار، ويقوم القاضي الإداري بفحص السبب الحقيقي وراء الفسخ، لا مجرد ما تدعيه الإدارة.

للقاضي الإداري بناء على طلب المتعاقد أن يبحث عن الأسباب الحقيقية التي دفعت الإدارة إلى إنهاء العقد، ويكون القرار الذي يصدر عن الإدارة غير مشروع إذا لم يقم على سبب يبررهة(٢٩) .

وبهذا، فإن السلطة التقديرية للإدارة لا تعني سلطة تعسفية، بل يجب أن تمارس ضمن حدود القانون، وتحت إشراف القضاء المختص الذي يتحقق من مشروعية القرار لا ملاءمته.

ثالثًا: توافر أسباب مشروعة للفسخ:

من القيود الجوهرية على سلطة الإدارة في الفسخ، ضرورة وجود أسباب واقعية وقانونية تبرر اتخاذ هذا القرار، مثل تغير الظروف الاقتصادية، أو عدم ملاءمة العقد لحاجة المرفق العام، أو إخلال جسيم من المتعاقد، أو تحقق قوة قاهرة.

ومن المبادئ العامة الادارية يجب أن يكون القرار في حدود المشروعية الإدارية، وأن تتوافر له مقومات وأركان القرار الإداري، مما يعني أن غياب التسبيب الموضوعي أو عدم تحقق الظروف الاستثنائية التي تستدعي الفسخ يجعل القرار عرضة للإلغاء القضائي.

رابعًا: شرط تغير الظروف وتوافر مبررات الفسخ:

يُعد تغير الظروف التي أُبرم فيها العقد من الشروط الأساسية لتفعيل سلطة الفسخ، وذلك بالنظر إلى الطبيعة المتغيرة للواقع الإداري والسياسي والاقتصادي، والتي قد تؤثر في استمرار العقد على النحو الذي يخدم الصالح العام.

يشترط حتى تستطيع الإدارة أعمال سلطتها بالفسخ أن تكون الظروف التي كانت قائمة وقت إبرام العقد قد تغيرت عما كانت عليه، وذلك بهدف الحفاظ على مبدأ التناسب والملاءمة بين ظروف العقد وظروف التنفيذ، ومن ثم فإن الفسخ لا يكون مشروعًا إلا إذا استجدت وقائع تبرره. كما يُعتبر تسبيب القرار الإداري أحد الضمانات الأساسية التي تهدف إلى الحد من تعسف الإدارة في استخدام سلطتها، لا سيما حين يكون القرار متعلقًا بفسخ عقد إداري. وقد تطور الفقه والقانون الفرنسي ليُوجب تسبيب جميع القرارات الفردية التي تلحق ضررًا بالأفراد، بما فيها قرارات الفسخ.

المبحث الثالث: الاختصاص القضائي في تسوية منازعات العقود الإدارية:

تُعد العقود الإدارية من الوسائل القانونية التي تلجأ إليها الإدارة لتحقيق أهداف المرفق العام، وقد تثير هذه العقود منازعات قانونية تستدعي حسمها أمام القضاء المختص. وبحكم الطبيعة الخاصة لهذه العقود، فإن مسألة تحديد الجهة القضائية المختصة بنظر منازعاتها تكتسب أهمية كبيرة في النظام القانوني. ويُثار التساؤل حول ما إذا كان القضاء الإداري هو المختص الأصيل، أم أن هناك مجالات يظل فيها للقضاء المدني دورٌ قائم. ومن هنا، تتضح الحاجة إلى دراسة الإطار القانوني لاختصاص القضاء في هذا النوع من المنازعات، خاصة في النظم ذات النظام القضائي المزدوج كالعراق ومصر وفرنسا.

المطلب الأول: مفهوم ومبررات اختصاص القضاء الكامل في منازعات العقود الإدارية:

يُعد القضاء الكامل أحد صور القضاء الإداري الذي يتمتع بسلطة الفصل في المنازعات ذات الطابع الحقوقي، ومن بينها منازعات العقود الإدارية. وتبرز أهمية هذا النوع من القضاء نظرًا لما تتضمنه هذه المنازعات من مطالب تتعلق بالحقوق المكتسبة والتعويض. لذلك، فإن الوقوف على مفهوم القضاء الكامل ومبررات اختصاصه في هذا المجال يُعد خطوة أساسية لفهم آلية تسوية هذه النزاعات.

كما يُعد التمييز بين القضاء الكامل وقضاء الإلغاء من المسائل الجوهرية في القانون الإداري، لما لكل منهما من طبيعة واختصاص مختلف. فبينما يهدف قضاء الإلغاء إلى حماية المشروعية، يُعنى القضاء الكامل بحماية الحقوق الشخصية والمراكز القانونية.

الفرع الأول: التعريف والخصائص الأساسية للقضاء الكامل وقضاء الالغاء:

يُعرّف القضاء الكامل بأنه ذلك النوع من القضاء الذي يلجأ إليه ذوو الصفة والمصلحة القانونية للمطالبة بالاعتراف بحقوقهم الشخصية المقررة قانونًا، والتي قد تكون قد أصابها ضرر مادي أو معنوي، والمطالبة بالتعويض عنها. يُعنى هذا النوع من القضاء بكل ما يتعلّق بوجود حق متنازع عليه، وتقرير آثاره، وبالتالي فهو لا يقتصر على

مجرد إلغاء قرار إداري غير مشروع، بل يتضمن سلطة تقديرية أوسع للقاضي في معالجة جوانب العقد كافة، وتقرير ما يترتب عليه من آثار قانونية(٣٠) .

ويتميز هذا النوع من القضاء بخصائص عدة منها: الطابع التعويضي حيث يهدف إلى جبر الضرر الناتج عن تصرفات الإدارة، سواء كان الضرر مادياً أو معنوياً، ويمنح القاضي سلطة الحكم بالتعويض المناسب(٣١) ، والولاية الواسعة حيث يتمتع القضاء الكامل ولاية النظر في مشروعية القرار وآثاره، وإمكانية تعديله أو فسخه، ما دام النزاع متعلقًا بحقوق شخصية مكتسبة أو بمستحقات مالية ترتبت بفعل العقد (٣٢) ، وعدم التقيّد بزمن الطعن كما في دعوى الإلغاء: إذ إن القضاء الكامل لا يتقيد بذات المدد الزمنية الصارمة المنصوص عليها للطعن في قرارات الإدارة كما في دعوى الإلغاء، واتصاله بطبيعة المنازعة العقدية حيث غالباً ما يتعلق القضاء الكامل بالمنازعات الناشئة عن العقود الإدارية، كتنفيذها، تعديلها، أو فسخها، مما يجعل له دوراً محورياً في تنظيم العلاقة التعاقدية بين الإدارة والمتعاقد.

اما قضاء الإلغاء هو نوع من القضاء الإداري يُعنى بإبطال القرارات الإدارية غير المشروعة. سلطته تقتصر على الحكم بإلغاء القرار دون النظر في الأمور المالية أو التزامات الأطراف التعاقدية، كما أنه يهدف إلى حماية الحقوق العامة للأفراد من تعسف الإدارة (٣٣).

الفرع الثاني: الفرق في طبيعة الطلبات وسلطات القاضي بين القضاء الكامل وقضاء الالغاء:

يُعد القضاء الكامل قضاءً حقوقيًا يتناول النزاع من زاوية الحق الشخصي المكتسب، حيث يُطالب المدّعي أمامه بإقرار حق أو تعويض عن ضرر لحقه نتيجة تصرف إداري. يتمتع القاضي في هذا النوع من القضاء بسلطات واسعة تشمل الحكم بالتنفيذ، أو فسخ العقد، أو التعويض، أو تفسير العقد، أو حتى إبطاله إذا توافرت شروطه. يهدف القضاء الكامل إلى إعادة التوازن بين الإدارة والمواطن من خلال جبر الضرر وتحقيق الحماية الكاملة للحقوق. ويُعتبر وسيلة مكملة لقضاء الإلغاء لكنه يتمايز عنه بطبيعة الطلبات وسعة السلطات القضائية. ويُعد الأداة الأهم في منازعات العقود الإدارية، لما لها من خصوصية وطبيعة تعاقدية تتطلب حسمًا موضوعيًا(٣٤) .

يُركّز قضاء الإلغاء على الرقابة على مشروعية القرارات الإدارية، حيث يكون الهدف من الدعوى هو إعدام القرار الإداري غير القانوني. تقتصر سلطة القاضي هنا على الحكم بإلغاء القرار فقط دون التعرض لجوانب التعويض أو تنفيذ التزامات الإدارة، فهو قضاء شكلي رقابي أكثر من كونه موضوعيًا. يلجأ إليه الأفراد للطعن في القرارات الإدارية التي تمس مراكزهم القانونية دون الدخول في تفاصيل العلاقة التعاقدية. ولا يملك القاضي سلطة تقدير الأضرار أو الحكم بها، مما يجعله أقل ملاءمة لمنازعات العقود. ولذلك، لا يُحقق قضاء الإلغاء وحده الحماية الكاملة للحقوق ما لم يُكمّل بالقضاء الكامل(٣٥) .

المطلب الثاني: صور منازعات العقود الإدارية التي تدخل ضمن ولاية القضاء الكامل:

تتعلق صور المنازعات العقود الإدارية الخاضعة لاختصاص قضاء الإلغاء بالطعن في القرارات الإدارية المنفردة الصادرة عن الإدارة، والتي يُدعى أنها غير مشروعة أو مشوبة بعيب في الشكل أو الاختصاص أو مخالفة القانون. يهدف هذا القضاء إلى حماية المراكز القانونية للأفراد من تعسف الإدارة دون التطرق إلى المطالب المالية أو الحقوق التعاقدية. ويقتصر دور القاضي على إلغاء القرار المخالف للقانون دون أن يمتد إلى التعويض أو تنفيذ الالتزامات. لذا فإن هذا النوع من القضاء يُعنى بالرقابة على المشروعية لا بالفصل في الحقوق الذاتية.

الفرع الأول: الدعاوى الناشئة عن تنفيذ العقد الإداري:

تُعد الدعاوى الناشئة عن تنفيذ العقد الإداري من أبرز صور منازعات العقود الإدارية التي تدخل في نطاق اختصاص القضاء الكامل. وتظهر هذه الدعاوى بعد إبرام العقد، وتحديدًا أثناء تنفيذه، حيث قد تنشأ خلافات متعددة بين الإدارة والمتعاقد معها بشأن الالتزامات المتبادلة المنصوص عليها في العقد. وتُطرح هذه المنازعات أمام

القضاء الإداري الذي يُمارس ولايته الكاملة لتقدير الوقائع والحكم في مضمون النزاع.

وتتخذ هذه الدعاوى صورًا متعددة، من أبرزها دعوى المطالبة بمستحقات مالية، والتي تُرفع من قبل المتعاقد ضد الإدارة في حال إخلالها بالتزاماتها المالية كدفع الأجور أو أثمان التوريد أو المقابل المتفق عليه في العقد. ومن صورها أيضًا دعوى التعويض عن الأضرار التي تلحق بالمتعاقد نتيجة خطأ أو تأخير أو تعسف من قبل الإدارة أثناء تنفيذ العقد.

كذلك تشمل هذه الدعاوى الطعن في الجزاءات التعاقدية التي تفرضها الإدارة على المتعاقد، مثل غرامات التأخير، أو مصادرة التأمينات، أو فسخ العقد. وهنا يتمسك المتعاقد بعدم مشروعية التصرف الإداري، ليس عبر دعوى إلغاء بل عبر القضاء الكامل، لأن المنازعة تتعلق بحقوق مالية ناشئة عن علاقة تعاقدية.

وتُميّز هذه الدعاوى عن غيرها بأن هدفها ليس إلغاء قرار إداري مجرد، بل إقرار حق معين أو دفع تعويض، وبالتالي لا تخضع لشروط وأحكام دعوى الإلغاء كالقيد الزمني. كما أن القاضي يتمتع فيها بسلطة واسعة تتيح له الفصل في مدى التزام الإدارة بالتعاقد وتنفيذ العقد طبقًا للشروط المتفق عليها(٣٦) .

الفرع الثاني: المنازعات المتعلقة بصحة العقد أو بطلانه أو فسخه:

تُعد المنازعات المرتبطة بصحة العقد الإداري أو بطلانه أو فسخه من أهم صور القضاء الكامل، لما لها من أثر مباشر على استمرار العلاقة التعاقدية بين الإدارة والمتعاقد معها. وتُثار هذه المنازعات عندما يُدعى بأن العقد قد شابه عيب من عيوب الإرادة، أو أن أحد أركانه الجوهرية قد تخلف، أو بسبب إخلال جسيم من أحد الطرفين يبرر فسخه. وفي هذه الحالة، لا يكون الهدف مجرد الطعن في قرار إداري، بل المطالبة بإبطال العقد أو إنهائه، مما يخرجها عن نطاق قضاء الإلغاء. ويتولى القضاء الكامل الفصل فيها باعتبارها منازعات حقوقية ذات طابع موضوعي تمس جوهر العقد ذاته.

١. دعوى البطلان لعيوب الإرادة أو تخلف الشروط الشكلية:

تُقام دعوى البطلان في العقود الإدارية إذا شابت إرادة أحد أطراف التعاقد – خاصة المتعاقد مع الإدارة – عيوب تجعل التراضي غير صحيح، كالغلط، أو التدليس، أو الإكراه. وتُعد هذه العيوب من الأسباب الجوهرية التي تؤثر في سلامة التعاقد وتُفقده أحد أركانه الأساسية، وهو الرضا. في حال ثبوت أحد هذه العيوب، يملك الطرف المتضرر الحق في المطالبة أمام القضاء الكامل بالحكم ببطلان العقد. وقد أخذت بذلك النظم القضائية المقارنة، مثل القضاءين المصري والفرنسي، وطبقه القضاء العراقي استنادًا إلى القواعد العامة في القانون المدني. وتُصنف هذه المنازعات ضمن ولاية القضاء الكامل، لأنها تستهدف تقرير حق لا مجرد إلغاء قرار(٣٧) .

تُعتبر الشروط الشكلية في العقود الإدارية – وعلى رأسها الكتابة – من الأسس الجوهرية لصحة العقد، بخلاف العقود المدنية التي يغلب عليها مبدأ الرضائية. فعقد الإدارة لا يُعد قائمًا قانونًا ما لم يُبرم بالشكل الذي نص عليه القانون أو التعليمات النافذة، ويُعد باطلًا عند تخلف هذا الشكل. وقد استقر الفقه والقضاء على أن الكتابة ليست مجرد إجراء إثباتي، بل شرط لازم لانعقاد العقد الإداري، خاصة إذا تعلق بتنفيذ مشاريع عامة أو التزامات مالية كبيرة. وبالتالي، إذا تم العقد شفاهة أو دون استكمال الإجراءات الشكلية المطلوبة، جاز للمتضرر أن يرفع دعوى بطلان أمام القضاء الكامل. ويتسع اختصاص القاضي هنا ليشمل فحص الشكل والإجراءات وليس فقط مضمون العقد (٣٨) .

٢. دعوى الفسخ بسبب إخلال الإدارة أو تغيّر الظروف:

تُعد دعوى الفسخ من الوسائل القضائية التي يُمكن اللجوء إليها أمام القضاء الكامل عندما تُخل الإدارة بالتزاماتها التعاقدية أو يتغير الوضع بما يجعل تنفيذ العقد مرهقًا أو مستحيلًا. ففي العقود الإدارية، لا تملك الإدارة سلطة مطلقة، بل تُقيَّد بشروط العقد ومبادئ المشروعية، وأي تجاوز منها يُعد إخلالًا مبررًا للفسخ. ومن صور هذا الإخلال، تأخير الإدارة في التنفيذ، امتناعها عن الدفع، تعديلها للعقد من جانب واحد دون مبرر قانوني، أو فرض

جزاءات غير مشروعة على المتعاقد.

ويتمتع المتعاقد، في هذه الحالة، بحق اللجوء إلى القضاء الكامل للمطالبة بفسخ العقد، لأن هذه المنازعة تتعلق بمركز قانوني فردي وحقوق مالية وليست مجرد طعن في قرار إداري. وقد أشارت المحكمة الإدارية العليا المصرية إلى أن المنازعة الناشئة عن فسخ الإدارة للعقد الإداري – سواء بقرارها المنفرد أو بناءً على أسباب تعسفية – تدخل ضمن اختصاص القضاء الكامل، لأنه يملك سلطة تقدير مدى صحة الإخلال، وإقرار الفسخ، وتعويض المتضرر إن ثبت الخطأ.

أما عن تغير الظروف، فهو سبب آخر قد يبرر فسخ العقد، خاصة في العقود طويلة الأجل أو تلك المرتبطة بمشاريع كبرى تتأثر بالأزمات الاقتصادية أو السياسية. فإذا طرأت على العلاقة التعاقدية ظروف غير متوقعة تجعل تنفيذ الالتزامات أكثر كلفة أو مستحيلًا دون إرادة المتعاقد، فإن الفقه والقضاء الإداري – خاصة في فرنسا ومصر – قد أجازا تعديل العقد أو فسخه، تطبيقًا لنظرية "الظروف الطارئة" أو "القوة القاهرة".

المطلب الثالث: واقع اختصاص القضاء في منازعات العقود الإدارية في العراق.

يُعد تحديد الجهة القضائية المختصة بنظر منازعات العقود الإدارية في العراق من الإشكاليات التي أثارت جدلاً طويلًا في الوسطين الفقهي والقضائي. فبينما تميل العديد من الدول التي تعتمد نظام القضاء المزدوج إلى إسناد هذا الاختصاص إلى القضاء الإداري، فإن الواقع العراقي شهد تقلبات بين القضاء العادي والإداري. ويعكس هذا التذبذب غياب النصوص الصريحة أحيانًا، وتعارض بعض التشريعات والتعليمات أحيانًا أخرى. لذا فإن دراسة واقع الاختصاص القضائي في هذا المجال تُعد ضرورية لفهم مسار العدالة الإدارية في العراق.

الفرع الأول: ازدواجية الاختصاص بين القضاء الإداري والمدني.

يُعاني النظام القضائي في العراق من إشكالية واضحة تتعلق بازدواجية الاختصاص في نظر منازعات العقود الإدارية بين القضاء الإداري والقضاء المدني. فقد أدت غياب النصوص الصريحة وتعدد الجهات ذات الصلة إلى تنازع في الولائية القضائية. هذا الوضع أثّر على استقرار المعاملات الإدارية وعرقل حسم النزاعات بطريقة موحدة ومنضبطة.

١. تطور الموقف التشريعي والقضائي في العراق:

شهد العراق في مراحله الأولى اعتمادًا كاملاً على القضاء العادي في نظر المنازعات، بما فيها تلك المتعلقة بالعقود الإدارية. وقد استند هذا إلى المادة (٧٣) من القانون الأساسي العراقي لعام(٣٩) ١٩٢٥، التي منحت المحاكم المدنية الولاية العامة على جميع الأشخاص والدعاوى المدنية، باستثناء ما يستثنى بنص خاص. وقد عزز هذا التوجه أيضًا قانون السلطة القضائية لسنة ١٩٦٣ وقانون المرافعات المدنية لسنة ١٩٦٩، حيث أكدت هذه التشريعات شمول ولاية القضاء المدني لجميع المنازعات، بما في ذلك تلك التي تكون الحكومة طرفًا فيها.

مع استمرار غياب قضاء إداري متخصص، بقيت محكمة البداءة تمارس هذا الدور، رغم طبيعة العقود الإدارية التي تتطلب خصوصية قانونية. وقد كان ذلك موضع نقد فقهي وقضائي، خاصة مع ازدياد المنازعات المرتبطة بإجراءات التعاقد والتنفيذ في المشاريع العامة.

في عام ١٩٧٩ (٤٠)، صدر قانون مجلس الدولة رقم(٤١) ٦٥، الذي أسس لما يُعرف اليوم بالقضاء المزدوج في العراق. وبموجب التعديل الثاني لهذا القانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٨٩، تم إنشاء محكمة القضاء الإداري، التي أُنيط بها النظر في صحة الأوامر والقرارات الإدارية فقط، دون أن يشمل ذلك منازعات العقود الإدارية. وقد بقي هذا القصور قائماً رغم تطور الواقع العملي والإداري، ما شكّل ثغرة قانونية واضحة.

جاء أمر سلطة الائتلاف رقم ٨٧ لسنة ٢٠٠٤ ليشكل نقطة تحول، حيث أُنشئت بموجبه محكمة إدارية خاصة داخل وزارة التخطيط تختص بالنظر في منازعات التعاقد والمناقصات الحكومية. وقد نُظمت مهام هذه المحكمة عبر تعليمات تنفيذ العقود الصادرة في ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، والتي حددت آليات الاعتراض والطعن، ومدد حسم

الدعاوى، وخضوع قرارات المحكمة للطعن أمام محكمة الاستئناف بصفتها التمييزية.

رغم نجاح المحكمة الإدارية في تسريع البت بالمنازعات، أُلغي وجودها بموجب القانون رقم ١٨ لسنة ٢٠١٣، لأسباب اعتبرها المشرع تتعلق بتعطيل تنفيذ المشاريع الحكومية نتيجة انتظار الأحكام القضائية. وبذلك، أعيد اختصاص منازعات العقود إلى القضاء المدني ممثلاً بمحكمة البداءة، مما مثّل رجوعًا عن فكرة القضاء الإداري المتخصص.

يتبين من هذا التطور المتذبذب أن المشرع العراقي لم ينجح في تحقيق استقرار مؤسسي أو قانوني في موضوع اختصاص القضاء الإداري بمنازعات العقود. فبعد محاولات جادة لتكريس القضاء المزدوج، عاد مجددًا إلى حصر الأمر بمحاكم القضاء العادي، الأمر الذي انعكس سلبًا على وضوح القواعد الناظمة للعقود الإدارية وعلى سرعة حسم المنازعات المرتبطة بها.

٢. أثر تعليمات تنفيذ العقود الحكومية وأوامر سلطة الائتلاف:

لعبت أوامر سلطة الائتلاف، لا سيما الأمر رقم ٨٧ لسنة ٢٠٠٤(٤٢)، دورًا محوريًا في إدخال آلية جديدة لتسوية منازعات العقود الحكومية في العراق. فقد نص هذا الأمر على إنشاء محكمة إدارية متخصصة داخل وزارة التخطيط، تُعنى بحسم منازعات التعاقد والمناقصات. كما أتاح للمقاولين المتضررين من قرارات الإحالة أو إجراءات المناقصة حق الاعتراض أولًا أمام الإدارة، ثم أمام المحكمة الإدارية، والطعن بقرارات الأخيرة أمام محكمة الاستئناف بصفتها التمييزية.

وقد استندت المحكمة الإدارية في عملها إلى تعليمات تنفيذ العقود الحكومية الصادرة عن وزارة التخطيط، مثل تعليمات ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، التي حددت بدقة إجراءات الاعتراض، المدد الزمنية لحسمه، وآلية إحالة النزاع إلى المحاكم المختصة. هذه التعليمات أسست لنظام شبه قضائي إداري يتمتع بسرعة البت، إذ سُجل أن بعض الدعاوى حُسمت خلال أقل من شهرين، وهو وقت قياسي مقارنة بالقضاء العادي.

ورغم هذا النجاح النسبي، قرر المشرع العراقي إلغاء المحكمة الإدارية بموجب القانون رقم ١٨ لسنة ٢٠١٣، مستندًا إلى حجة أن التقاضي أمام هذه المحكمة يبطئ تنفيذ المشاريع الحكومية، خاصة في حال الاعتراض على قرارات الإحالة. هذا الإلغاء أدى إلى إعادة اختصاص النظر في منازعات العقود إلى محكمة البداءة، وبالتالي عادت ولاية القضاء العادي في هذا المجال.

لكن التعليمات ما زالت تمارس أثرًا تنظيميًا كبيرًا حتى بعد الإلغاء. فتعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ١ لسنة ٢٠٠٨ (المادة ١٠) ورقم ٢ لسنة ٢٠١٤ ، نظمت آليات الاعتراض قبل توقيع العقد وبعده، وشددت على ضرورة تشكيل لجان مركزية للبت بالاعتراضات داخل الوزارات، وحددت مددًا واضحة لحسم الشكاوى والطعون، مما أعطى إطارًا شبه قضائي للتسوية.

كذلك، أقرت التعليمات الجديدة مبدأ حرية أطراف العقد في اختيار طريقة فض المنازعات، بما فيها اللجوء إلى المحاكم أو التحكيم، واعتبرت أن جميع العقود تخضع للقوانين العراقية ما لم يُنص على خلاف ذلك. وقد عُدّ ذلك تطورًا مهمًا في منح مرونة أكبر للأطراف، خصوصًا إذا كان أحدهم أجنبيًا، الأمر الذي يفتح الباب أمام التحكيم الدولي.

لكن ورغم وضوح التعليمات، فإن إلغاء المحكمة المتخصصة وسّع من حجم العبء على القضاء العادي، وأعاد الإشكالية المتعلقة بغياب جهة قضائية متخصصة، كما جعل التعليمات مجرد أدوات تنظيم إداري دون قوة حسم قانونية مباشرة، وهو ما يؤثر سلبًا على فعالية تسوية منازعات العقود الحكومية في العراق.

الفرع الثاني: تقييم تجربة العراق بين غياب المحكمة المتخصصة وإمكانية الإصلاح:

يمثل تقييم تجربة العراق في مجال تسوية منازعات العقود الإدارية محطة مهمة لفهم التحديات التي واجهها النظام القضائي، خاصة في ظل غياب محكمة متخصصة. فرغم تبني العراق لفكرة القضاء المزدوج بعد عام ١٩٨٩، إلا أن واقع التطبيق أظهر استمرار هيمنة القضاء العادي على هذه المنازعات. وقد أدى إلغاء المحكمة الإدارية المتخصصة

في العقود عام ٢٠١٣ إلى فراغ مؤسسي واضح، مما استدعى البحث في إمكانية إصلاح هذا الخلل. ويسلط هذا الفرع الضوء على أبرز الإشكاليات والحلول الممكنة لتطوير المنظومة القضائية بما يحقق التوازن والعدالة في العقود الإدارية.

١. تأثير إلغاء المحكمة الإدارية للعقود:

كانت المحكمة الإدارية للعقود قد شُكلت بموجب أمر سلطة الائتلاف رقم ٨٧ لسنة ٢٠٠٤ بهدف معالجة المنازعات الناشئة أثناء تنفيذ العقود الحكومية، خصوصًا في المراحل السابقة للتعاقد أو في حالات التظلم من نتائج المناقصات. وقد أُنيط بها البتّ السريع في الاعتراضات وفق مدد قانونية محددة، ما منح المتعاقدين وسيلة قانونية فعالة للطعن في قرارات الجهات المتعاقدة دون الحاجة للجوء إلى القضاء العادي البطيء نسبيًا. كما مكّنت هذه المحكمة من إبراز الطابع الإداري لمثل هذه المنازعات بشكل واضح.

في عام ٢٠١٣، صدر قانون رقم ١٨ الذي ألغى المحكمة الإدارية للعقود، مبررًا ذلك برغبة المشرّع في تسريع تنفيذ المشاريع الاستراتيجية، وعدم تعطيلها بسبب الاعتراضات القضائية التي قد تؤخر التنفيذ لحين صدور قرارات المحكمة الإدارية. وقد اعتُبر هذا الإلغاء محاولة لتقليل الإجراءات الشكلية وربما التكاليف القانونية المصاحبة.

أدى إلغاء المحكمة إلى إعادة الاختصاص إلى القضاء العادي (محكمة البداءة)، وهو ما اعتُبر تراجعًا كبيرًا عن فكرة التخصص القضائي في منازعات العقود الإدارية. فالقضاء المدني يفتقر إلى الخبرة الكافية بمبادئ القانون الإداري والعقود الحكومية، مما يؤدي إلى إطالة أمد التقاضي وتضارب الأحكام. كما سُجل أن المدد الزمنية التي كانت المحكمة الإدارية تبت بها في القضايا كانت أقصر من تلك التي يستغرقها القضاء العادي، ما يجعل المبرر المتعلق بسرعة الإنجاز غير دقيق.

ومن الجدير بالذكر أن إلغاء المحكمة لم يكن قرارًا موفقًا، وأن من الأفضل العودة إلى فكرة التخصص القضائي من خلال إعادة إنشاء محكمة إدارية تختص بالعقود، أو على الأقل دعم قضاة البداءة بتدريب إداري مكثف. كما يُقترح تطوير آليات بديلة مثل لجان شبه قضائية أو غرف خاصة داخل محاكم الاستئناف للفصل السريع في هذه المنازعات، بما يحقق العدالة دون المساس بسرعة الإنجاز:

٢. التوصيات بإعادة تفعيل قضاء متخصص لتحقيق العدالة التعاقدية:

تؤكد التجربة العراقية أن القضاء المدني، رغم امتلاكه الولاية العامة، غير مؤهل من حيث التخصص للفصل في منازعات العقود الإدارية ذات الطابع الفني والدقيق. فالمحاكم المدنية لا تعتمد على قواعد القانون العام التي تحكم العقود الإدارية، ما يؤدي إلى تطبيق غير دقيق للقانون، ويتسبب في ضياع الحقوق أو التأخير في تحقيق العدالة. بعد إلغاء المحكمة الإدارية المتخصصة بموجب قانون رقم ١٨ لسنة ٢٠١٣، تم تحويل الاختصاص لمحاكم البداءة، ولكن ذلك لم يسهم في تحسين مسار العدالة أو تسريع الإجراءات. بل على العكس، كشفت المقارنات عن أن المحكمة الإدارية السابقة كانت تبت في القضايا خلال فترات زمنية أقصر من المحاكم المدنية، وهو ما يناقض مبررات الإلغاء أصلاً.

يقترح الباحثون ضرورة إعادة تفعيل محكمة إدارية متخصصة أو إنشاء هيكل بديل دائم ومستقل داخل مجلس الدولة أو ضمن تشكيلات القضاء الإداري، على أن يتمتع هذا القضاء بسلطة النظر في جميع المنازعات الناشئة عن العقود الإدارية، بما يضمن تحقيق العدالة التعاقدية بصورة متخصصة ودقيقة.

لتحقيق نجاح هذا التفعيل المقترح، ينبغي سن تشريعات حديثة تنظم عمل القضاء المتخصص وتحدد اختصاصاته بشكل واضح، إضافة إلى تطوير التعليمات المتعلقة بتنفيذ العقود الحكومية لضمان التكامل بين الجانب التشريعي والقضائي. كما يُوصى بتأهيل القضاة وإشراك ذوي الخبرة الفنية في هيئات التحكيم والقضاء الإداري لدعم دقة الأحكام الصادرة.

الخاتمة:

في الختام، يتبين أن إبرام العقد الإداري وآلية فسخه يشكلان جانباً دقيقاً في القانون الإداري العراقي، يتأثر بطبيعة المصلحة العامة وسلطات الإدارة الاستثنائية. وقد كشف البحث عن أهمية وجود إطار قانوني واضح ينظم هذه العمليات ويوازن بين سلطة الإدارة وحقوق المتعاقدين. يبقى تطوير التشريعات وتفعيل دور القضاء الإداري المتخصص ضرورة لضمان عدالة وشفافية التعاملات الإدارية وتحقيق الاستقرار القانوني المنشود في هذا المجال الحيوي.

النتائج.

١. تميز العقد الإداري بخصائص جوهرية تجعله مختلفًا عن العقود المدنية، أبرزها ارتباطه بالمرفق العام واحتواؤه على شروط استثنائية تمنح الإدارة سلطات أوسع لتحقيق المصلحة العامة.

٢. تخضع سلطة الإدارة في فسخ العقد الإداري لعدة قيود قانونية وقضائية تهدف إلى تحقيق التوازن بين متطلبات المصلحة العامة وحماية حقوق المتعاقد، بما في ذلك ضرورة وجود سبب مشروع للفسخ ورقابة القضاء الإداري.

٣. يشهد العراق ازدواجية في الاختصاص القضائي لنظر منازعات العقود الإدارية بين القضاء الإداري والقضاء المدني، مع تذبذب في الموقف التشريعي والقضائي تجاه حصر هذا الاختصاص في جهة قضائية متخصصة.

التوصيات:

١. توضيح الإطار القانوني: ضرورة العمل على إصدار تشريعات واضحة ومحددة تنظم العقود الإدارية في العراق بشكل شامل، بما في ذلك إجراءات إبرامها وشروطها وأصول فسخها، لضمان تحقيق الشفافية والعدالة.

٢. تفعيل دور القضاء الإداري: السعي نحو تفعيل دور القضاء الإداري المتخصص في نظر منازعات العقود الإدارية، لما يتمتع به من خبرة في فهم طبيعة هذه العقود وخصوصيتها، مما يساهم في تحقيق العدالة وسرعة الفصل في النزاعات.

٣. توفير ضمانات للمتعاقد: العمل على توفير ضمانات قانونية أكثر وضوحًا لحماية حقوق المتعاقدين مع الإدارة في حالة فسخ العقد من جانب واحد، بما يضمن عدم التعسف في استخدام هذه السلطة وتوفير آليات تعويض عادلة للمتضررين.

الهوامش:

(١)كنعان، نواف، القانون الإداري، ك٢ دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٣١٣.

(٢)جعفر، انس و جعفر، اشرف أنس، العقود الإدارية، مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الخامسة، سنة ٢٠١١، ص١٨.

(٣)يكن، زهدي، القانون الاداري، مبادئ القانون الاداري والنظرية العامة للمرافق العامة والعقود الادارية والتنظيمات الادارية، المكتبة العصرية، لبنان–بيروت، ص٤٨٠.

(٤)قبلان، علي عبد الامير، أثر القانون الخاص على العقد الإداري، ج١، ط١، بيروت، ٢٠١١، ص٢١٧.

(٥)بدوي، ثروت، سلطة الادارة في تعديل عقودها الادارية، مصر– دار النهضة العربية، سنة ١٩٦٣، ص٥٨.

(٦)عبد الحميد، احمد طلال، قاعدة (العقد شريعة المتعاقدين في مجال العقود الادارية) رسالة مساتر قدمت إلى كلية الحقوق/ جامعة النهرين، سنة ٢٠١٢، ص٦٤ وما يليها.

(٧)عبد الحميد، احمد طلال، المرجع السابق، ص٤٢.

(٨)الطماوي، سليمان، الاسس العامة في العقود للعقود الادارية، ص٤٣٨.

(٩)الطماوي، سليمان، الاسس العامة في العقود للعقود الادارية، ص٥٩٠ وما يليها.

(١٠)عبد الحميد، احمد طلال، المرجع السابق، ص٤–٥.

(١١)وهذا ما بينه المشرع المدني العراقي في المادة (٧٩)، وكذلك المشرع المدني المصري في المادة (٩٠).
رالطماوي، سليمان محمد، الاسس العامة للعقود الاداري، المرجع السابق، ص٤٣٣.

(١٢) الطماوي، سليمان، الاسس العامة للعقود الادارية، المصدر السابق، ص٤٣٣.

(١٣)نفس المرجع.

(١٤)انظر في ذلك المادة (١٦/ثانيا) من تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (١) لسنة ٢٠٠٨ المعدلة.

(١٥)الفياض، ابراهيم طه، العقود الإدارية، النظرية العامة وتطبيقاتها في القانون الكويتي والمقارن مع شرح قانون المناقصات الكويتي رقم (٣٧) لسنة (١٩٤٦)م ، مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٨١،، ص٦١.

(١٦)خليفة، عبد العزيز عبد المنعم، الاسس العامة للعقود الادارية، التنفيذ – المنازعات، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٧م، ص١٥.

(١٧)المرجع السابق.
(١٨)عبد الحميد، احمد طلال، المرجع السابق، ص٣.
(١٩)المرجع ذاته.
(٢٠)كاظم، ليث رمضان، انتهاء العقد الإداري بطريقة الفسخ دراسة تحليلية، ص٣٨١. مجلة الجامعة العراقية، متاح على الرابط التالي:
https://mabdaa.edu.iq/wp-content/uploads/2024/06/31-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A-%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%AE-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9.pdf
(٢١)بدر، احمد سلامه ، العقود الإدارية، مكتبة دار النهضة العربية القاهرة ٢٠٠٣، ص ٢٠٠ وما يليها.
(٢٢)عشي، علاء الدين، المرجع السابق، ص٣١.
(٢٣)دفتر عقد المقاولة الموحد للمشاريع الانشائية_ ج١ /وزارة الأشغال العامة والإسكان/دائرة العطاءات الحكومية _ج١ _ الشروط العامة، ط٢_ الاردن– عمان , ص٢٣.
(٢٤)حمود، محمد عبد الله، إنهاء العقد بالإرادة المنفردة، ط١ ، دار العلمية الدولية للنشر، الاردن– عمان، ص٤١.
(٢٥)عادل، بوعمران، النظرة العامة للقرارات والعقود الإدارية (دراسة تشريعية ، فقهية، قضائية)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٢ ، ص١٠٩.
(٢٦)الطماوي، سليمان محمد، المصدر السابق، ص ٧٦٩.
(٢٧)عبد الله، عبد الغني بسيوني، النظرية العامة في القانون الإداري، دراسة مقارنة لأسس ومبادئ القانون الإداري وتطبيقها في مصر/ منشآة المعارف في الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص٥٨٨.
(٢٨)كاظم ليث رمضان، المرجع السابق، ص ٣٨٢.
(٢٩)كريم، زانا رؤوف حمه، و رشيد، اواز خالد محمد، اختصاص القضاء الكامل لتسوية منازعات العقود الادارية، مجلة جامعة التنمية البشرية، ص٤٣.
(٣٠)المرجع ذاته.
(٣١)الشكيلي، يوسف بن مصبح بن سعيد، الرقابة الإدارية والقضائية على العقود الادارية ، ٢٠١٩ ، ص٢٣٢.
(٣٢)كريم، زانا رؤوف حمه، و رشيد، اواز خالد محمد، المرجع السابق، ص٥١_٥٢.
(٣٣)لعوني، ثورية، معيار العقد الإداري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة عين شمس، ص٤٢٢.
(٣٤)كريم، زانا رؤوف حمه، واخر، المرجع السابق، ص٤٣.
(٣٥)كريم، زانا رؤوف حمه، واخر، المرجع السابق، ص٤٨.
(٣٦)كريم، زانا رؤوف حمه، واخر، المرجع السابق، ص٤٨–٤٩.
(٣٧)المرجع ذاته، ص٥٠.
(٣٨)نصوص هذا القانون متاحة على الرابط التالي١ html.https://inis.gov.iq/rules
(٣٩)نصوص هذا القانون متاحة على الرابط التالي:https://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/١٤٦٩. html
(٤٠)نصوص هذا القانون متاحة على الرابط التالي: https://www.iraqilaws.com/٢٠٢٣/١٠/٦٥-١٩٧٩. html
(٤١)نصوص هذا القانون متاحة على الرابط التالي:
https://mop.gov.iq/wp-content/uploads/2024/02/20130529_NIM-CH2_rev3.docx#:~:text=%D8%AC%D8%A7%D8%A1%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A3%D9%85%D8%B1%20%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A6%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%81,%D8%A8%D9%85%D9%87%D8%A7%D9%85%20%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9%20%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8

%B9%D8%A7%D9%82%D8%AF

(٤٢)نصوص هذا القانون متاح على الرابط التالي:
https://uomosul.edu.iq/public/files/datafolder_1453/_20190917_091452_680.pdf

قائمة المراجع:

1. Abdullah, Abdel-Ghani Bassiouni (2003). The General Theory of Administrative Law. A Comparative Study of the Foundations and Principles of Administrative Law and Their Application in Egypt. Alexandria: Alexandria Knowledge Foundation.
2. Adel, Bouamrane (2002). A General View of Administrative Decisions and Contracts (Legislative, Jurisprudential, and Judicial Study). Algeria: Dar Al-Huda, Ain Mlila.
3. Badr, Ahmed Salama (2003) Administrative Contracts, Cairo: Dar Al Nahda Al Arabiya.
4. Hamoud. Muhammad Abdullah. Termination of Contract by Unilateral Will, 1st ed., Amman: Dar Al-Ilmiyah International Publishing House.
5. Kanaan, Nawaf (2008). Administrative Law. Vol. 2. Amman: Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution.
6. Kazem, Laith Ramadan. Termination of Administrative Contracts by Termination: An Analytical Study. Iraqi University Journal.
7. Unified Contract Book for Construction Projects_Vol. 1/Ministry of Public Works and Housing/Government Tenders Department_Vol. 1_General Conditions, 2nd Edition_Jordan-Amman.
8.Karim, Zana Raouf Hama, and Rashid, Awaz Khalid Mohammed. The full jurisdiction of the judiciary to settle administrative contract disputes, Journal of the University of Human Development.
9. Al-Shakili, Yousef bin Musabah bin Saeed (2019). Administrative and Judicial Oversight of Administrative Contracts.
10. Laouni. Thoriea. The Administrative Contract Standard, a doctoral thesis submitted to the Faculty of Law, Ain Shams University.
11. Jaafar. Anas and Jaafar. Ashraf Anas (2011). Administrative Contracts. Egypt: Dar Al Nahda Al Arabiya. Fifth Edition.
12. Yakan. Zahdi. Administrative Law. Principles of Administrative Law, General Theory of Public Utilities, Administrative Contracts, and Administrative Organizations. Lebanon: Modern Library.
13. Qablan, Ali Abdul Amir (2011). The Impact of Private Law on the Administrative Contract. Vol. 1, 1st ed. Beirut.
14. Badawi, Tharwat (1963). The Authority of the Administration to Amend its Administrative Contracts. Egypt: Dar Al Nahda Al Arabiya.
15. Abdul Hamid, Ahmed Talal (2012) The principle of "the contract is the law of the contracting parties in the field of administrative contracts." A master's thesis submitted to the College of Law, University of Nahrain.
16. Al-Fayyad, Ibrahim Taha (1981). Administrative Contracts. General Theory and its Applications in Kuwaiti and Comparative Law, with an Explanation of the Kuwaiti Tenders Law No. 37 of 1946. Al-Falah Library. 1st ed.
17. Khalifa, Abdel Aziz Abdel Moneim. (2007) General Foundations of Administrative Contracts. Implementation – Disputes. Dar Al Fikr Al Jami'i. Alexandria.



الامثال الجاهلية: بين الحكمة الشعبية وتشكيل الهوية الثقافية

م.م. صفا يحيى هادي صالح
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية أقسام ديالى

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى التعرف على الأمثال الجاهلية التي تعكس حياة العرب قبل ظهور الإسلام، هذه الأمثال تربط ما بين الحكمة الشعبية والهوية الثقافية العربية، إذ تعد الأمثال جزء من الإرث الثقافي الذي تتناقله الأجيال والتي تحمل في ثناياها حكمة وتجارب الشعوب التي تعبر عن فلسفتهم في الحياة، كما أنها تعد أداة مختصرة تنقل أفكار عميقة بكلمات قليلة. يتميز المثل بقدرته على إحداث تأثير فوري في المتلقي، مما يجعله يثبت في الذاكرة ويتنقل بين أفراد المجتمع بمرونة. لا يقتصر تداول الأمثال على فئة معينة، بل تتعدى لتصبح جزءاً من النسيج الاجتماعي بأسره، كما أن الأمثال تنبض بالحكمة وتُسهم في تشكيل تصورات الناس وسلوكياتهم، لتنشئ تعبيرات ثقافية تقتبس من الواقع، وتخترق الأزمان لتظل خالدة في ذاكرة الشعوب، وشاهدة على تطور الفكر البشري وتنوعه.

الكلمات المفتاحية: جاهلية، شعبية، أمثال، حكمة، هوية ثقافية.

Abstract:
The research aims to identify pre-Islamic proverbs that reflect the life of Arabs before the advent of Islam. These proverbs link popular wisdom with Arab cultural identity, as proverbs are part of the cultural heritage passed down through generations and carry within them the wisdom and experiences of peoples that express their philosophy of life. They are also a brief tool that conveys profound ideas in a few words. The proverb is distinguished by its ability to have an immediate impact on the recipient, which makes it fixed in the memory and flexibly transmitted among members of society. The circulation of proverbs is not limited to a specific category, but rather extends to become part of the entire social fabric. Proverbs are full of wisdom and contribute to shaping people›s perceptions and behaviors, creating cultural expressions that draw from reality and penetrate the ages to remain immortal in the memory of peoples, and witness the development and diversity of human thought.

Keyword: pre-Islamic times, popular, proverbs, wisdom, cultural identity

المقدمة:
الأمثال ليست مجرد عبارات تُردد على الألسنة، بل هي ذاكرة الشعوب وخلاصة تجاربهم تحمل في طياتها فلسفة الحياة ورؤية الإنسان إذ تعد جزء من الإرث الثقافي العربي، تبرزُ الأمثال الجاهلية كجوهرةٍ ثقافيةٍ تعكس روح المجتمع قبل الإسلام وتكشف عن ملامح هويتهِ التي تتمثل في البيئة الصحراوية القاسية تمازجت فيها القيم الاجتماعية وتخليد الحوادث التاريخية فهي تعد جزءًا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي العربي فالأمثال على نوعين واقعية مرتبطة بحوادث وقصص حقيقة ومنها خيالية تستخدم الرمزية عبر الكائنات غير البشرية هي شيء من الحِكَمة، تتصف بالقول الحسن في صياغة معتدلة موجزة محكمة، تشد السامع وتثيره، وتؤثر في وعي الشخص وإدراكه. تُضرب الأمثال لتبين موقفًا معينًا، وتنشأ من طبيعة الفطرة السليمة والإحساس الصادق والتجارب الحكيمة، والعرب على فطرتهم أكثر الناس ضرباً للأمثال؛ وذلك لبلاغة ألسنتهم وفصاحتها، وقد تلقت الأمثال شهرة واسعة

وذلك لإيجازها ودقة معناها وإيفائها بالغرض الذي قيلت فيه، إذ اعتبرت اصدق شيء يتكلم عن حال العرب وعقليتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتصويرهم اصدق تصوير وهي انعكاس للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

مشكلة البحث:

١– هل الأمثال تعبر عن الهوية الثقافية العربية؟

٢– هل تحمل الأمثال الشعبية في ثناياها فلسفة وحكمة ؟

٣–كيف تجمع الأمثال بين الحكمة وتجارب الشعوب الواقعية ؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في التعرف على جزئية مهمة من حياة العرب الجاهلية من خلال قراءة بعض الأمثال الشعبية المتداولة في ذلك العصر، وهذا بدوره يسلط الضوء على جانب مهم من حياة الشخصية العربية في المجتمع الجاهلي والهوية الثقافية والقيم القبلية آنذاك، كما أن الأمثال فيها من الوعظ والإرشاد والحكمة لأنها أحداث وقعت لأشخاص في زمن سابق، كما أن لها دور في ترسيخ مفاهيم أخرى مثل التفاخر بالأنساب وإبراز الشجاعة والبطولة وتعزيز مكانة الفرد والقبيلة.

هدف البحث:

١– التعرف على مفهوم الأمثال واهميتها في العصر الجاهلي.

٢– قراءة الشخصية العربية في المجتمع الجاهلي وأسلوب تفكيره من خلال الاطلاع على الأمثال الشعبية المتداولة في ذلك الوقت والتي استمر قسم منها إلى يومنا هذا .

٣– التعرف على الثقافة والقيم العربية المتأصلة للمجتمع الجاهلي عن طريق ما ضربوه من الأمثال.

المبحث الأول:

المفهوم والخصائص العامة للأمثال الجاهلية وأهميتها

أولاً: مفهوم الأمثال لغةً واصطلاحاً وأهميتها

الأمثال لغةً:

قال ابن فارس: «(الميم، والثاء، واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي: نظيره)»( ).

وقال الفيروز آبادي: «(المَثَل، والمِثْل، والمثيل؛ كالشِبْه، والشَبَه، والشبيه، لفظًا ومعنى، والجمع أمثال)»(١).

الأمثال اصطلاحاً

قال المبرد: «(المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يُشبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم «مثل بين يديه» إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة، و"فلان أمثل من فلان" اي اشبّه بما له من(الفضل). والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل ماجعل كالعلم للتشبيه بحال الأول)»(٢).

وورد في لسان العرب: «(أن المثل تسوية الشيء بالشيء فيجعل له مثلاً وهو ما يتعلق بما يُضرب به الشيء من الأمثال، ويأتي أيضاً بمعنى التشبيه، فيقال مثله، أي شبيه للشيء كما يدل على معنى النظير، الأمثال هي جمع المِثل والمَثل. وهو كلمة توافق يقال إنَّ هذا مثله ومثال له اي تشبيه الشيء بالشيء)»(٣).

ويبدو مما سبق أَن المثل يدل على التناظر و التشابه بين شيئين، يكون الأول هو الأساس أو الجذر، والثاني يكون فرعاً تابعاً، وشبيهاً للشيء الأول، فيضرب الأول في موضع الثاني على أساس التشابه الواقع بينهما، وهذا يعتبر المعنى اللغوي العام للمثل.

فالأمثال ضَربٌ من الحِكَم، وتعتبر القول الحسن الذي يتصف بالصياغة المعتدلة والإيجاز المحكم، حيث تشد السامع بما يثيره، وكما أن الأمثال تُضرب لتبين موقفًا معينًا، فإنها أيضًا تؤثر في وعي وإدراك الشخص، وتضع الأسس التي

تؤثر في موقف الإنسان وسلوكه، فالأمثال العربية متصلة بكل جوانب الحياة تناولت منها بعض صفات الحكيم أو الزعيم ومن ذلك مثل: «إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف» ومعناه أنه يعرف بدواخل الأمور وعليم بأماكن الفائدة فيختارها .وأيضاً كقولهم « رَائدُ القوم لا يكذبهم» ومعناه زعيم القوم لا يكون إلا صادقاً معهم حيث لا تجتمع الزعامة مع الكذب .وقولهم أيضًا « حلب الدهر أشطره « أي انه حكيم وخبير , ومنها ما يجري مجرى الحكم كقولهم: « أول الحزم المشورة « ومعناه ان المشورة تكون قبل الحزم فالحازم بالرأي عليه المشورة وقولهم: « خيرُ مالك مانفعك « ومعناه المال ما أنفقه صاحبه في حياته وانتفع منه ولم يخلفه بعده وقولهم:» حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ «، ومعناه حبك للشيء يعميك عن عيوبه، وما يتصل بتنظيم العلاقات الاجتماعية كقولهم:» إياك وأعراض الرجال»، وقولهم: « إذا ترضيت أخاك فلا أخا لك « وما يتصل بالقوة كقولهم: «إن الحديد بالحديد يفلح» ومعناه القوة لا تقابل إلا بالقوة، وقولهم: « إن الذليل من ذل في سلطانه «، وما يتصل بالدهر قولهم: «أكل عليه الدهر وشرب « ويضرب لكل شيء أطال الزمن عليه، وقولهم:« الدَّهْرُ أَنْكَبُ لاَ يُلِبُّ»، وما يتصل بالمفارقات كقولهم: «الحّر حّر وإن مسه الضر» وقولهم: « أخبط من حاطب ليل»، وما يتصل بالمرأة كقولهم: « إياك وعقيلة الملح « يضرب للمرأة الجميلة الحسناء التي نبتت في منبت سوء، وقولهم: «كل شيء مَهَهٌ ما خلا النِّساء وذكرهن»(٤).

أن الأمثال ليست كلها من أقوال أناس معروفين بل هي لسان الناس كافة أذ ساهم البشر جميعًا في اختلاف لغاتهم بالأمثال وتختلف دلالاتها باختلاف طبيعة عيشهم فهي تعد أفكار ترسخت في النفوس واتصلت بخواطر الناس أذ يتميز المثل بقدرته على إحداث تأثير فوري في المتلقي، مما يجعله يرسخ في الذاكرة ويتنقل بين أفراد المجتمع بمرونة(٥).

تنشأ الامثال من طبيعة الفطرة السليمة والإحساس النابع من الصدق والتجربة الحكيمة، والعرب على فطرتهم أكثر الناس ضرباً للأمثال ؛ وذلك لبلاغة ألسنتهم وفصاحتها. حيث تلقت شهرة واسعة لإيجازها ودقة معناها وإيفاءها بالغرض الذي قيلت فيه، واعتبرت أصدق شيء يتكلم عن حال العرب وعقليتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتصويرهم اصدق تصوير وهي انعكاس للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية(٦).

والأمثال أما تخيلية أو واقعية حقيقية فالواقعية لها أصل وقائلها غالباً معروف وترتبط بقصة أو حادثة واقعية، أما التخيلية هي أمثال تنبع من خيال القائل، تصاغ بأسلوب إبداعي وتطرح على ألسنة كائنات غير بشرية، مثل الحيوانات والجمادات لتوصيل مواقف رمزية مستوحاة من رؤية ذهنية مبتكرة، بعيدة عن الواقع المباشر(٧).

ومن أبرز من أكد على أهمية الأمثال العربية ابن اثير(ت٦٣٧هـ) وهو يحيط المتصدي لدراسة الأمثال علمًا أن الحاجة اليها شديدة، وذلك أن العرب لم تصغ الأمثال إلا لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها، فصار المثلَ مضروبًا لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء(٨).

ومن هنا يتبين لنا أنَّ ضرب الأمثال يعتبر من أبرز الأشكال التعبيرية التي نالت انتشاراً واسعًا بين المجتمعات والثقافات المختلفة، إذ تعد انعكاسًا لمشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءتها، فتعد ذاكرة الشعوب وخلاصة تجاربها وحكمتها، ولأهميتها الكبيرة حظيت باهتمام العرب والغرب وأصبحت جزءاً لا يتجزء من ثقافتهم.

إن الأمثال تجتمع فيها أربعة امور لا تجتمع في غيرها من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة(٩).

يقول أبو هلال العسكري: «(ولما عرفت العربُ أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جلّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخفف ّاستعمالها، ويسهل تداولها، فهي من أجلّ الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله، لقلّةِ ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسر مؤنتها على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائدتها)»، ويضيف قائلاً: «(ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزتْ في أثناء الخطاب، والحفظ موكّل بما راع من اللفظ، وندرَ من المعنى)»(١٠). يقول ابن عبد ربه(٣٢٨هـ) في العقد الفريد: «(المثل أبقى من الشعر، وأشرق من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل: أسير من مثل)»(١١).

ومن هنا يتبين لنا أهمية المثل بوصفه لغة عالمية مختصرة للحكمة، تتجاوز الحدود الثقافية واللغوية، وتمتاز بخصائص فريدة جعلتها من أبرز مظاهر الأدب العربي القديم، فالأمثال تعتبر تراثاً عربياً عظيماً ولها قيمة باعتبارها ظاهرة أدبية وثقافة مشتركة بين جميع العصور والمجتمعات حيث تتأثر بشكل مباشر بالبيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية للعصر الذي نشأت فيها.

ثانيًا: دور الامثال في المجتمع الجاهلي، خصائصها وبعض الأمثلة ومعانيها

لفظ الجاهلية عند المؤرخون يطلق على الفترة التي سبقت ظهور الاسلام، وليس الغرض من الجاهلية النسبة الجهالة المناقضة للعلم والمعرفة، وانما الغرض منها انتشار الضلالة وعبادة الاوثان، والاسراف في القتل واستباحة الزنا والخمر»(١٢).

كما أن هناك الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة التي وردت توضح لنا معنى الجهل والجاهلية ومنها قول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم): «(ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوة الجاهلية)»(١٣).

لم يكن العرب في العصر الجاهلي اصحاب مبدأ وعقيدة ثابتة ودين راسخ فهم لم يتأثروا بالعقيدة تأثراً حقيقياً، وإن طابع التعصب القبلي هو الغالب عندهم إذ كانت أعمالهم غير عقلانية يستنكرها الإسلام لذلك أصبحت لفظة الجاهلية شائعة عبر الأزمنة، توضح الأوضاع والأعمال المخالفة للأسلام(١٤).

قال عليه افضل الصلاة والسلام: «(أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتروكهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة)»(١٥)، وقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: «(ألا وكل دم من دماء الجاهلية موضوع... ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع)»(١٦).

وعلى هذا الأساس يتبين لنا أن الجاهلية هي إشارة إلى حياة الأمم قبل مجيء الإسلام، وهي تشمل جميع الشعوب قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد سميت جاهلية لجهل تلك الأمم من الناحية الدينية.

لقد كان المجتمع الجاهلي يتكون من قبائل والقبيلة تقسم إلى ثلاث طبقات. الطبقة الأولى تضم أبناءها الأصليين الذين يتصلون برابط الدم، وهم يمثلون العمود الفقري للقبيلة. الطبقة الثانية هي طبقة العبيد الذين يأتي بهم من البلاد الأجنبية، خصوصاً الحبشة، ليصبحوا ملكاً للقبيلة. أما الطبقة الثالثة، فهي طبقة الخلعاء، وهم أشخاص يُخلعون من قبائلهم الأصلية بسبب جرائمهم وخلافاتهم. هؤلاء الخلعاء كانوا يندمجون مع القبيلة الجديدة بعد أن يُعلنوا ولاءهم لها، ويصبح لهم حق المواطنة مثل أبناء القبيلة الأصليين، بالإضافة إلى ذلك، برزت فئة معروفة باسم الصعاليك. هؤلاء كانوا أفراداً يعيشون على أطراف المجتمع القبلي، ويتسمون بالتمرد وقطع الطرق وسلب الممتلكات. من أشهر هؤلاء، تأبط شراً السليك بن السلكة، والشنفرى . ومنهم من اشتهر بكرمه وشجاعته، مثل عروة بن الورد، الذي تميز بقيادته وقدرته على جمع فقراء قبيلته حوله ليقاسمهم غنائمه ويعزز مكانتهم(١٧)

تميز المجتمع الجاهلي بتركيبة اجتماعية معقدة، ومع هذه التركيبة المعقدة برزت الأمثال كوسيلة للتعبير عن القيم والمبادئ السائدة، أذ يتميز العرب بقدرتهم الواسعة على ضرب الأمثال في مختلف مناسباتهم وهذا يدل على فكرهم الصافي وإبداعهم، والأمثال التي وصلت ألينا تدل على حياة العرب الاجتماعية والثقافية فهي مرآة صادقة لخيال العرب المذهل والأمثال تكسب الكلام روعةً وجمالاً وتعمل عمل الإطناب وتقوم مقام البرهان، وتجمع بين الإيجاز وإتقان التشبيه وإصابة المعنى، فهي تعد أسير من الشعر(١٨).

ومن هنا يتبين لنا ما تمتلكه الامثال من أهمية كبيرة باعتبارها معلماً تاريخياً من ثقافة المجتمع العربي فقد عنى بها كثير من الأدباء والكتاب حيث الفت بها كثير من الكتب واشهر ما وصلنا كتاب (مجمع الامثال) للميداني المتوفي سنة ٥١٨ هـ و(جمهرة الأمثال) للعسكري المتوفي ٣٩٥هـ وغيرها من الكتب ذات الأهمية البالغة .

في المجتمع الجاهلي، كانت الأمثال وسيلة فعّالة لتوجيه السلوك وتوضيح القيم الاجتماعية، حيث اعتمدت على تراث طويل من التجارب والخبرات الحياتية. إن هذه الأمثال شكلت نوعًا من التعليم الشعبي، فكانت تُستخدم

لنقل الحكمة والرؤية الثقافية للأجيال الصاعدة، كما ساعدت الأمثال في ترسيخ المواقف النفسية والعاطفية، مثل التعامل مع القسوة أو التفاؤل في ظل تحديات الحياة، وهذا ساعد الأفراد على مواجهة الصعاب والتأقلم مع الظروف القاسية التي كان يواجهها المجتمع الجاهلي(١٩).

تعدّ الأمثال الجاهلية من أقسام النثر ويتميز النثر في العصر الجاهلي بكثرة الحكم والأمثال أذ كانت تمتاز بأنها قصيرة الجمل غالباً، واضحة الدلالة، غنية المعاني، هي أقوال متوارثة عرفت قبل الاسلام وانتشرت، كانت تعبر عن خبرات العرب وتجاربهم وحكمتهم في شؤون الحياة المتعددة، تناقلت بين الأجيال للتعبير عن حوادث ومواقف أو تجارب مماثلة لما قيلت فيه(٢٠).

ومن المعروف أن المثل لا يتغير بل يقال كما قيل وقد أكثر العرب من قول الأمثال وضربها في جميع أمور وشؤون الحياة العربية القديمة وكانوا يستخدموها في خطابهم .ولما تحتويه الأمثال من القصص والتجارب جعلها تتسم بالقبول والتداول بين الناس(٢١).

يقول الجاحظ (٢٥٥هـ): « (كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعاً ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع)» (٢٢).

ومن العرب الذين اشتهروا بقول الأمثال في العصر الجاهلي، لقمان عاد، وهو حكيم قبيلة يمنية كانت تسكن الأحقاف، شاع ذكرها على ألسنة الشعراء، يقول الجاحظ «(كانت العرب تعظم شأنه في النباهة والقدر وفي العلم والحكم وفي اللسان والحلم)» ويقول أيضاً «(من القدماء ممن يذكر كان يذكر بالقدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكران لقمان)»(٢٣).

وهو غير لقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن الكريم أذ ارتبط اسم لقمان بثلاث شخصيات لقمان أذ يعد من أشهر حكماء العصر الجاهلي، ولقمان الذي ذكر في القرآن الكريم، والشخصية الثالثة لقمان صانع الخرافة وهو الذي ظهر بعد عصر الاسلام(٢٤).

وشخصيات اخرى اشتهروا بكثرة الحكم والأمثال في الجاهلية منهم أكثم بن صيفي التميمي، وما يُنسب إليه من الحكم والأمثال: تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة – ليس من العدل سرعة العذل – لو أنصف المظلوم لم يبق معنا معلوم. ولا يوجد في العصر الجاهلي سيد مشهور أو خطيب معروف إلا وتُنسب إليه جملة من الحكم والأمثال(٢٥).

ثالثاً: خصائص الأمثال الجاهلية

١– الإيجاز:

مثال: " يعيش المرء بأصغريه" يقصد به القلب واللسان، وهو مَثَل يجمع في كلمات قليلة وصفًا جامعًا لشخصية الإنسان ومعاييره الأخلاقية، وقولهم : «رجع بخفي حنين» وهنا المثل يتسم بالإيجاز البليغ الذي يحمل قصة كاملة عن الفشل والخيبة في عبارة قصيرة(٢٦).

ويتضح لنا أن الأمثال تعبر عن معانٍ كبيرة بألفاظ بسيطة وقليلة، إذ تجمع بين قصر العبارة وعمق المعنى .يعد الإيجاز أحد أهم السمات التي تميزها، مما يسهل حفظها وتداولها بين الناس.

٢– إصابة المعنى

مثال: «على نفسها جنت براقش» براقش هنا اسم كلبة وهنا يقصد به إن الإنسان يتحمل عواقب أفعاله، ويتضح لنا درس قوي عن المسؤولية الذاتية والنتائج المترتبة على سوء التقدير، يُقال للتذكير بأن كل شخص يصنع مصيره بيديه، وأيضًا كقولهم: «رَعَى فَاقْصَبَ» يضرب المثل لمن لا ينصح ولا يبالغ فيما تولى حتى يفسد الأمر(٢٧).

يتبين لنا هنا تميز الأمثال الجاهلية بالبلاغة التي تجمع بين قوة التعبير، ودقة المعاني، وجمال التصوير .حيث تعكس الألفاظ المستخدمة في الأمثال مهارة العرب في اختيار الكلمات المتناسبة والتعبيرات المؤثرة .

٣- قوة التأثير:

مثال: "الحرب سجال" معناه الانتصار والهزيمة يتداولان بين الأطراف، ولا يدوم الحال على طرف واحد، قوة التأثير فيه يُرسّخ فكرة الصبر وقبول تقلبات الحياة. ويُقال في مواقف التنافس والصراع للتخفيف من وطأة الهزيمة، وقولهم: «يداك أوكتا وفوك نفخ» ومعناه أن الإنسان مسؤول عن أفعاله وعليه تحمّل نتائجها، فهو يضع مسؤولية النتائج على الشخص نفسه ويُعزز مبدأ المحاسبة الذاتية، يُقال لمن يشتكي نتيجة أفعاله الخاصة(٢٨).

وهنا يتبين لنا من الأمثال المذكورة هي من الأمثال الجاهلية التي تحمل قوة تأثيرية واضحة، إذ كانت تستخدم لتوجيه والنصح والحكمة. إذ أن تأثيرها ينبع من قدرتها على ملامسة الواقع والتعبير عن التجارب الإنسانية العامة بطريقة مباشرة وسهلة الفهم .

ثالثًا: نماذج مختارة من أمثال العرب في الجاهلية ومعانيها:

١. « إياكِ أعني واسمعي يا جارة» يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً آخر، وتعود قصة هذا المثل الى رجل من بني فزارة، هو سهل بن مالك الفزاري، عند ذهابه إلى لقاء ملك النعمان. مرّ بأحد احياء طي، فسأل عن سيد الحي، فقالوا له «إنه حارثة بن لأم» .فذهب اليه ولم يجده، لكنه صادف أخته، فرحبت به وأكرمته وعند خروجها من خبائها لاحظ حسنها وجمالها .كانت سيدة نساء قومها فأصابه هواها، فجلس في فناء الخباء، يوماً وهي تسمع صوته، فجعل ينشد ويقول:

يا أختَ خيرِ البدو والحضارةْ كيف ترين في فتى فزارة
أصبح يهوى حرّةً معطارةْ إياكِ أعني واسمعي يا جارةْ(٢٩).

٢. « رُبَّ عجلةٍ تَهبُ ريثًا». يضرب في أهمية التريث و التحذير من التسرع واتخاذ القرارات دون تأنٍّ، وتعود قصة هذا المثل الى مالك الشيباني . وكان زوج أخته سنان بن مالك شام غيثًا فأراد أن يرحل بأمراته فقال له مالك «أين تظعن يا أخي؟» قال «أطلب موقع هذه السحابة» قال له «لا تفعل ربما تكون سحابة خالية من المطر وأني اخاف عليك بعض مَقَانِت العرب»، فأجابه «لكني لست أخاف ذلك»، ومضى فما لبث أن تعرض له قاطع طريق فأخذ أهله وماله وعندما رجع قال مالك بن عوف رُبَّ عجلة تَهبُ رَيثًا ومن هنا أتخذ مثلاً (٣٠).

٣. « رمتني بدائها وانسلت» يضرب في من يلقي بعيوبه على غيره . اي عيرتني بعيب هو فيها وذهبت، قصة المثل يحكى أن رجلاً من العرب يدعى سعد بن مناة، قد تزوج رهم بنت الخزرج على نسائه، وكانت جميلة جداً وبسبب جمالها وإنجابها ولد لزوجها نشبت الغيرة بينهن وحاولن ايذائها بالشتائم والسباب وكانا ينادينها يا عفلاء والعفل هو عيب يصيب المرأة بعد الولادة اشتكت لأمها من أمر ضرائرها فقامت بتعليمها بالرد وأن تبادرهن هي بتلك الكلمة وعند اشتباكهن قالت رهم لأحداهن يا عفلاء وبدل من ان تبكي تلك الضرة ضحكت وقالت رمتني بدائها وانسلت فأصبح مثلاً (٣١).

٤. « لا تعدم الحسناء ذامًا» يضرب في أن الكمال نادر، وأن من يبلغ أعلى مراتب الجمال أو الكمال لا يخلو تمامًا من العيوب، ويعود هذا المثل الى بنت مالك بن عمرو العدوانية وزوجها مالك بن غسان عند دخوله بها فلما أصبح قال له أصحابه «كيف رأيتها؟» قال: «لم أر كالليلة لولا الرويحة أنكرتها». فقالت هي من خلف الستار «لن تعدم الحسناء ذامًا» فأصبح مثلاً(٣٢).

٥. « مقتل الرجل بين فكيه « يضرب في أن الانسان قد يوقع نفسه في الهلاك بسبب لسانه وكلامه، يقال إن أول من قال هذا المثل هو أكثم بن صيفي عند اجتماعه بأبنائه من اجل وصيتهم ببعض الامور(٣٣).

٨. « أبخل من مادر « يضرب في وصف البخل ويعود هذا المثل إلى رجل من بني هلال عرف بشدة بخله يقال عند قيامه بسقي إبله وبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه ومدر به الحوض، أي طينه بخلاً بأن يسقي منه أحد(٣٤).

٩. « تجوع الْحُرَّة وَلَا تَأْكُل بثديها» يضرب للمرأة الفاضلة وهذا المثل يعود للحارث الأسدي عندما تزوج بنت

صديقه علقة بن خصفة الطائي يقال إنَّه كان جالسًا ذات يوم بفناء قبته، وبجانبه زوجته إذ أقبل فتية من بني أسد يعتلجون، فتنفست الصعداء ثم بكت، فقال لها: «ما يبكيك ؟» قالت: «مالي وللشيوخ، الناهضين كالفروخ»، فقال لها: «ثكلتك أمك تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها»، وبعد ان ادرك الحارث زواجه بها لم يكن إلا لحاجتها وحاجة أهلها قال لها: «الحقي بأهلك، فلا حاجة لي فيك»(٣٥).

٧. « من سلك الجدد أمن العثار»، يشير إلى أن من يسير في الطريق المستقيم يتجنب المخاطر، والمثل يعود لأكثم بن صيفي، ويعد من أشهر الخطباء البلغاء قال المثل في خطبته وهو يعظ قومه (٣٦).

٨. «رب رميةٍ من غير رامٍ «، يضرب لمن يصيب الغرض وهو ليس له علم بالرماية وصاحب هذا المثل هو حكيم بن عبد يغوث المنقري، وكان من أرمى الناس، خرج يومًا ومعه قوسه فرمى ولم يصنع شيئًا، وخرج اليوم الثاني والثالث ولم يصنع شيئًا، فقال لقومه «إني قاتل نفسي إن لم أعقر اليوم مهاة»، فقال ابنه: «يا أبت احملني معك، ارفدك»، فقال: «وما أحمل من رعش وهل، جبان فشل»، فانطلقا فإذا هما بمهاة فرماها فأخطأها، ثم مرت به أخرى فقال له ابنه مطعم: «يا أبت ناولني القوس»، فناوله القوس فرمى مطعم فلم يخطئ، فقال الحكيم: «رب رمية من غير رام»، ومن ذلك أصبحت مثلاً(٣٧).

٩.» المكثار كحاطب ليل» يضرب لمن يكثر فيخلط بين الجيد والرديء وهذا من كلام أكثم بن صيفي، وإنما شبهه بحاطب ليل؛ لأنه ربما نهشته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلًا، فكذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه. ( )

١٠. «أسمع من فرس بيهماء في غلس»، يضرب في وصف الشخص الذي يتمتع بحدة السمع. يقال ان الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض(٣٨).

١١.»عند الصبح يحمد القوم السرى «، يضرب في من يتحمل المشقة أملًا في الوصول إلى الراحة والنتيجة الطيبة، ويعود هذا المثل الى بيت من رجز وقع في شعر الشماخ عندما سافر في قوم من بني ثعلبة، فمشوا وعند قربهم من تيماء قال الشماخ لابن اخيه: «انزل فاحد بنا»، فنزل فحدا بهم ثم نزل القوم للحداء واحدا بعد واحد، فوقعت اراجيزهم في ديوان الشماخ(٣٩).

١٢. « جزاء سنمار»، يُضرب فيمن يُجازي الخير بالشر، وتعود قصة هذا المثل إلى رجل رومي بنى الخورنق يدعى سنمار عندما قرر النعمان ملك الحيرة بناء قصر لا مثيل له استدعى سنمار لتصميمه وبنائه القصر فبذل سنمار كل جهوده في بناء القصر طمعًا بعطية الوالي واستغرق عشرين عاماً كما اشارت بعض الكتب ولما أكمل بناء القصر جاء النعمان وطاف بأرجاء القصر ثم بعد محادثة قصيرة بينه وبين سمنار أمر النعمان بإلقاء سمنار من أعلى قمة في القصر، فقال سمنار: «(جزاني لاجزاه الله خيراً، أن النعمان شر جزاني، رصصت بنيانه عشرين حجة، فلما أتممته عنه رماني)»، ومن هذا الموقف يرمز المثل جزاء سنمار لنكران المعروف(٤٠).

ومن الأمثال الأخرى:

١٣– «الصيفَ ضيعتِ اللبن». (يضرب مثلاً لمن يضيع الأمر، ثم يريد استدراكه بعد فوات الأوان) (٤١).

١٤– «القولُ ما قالتْ حذامِ». (يضرب مثلاً في تصَديق الرجل صاحبه) (٤٢).

١٥– «ما كلُ سوداء تمرة، ولا كل بيضاءَ شحمة». (يضرب في موضع التهمة وعدم وضوح الأمر)(٤٣).

١٦– «وافقَ شن طبقة». (يُضرب للأمرين إذا وافق أحدهما الآخر) (٤٤).

١٧– «أبصر من زرقاء اليمامة». (يضرب لكل من كان بصره حاداً) (٤٥).

١٨– «لا ناقتِي في هذا ولاجملي «. (يضرب للشخص الذي لا شأن له بالأمر مطلقًا) (٤٦).

المبحث الثاني:

الحكمة الشعبية والهوية الثقافية في الامثال الجاهلية

تعتبر الأمثال من أصدق ما وصل ألينا من النثر الجاهلي وذلك لإيجازها وسهولة حفظها مما جعلها متداولة بين

الناس، إلى أن وصلتنا نموذجًا صادقًا سليمًا فالأمثال الجاهلية تمثل موروثًا ثقافيًا يعكس بوضوح ملامح الحكمة الشعبية المتجذرة في الحياة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام، وقد عنى العرب بأمثالهم فحفظوها ورعوها في قلوبهم فستخدمها الكُتاب في كتاباتهم والخطباء في خطبهم والشعراء في أشعارهم وتداولها الناس عامة في أحاديثهم ومحاوراتهم ومنها تعد حكمة يحتكم بها الحكماء (٤٧).

بهذا، تُظهر الأمثال الجاهلية كيف يمكن للحكمة الشعبية أن تكون أداة لتعزيز الهوية الثقافية وصونها عبر الزمن.

أولا: الحِكْمَة لغةً واصطلاحًا

لغةً:

ما أحاط بحَنَكَي الفرس، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها تمنعه من الجري الشَّديد، وتُذلِّل الدَّابَّة لراكبها، حتى تمنعها من الجِماح، ومنه اشتقاق الحِكْمَة؛ لأنَّها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل(٤٨).

يقال:أَحْكَمَ الأَمْرَ: أي أَتْقَنَه فاستَحْكَم، ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عمَّا يريد(٤٩).

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس: الحاء والكاف والميم ويعد أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة؛ لأنها تمنعها، والحكمة تمنع من الجهل، والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة، قال طرفة: «ليت المحكم والموعوظ صوتكما... تحت التراب إذا ما الباطل انكشفا» أراد بالمحكم الشيخ المنسوب إلى الحكمة (٥٠).

وقال ابن منظور: «قيل: الحكيم: ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم»، ويقال «لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم»(٥١).

ورد في تاج العروس الحِكمة – بالكسر– العدل في القضاء كالحكم، والحكمة العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه، والعمل بمقتضاها، ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية، ويقال: «هي هيئة القوة العقلية العلمية، وقيل: الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعمل»(٥٢).

اصطلاحاً:

الحكمة: هي المعرفة بحقائق الأشياء على ماهي عليه وترابط الاسباب بالمسببات والعمل بمقتضاه ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، اذ تعد قول بليغ موجز يحاول وضع نظم خلقية يتبعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك أو ما ينكرونه من أفعال وعادات، فالأمثال هي حكمة العرب في الجاهلية، تعكس أخلاق الأمة وتصوراتها وتفكيرها وعقليتها، كما تحمل في طياتها صورًا حية لعاداتهم وتقاليدهم وحضارتهم. صيغت بأسلوب يجمع بين الكناية والتلميح، مما أضفى عليها طابعًا من الإيجاز البليغ والدلالة العميقة، فجاءت مرآةً صادقةً لحياتهم الاجتماعية . أنَّ الحكمة اذا اشتهرت بين الناس وأصبحت تُستخدم بشكل متكرر في مواقف حياتية مختلفة، فقد تتحول إلى مثل. فالأمثال غالبًا ما تكون حكمًا أو أقوالًا صائبة اكتسبت شيوعًا نتيجة تعبيرها عن تجارب إنسانية عامة بأسلوب موجز وسهل التذكّر، مما يجعلها تُتناقل عبر الأجيال وتُوظّف في سياقات متعددة(٥٣).

ثانيًا: الحكمة في الأمثال الجاهلية

تعد الحكمة في الأمثال وسيلة لتوثيق التجارب الحياتية وتعزز القيم منها:

١. القيم الاجتماعية:

الأمثال الجاهلية كانت تعكس القيم الاجتماعية التي تمثل جوهر اساس المجتمع الجاهلي، وهي تشمل: أمثال تُمجد الكرم: "أجود من حاتم"، «من شابه اباه فما ظلم»(٥٤)، الكرم كان من أبرز الصفات الأخلاقية في الجاهلية، وهو بمثابة تعزيز لمكانة الفرد في قبيلته. من خلال مثل «أجود من حاتم»، دلالة على شخصية حاتم الطائي، الذي يعتبر مضرب المثل في الكرم فالأمثال التي تشير الى الكرم الذي يعد من الركائز المهمة للهوية العربية، إذ كان الكرم وسيلة لتوثيق العلاقات بين الأفراد والقبائل(٥٥).

أمثال تُعلي من الشجاعة: «الشجاع موقى»، هذا المثل يعبر عن الرجل الشجاع الذي لا يخاف من شيء ويتحامى به الناس(٥٦)، الشجاعة اساس التفاخر في المجتمع البدوي الذي يعيش في بيئة صحراوية قاسية مليئة بالمخاطر، ولما فطرت عليه العرب من شجاعة وإباء وفروسية ولأهميتها البالغة فقد نظم شعراء القبائل الشعر للتمدح بشجاعة الأبطال وظفرهم في الحرب واصبح يضرب المثل بشجاعتهم(٥٧). وأيضاً «لا يقعقع له بالشنان « والشنان جمع شن هي القِرَب المصنوعة من الجلد اليابس والمثل يضرب للشخص القوي الذي لا يخشى التهديد(٥٨).

ويتبين لنا أيضًا هناك أمثال تدعو إلى التحمل والصبر والعمل وهذا يعني أن الإنسان الحرّ يبقى على مبادئه وكرامته ويصبر حتى لو أصابه الضرّ والأذى.

٢. تخليد الحوادث التاريخية:

أكثر العرب من ضرب في جميع شؤون حياتهم وأحداثهم وكثير ما كانوا يسوقونها في خطابتهم فهي عبارات تضرب في حوادث مشابه للحوادث الأصلية التي جاءت بها لأمثال كوسيلة لنقل وقائع الأجداد وقصصهم عبر الأجيال فقد أودعوها تجاربهم، فاتسمت بالقبول وشاعت بالتداول، ولكل مثل قصة(٥٩).

فالمجتمع الجاهلي، كانت النزاعات القبلية أمرًا شائعًا، ويغلب عليها الطابع العاطفي والقبلي وأهم ما تتمير به حياة العرب في الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفك الدماء فهم دائمًا قاتلون مقتولون، لا يفرغون من دم ألا إلى دم، وذلك كان أكبر قانون عندهم يخضع له الكبير والصغير هو قانون الأخذ بالثأر فهو شريعتهم المقدسة(٦٠).

وهناك الكثير من الأمثال تحمل قصص حروب دامية جرت اتخذها العرب قواعد في ضبط النفس عند النزاعات ومنها « اشأم من البسوس «وقصة هذا المثل حرب جرت بين تغلب وبكر بسبب ناقة البسوس دامت نحو أربعين عامًا وضرب العرب المثل بالبسوس لما جرى عليهم من الآهات والويلات بسبب ناقتها(٦١)، وكقولهم « أشأم من داحس « ويضرب للدلالة على الشؤم وسوء العاقبة ويعود أصل هذا المثل الى الحرب التي جرت بين قبيلتي بني عبس وبني ذبيان بسبب سباق بين فرس قيس بن زهير العبسي وفرس حذيفة بن بدر فسبق فرس قيس ولم يعطيه حذيفة رهن السباق فوقعت الحرب ودامت اربعين سنة(٦٢).

ومن هنا يتبين لنا أنَّ الأمثال لها دور كبير حيث تعد أداة لتوجيه السلوك القبلي والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي، وقللت من إمكانية تصاعد الصراعات إلى حروب دامية، مما جعلها أداة فعّالة في الحفاظ على السلم الأهلي في المجتمع الجاهلي وذلك من خلال استشهاد الحكماء ورؤساء القبائل بالأمثال والحكم المتوارثة وتعد تخليد للحوادث والقصص والحروب التي جرت .

ثالثًا: الهوية الثقافية في الأمثال الجاهلية

مفهوم الهوية الثقافية: تُمثّل الهوية الثقافية التركيب الذي من خلاله تُعرّف الجماعات نفسها عن طريق ترابط العوامل المشتركة كاللغة، التاريخ، العادات، القيم والهوية في مفهومها العام تعد مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يتعرف الناس عليه(٦٣).

جسدت الأمثال الهوية الثقافية والقيم القبلية التي كانت تشكل شخصية المجتمع الجاهلي. ودور الأمثال في ترسيخ الفخر بالأنساب كانت القبيلة تمثل هوية الإنسان الجاهلي، فالأمثال الجاهلية كانت تتميز بتجسيد ملامح الحياة العربية للبدو والحضر من خلال الاشارة إلى الإبل والخيل والكلاب فأن الاشارة الى الحيوان هو ما يميز الحياة الجاهلية والبيئة الصحراوية (٦٤).

عكست الأمثال طبيعة المجتمع العربي بوضوح. ووثّقت العلاقات الاجتماعية في الجاهلية، والتأكيد على الالتزام بالقيم القبلية والولاء القبلي وتعزيز الانتماء والحث على نصرة أفراد القبيلة في الحق والباطل وتقوية العلاقات الاجتماعية على سبيل المثال قولهم:» إذا عَزَّ أخوك فهن « وقولهم: «إن أخاك الحق من كان معك، ومن يضر نفسه لينفعك» وقولهم: «إذا كَانَ لَكَ أكثري، فَتجافَ عن أيسري»، أي إذا كنت أقدم لك الكثير فتغاض عن

تقصيري القليل(٦٥).

وقولهم: « رب أخ لم تلده أمك « يعبر هذا المثل عن الروح القبلية القوية التي كانت تحكم العلاقات بين الأفراد. في الجاهلية، كانت القبيلة هي المصدر الأول للدعم والحماية، وهذا المثل يظهر أهمية الانتماء للقبيلة ووضعها فوق أي اعتبارات أخرى(٦٦).

ومن هنا يتبين لنا دور الأمثال في ترسيخ الفخر بالأنساب والشجاعة كانت القبيلة تمثل هوية الإنسان الجاهلي، ولذلك نجد الكثير من الأمثال التي تتفاخر بالأنساب أو تدعو إلى إبراز الشجاعة والبطولة كوسيلة لتعزيز مكانة الفرد والقبيلة.

فالأمثال الجاهلية لم تكن بعيدة عن بيئتها، فقد وصفت الصحراء بحياتها القاسية والمليئة بالمخاطر مثل قلة المياه والغزوات. على سبيل المثال قولهم: « أرنيها نمرة أركها مطرة « ويقال اذا كانت السحابة مخيلة للمطر(٦٧). وقولهم « ماء ولا كصداء « صداء: بئر لم يكن عند العرب اشد عذوبة من مائه يتزاحم العرب للحصول على الماء منه. وأن ما يميز الأمثال الجاهلية عن غيرها هو احتوائها على ملامح بدوية(٦٨).

ومن هنا نبين الدور الفعال الذي لعبته الحكمة الشعبية للأمثال في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى المجتمع الجاهلي مثل الشجاعة، الصبر، القناعة، الكرم.

الخاتمة:

أبدع العرب في ضرب الأمثال، فلا يخلو موقف من حياتنا اليومية إلا ونجد مثلا ضرب عليه، والمثل، حكمة ترد في جملة من القول، مقتطعة من كلام. والامثال تراكيب لغوية ذات دلالة خاصة، تشير إلى مختلف المواقف والأحداث ولا تخلو خطبة مشهورة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا.

يجتمع في المثل أربعة خصال لا يجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة. والأمثال في الغالب أصلها قصة، أي أن الموقف الأصلي الذي ضرب فيه المثل يكون قصة أدت في النهاية إلى ضرب المثل. وقد احتفظ الناس بالمثل لسهولته وخفته. تغلب على الأمثال روح الأسطورة التي تدور في القصص الجاهلية في الغالب مثل الأمثال الواردة في قصة الزباء، والأمثال الواردة في قصة ثأر امرئ القيس لأبيه.

لقد اشتهر عدد كبير من حكماء العرب بابتكاره وإبداعه الأمثال بما فيها من عمق, وإيجاز, وسلاسة, ومنهم على سبيل المثال: أكثم بن صيفي، وربيعة بن حذار، وهرم بن قطيعة، وعامر بن الظرب ولبيد بن ربيعة، وغيرهم كثير.

إن فنّية الأمثال العربية القديمة توجد في بعض هذه الأمثال المعين الأصفى والنموذج الأمثل للنمط التعبيري؛ إذ امتاز العرب قديماً بخاصية الإيجاز البليغ، والشاهد الحي على هذا التمايز يؤكد الاعتقاد في أن هذه الأمثال نتاج الذكاء العفوي للمجتمع العربي، وبالتالي تعد بمثابة الوثيقة التاريخية القريبة جداً من تجسيد الشخصية الأدبية العربية وتميزت عن سواها من النتاجات الأدبية الأخرى.

فالعفوية في الأمثال العربية لا ترمز إلى الإسفاف أو السطحية في مشاهدة الأمور، بل تشير إلى الفيض التلقائي دون تكلف أو تصنع؛ لأن المثل هو تعبير عن رؤى بلسان إنسان فرد هو في حقيقته صورة لروح الجماعة في تلك اللحظة، وإن هذه الأمثال تخضع لمحاكمة جمهور بأسره، ولا يصبح المثل سائراً إلا إذا استطاع أن يقنع كل الآخرين بأنه يعبر عن تجربتهم أو أحاسيسهم أو رؤاهم.

في هذه الحالة يصبح المثل هو المقالة النموذجية التي تكثف معانيها في أقل لفظ وتكون صالحة في أي عصر وزمان، بحيث تضيق العبارة وتتسع الرؤيا، فيشكل بذلك الذاكرة الساطعة لأسلوب أدبي مختلف، فتارةً تجد فيه السجع، وفيه الأسلوب المرسل تارة أخرى، كما أنك تجده في أحيانٍ ينهل من منابع الحكمة، وفي أخرى ينهل من معين الفلسفة، يستقي مادته من العادي المألوف فيحوله بذكاء إلى باهرٍ برّاق.

الهوامش:

(١) مقاييس اللغة ج٥ ص/٢٩٦
(٢) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز ابادي: ٤/٤٨١
(٣) مجمع الامثال ص٦.
(٤) ينظر ابن منظور لسان العرب مادة (مثل)
(٥) ينظر الادب الجاهلي يوسف عبد الجليل ص/ ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤.
(٦) ينظر معجم الامثال العربية خير الدين شمسي باشا ج١ ص١٠.
(٧) ينظر الادب العربي وتاريخه، محمد عبدالمنعم عطية /ص٨١، ٨٢، ٨٣
(٨) ينظر الحياة الادبية في العصر الجاهلي، محمد عبدالمنعم الخفاجي /ص ١٤٨
(٩) ينظر المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ت الحوفي، ابن الاثير، ج١ ص ٥٤
(١٠) ينظر مجمع الأمثال ج١، ص/٦
(١١) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ج١، ص/ ٤، ٥
(١٢) العقد الفريد ابن عبد ربه ج٣ ص٣
(١٣) ينظر الأدب العربي وتاريخه، محمد هاشم عطية /ص٦
(١٤) البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص ٤٣٥
(١٥) ينظر الأدب الجاهلي يوسف عبدالجليل ص ١٧
(١٦) مسلم، صحيح مسلم، ج٢، ص٦٤٤
(١٧) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج٤، ص١٩٥٨
(١٨) ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف ص/٦٧
(١٩) ينظر تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، عبدالرحمن عبدالحميد علي ص/٢٢٣، ٢٢٤
(٢٠) ينظر تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، غازي طليمات، عرفان الأشقر ص/٥٥٠، ٥٥٣
(٢١) ينظر الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم ص/١٣٦، ١٣٧
(٢٢) ينظر تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، عبدالرحمن عبدالحميد علي، ص/٢٢٤
(٢٣) البيان والتبيين للجاحظ ج١ ص/٢٧١
(٢٤) البيان والتبيين، للجاحظ، ج١ ص ١٨٤، ٣٦٥ .
(٢٥) ينظر الأمثال في النثر العربي القديم ص ٤٤
(٢٦) ينظر الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف ص /٢٢
(٢٧) ينظر مجمع الأمثال ج٢، ص/١٤٢، ٤٢٠
(٢٨) ينظر الأمثال أبو عبيد القاسم، ص ٣٣٣، ٢٥٧
(٢٩) ينظر زهرة الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي ج٢، ص١٠٦، ٢١٤
(٣٠) ينظر المستقصي في أمثال العرب، الزمخشري، ج١، ص/٤٥٠
(٣١) ينظر المستقصي في أمثال العرب الزمخشري، ج٢، ص/٩٨
(٣٢) ينظر الأمثال، ابن رفاعة، ص/١٣٣
(٣٣) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص/٢١٣
(٣٤) ينظر المستقصي في أمثال العرب، الزمخشري، ج ٢ ص/٣٤٦
(٣٥) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج١، ص/١١١
(٣٦) ينظر الأمثال ابن رفاعة ص/١٠٤
(٣٧) ينظر الأمثال، ابن رفاعة ص/٢٣٩
(٣٨) ينظر مجمع الأمثال، الميداني ج١ ص/٢٩٩
(٣٩) ينظر المستقصي في أمثال العرب، الزمخشري، ج١ ص/٣٤٩
(٤٠) ينظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ابو عبيد البكري ص/٤٩٢
(٤١) ينظر شرح مقامات الحريري ج٣ ص/٢٧٨
(٤٢) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج١ ص/١٥٩
(٤٣) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص/ ٦٨
(٤٤) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص/١٠٦
(٤٥) الفاخر، المفضل بن سلمة، ص/١٩٥

(٤٦) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص/٣٥٩
(٤٧) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج١، ص/١١٤
(٤٨) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص/ ٢٢٠
(٤٩) ينظر معجم الأمثال العربية، خير الدين شمسي، ص/١٧
(٥٠) حكم النبي الأعظم، الشيخ محمد الريشهري، ١٩٦/١
(٥١) لسان العرب، ابن منظور، ١٤٣/١٢
(٥٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (حكم) ج٩١/٢
(٥٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حكم) ٣٠/١٥
(٥٤) ينظر تاج العروس مادة (حكم) ٣٥٣/٨
(٥٥) ينظر النثر في العصر الجاهلي، هاشم صالح مناع ص/١٦١
(٥٦) ينظر مجمع الأمثال، الميداني ١٨٢/١، ٣٠٠
(٥٧) ينظر موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من المؤلفين، ١٨٢/١
(٥٨) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ٢/ ٢٦١
(٥٩) ينظر الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم الخفاجي، ص٧٨، ٧٦
(٦٠) ينظر مجمع الأمثال، الميداني، ٢٦١/٢
(٦١) ينظر الفن ومذاهبه في النثر الجاهلي، شوقي ضيف، ص/٢٢
(٦٢) ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص/ ٦٢
(٦٣) ينظر مجمع الأمثال، الميداني ٣٧٤/١
(٦٤) ينظر الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبدالمنعم الخفاجي، ص/٧٩
(٦٥) ينظر أدوار الثقافة الشعبية في تأصيل الهوية الثقافية وتحقيق التنمية الاجتماعية مقارنة أنتروبولوجية « المجتمع التبسي أنموذجاً»، مراح نور الهدى، ميهوبي أسماعيل، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد ٤، العدد ٢، تاريخ النشر ٢٠١٩/١١/٢٧ .
(٦٦) ينظر الأمثال في النثر العربي القديم، عبدالمجيد عابدين، ص/٥٦، ٥٥
(٦٧) ينظر الأدب الجاهلي، يوسف عبد الجليل، ص٤٨٥
(٦٨) ينظر زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، ٣٦/٣
(٦٩) ينظر زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، ٣٦/٣
(٧٠) مجمع الأمثال، الميداني، ٢٧٧/٢

المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب. تحقيق: عبدالله علي الكبير واخرون، القاهرة: دار المعارف.١٩٨١م.
٢. الادب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، حسنى عبد الجليل يوسف، ط١ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٣. الادب العربي وتاريخه، محمد هاشم عطية، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٣٥٥هـ -١٩٣٦م.
٤. أدوار الثقافة الشعبية في تأصيل الهوية الثقافية وتحقيق التنمية الاجتماعية مقارنة أنتروبولوجية « المجتمع التبسي أنموذجاً»، مراح نور الهدى، ميهوبي أسماعيل، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد ٤، العدد ٢، تاريخ النشر ٢٠١٩/١١/٢٧.ج١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
٥. الامثال العربية والعصر الجاهلي، د. محمد توفيق أبو علي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨.
٦. الامثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، عبدالمجيد عابدين، ط١، دار مصر للطباعة.
٧. الامثال، ابو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ) ت: الدكتور عبدالمجيد قطماش، دار النشر دار المأمون للتراث، ط١ سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٨. الامثال، زيد بن عبدالله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي، (ت بعد ٤٠٠هـ)، الناشر: دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.
٩. الأنواء في مواسم العرب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابن قتيبة الدنيوري (ت: ٢٧٦هـ)، القاهرة، مصر، دار الكتب المصرية، الجزء الأول.
١٠. البخاري، صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ (ت: ٢٥٦هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١.
١١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، ت: محمد علي النجار (ت١٣٨٥ هـ)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ,

١٢. البيان والتبيين، الجاحظ، (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: درويش حويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ج١.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسينيّ مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت، ج ١٩.
١٤. تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، الطبعة ٢٤، مصر– القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٣.
١٥. تاريخ الادب العربي، الادب الجاهلي، غازي طليمات، عرفان الأشقر، ط١، دار الارشاد بحمص، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢.
١٦. تاريخ الادب في العصر الجاهلي، عبدالرحمن عبدالحميد علي، دار الكتاب الحديث، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨.
١٧. جمهرة الامثال، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر – بيروت، الجزء الاول.
١٨. حكم النبي الاعظم، الشيخ محمد الريشهري، ج١، ط١، الناشر دار الحديث للطباعة والنشر، مكان النشر قم صلاة تاريخ النشر ١٤٢٩هـ، – ١٣٨٧.
١٩. الحكمة، ناصر بن سليمان العمر، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٢٠. الحياة الادبية في العصر الجاهلي، د. محمد عبدالمنعم الخفاجي، الطبعة الأولى، لبنان– بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢١. زهرة الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، ابو علي، نور الدين البوسي (ت ١١٠٢ هـ)، الجزء الاول، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر. دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب. ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٢٢. سنن ابن ماجه سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني أبو عبد الله، دار إحياء الكتب العربية للنشر والتوزيع، فيصل عيسى البابي الحلبي، ٢٠٠٦، ج٤.
٢٣. شرح مقامات الحريري، ابو العباس احمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي (ت٦١٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج١، ط٣، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦ م.
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
٢٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ (ت: ٢٦٠هـ)، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربيّ، لبنان– بيروت، ج٢، د.ت.
٢٦. العقد الفريد، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسيّ (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٧. الفاخر، المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (ت نحو ٢٩٠ هـ)، ت: عبدالعليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار (ت ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٠ هـ.
٢٨. فصل المقال في شرح كتاب الامثال، ابو عبيدة عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ت(٤٨٧هـ) ت: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧١م.
٢٩. الفن ومذاهبه في النثر العربي، احمد شوقي عبدالسلام ضيف (ت١٤٢٦هـ)، الناشر دار المعارف، ط٣.
٣٠. المثال السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ)، ت:احمد الحوفي _ بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ج١.
٣١. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت– لبنان، د. ت.
٣٢. المستقصي في امثال العرب، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله ت(٥٣٨هـ)، ج١، دار الكتب العلمية –بيروت ط٢ ١٩٨٧م.
٣٣. معجم الامثال العربية، خير الدين شمسي باشا، الجزء الاول، ط١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢ م.
٣٤. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، ج٥.
٣٥. موسوعة الأخلاقية الإسلامية، مجموعة مؤلفين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الأنترنيت، ج١.
٣٦. النثر في العصر الجاهلي، هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي بيروت، ط١، ١٩٩٣.

ابن السلعوس ودوره في دولة المماليك

م.م صاحب رشك دعدوش
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثانية

المستخلص:

احتل الوزير ابن السلعوس مكانة متميزة وبارزة في الدولة المملوكة، فقد عاصر سلطانين من أبرز سلاطين هذه الدولة الأول: هو الملك سيف الدين قلاوون الصالحي الألفي الذي كان مقرباً منه، وولاه وظيفة نائب المحتسب في دمشق والثاني ابنه السلطان الأشرف خليل الذي كانت له معه تجارة فلما تولى السلطنة وكان قد أظهر صدقاً وأمانة في تجارتهما، قربه منه أكثر من والده وولاه العديد من المناصب أهمها الوزارة التي أثارت حسد الأمراء المماليك عليه كونه من غير المماليك، مما حدا بهم إلى الكيد له والتآمر عليه عند السلطان بيد ان ذلك التآمر لم يفلح ولم يتم لهم ما أرادوا إلا بعد مقتل الأشرف نفسه حيث سنحت لهم الفرصة لاعتقاله وسجنه وتعذيبه وضربه بالمقارع إلى أن مات.

الكلمات المفتاحية: ابن السلعوس، اسمه ونسبه، مكانته، حياته.

Abstract:

The minister Ibn Al-Salous occupied a sistinguished and prominent position in the Mamluk state, as he was a contemporary of two of the most prominent sultans of this state. The first was King Saif Al-Din Qalawun Al-Salihi Al-Alfi, who was close to him and appointed him as teh deputy of the Muhtasib in Damascus. The second was his son Sultan Al-Ashraf Khalil, with Whom he had trade. When he assumed the sultanate, and he had shown honesty and integrity in their trade, he brought him closer to him that his father and appointed him to many positions, the most important of which was the ministry, which aroused the envy of the Mamluk princes towards him because he was not a Mamluk, which led them to plot against him and conspire against him with the Sultan. However, that conspiracy did not succeed and they did not achieve what they wanted until after the killing of Al-Ashraf himself, when the had the opportunity to arrest him, imprison him, torture him, and beat him with clubs until he died.

Keywords: Ibn Al-Salous, his name and lineage, his status, his life.

المقدمة:

المبحث الأول:حياة ابن السلعوس

أولاً: اسمه ونسبه

هو شمس الدين محمد بن فخر الدين عثمان بن الرجا بن أبي زهر التنوخي الدمشقي، والذي عرف بابن السلعوس(١).

ثانياً: حياته

ولد ابن السلعوس في مدينة نابلس(٢)، لأسرة عربية ونشأ في ظل والده محمد بن عثمان الذي كان من الشهود العدول بدمشق(٣)، ويمتهن التجارة ويسافر كثيراً ويطوف البلاد بسببها، وقد امتهن شمس الدين التجارة كأبيه وسافر معه، وعندما عاد إلى دمشق، انشأ عملاً تجارياً خاصا به، بدأ حياته المهنية والعمل في التجارة في دمشق، ويبدو أنه كان تاجراً صادقاً وأمينا ونزيهاً في تجارته، كون اكتسب سمعة جيدة بين التجار لجهوده في أعماله التجارية تلك في مدينة دمشق(٤)، فأصبح نائباً للمحتسب(٥)، وهي أعلى وظيفة مدنية في دولة المماليك، وقد استحصل

تلك الوظيفة بتزكية من تقي الدين(٦). التكريتي، الذي ورد كتابا من السلطان سيف الدين قلاوون(٧) الصالحي، يطلب منه ان: يختار له وكيل حتى يوكله على الشام، ولم اكان معروفا عن ابن توبه حزمه في مراقبة التجارة في المدينة في عصر السلطان سيف الدين قلاوون الصالحي، والذي وصف المؤرخ ابن الجزري عمله بالحزم والصرامة و»بأنه كان يتجول ليل في ارجاء المدينة في شهر رمضا.. وتصحيح المقاييس والمكاييل..» (٨)، فقد وقع اختيار ابن توبه على ابن السلعوس، الذي اصبح رئيسا لمفتشي السوق في القاهرة بعد ان استدعاه اليها السلطان قلاوون، ثم أصبح ابن السلعوس مقربا منه ومن ولي عهده السلطان الأشرف خليل(٩)، وكان بينه وبين الأخير تعاملاً تجارياً(١٠)، ويبدو أن ذلك التقرب منهما ما دعى إلى تلقيبه بالصاحب.

ثانياً: صفاته وأخلاق

يذكر ابن الجزري عنه انه: كان أولاً كثير الصوم والصدقة، عفيفاً عن المحارم عادلاً ، أميناً و»كان عنده كرم ورياسة، وعنده تجمل زائد، وفيه مكارمة كثيرة، ومهاداة للأكابر»(١١). بيد أنه يعاب عليه افراطه في التكلف والخيلاء، وخروجه عن الحد في الترفع والاستعلاء، والمبالغة في تقعير الألفاظ بحيث كان يُثقل كلامه ويمقت على ذلك، مع قوة نفسه وتشدده في الأحكام(١٢)، في حين يصفه الذهبي: «بالوزير الكامل مدبر الممالك»(١٣).

ويذكر المقريزي أنه «كان يبالغ في تعظيم نفسه فيقال: انه كانت له امرأة جعلها نقيبة في دار حرمه ، فإذا دخل عليهن تلقته النقيبة من الباب ومشت بين يديه وهي تقول: باسم الهل سيدنا ومولانا قاضي القضاة ونعوت كثيرة فيها تعظيم وتفخيم حتى ينتهي إلى مرتبة عالية في صدر بيته فيجلس عليها ، ويقف نساء داره بأجمعهن بين يديه بأدب زائد وسكون ، فيلتفت إلى زوجته ويقول لها: أكرمي النقيبة فإنها تعظم بعلك»(١٤).

المبحث الثاني:

الحياة السياسية في عصره:

بعد ان تحدثنا عن حياة ابن السلعوس لابد من استعراض الحياة السياسية في عصره كون كان معاصراً لسلطانين من أهم سلاطين المماليك هم السلطان سيف الدين قلاوون الصالحي، وولده السلطان الاشرف خليل ، بيد أن لكل منهما سياسته الخاصة به، فالسلطان قلاوون «كان ملكاً كريماً شجعاً مقداماً ، سريع الحركة مظفراً في حروبه فتح عكا»(١٥)، وصور(١٦)، وبيروت(١٧)، وبهنسا(١٨)، وقلعة الروم(١٩)، وكان مع ما فيه من شدة البادرة حسن النادرة، يطارح الأدباء بذهن رائق وذكاء مفرط، لايُعَّلم على مكتوب حتى يقرأه كله، ولابد ان يستدرج على الكتاب فيه ما يتبين فيه الصواب...»(٢٠).

أما السلطان الأشرف خليل فلم يتبع سياسة والده في قيادة الدولة، بل نحا منحى آخر فقد كان قصير النظر بالسياسة، كما وصفه ابن تغري بردي: فلم يدرك ما لأمراء ابيه من الشدة والبأس، والحزم وقوة الشكيمة، وقدرة على الدس وحياكة المؤامرات لمن لا يوقرهم ويرعى حرمتهم ممن يرتقي العرش من السلاطين، كونه ابعد الأمراء من اتباع عن مناصب الدولة، ولم يحتضنهم كي يستفيد من خبراتهم في الادارة والقيادة، وقام بتنصيب اعوانه من الاحداث وغير المتمرسين في ادارة الدولة، مما أوغر صدور أعوان أبيه من الأمراء ضده، وضد من تم تنصيبهم، وذلك مما كما كان يراه والده السلطان قلاوون، الذي لم يكن يثق في قدرته على قيادة الدولة ولا يريد اعطاءه ولاية العهد لابنه الاشرف خليل من بعده وكن يقول للقاضي ابن عبدالظاهر(٢١): «يا فتح الدين أنا ما أولي خليلاً على المسلمين»(٢٢).

كما اتصف الاشرف خليل بالتكبر والقسوة في التعامل مع الناس والحاشية والموظفين، فلم يكن يعبأ لتلك الأنفس وزهق تلك الأرواح إذا ما ظهر منهم ما لا يرضيه، فقد كان متذبذبا في التعامل معهم مرة يقربهم منه ويغدق عليهم من العطايا والمناصب، وأخرى يستبعدهم أو يقبض عليهم ويعذبهم، أو يقضي عليهم، إلا أنه اقتدى بوالده بشيء واحد فقط هو اصراره على محاربة الصليبيين وإخراجهم من البلاد(٢٣)، ويبدو ان ذلك مترسخاً في عقول السلاطين وليس بالشيء بالجديد لأن أصل قيام دولة المماليك على الجهاد ضد الصليبيين لإخراجهم من مصر

والشام وذلك مما اعطاها الشرعية للاستمرار.

المبحث الثالث:

دوره في الدولة المملوكية:

١-ترقيه في المناصب:

كان ابن السلعوس في بداية امره تاجراً مهما من تجار الدولة المملوكية يشار له بالبنان ولصدقه وأمانته تم تعيينه في المسائل التجارية الخاصة بالدولة، وكانت سمعته الطيبة في تجارته في دمشق قد سبقته ، فتم تعيينه رئيساً للمحتسبين في القاهرة من قبل السلطان قلاوون، بيد أنه نفي بعدها إلى الحجاز(٢٤). فبعد وفاة السلطان قلاوون استدعاه ولي عهده السلطان الاشرف خليل من الحجاز وعينه وزيراً له(٢٥)، بدلاً من الأمير علم الدين سنجر الشجاعي(٢٦) المنصوري.

٢-توليه الوزارة:

برز ابن السلعوس في عصر سلاطين المماليك كأول وزير ينتمي إلى أصول عربية ومن غير المماليك(٢٧)، فبعد ان تولى الأشرف خليل السلطة بعد وفاة والده عزل الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، وعين بدلاً عنه ابن السلعوس بعد وفاة والده عزل الأمير علم الدين سنجرا لشجعاي، وعين بدلا عنه ابن السلعوس وزيراً مكانه(٢٨)، وكان الأخير في الحجاز ذاهبا للحج فكتب له الأشرف كتاباً بخط يده قائلاً: «يا شقير يا وجه الخير عجل السير فقد ملكنا»(٢٩)، في حين يذكر ابن الجزري ان كتاب الأشرف خليل كان يحثه على القدوم لتسلم الوزارة، والذي نصه «يا شقير يا وجه الخير اقدم تسلم الوزارة»(٣٠)، ومهما كانت صيغة الكتاب، فأن ابن السلعوس فلما اتاه الكتاب انضم اليه الناس وبالغوا في تغظيمه واكرامه وتوددوا اليه حتى وصوله إلى قلعة(٣١) الجبل(٣٢).

وكان قد ازداد بشكل بارز، بعد ان منحه السلطان مقاليد الأمور يتصرف فيها كما يشاء، كما جعله مشرفاً على جميع الأمراء، وفوض اليه سائر أمور الدولة(٣٣)، لذا فقد لعب ابن بالسلعوس دوراً قيادياً كبيراً ومهما في الدولة المملوكية، وتم تعيينه في مناصب عليها عديدة زمن السلطان الأشرف خليل، أهمها الوزارة سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، ونال منزلة كبيرة لديه، وكان له أقارب كثيرين في دمشق، فلما استتبت الأمور كلها وصارت في يده ارسل لاستقدام اقاربه كلهم إلى القاهرة، فحضروا إليها إلا واحدا منهم حذره من الشجاعي وكيده له وأرسل له كتاباً فيه:

تنبه يا وزير الأرض واعلم بأنك قد وطئت على الأفاعي
وكن بالله معتصماً فأني أخاف عليك من نهش الشجاعي(٣٤).

ارتفعت مكانة ابن السلعوس وزادت مهابته بين الأمراء بعد توليه الوزارة فيذكر النويري(٣٥): انه كان لا يخرج الا في موكب من الجند وأصحاب الدواوين ولا يسير إلا وبين يديه القضاة الأربعة في الدولة المملوكية، أمامه القاضيان الشافعي والمالكي، والقاضيان الحنفي والحنفي يسيران أمامهما، ثم نُظار(٣٦) الدولة، ويذكر المقريزي: «أنه جرد معه من المماليك السلطانية يركبون في خدمته ويترجلون في ركابه ويقفون بين يديه ويمتثلون امره ، فتمكن تمكنا لم يتمكنه وزيراً في الدولة التركية»(٣٧).

٣-اعماله:

من أهم اعمال الوزير ابن السلعوس أنه أحيا أهمية مكانة الوزير من خلال موكبه الذي كان يسير فيه، بعد ان تراجع دوره في السنوات الأخيرة من الحكم الأيوبي حيث كان يرافقه كبار شخصيان الدولة المملوكة ذو المكانة المرموقة عندما يستقبل السلطان الأشرف خليل وأهمها قضاة الدولة الأربعة الذين يسيرون أمامه(٣٨)، كما أمر ببناء رباط(٣٩) على طول الجدار الشمالي في القدس(٤٠).

٤-قيادته الحملات العسكرية:

قاد ابن السلعوس الحملات العديدة ضد الأرمن والصليبيين على طول الساحل السوري، ورافق السلطان الأشرف خليل في البعض الآخر منها، كما كان حاضراً في أثناء استيلاء الاشرف خليل على قلعة الروم(٤١). بيد ان

غطرسته ضد كبار امراء المماليك آثار استياءهم، مما حذا بهم إلى التآمر عليه وحياكة المؤامرات والدسائس له، ولكن كن السلطان الأشرف خليل يقف في وجوههم ويردها عنه إلى أن توفي الأخير، وبوفاته اصبح الطريق سالكاً أمام هؤلاء الأمراء للتخلص منه، فما كان منهم إلى ان اعتقلوه بعد وفاة الاشرف، واقتيد إلى السجن وتم تعذيبه هناك حتى قيل انه ضرب الف مقرعة(٤٢)، ويصف الذهبي: بشاعة تعذيبه الذي أدى إلى موته بقوله: مات ابن السلعوس «بعد انتن جسده من شدة الضرب وقطع منه اللحم الميت»(٤٣)، بأمر من خصمه الأمير سنجر الشجاعي(٤٤)، وفي مقتله يذكر ابو الفدا انه: «اتفق زين الدين كتبغا(٤٥) والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير السلطان الملك الاشرف فقبضا عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفى ماله وقتله، وكان .. المذكور قد بلغ عند السلطان منزلة عظيمة وتمكن في الدولة وصارت الأمور كلها معذوقة به...» (٤٦).

الهوامش:

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٨؛ المقريزي، المقفى الكبير، مج٦، ص١١١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٤٢١.

(٢) مدينة مشهورة بأرض فلسطين تقع بين جبلين وهي مستطيلة لاعرض لها بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ. للمزيد: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٥، ص٢٤٨.

(٣) المقريزي، المقفى الكبير، مج٦، ص١١١.

(٤) ابن الجزري، شمس الدين محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والأعيان من ابنائه المعروف بتاريخ ابن الجوزي، تح: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨، ج١، ص٢١١.

(٥) هي إحدى الوظائف الهامة في الدولة الإسلامية فهي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يختار لها من يتصف بالورع والتقوى والعلم والمعرفة والهيبة لدى الناس وان يكون مواظبا على سنة الله ورسول غير مرتشي كما يجب أن يكون ملما بمعرفة المكاييل والأوزان المستعملة في الأسواق. للمزيد راجع: الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة ، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها، دار القلم، دمشق، ٢٠١٢م، ص٦٣٢.

(٦) هو ابو البقاء توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع الربعيكان بداية امره تاجراً ينتقل بين البلاد ثم استقر في دمشق ثم عين وزيراً للسلطان قلاوون فتمكن من ادارة الوزارة والخزانة على احسن وجه توفي سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٨م). للمزيد راجع: ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٤٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٧، ص٧١٣.

(٧) عرف بالالفي والنجمي لأنه اشترى بألف دينار ترقى في المناصب واستقل بالملك وكان ملكاً عادلاً حسن السيرة ضربت السكة باسمه واستعمل مماليكه على نيابة البلاد وكسر التتار وفتح حصن المرقب وطرابلس ، توفي في تروجه سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) للمزيد راجع: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٥م)، الوافي بالوفيات، تح واعتناء: احمد الأرناؤوط ومصطفى التركي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢٤، ص١٩٩.

(٨) تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢١١.

(٩) هو السلطان الاشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور ابو الفتح قلاوون تولى بعد وفاة والده واحسن السيرة في الناس وكان كريما شجعاً عظيم الهيبة. قتل في الصيد بأرض تروجه من قبل امرائه وأن جميع من شارك في قتله كان قد أحسن إليهم واعطاهم، واطلق لهم الضياع بالشام حتى لم تكن توجد في عهده مظلمة وكان أهل الشام يحبونه ويدعون له. توفي سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) مقتولاً. للمزيد راجع: ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢٩؛ بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص٩٥؛ الذهبي، العبر ج٣، ص٣٧١؛ ابن سباط، تاريخ، ج١، ص٤٩٤.

(١٠) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٨.

(١١) تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢١١-٢١٣.

(١٢) المقريزي، المقفى الكبير، مج٦، ص١١٠.

(١٣) العبر، ج٣، ص٣٨١.

(١٤) المقريزي، المقفى الكبير، مج٦، ص١١٠.

(١٥) عكا: موضع على ساحل بحر الشام بينه وبين طبرية يومان، وهي من احسن بلاد الساحل، والمدينة كبيرة فيها جامع وغابة للزيتون، وبها دار لصناعة السفن وهي مجمع السفن وملتقى التجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق فتحها المسلمين زمن معاوية بن أبي سفيان. للمزيد ينظر: الحميَّري، محمد بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس ، مكتبة لبنان–بيروت، ١٩٨٤، ص٤١٠؛ ياقوت ، معجم البلدان، مج٤، ص١٤.

(١٦) إحدى مدن بلاد الشام الساحلية، بنيت على الصخر وامتدت في الماء وهي مدينة جميلة قديمة بناءها من أعظم الأبنية، سواحلها كثيرة الخيرات، ومعروفة بالثراء ويقال: أنها اقدم بلد على الساحل افتتحها المسلمون، وسكنها العلماء والزهاد، للمزيد راجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٣؛ القلقشندي ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صحب الأعشى في صناعة الانشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢م، ج٤، ص١٥٣.

(١٧) بالفتح وضم الراء وسكون الواو، مدينة كبيرة عظيمة مشهورة على ساحل بحر الشام وتعد من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاث فراسخ، بها سور من حجارة وبقربها جبل فيه معدن الحديد يستخرج والذي يحمل إلى الشام وبها اشجار الصنوبر وشرب أهلها من الآبار ومنها جماعة من العلماء. للمزيد عنها راجع: ياقوت، معجم البلدان، مج١، ص٥٢٤–٥٢٥؛ الحميَّري، الروض المعطار، ص١٢٢.

(١٨) قلعة عجيبة وحصينة تقع بالقرب من مرعش وسمسياط من اعمال حلب، فتحها السلطان الاشرف قلاوون هذه القلعة سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م). للمزيد راجع: الذهبي، العبر، ج٤، ص٣٧٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥١٦؛ ابن العماد ،شذرات الذهب، ج٥، ص٤٢١.

(١٩) تقع هذه القلعة بالقرب من قلعة البيرة في دمشق وأهلها نصارى كانوا تحت طاعة التتار فتحها السلطان قلاوون سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م). للمزيد راجع: الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، العبر في خبر من غبر، تح: ابو هاجر محمد السعيد بسيوني بن زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج٣، ص٣٧٥، ابو الفدا، المختصر، ج٤، ص٣٦.

(٢٠) تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٦م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز ، مكة المكرمة، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٤٦–٢٤٧.

(٢١) هو القاضي محي الدين أبو الفضل عبدالله بن رشيد الدين عبدالظاهر بن نشوان السعدي قاضي السلطان قلاوون الصالحي وانبه السلطان خليل، اشتهر بعمله في ديوان الانشاء وتأليفه سيرة الملك الظاهر بيبرس ، توفي سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م). للمزيد راجع: الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣٤؛ السيوطين جلال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بيروت، ١٩٦٧م، ج٢، ص١٧٤.

(٢٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢١٨.

(٢٣) طقوس، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص٢٠٢؛ موير ، وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦٨.

(٢٤) ابو الفدا، المختصر، ج٤، ص٣٦.

(٢٥) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٢٠.

(٢٦) كان وزير الديار المصرية، دخل دمشق سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، وهو الذي بنى في القاهرة البرج الذي فوق البنيان برج الطارمة أيام الأشرف خليل. للمزيد ينظر: الصفدي، أمراء دمشق في الإسلام، دار الكاتب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١١؛ ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٤٥٧م)، اعلام الورى بمن

ولي نائباً على دمشق الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م، ص٣٥.

(٢٧) المماليك: جمع كلمة مملوك وهو من يملك، ولم يملك ابواه، بينما العبد القن هو من يملك هو وأبواه، فهم ليسوا عبيداً، إنما امتلكوا بقصد تربيتهم والاستعانة بهم كجند أو للخدمة في القصور السلطانية وما شابه ذلك، على عكس العبيد، تلك الكلمة التي تعبر في مدلولاتها على كل معاني العبودية، فالعبد يولد من الرقيق، بينما المملوك يولد من أبوين حرين ، ويختلف عن العبد في لونه عن المملوك، فالأول يكون اسود اللون غالباً، بينما يكون المملوك لونه ابيض. للمزيد راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢١٨؛ العريني، السيد الباز، المماليك، دار النهضة، بيروت ١٩٧٩م، ص٧٥؛ ماجد، عبدالمنعم، نظم دولة سلاطيين المماليك، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م، ج١، ص١١؛ لين بول، ستانلي، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري، تعريب: مكي الطاهر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٦٩.

(٢٨) العيني، بدر الدين محمود، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ج٣، ص٥٣؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٠٣.

(٢٩) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٢١.

(٣٠) تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢١٢-٢١٣.

(٣١) قلعة الجبل: هي بناء عظيم مرتفع له سور ضخم به عدة أبواب، وبداخل السور عدة قصور وحمامات، وأماكن لسكن الحاشية، وبها الطبقات السلطانية ودور الوزراء وخزانة بيت المال والاسطبلات السلطانية وغيرها من الابنية والمنشآت وهي دار الملك ومركز السلطنة، ولا يتم جلوس السلطان على العرش إلا بدخوله قلعة الجبل هذه، ويذكر ان هذه القلعة تعتبر ملاذاً آمناً للسلاطين أو عندما يتغير السلطان أ ويستولي على عرشه لحين الدخول إلى هذه القلعة. للمزيد راجع: المقريزي، الخطط المقريزية، تح: محمد زينهم محمد عزب ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٣٣؛ ابن شاهين، غرس الدين عبدالباسط بن خليل (ت٨٩٣هـ/١٤٩٦م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن المعروف بالدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: اولرخ هارمان، د.مط، القاهرة، ١٩٧١م، ج٨، ص٦٢.

(٣٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٢١.

(٣٣) العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٥٣.

(٣٤) أبو الفدا، المختصر، ج٤، ص٤٢.

(٣٥) شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون ال أدب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، تح: السيد الباز العريني، ١٩٩٢، ج٣١، ص١٩١-١٩٤؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٢١.

(٣٦) جمع كلمة ناظر وهي مأخوذة من النظر الذي هو رأي العين، وصاحب هذه الوظيفة هو الذي يدير نظره في أمور ينظرها، ويأتي النظر بمعنى الفكر لأن الناظر يفكر في المصلحة منذلك، والناظر هو المسؤول الأول في الديوان وإليه ترجع جميع أمور الموظفين. للمزيد راجع: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تح:عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٣٧. مادة نظر؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفغاني المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج٦، ص٤٤٦٥-٤٤٦٨ مادة نظر.

(٣٧) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٢١.

(٣٨) المقريزي، المقفى الكبير، مج٦، ص١١١.

(٣٩) كلمة رباط من المرابطة أي ملازمة ثغر العدو وأصلها ان يربط كل من الفريقين خيله حى صار لزوم الثغر رباط وربما سميت الخيل انفسها رباطا هذا من حيث المعنى اللغوي، إلا أن الكلمة تطورت في العصور الإسلامية المتأخرة ولم تعد تعني ما تعنيه في صدر الإسلام اذا تحولت من مفهومها العسكري المرتبط بالجهاد إلى ما تعنيه كلمة الزوايا والخوانق بالنسبة لأصحاب الطرق الصوفية. للمزيد راجع:

ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٧٣؛ ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٤٥٧م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تح: محمد احمد دهمان، ط٢، د.مط، ١٩٨٠م، ص١٩١؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ج٤، ص٤٣.

(٤٠) المقريزي، المقفى الكبير، مج٦، ص١١١.

(٤١) ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢١٠؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٤٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٨.

(٤٣) العبر، ج٤، ص٣٨١.

(٤٤) ابن الوردي، زين الدين عمرو بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٥٠م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٣٢.

(٤٥) هو الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المغلي كان من خاصكية الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ومن امراء الألف انشأ المدرسة الناصرية في القاهرة التي تقع بين القصرين وكانت أرضها قبلا تعرف بدار الرشيدي فاشترى كتبغا الأرض وبنى المدرسة مكانها وكما عمارتها، في عهد السلطان الناصر مات سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٣م). للمزيد راجع: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٨، ص١٦٥؛ ابن عبدالهادي، يوسف بن محمد بن قدامة (ت٩٠٩هـ/١٥١٠م)، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، د مط، بيروت، ١٩٤٣م، ص١٥٧.

(٤٦) عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٣م)، المختصر في أخبار البشر، تح: د. محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف ، القاهرة، د.ت، ج٤، ص٤١.

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر الأولية:

١- ابن أبيك، أبي بكر عبدالله الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٧م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن المعروف بالدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: أولرخ هارمان، د.مط ، القاهرة، ١٩٧١م.

٢- بيبرس المنصوري، مختار الأخبار.

٣- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن محمد (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: فهيم محمد شلتوت، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٥- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن إبراهيم (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من ابنائه، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.

٦- الحميَّري، محمد بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعاطر في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، العبر في خبر من غبر، تح: ابو هاجر محمد السعيد بسيوني بن زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٨- ابن سباط،

٩- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٩م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بيروت، ١٩٦٧م.

١٠- ابن شاهين، غرس الدين عبدالباسط بن خليل (ت٨٩٣هـ/١٤٩٦م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٥م)، الوافي بالوفيات، تح واعتناء: احمد الأرناؤوط ومصطفى التركي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٢- الصفدين امراء دمشق في الإسلام، دار الكاتب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.
١٣- ابن طولون، محمد بن علي بن احمد الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٤٥٧م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تح: محمد احمد دهمان، ط٢، د.مط، ١٩٨٠م.
١٤- ابن العماد ، شذرات الذهب
١٥- العيني، بدر الدين محمود، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
١٦- ابو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٣م)، المختصر في أخبار البشر، تح: د.محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
١٧- الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٨- القلقشندي ابو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢م.
١٩- ابن كثير، البداية والنهاية
٢٠- المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٦م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٧م.
٢١- المقريزي، الخطط المقريزية، تح: محمد زينهم محمد عزب ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٢- المقريزي، المقفى الكبير،
٢٣- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافغاني، المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٢٤- النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، تح: السيد الباز العريني، ١٩٩٢م.
٢٥- ابن عبدالهادي، يوسف بن محمد بن قدامة (ت٩٠٩هـ/١٥١٠م)، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، د.مط، بيروت، ١٩٤٣م.
٢٦- ابن الوردي، زين الدين عمرو بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٥٠م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٧- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
ثانيا: المراجع العربية والمعربة
٢٨- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢٩- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م.
٣٠- العريني، السيد الباز، المماليك، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٩م.
٣١- لين بول، ستانلي، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والاشراف في الإسلام من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري، تعريب: مكي الطاهر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.
٣٢- ماجد، عبدالمنعم، نظم دولة سلاطين المماليك، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م.
٣٣- موير، السير وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.
٣٤- الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية اسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها، دار القلم، دمشق، ٢٠١٢م.



العدالة الاقتصادية في القرآن والسنة

م.م. حيدر مطر عاتي
جامعة ميسان/ كلية التربية الاساسية

المستخلص:
لقد جاء الاسلام بثورة شاملة اصطدمت مع الواقع الفاسد في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ليعلن بداية الخير والرفاة والسعادة في المجتمع وتطبيق مبادئ العدالة الاقتصادية من خلال عدالة التوزيع والقضاء على الفقر والمسكنة في المجتمع ووضع الاسلام برامج وتعاليم السامية لذلك
في هذا البحث سوف يتناول العدالة الاقتصادية في القران والسنة دراسة مجتمعية اذ يستعرض العدالة في القران والسنة من خلال بخس الميزان في الاسواق وتحريم الاحتكار والاكتناز والربا والرشوة واثر العدالة الاقتصادية في المجتمع في القضاء على الفقر والمساواة بين الناس وتقليل الفوارق الطبقية وتطبيق مبدا التكافل الاجتماعي
لقد ركز القران الكريم والسنة النبوية على ترسيخ مبادئ العدالة الاقتصادية من خلال النهي عن مظاهر الفساد الاقتصادي وتحقيق الرفاهية والسعادة والتوزيع العادل للثروة في المجتمع
الكلمات المفاتحية : القران ، السنة ، العدل ، الاقتصاد ، الاحتكار ، الربا .

Abstract:
Islam came with a comprehensive revolution that collided with the corrupt reality in the political, social and economic fields to announce the beginning of goodness, well-being and happiness in society and the application of the principles of economic justice through fair distribution and the elimination of poverty and destitution in society. Islam set lofty programs and teachings for this.
In this research, economic justice in the Qur'an and Sunnah will be a societal study, as it reviews justice in the Qur'an and Sunnah through understating the balance in markets, prohibiting monopoly, hoarding, usury, and bribery, and the impact of economic justice in society in eliminating poverty, equality among people, reducing class differences, and applying the principle of social solidarity.
The Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet focused on consolidating the principles of economic justice by forbidding manifestations of economic corruption and establishing well-being, happiness, and fair distribution of wealth in society.
.Keywords: the Qur'an, Sunnah, justice, economics, monopoly, usury

المقدمة:
تعد العدالة الاقتصادية من اهم الموضوعات التي اهتم بها الاسلام حيث ترتبط ارتباط وثيقا بمفهوم الحق والعدل في اطار المجتمعات الاسلامية
يتناول هذا البحث موضوع (العدالة الاقتصادية في القران الكريم والسنة) بهدف التسليط على المفاهيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام لتحقيق العدالة الاقتصادية بين افراد المجتمع وتوزيع الثروات والموارد بصورة عادلة .ص
ان العدالة الاقتصادية ليست مجرد التوزيع للثروات بالتساوي بل هي مفهوم شامل يتضمن تحقيق التوازن بين الواجبات الاقتصادية والحقوق حيث يتم ضمان حقوق الافراد في امتلاك الموارد وتوزيع الثروات على الدميع مع التركيز على تقليل الفوارق الاقتصادية وحماية وعدم تهميش الطبقات الفقيرة والمهمشة

في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد العديد من النصوص التي تؤكد على اهمية العدالة الاقتصادية
وتطرق القرآن الكريم والسنة النبوية الى ترسيخ العدالة الاقتصادية من خلال وضع الحلول والنهي عن حالات بخس الكيل والميزان والاكتناز والرشوة والربا وظاهرة الاحتكار في السوق ومراقبة المعاملات التجارية والسوقية وتحريم الربا والاحتكار والرشوة.

من خلال هذا البحث نقدم دراسة حول كيفية تعزيز العدالة الاقتصادية وتاثيرها في المجتمع من خلال تشريعات الاسلام ومساهمة العدالة الاقتصادية في مكافحة الفقر والجريمة في المجتمع والتكافل الاجتماعي

أهمية البحث :

يكتسب هذا البحث اهمية كبيرة في فهم كيفية معالجة الاسلام للمسائل الاقتصادية من خلال النصوص القرانية والاحاديث النبوية للرسول الاكرم واهل بيته(عليهم السلام) في ظل الصعوبات والازمات التي تواجه العالم الاسلامي

هدف البحث :

يهدف البحث الى تقديم رؤية شاملة للعدالة الاقتصادية كما وردت في القران الكريم والسنة النبوية مع التركيز على كيفية تطبيق مبادئ العدالة

منهجية البحث :

اعتماد المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال استعراض النصوص القرانية والاخبار المروية عن الرسول واهل بيته (عليهم السلام)التي تركز على تطبيق العدالة الاقتصادية من خلال النهي عن بخس الميزان والاحتكار والاكتناز والرشوة والربا .

تمهيد:

تعاريف:

العدالة لغة: الْعَدْلُ الْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ وَهُوَ خِلَافُ الْجَوْرِ يُقَالُ عَدَلَ فِي أَمْرِهِ عَدْلًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَعَدَلَ عَلَى الْقَوْمِ عَدْلًا أَيْضًا(١).

العدالة الاقتصادية : تعني العدالة في توزيع الثروات على أفراد المجتمع ، والمساوات في توفير فرص العمل ، وتكافأ العائد مع الجهد الإنتاجي بحيث تحول دون استغلال فئة أو طبقة أو فرد للغير ، مما يؤدي إلى اغتصابهم لثمرة كدهم دون وجه حق(٢).

الرشوة لغة : الجعل ومايعطى لقضاء حاجة او مصلحة(٣).

الرشوة شرعا: مايؤخذ بغير عوض ويعاب اخذه(٤).

الاحتكار لغة : الحكر ادخار الطعام للتربص(٥).

الاحتكار اصطلاحاً: هو حبس الطعام و جمعه يتربص به الغلاء مع ضرورة المسلمين و حاجتهم و عدم وجود من يبذلهم(٦).

او حبس الطعام للغلاء(٧).

الربا لغة : ربا في يَربُو،ربَا المالُ: زاد ونما أي (الزيادة)(٨).

الربا اصطلاحا: قال العلامة الحلي بيع احد المثلين بالاخر مع الزيادة(٩).

أذن الربا يعني : الزيادة ، وهوالزيادة على رأس المال ، في نسيئة أو مماثلة وذلك كالزيادة على مقدار الدين للزيادة في الأجل أو كاعطاء درهم بدرهمين أو دينار بدينارين(١٠).

التكافل في اللغة :الكافل في اللغة أي العائل(١١).

التكافل في الاصطلاح : التكافل الاجتماعي الذي يكفل فيه الناس بعضهم بعضا، فيعطي كل واحد منهم ما يملكه للآخر، تماما كما لو كان مسئولا عنه بشكل خاص، لأن المجتمع في نظر الإسلام بمثابة عائلة واحدة، أو جسد

واحد، فإذا تألم منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى و السهر(١٢).

المبحث الأول:

العدالة الاقتصادية في القران الكريم

ركز القران الكريم على العدالة الاقتصادية في الايات الكريمة وعرض دعوة الانبياء في هذا المجال وتطرق القران الى ترسيخ العدالة الاقتصادية من خلال وضع الحلول والنهي عن حالات بخس الكيل والميزان والاكتناز والرشوة والربا وظاهرة الاحتكار في السوق :

١. بخس الميزان:

كان النبي شعيب (عليه السلام) يركز في دعوته الاصلاحية على العدالة الاقتصادية لان المجتمع في عصره كان يعاني من البخس والظلم واشار القران الى ظاهرة البخس في الميزان في الايات التالية :

قوله تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(١٣)،وقوله تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)(١٤)، وقوله تعالى : (وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)(١٥).

وقوله تعالى: (وَالسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الْمِيزانَ . أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ (١٦).

قوله تعالى: (إذ قال لهم شعيب إلا تتقون . إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون . وماأسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين . أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين)(١٧).

٢. الاحتكار:

نهى الاسلام عن الاحتكار في النص القراني قوله تعالى : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)

اشارت الاية الى الاحتكار (روى أبو داود عن يعلى بن أمية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه)(١٨).

٣. النهي عن الاكتناز :

قوله تعالى:(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(١٩).أي (يجمعونها ويمنعون زكاتها؛ قال بعضهم : هذا نعت للأحبار والرهبان ، وقال بعضهم : هذا ابتداء في كلّ من جمع المال ومنع منه حق الله تعالى)(٢٠).

فالآية صريحة في النهي عن أكتناز الثروة والأموال الطائلة ، وعدم تداولها بين أفراد معدودة ، لذلك ورد النهي ، وكذلك ورد الانفاق الذي يشكل أحد الطرق للتقسيم العادل للثروات وتحقيق العدالة الاقتصادية .

٤. الربا

حرم الإسلام الربا ونهى عنه، فقد اعتبره من أعظم الموبقات والجرائم ، وقد أعلن القرآن الكريم الحكم الصارم بتحريمه في الايات الكريمة :

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) (٢١).

وقوله تعالى:(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) (٢٢).

وقوله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (٢٣).

(أي يذهب بركته في الدنيا وإن كان كثيرا فلا يبقى بيد صاحبه وقيل: يمحق بركته في الآخرة. قوله:(وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ) أي: يزيد في المال الذي أخرجت صدقته وقيل: يبارك في ثواب الصدقة ويضاعفه ويزيد في أجر المتصدّق..) (٢٤) .

وقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٢٥).دلالة على عدم انسجام الربا مع الايمان

(يخاطب الله المؤمنين ويأمرهم بالتقوى ثمّ يأمرهم أن يتنازعوا عمّا بقي لهم في ذمّة الناس من فوائد ربوية.يلاحظ أنّ الآية بدأت بذكر الإيمان بالله واختتمت بذكره، ممّا يدلّ بوضوح على عدم انسجام الربا مع الإيمان بالله)(٢٦) .

وقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(٢٧).

أي (توكلوا على الله في طلب الرزق فلا تكسبوه بالربا، فإنه واجب عليكم كما يجب عليكم التوكل عليه في طلب الفتح وجهاد العدوّ لئلا تجبنوا بكلاءة الله وحفظه. واعلموا أن جزاء المرابي هو جزاء الكافر، فاحذروه لكونه محجوبا عن أفعاله تعالى كما أن الكافر محجوب عن صفاته وذاته، والمحجوب غير قابل للرحمة وإن اتسعت، فارفعوا الحجاب بالطاعة وترك المخالفة كي تدرككم رحمة الله)(٢٨).

٥. الرشوة

نهى الله تعالى عن الرشوة وعبر عنها بالاثم كما في الايات التالية قوله :

قوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)(٢٩).

اي (والمراد بالإثم هنا الرشوة بقرينة السياق، والمعنى المقصود هو النهي عن رشوة الحكام للوصول الى أكل أموال الناس)(٣٠).

وقوله تعالى : (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ...)(٣١).

اي (فكل مال اكتسب من حرام فهو سحت، والسياق يدل على أن المراد بالسحت في الآية هو الرشا)(٣٢) .

المبحث الثاني:

العدالة الاقتصادية في السنة النبوية

ركزت الاخبار المروية عن الرسول الاكرم وأهل البيت (عليهم السلام) عن تطبيق العدالة الاقتصادية في المجتمع من خلال مراقبة المعاملات التجارية والسوقية وتحريم الربا والاحتكار والرشوة

١. بخس الميزان:

يصف الاسلام الذي يبخس بالمكيال والموزون بالخائن

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : (يحشر الخائن في الوزن والكيل في قعر جهنم بين جبلين من نار ، ويقال له زن هذين الجبلين فهو دائما مشغول بوزنهما) (٣٣).

٢. تحريم الاحتكار:

نهى الاسلام عن الاحتكار ، عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :(من جمع طعاما يتربص به الغلاء أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه)(٣٤).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام والافلاس)(٣٥).

٣.النهي عن الاكتناز:

نهى الاسلام عن كنز الاموال والحث على الانفاق واعتبر كنز الاموال جمرا ودخان يوم القيامة كما جاء في احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

(من أوكى على ذهب أو فضة ، ولم ينفقه في سبيل الله ، كان جمرا يوم القيامة يكوى به)(٣٦).

وروى البزار بإسناد حسن والطبراني : (أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على بلال وعنده صبر من تمر ، فقال ما هذا يا بلال ؟ قال أعددته لأضيافك قال :أما تخشى إن يكون لك دخان من جهنم ، أنفق يا بلال ولا تخش منذي العرش إقلالا)(٣٧).

وفي رواية للطبراني : (أما تخشى أن يكون لك بخار في جهنم)(٣٨).
وروى الشيخان وغيرهما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأسماء بنت أبي بكر :(لاتوكي فيوكأ عليك)(٣٩) .
وفي رواية لهما : (أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك) (٤٠).

٤. تحريم الربا

إن الإسلام حرم الربا ونهى عنه واعتبره من أعظم الكبائر والموبقات(٤١).
فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل وإن اكتسب منه لم يقبل الله منه شيئا من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده قيراط واحد) (٤٢).
وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : (آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده في الزور سواء) (٤٣).
وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الحرام) (٤٤) .
وفي رواية عن الامام الصادق (عليه السلام): (درهم ربا أعظم عند الله تعالى من سبعين زنية كلها بذات محرم) (٤٥) .

٥. تحريم الرشوة

الرشوة حرام باجماع المسلمين وذكر الشيخ الانصاري في المكاسب :
(الرشوة حرام ، وفي جامع المقاصد والمسالك : أن على تحريمها إجماع المسلمين ويدل عليه : الكتاب ، والسنة .
وفي المستفيضة : (أنه كفر بالله العظيم ، أو شرك))(٤٦).
ففي رواية الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : (أيما وال احتجب عن حوائج الناس ، احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه ، وإن أخذ هدية كان غلولا ، وإن أخذ رشوة فهو مشرك)(٤٧).
وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : (من اكل السحت سبعة :
الرشوة في الحكم ، ومهر البغي ، وأجر الكاهن ، وثمن الكلب ، والذين يبنون البنيان على القبور)(٤٨).

٦. مراقبة السوق

كان الإمام علي (عليه السلام) حريصا على تجسيد العدالة الاقتصادية في مرافق الحياة الانسانية ، فقد التزم لمراقبة السوق من ناحية البيع و الشراء وما يعرض للبيع، للحيلولة دون التطفيف في المكيال والموزون والتلاعب بالأسعار أو الغش.
عن الامام الصادق (عليه السلام) ، قال:(كان علي (عليه السلام) كل بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقا سوقا ومعه الدرة على عاتقه ، وكان لها طرفان ، وكانت تسمى السبيبة ، فيقف على سوق سوق فينادي : يامعشر التجار ، قدموا الاستخارة ، وتبركوا بالسهولة ، واقتربوا من المبتاعين ، وتزينوا بالحلم ، وتناهوا عن الكذب واليمين ، وتجافوا عن الظلم ، وأنصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الربا ، وأوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين)(٤٩).
وروي : أن علياً (عليه السلام) وقف على خياط ، فقال له (يا خياط ، ثكلتك الثواكل ، صلّب الخيط ، ودقق الدروز ، وقارب الغروز ، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) يقول : (يحشر الله الخياط الخائن ، وعليه قميص ورداء مما خاط ، وخان فيه .واحذر السقاطات ، فإن صاحب الثوب أحق بها ، ولا تتخذ بها الأيادي ، وتطلب بها المكافأة)(٥٠).

المبحث الثالث:

اثار العدالة الاقتصادية في المجتمع

١. حماية الفقراء :

إنّ حماية الطبقة الفقيرة والمحرومة تساعد على القضاء على جذور الفقر ، وإنّ أغلب الثورات الإصلاحية التي يقودها دعاة الإصلاح هي من أجل هذه الطبقة ، ولذا أكثر أنصار المصلحين هم من هذه الطبقات المحرومة ، وإنّ

الفقر والحرمان لايمتّ بصلة إلى مشيئة الله تعالى ، بل ينشأ من ظلم الأغنياء ضد الفقراء ، لذلك جرت سيرة دعاة الإصلاح والتغيير من الأنبياء والأولياء على مواساة ومجالسة الفقراء ، والابتعاد عن مجالسة الأغنياء .

قوله تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)(٥١).

أي (إنّها كناية عن التزام الموقف الرسالي للمؤمنين الضعفاء ، الذين آمنوا بالله وبالرسول من موقع اليقين ، واتبعوا النبي من موقع الإخلاص ، وانفتحوا على الله سبحانه من خلال وعيهم لحقيقة العبودية ..)(٥٢).

وقد خاطب الله تعالى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة المعراج (إياك ومجالسة الأغنياء)(٥٣).

٢. رفع الفقر:

ان إشاعة الرفاه العام التي يدعوا إليها الاسلام من الأهداف التي تضفوا إلى إيجاد حالة من التوازن الاجتماعي في المجتمع ، لذلك صرح القرآن بمعالجة الصدقات لظاهرة الفقر ، بقوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء)(٥٤).

٣. الكفاية والاشباع :

من الاثار المهمة للعدالة الاقتصادية ، توفير الحد الكافي من العيش للفقراء. واشار القران الكريم الى ذلك في قوله تعالى : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)(٥٥).

٤. القضاء على مظاهر الفقر :

القضاء على الفقر توفير الرفاه العام من الامور التي تساهم في استقرار المجتمع من خلال الحث على تطبيق اداء الوجوه الشرعية ، ويحث القرآن الكريم على الانفاق على الفقراء عن طريق الوجوه الشرعية .كما في قوله تعالى : (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)(٥٦).

وقولة تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ)(٥٧).

٥. المساواة :

يسعى الاسلام ، لايجاد حالة التوازن الاقتصادي للحيلولة من تكدس الأموال ، فيشرع القوانيين التي تجبر الاغنياء دفع الأموال للفقراء عن طريق الوجوه الشرعية .وقد ورد في السنة النبوية عن اهل البيت (عليه السلام) حول تشريع اداء الحقوق الشرعية ، قال الإمام الرضا (عليه السلام):(إنّماوضعت الزكاة قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموال الأغنياء)(٥٨). أشارة إلى فلسفة تشريع الزكاة .

٦. التكافل الاجتماعي :

وقد أشار القرآن الى تلاحم أبناء المجتمع وحدة الامة في قوله تعالى:(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(٥٩).

ويحثُ الإسلام على التكافُل والتعاون والإنفاق، خاصة في شهر رمضان كما في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)(٦٠).

٧. كسر دوامة العنف والجرائم :

يساهم الفقر في انتشارانشطة غير قانونية مثل السرقة والجريمة والبطالة ، ويحث الاسلام على العمل لكسر دوافع الجريمة وتقليل البطالة واشار القران الى ذلك في الايات التالية قوله تعالى : (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(٦١) .

وقوله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(٦٢).

الخاتمة:

بعد العرض المتقدم توصلنا الى مايلي:

– الاسلام يحث على تحقيق العدالة الاقتصادية

– ان العدالة الاقتصادية تمثل الاساس الراسخ في الاسلام
– اكد القران الكريم والسنة على اهمية تحقيق التوازن في المجتمع من خلال مكافحة الفقر والجريمة والتكافل الاجتماعي
– ان توزيع الثروات بشكل عادل يضمن استقرار ورفاهية المجتمع وحماية الفقراء والمساكين
– تساهم العدالة الاقتصادية في التوزيع العادل والرفاة في المجتمع
– اكد الاسلام على ترسيخ العدالة الاقتصادية في القران والسنة النبوية
– نهى الاسلام عن كل مظاهر الفساد كالربا والرشوة والاحتكار ..
– اكد الاسلام على التكافل بين افراد المجتمع

التوصيات :

– نشر الوعي حول المفاهيم الاقتصادية في القران الكريم والسنة النبوية
– تشجيع المجتمع على تطبيق التكافل الاجتماعي من خلال تعزيز دور الوجوه الشرعية كالزكاة والصدقات لتقليل الفجوات الاقتصادية بين افراد المجتمع
– دعم المشاريع والمؤسسات التنموية التي تضمن التعليم وتوفير العمل في المناطق الفقيرة والمحرومة

الهوامش :

١. الفيومي ، احمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج٢ ، ص ٣٩٦ ، المكتبة العلمية ، بيروت
٢. انظر: عوض ، محمد هاشم ، مقالة في (المؤتمر الأول لجماعة الفكر والثقافة الإسلامية– الخرطوم من ٢٩ محرم إلى ٢ صفر ١٤٠٣هـ)
٣.ينظر :مجموعة من المؤلفين ، الموسوعة الفقهية الكويتية ،ج٢، ص ٢٢، دار السلاسل ، الكويت ، ط٢، ١٤٠٤ هـ .
٤. ينظر : سالم ، عطيه بن محمد ، الرشوة ، ص١٢٥ ، المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية .
٥. ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ٢٠٨ ، دار صادر ، بيروت ، ط١
٦. الخميني ، روح الله ، تحرير الوسيلة ، ج١ ، ص ٤٦٩ ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ .
٧. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ج١، ص ١١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ .
٨. عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٢ ، ٨٥١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
٩. الحلي ،الحسن بن يوسف ، تذكرة الفقهاء ،ج١٠، ص ١٣٤، موسسة ال البيت(ع)، قم ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ .
١٠. الطوسي،محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القران ، ج ٢ ،ص ٣٥٩ دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط١.
١١. الفيروز ابادي ، محمد بن يعوب ، القاموس المحيط ، ج٤ ، ص ٤٥ ، دار العلم للجميع ، بيروت
١٢. فضل الله ، محمد حسين ، من وحي القران ، ج ٥ ، ص ١٠٥ ، دار الملاك ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
١٣. سورة الاعراف الاية ٨٥
١٤. سورة هود الاية ٨٤
١٥. سورة هود الاية ٨٥
١٦. سورة الرحمن الاية ٧–٩
١٧. سورة الشعراء الاية ١٧٧– ١٨٣
١٨.ينظر : القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٢ ، ص٣٥، ناصر خسرو ، طهران، ط١ ، ١٩٨٥ م.
١٩.سورة التوبة ، الآية ٣٤ .
٢٠.السمرقندي ، أ نصر بن محمد ، بحر العلوم : ج٢ ، ص ٢٣٠ ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
٢١. سورة البقرة الاية ٢٧٨ .
٢٢. سورة البقرة الاية ٢٧٥
٢٣. سورة البقرة الاية ٢٧٦
٢٤. الشوكاني، محمد، فتح القدير، ج١، ص٣٤٠، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤ هـ .

٢٥. سورة البقرة الاية ٢٧٨
٢٦. مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢،ص ٣٤٥، مدرسة الإمام علي (ع)، قم، ط١، ١٤٢١هـ
٢٧. سورة ال عمران الاية ١٣٠
٢٨. ابن‌عربي، محمد بن علي، تفسير ابن عربي (تأويلات عبد الرزاق)، ج١، ص ١٢٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ
٢٩. سورة البقرة الاية ١٨٨
٣٠.مغنيه، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج١ ، ص٢٩١، دار الكتاب الإسلامي ن قم، ط١، ١٤٢٤ هـ
٣١. سورة المائدة الاية ٤٢
٣٢.الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٥ ، ص ٣٤١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠ هـ
٣٣. الشاكري ، حسين ، الكبائر من النوب ، ص ٣٩ ، مطبعة ستارة قم ، ط٥ ، ١٤١٨ هـ
٣٤. المجلسي ، محمد باقر، بحار الانوار ، ج ٥٩، ص ٢٩٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣.
٣٥. المجلسي ، محمد باقر، بحار الانوار ، ج ٥٩، ص ٢٩٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣.
٣٦. المنذري ، عبد العظيم ، الترهيب والترغيب من الحديث الشريف ، ج٢ ، ص ٥٦ ، دار الفكر بيروت ، ١٩٨٨ .
٣٧. الشعراني ، عبد الوهاب ، العهود المحمدية ، ص ١٥٧ ، مكتبة مصطفى البابي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٣ .
٣٨. الشعراني ، عبد الوهاب ، العهود المحمدية ، ص ١٥٧ ، مكتبة مصطفى البابي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٣ .
٣٩. الشعراني ، عبد الوهاب ، العهود المحمدية ، ص ١٥٧ ، مكتبة مصطفى البابي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٣ .
٤٠. الشعراني ، عبد الوهاب ، العهود المحمدية ، ص ١٥٧ ، مكتبة مصطفى البابي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٣ .
٤١. انظر القرشي، باقرشريف، النظام السياسي في الاسلام، ص ٢٥٧، دار التعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
٤٢. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٤٢٧، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٤٣. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥، ص ١٤٤، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٧ش.
٤٤. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، ص ٥٨٣، جامعة مدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ .
٤٥. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، ص ٥٨٣، جامعة مدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ .
٤٦. الانصاري مرتضى ، كتاب المكاسب ، ج١ ، ص ٢٤٠ ، مجمع الفكر الاسلامي قم ، ١٤٢٠ هـ .
٤٧. الانصاري مرتضى ، كتاب المكاسب ، ج١ ، ص ٢٤٠ ، مجمع الفكر الاسلامي قم ، ١٤٢٠ هـ .
٤٨. الطبرسي ، حسين النوري ، مستدرك الوسال ، ج٢ ، ص ٣٤٧ ، مسسة ال البيت ع قم ، ط٢ ، ١٩٨٨ .
٤٩. الصدوق ، محمد بن علي ، الامالي ، ص ٥٨٧، مؤسسة بعثة ، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٥٠. الطبرسي ، حسين النورس ، مستدرك الوسائل ، ج١٣ ، ص ٢٩٥ ، مؤسسة ال البيت (ع) لاحياء التراث ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨
٥١.سورة الكهف ، الآية ٢٨ .
٥٢. فضل الله ، محمد حسين ، تفسير من وحي القرآن : ج١٤ ، ص ٣١٢ ، دار الملاك ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٥٣. الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي : ج ٣ ، ص ١٥٦ ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
٥٤. سورة التوبة ، الآية ٦٠ .
٥٥. سورة الحج ، الآية ٢٨ .
٥٦.سورة الأنفال ، الآية ٤١ .
٥٧.سورة التوبة ، الآية ٦٠ .
٥٨.الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه ، علل الشرايع : ج٢ ، ص ٣٦٨ ، منشورات المكتب الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٦ م.
٥٩. سورة الانبياء ، الاية ٩٢ .
٦٠. سورة البقرة ، الاية ٢٦٧ .
٦١. سورة الزخرف الاية ٧٢ .
٦٢. سورة الجمعة الاية ١٠

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١
٢. ابن‌عربي، محمد بن علي، تفسير ابن عربي (تأويلات عبد الرزاق)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .
٣. الانصاري مرتضى ، كتاب المكاسب ، مجمع الفكر الاسلامي قم ، ١٤٢٠ هـ .
٤. الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣
٥. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ .
٦. الخميني ، روح الله ، تحرير الوسيلة ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ .
٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٨. الحلي ،الحسن بن يوسف ، تذكرة الفقهاء ، موسسة ال البيت(ع)، قم ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ .
٩. عوض ، محمد هاشم ، مقالة في (المؤتمر الأول لجماعة الفكر والثقافة الإسلامية– الخرطوم من ٢٩ محرم إلى ٢ صفر ١٤٠٣هـ)
١٠. عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
١١. الفيومي ، احمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت
١٢. الفيروز ابادي ، محمد بن يعوب ، القاموس المحيط ، ج٤ ، ص ٤٥ ، دار العلم للجميع ، بيروت
١٣. فضل الله ، محمد حسين ، من وحي القران ، دار الملاك ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
١٤. القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، ناصر خسرو ، طهران، ط١ ، ١٩٨٥ م.
١٥. القرشي، باقرشريف، النظام السياسي في الاسلام، دار التعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م
١٦. السمرقندي ، نصر بن محمد ، بحر العلوم ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
١٧. سالم ، عطيه بن محمد ، الرشوة ، المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية .
١٨. الشوكاني، محمد، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤ هـ .
١٩. الشاكري ، حسين ، الكبائر من النوب ، مطبعة ستارة قم ، ط٥ ، ١٤١٨ هـ
٢٠. الشعراني ، عبد الوهاب ، العهود المحمدية ،مكتبة مصطفى البابي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٣ .
٢١. الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه ، علل الشرايع ، منشورات المكتب الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٦ م.
٢٢. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، جامعة مدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ .
٢٣. الصدوق ، محمد بن علي ، الامالي ، مؤسسة بعثة ، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٢٤. الطبرسي ، حسين النورس ، مستدرك الوسائل ، مؤسسة ال البيت (ع) لاحياء التراث ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨ .
٢٥. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠ هـ
٢٦. الطوسي،محمد بن الحسن،التبيان في تفسير القران ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ط١.
٢٧. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٧ش.
٢٨. المجلسي ، محمد باقر، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣.
٢٩. المنذري ، عبد العظيم ، الترهيب والترغيب من الحديث الشريف ، دار الفكر بيروت ، ١٩٨٨ .
٣٠. مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي (عليه السلام)، قم، ط١، ١٤٢١هـ
٣١. مغنيه، محمد جواد، التفسير الكاشف،دار الكتاب الإسلامي ن قم، ط١، ١٤٢٤ هـ
٣٢. مجموعة من المؤلفين ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار السلاسل ، الكويت ، ط٢، ١٤٠٤ هـ .

-Rashak , ghasib , ghazi ,2024, Murder in the quran and sunnah (a study of causes effects and prevention) , misan journal of academic studies , vol ,23, issu , 49
Dol: http://dol.org /10.54633/2333-023-049-024
-Rashak , ghasib,ghazi ,2023, Epidemics in the holy quran a study of causes and treatments , misan journal of academic studies , vol ,21, issu , 44
Dol: http://dol.org /10.54633/ 2333-021-044-007

مشروعية الحكومة الاسلامية في الفكر الديني

م.م. علي محمد حسن
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في بغداد/ الرصافة الثالثة

المستخلص:
إن «الحكومة الإسلامية»(١) في الدولة تعبر عن الأراضي الإسلامية, فلا وجود للإسلام في بلاد المسلمين الا أن تكون واجهة الحكومة إسلامية بوصفها الوجه المعبر عن الإسلام, لذلك كان لا بد للمسلمين من إقامة حكومة إسلامية تعبر عن جوهر الدين الإسلام.
هناك تعريفات عديدة للدولة حسب الأهمية التي تحتلها, من بين هذه التعريفات أنها مجموعة مستقلة من الأفراد الذين يعيشون على أرض معينة, يتألفون من طبقتين, طبقة حاكمة والأخرى محكومة, يعيشون باستمرار, أو أنها هيئة اجتماعية لها الحق في ممارسة السلطة القانونية داخل وحدة دائمة, تقوم على منطقة معينة, ممارسةً حقوق السيادة بإرادتها وفقاً للقوة المادية التي تحتكرها وحدها, أو شعب منظم يخضع للقانون في منطقة جغرافية معينة, لنستشف ثلاثة أسس تقوم عليها الدولة: القانون او التشريع, والسلطة او القوة, والمنطقة الجغرافية.
كلمات مفتاحية (الحكومة الدينية، الفكر الديني، السلطة الزمنية.

Abstract:
He Islamic government in a state represents the Islamic lands. Islam cannot exist in Muslim lands unless the government›s facade is Islamic, as it represents Islam. Therefore, Muslims must establish an Islamic government that expresses the essence of the Islamic religion. There are numerous definitions of the state, depending on its importance. Among these definitions is that it is an independent group of individuals living on a specific territory. They consist of two classes, a ruling class and a ruled class, living permanently, or they are a social body that has the right to exercise legal authority within a permanent unit, based on a specific area, exercising the rights of sovereignty by its will according to the material force that it alone monopolizes, or an organized people subject to the law in a specific geographical area, to discern three foundations upon which the state is based: law or legislation, authority or force, and geographical area.
Keywords:religious government, religious thought, temporal authority.

مشكلة البحث:
إشكالية تاريخية قامت في الفكرين الديني والسياسي على مر العصور, هذه الإشكالية التي اتسع النقاش فيها متعلقاً بتباين النظرة الى الحكم او السلطة تاريخياً, محددة في الاطار الزمني بين الخلف وصولاً للسلف. على أسباب الازمة الواقعية التي قيدت التقدم الحضاري في الفكر العربي المعاصر.

أهداف البحث:
هل يمكن الموائمة بين مبادئ الحكم الإلهي والدستور الوضعي المتمثل بالسلطة الزمنية؟ وفقاً للفكر المعاصر في محاولة تأصيل الدولة العصرية وفق النهج المدني مستندة للقواعد الإسلامية.

المطلب الأول: الخلافة في الفكر الديني

أولاً: اسس الحكومة الدينية

الولاية لله وحده سبحانه على عباده محصورة وثابتة في الرسول والمعصوم الولي يقومون حكاماً بين الناس, يمتلكون أزمّة

الأمور وسائر العباد رعاياهم، كما أن الولاة كثيرون، وفقاً للولايات الخاصة بهم وحدهم, على ما يثبت من ولاة الأمر فضلاً على ولاية الفقهاء في زمن الغيبة كونهم حكام ونواب الأئمة(٢).

يقوم الحكم في الإسلام على قواعد صارمة لا تقوم الحكومة الا بتوفرها, فحكومة الإسلام مشروطة بها مستنبطة من القواعد الشرعية, كمرجعية مركزية وليست مجرد سلطة حكم, مستندة الحكومة على اساس الشرعية وليست على اساس الأمة, أول هذه القواعد هي السيادة, بمعنى أن الفرد موجه بأوامر ونواهي إلهية, والثانية سلطة الأمة من حيث البيعة للخليفة, والثالثة تكليف كفائي فالخليفة فريضة فردية على المسلمين, والرابعة الخليفة هو الملزم بسن الدستور, اضافة الى اصدار الحكم الشرعي مناط بالخليفة وحده (٣).

الرئيس في الحكومة الدينية هو الدين وهو الشريعة, يمثل أقوال وأفعال الله تعالى, ومشروعية الحكم متأتية من الله سبحانه, فمن عارضه فهو مارقاً, كما ان نقاش الحاكم في الحكم الإسلامي خروج على الشريعة, هكذا يكون نظام الحكم دينياً, عندما تُعطى الخصائص الدينية للحاكم, ويسمه المعنى الشرعي, بالتالي فإن الحكم الديني ليس هو القاعدة التي تقوم على قيم الدين وأحكام الشريعة(٤).

يتحول الحاكم الى سلطة شاملة, بحسب مركزية السيطرة الإلهية التي لا تتزحزح, متفردةً السلطة بهذه الصفات, متداخلتان السلطة الروحية مع السلطة الزمنية, محولة الهبات والحمد والتسبيح وطلب المساعدة والمغفرة من الله تعالى الى مرجعية سياسية وفق التكوين النفسي لطالب واحد(٥).

أتباع الحجاج الذي دار بين المشاركين في موقف سقيفة بني ساعدة يرى الآثار القبلية «الجاهلية»(٦). العنصرية وهم قريبو عهد منها, بحسب حجاج بني ساعدة الذين لم يعتمدوا كتاب الله تعالى ولا أحكام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله). بل الحديث الطويل الذي دار بين المهاجرين والأنصار لإثبات احقية الخلافة, حيث ظهر سعد بن عبادة وهو من الأنصار قائلاً: يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين, وفضيلة في الإسلام, ليست لقبيلة من العرب, ان رسول الله (صلى الله عليه وآله). لبث في قومه بضع عشر سنة, يدعوهم الى عبادة الرحمن, وخلع الاوثان, فما امن به من قومه الا القليل, ..., فشدوا ايديكم بهذا الأمر فإنكم احق الناس(٧).

تكشف وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) عن النزعة والروح القبلية التي ترسخت في النفوس في ذلك الوقت, اما التوجه السياسي في السقيفة المعبر عن مواقف رجالاتها في المدينة المنورة عندما سيطرت هذه الروح على مجرى الأحداث متسارعة, ولم يقتصر التأثير على العصر الراشدي, بل استمرت حتى يومنا هذا في توجيه معتقدات الجمهور وفق التوجهات القبلية(٨).

وجود أبو بكر مع عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح قائلاً: قلنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما, والناس لنا فيه تبّع, ونحن عشيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)... المهاجرين رضي الله عنهم احق الناس, فلا تحسدوهم, وانتم المأثورون على انفسهم حين الخصاصة(٩).

حينها حدثت المفاضلة بين عمر وأبو عبيدة وأبو بكر حتى طرح الأنصار رأياً آخر وهو البيعة لرجلين أحدهما من الأنصار والآخر من المهاجرين وهو الطريق العدل بحسب الأنصار حتى يكون أبو بكر واضحا في ذكر فضائل الأنصار ومواقفهم المميزة, والرأي الذي استند عليه أبو بكر أن قريش المهاجرين أحق بالإمارة, والأنصار أحق للوزارة, وقال: منا الأمراء ومن بينهم الوزراء, وهو ما «رفضه الحباب بن المنذر»(١٠)، ومضى يذكّر بفضائل الفيء التي كانت للأنصار على المهاجرين, ويخطب بحماسة الجاهلية بين قومه قائلاً: انتم اهل العز والثروة واكثر العدة والقوة(١١). حتى عدت السقيفة أول واخطر حركة سياسية يقوم بها الأنصار بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله)(١٢). أشار الشهرستاني الى هذا المعنى بوصفه الخلاف الخامس بين المسلمين وأخطرهم بقوله: «واعظم خلاف بين الأمة خلاف الامامة, اذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل في الامامة في كل زمان»(١٣).

الخلافة عند ابن تيمية من واجبات الدين, ولا تقوم الا بإمارة وقوة السلطان, لأنه ظل الله في أرضه(١٤)، وعمر

«الخلافة ثلاثون عاماً»(١٥). بداية بابي بكر عام (١١ هـ) وتنتهي بتنازل الإمام الحسن عليه السلام في سنة(٤١ هـ) بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان, بعدها يبدأ عهد الملوك بحسب الأحاديث النبوية(١٦). اما الإمامة في مذهب أهل السنة ليست من أصول الدين, مكتفياً بواجب الإمامة وهي من الواجبات الفقهية, أي الفروع الشرعية, مختلفين متفرقين السنة بين وجوبها هل أن وجوبها التكليفي شرعاً ام عقلاً؟ لذلك وضعت خلافة النبوة في خلافة الدين والسياسة في العالم(١٧).

حُددت الضوابط الشرعية في اختيار الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله). مقتصرة على أمور عدة منها مكانة الخليفة التي حددها قدمه في اعتناق الإسلام, على ان يكون من رحم قريش خدمة للدولة الإسلامية ومكانته عند النبي (صلى الله عليه وآله). هذه العوامل في العصر الراشدي هي بمثابة الشرعية التي تمنح الخليفة حق سلطة الأمة ورئاسة الدولة وخلافة النبوة(١٨).

في الوقت الذي غيّر فيه معاوية قواعد اختيار الخليفة, عندما تحولت الضوابط في عهده عندما اقترح المغيرة بن شعبة على معاوية رغبة في التزلف منه, ورأى معاوية أن هذا النظام من شأنه أن يحل الخلاف بين التيارات المختلفة, خشية أن يترك القرار في الأمر الى ما بعد وفاته, ليكون ذلك سبباً للفتنة, متقاتلين من بعده, فخلافة العرش في أيام معاوية ضرورة ملحة في سياسته(١٩).

اختلف الأمر في أيام الدولة العباسية في ولاية العهد, الامر الذي كشفه موقف الرشيد مقسماً الدولة بين أبنائه الثلاثة الأمين والمأمون والقاسم, الغريب في الأمر ما فعله الأمين والمأمون في منح الهدايا للجنود, ما يكشف عن جاذبية القوة العسكرية, يبدوا ان أهم عامل في إقامة الخلافة في ذلك الآن هو المال, بعد ذلك سعى الأمين لبسط سلطانه على المناطق ومنها خراسان الخاضعة لسلطة المأمون, خاصة بعد خلع الأمين للقاسم في عام (١٩٣ هـ) من الجزيرة الفراتية, مما يكشف عن النظام غير العـــملي وعدم وجود نظام ثابت في تنصيب الخلفاء في الدولة العباسية (٢٠).

تولى المهدي العباسي قيادة الجنود في سن مبكرة عندما توجه الى خراسان بتكليف من والده المنصور, موضحاً سياسة ترمي لتوليته الخلافة من بعد والده(٢١). كاشفاً عن فاعلية الجيش في أمر الخلافة وولاية العهد, كما صنع الهادي العباسي مع ولده جعفر خارج اعتبارات السن, إذ لم يبلغ سن التكليف لتولي الخلافة, ودعم الجيش لقرار الهادي, حينها لم يبقى موالياً لهارون سوى يحيى بن خالد البرمكي(٢٢).

سيطر المال في العهد العباسي على مقدرات الدولة وضبط سياستها تنصيباً وعزلاً للأمراء, يتضح ذلك في قول سمعان صاحب بدر المعتضدي: إن محمد بن الفرات اشتكى ذات مرة لأبي النجم بدر أنه استخف بهم وبرسلهم, وأصبح عدواً للدولة ورفيق إسماعيل بن بلبل, لأنه قطع ما منحني إياه الوالي واعترض عليه, فأجابه بعد إحضاره الى مجلسه مبيناً حجة استقرار الملك بالمال ما هو مضمون قوله: قوة الملك بالمال وأنت تعلم, كون الجنود لا يسمعون ولا يطيعون الا لمن أعطاهم, فأن قطع المال عنهم حجة قوية وذريعة لهم أن يذهبوا بالملك, سافكين الدماء, قاطعين الطرق, منتهكين للمحارم, في اشارة واضحة الى ان الخلافة يقررها المال(٢٣).

في النصف الثاني من خلافة المقتدر, ساءت أمور الدولة, ذاهبة بهيبة العسكر والرعايا, وقتها اصبح عزل وتنصيب الخليفة بيد القادة العسكريين, متنفذون في جميع شؤونه, حتى انتقلت سلطات الخليفة تدريجياً الى القائد العسكري الأعلى, ادى الى انهيار خزينة الخلافة, وعصى الأمراء, طامعين بأراضي الخلافة والسيطرة على بغداد, حتى عجز الخليفة عن التعـــامل مع الموقف, فذهب لاستحداث منصب أمير الأمراء في عـــام (٣٢٤ هـ) ظننا أنه الحل الفعال الذي زاد الطين بلة, فقد توالى أربعة أمراء على هذا المنصب عام (٣٢٩ هـ), وأصبح معيار اختيار الأمير ما حققه من انتصار عسكري على خصمه, وكانت بغداد بؤرة الصراع بشكل خاص, والعراق بشكل عام, بحيث تعتبر هذه الأحداث بداية انهيار الخلافة العباسية(٢٤).

ثانياً: معنى الامام والإمامة في الفكر الديني

إمام: بكسر الهمزة, من يأتم به الناس من رئيس وغيره, الامام في الصلاة: من يتقدم المصلين ويتابعونه في حركات الصلاة, وإمام المسلمين: الخليفة ومن جرى مجراه(٢٥)، وإمامة: الرئاسة العامة, الخلافة: وهي الإمامة الكبرى, تقدم رجل المصلين ليقتدوا به في صلاتهم(٢٦).

تعتبر الإمامة عند الأمامية من أركان الدين, فهي أصل من أصوله لا فرعاً له, فلا حاجة الى التقليد, وتعيين الإمام واجب على الله للامة, واختلفت المذاهب الإسلامية في تعيين الإمام, ذهبت بعض المذاهب لوجوب التنصيب مختلفين في الوجوب فقال الجبائيان والأشاعرة بالوجوب سمعاً لا عقلاً, واتفق أبو الحسن الاشعري والبغداديون على أن التعيين واجباً عقلاً مع الأمامية, كما اختلفوا فيه, مستندون الأمامية في وجوب التعيين على قاعدة ان الإمام لطف الهي, واللطف واجب على الله تعالى(٢٧).

الإمـــــــام هو إيمان الشيعة الإمامية بوجوب الطـــاعة له, ولا إيمـــان الا بطاعة الإمام, والأئمة بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لـــدى الشيعة الأمـــامية الاثني عشرية, هـــم اثنا عشر إمامـــا من بني فاطمة (عليها السلام), وآخر الأئمة الإمـــام محمد بن الحسن (عليه السلام). المنتظر القائم(٢٨). الأئمة هم ولاة الامـــر بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وخزان علم الله، وأخبر جبرائيل(عليه السلام).النبي (صلى الله عليه وآله) بأسمائهم(٢٩).

السؤال الأهم: من هو ولي الامر بعد الأئمة؟ وما هي الاسس في ذلك؟

الاجابة بإقامة الحدود الشـــرعية في الإسلام لدى الأمـــامية مناطة بالأئمة من آل محمد (عليهم السلام)، والأمراء والحكام ينصبهم الامام, والفقهاء من شيعتهم مع الامكان, كون الامام هو سلطان الإسلام بالتعيين الإلهي من قبل الباري (عزوجل), وعلى المؤمنين أن يعينوه على وضع الحدود بشرط أن لا يتجاوز حدود الإيمان, وأن يشترط في المعونة طاعة الله تعالى, ووضع الحدود, وإنفاذ الحكم وفق ما تقتضيه الشريعة دون الإخلال(٣٠). كما لا يحق لاحد غير جامع للشرائط وللجهل بالأحكام والعجز عن القيام بما يُسند اليه من امور العامة, يُحرم عليه التعرض للتكليف, ومن تعرض فهو عاصٍ, والمأذونية متحققة بتحقق شروطها, وهو محاسب عليها الا أن عفى الله تعالى عنه(٣١).

مدرستان ضمن المذهب الأمامي, الإخبارية والأصولية, تجاهرت المعركة بينهما الى حد الافتراءات, حتى وصلت أحياناً الى التصفية, انتصر الأصوليون على يد الوحيد البهباني (١١١٨ هـ – ١٢٠٦ هـ) في انهاء منهجية الإخباريين, قام الشيخ مرتضى الأنصاري بالقضاء على باقي الإخباريين, منهياً رواسبها بتأليف الكتب وقوة الأفكار التي طرحها(٣٢), قام المحقق الاردبيلي بإعادة العقل الى الاستدلال, وظهرت ابتكارات الأصولية على يد الوحيد البهبهاني(٣٣), واخر مـــا أُجهز على الفكر الاخباري بعد أن انتصرت الثورة الايرانية على يد روح الله الخميني, حيث انتعش منهج الاجتهاد العقلي, مضموناً مع قول السيد الخميني: ان الفرض في عدم ترك الحكومات وشأنها هو احكام الشرع والعقل(٣٤).

يرى حسن حنفي إن أصحاب التجديد والحداثة والتغيير من خلال الجديد, وفقاً لوجودهم مواجهين الفكر السلفي, رافضاً الفصل في التاريخ, بحيث يكون لإشكالية الأصالة والحداثة نفس الأزمة, لذلك يذهب الحداثيون لمعالجة تدهور الحضارة العربية الإسلامية, مستهدفين الفشل الذي حل فيها, بالاعتماد على الالفاظ التي تأخذ صفة التعاليم, حيث لا يمكن إصلاح الواقع الا بها, منقادين الى هاوية الاغتراب, والتبعية, والوكالة الفكرية, والعداء للثقافة الوطنية, ناكرين للهوية الأنوية, الأمر الذي يفضي الى المدى الطويل, مما يؤدي الى فصل الطليعة «المثقفة»(٣٥). عن الجماهير اعتقاداً بأن التغيير يتم من خلال السلطة, مبتعدين عن العمل العلني المشروع الذي يعني النهج الثوري الجماهيري, معتمدين السبيل السري غير المشروع باعتباره يتجه نحو بناء دولة تقوم على العنف السياسي القهري(٣٦)، والسؤال المطروح: ما معنى الحداثة؟ وما هي أسسها ومرتكزاتها؟

المطلب الثاني: الحداثة وآليات التجديد

أولاً: الحداثة لغة واصطلاحاً

الحداثة لغة: الحَدِيثُ: «نقيضُ القديم. والحُدُوث: نقيضُ القُدْمةِ. حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً, وأَحْدَثه هو, فهو مُحْدَثٌ وحَديث, وكذلك اسْتَحدثه,..., وقال الجوهري: لا يُضَمُّ حَدُثَ في شيء من الكلام الا في هذا الموضع, وذلك لمكان قَدُمَ على الازْدواج. وفي حديث ابن مسعود: أَنه سَلَّمَ عليه, وهو يصلي, فلم يَرُدَّ عليه السلامَ، قال: فأَخذني ما قَدُمَ وما حَدُث, يعْني همومه وأَفكارَه القديمةَ والحديثةَ. يقال: حَدَثَ الشيءُ, فإِذا قُرِن بقَدُم ضُمَّ، للازْدواج(٣٧).

الحداثة في اللُغة الانكليزية (Modernism): بمعنى عصري. والعصرانية: الصفة العصرية: النزعات العصرية, حب الجديد او العصري. والحركة العصرانية: حركة في الفكر الكاثوليكي, سعت الى تأويل تعاليم الكنيسة, فلسفيا وعلمياً السائدة في اواخر القرن التاسع عشر, واوائل القرن العشرين, والنزعة التحررية في البروتستانتية, وتأتي في الفن الحديث وتهدف الى قطع الصلات بالماضي, والبحث عن اشكال من التعبير الجديد, (Modern): حديث عصري. والعصري: الشخص من اهل العصر الحديث, شخص ذو آراء عصرية(٣٨).

الحداثة اصطلاحاً: يذهب الان تورين ليصف الحداثة بأنها أكثر طموحًا للإنسان, وفقاً للعلاقة الموجودة بين المخرجات الإنتاجية للعلم من خلال التكنولوجيا والإدارة من ناحية, وما ينظمه العقل المصلحي تجاه الانفلات كلياً من الرضوخ اخرى, إنه العقل الذي يعقد الصلة بين الفعل البشري ونظام العالم, وهو ما كان يبحث عنه الفكر الديني من قبل, اما الفكر الحداثي يبحث عن التحرر, وفي نفس الوقت يكون الفكر الديني مقيداً ومشلولاً بقيود الغائية التي تفرضها الديانات التوحيدية, على أساس الوحي والعقل, لإعطاء الحياة للعلم وتطبيقاته, متحكماً في تكيف الحياة الاجتماعية مع الاحتياجات الفردية والجماعية, واضعاً نظام الدولة في مكان التعسف والعنف(٣٩).

حاول حسن حنفي فصل الدين عن العلم حسب الأصل, والتشريع نتاج الوحي, والبحث العلمي نتاج العقل, والمعيار هو المنهج الذي يضمن اليقين, والتحليل الدقيق هو الطريق الصحيح, مقدماً الظاهرة او التجربة على الشخوص, وتباين مفهوما الرسالة والرسول, والتجربة هي المعيار, وتحويل الفكر الى واقع(٤٠). كما اخضع الوحي لنظرية التطور والاكتمال منذ الرسالة الاولى الى الخاتمة, والرسالة حقيقة شاملة يمكن معرفتها والوصول اليها عن طريق العقل(٤١)، النقد المزدوج الذي قدمه حسن حنفي في مخاطبته للمطالبين بالأصالة، أن هذا الوجود الكوني مدبر من قبل كيان ما ورائي مشخص, وفقاً لناموس ينسقه, مرتبطاً الإنسان بهذا الناموس بحسب ما وهبه الله تعالى من خصائص زائدة على مادة الطين التي خُلق منها بتقدير مقدر وهذا من ناحية(٤٢). اما من الناحية الأخرى تناول مدعون الحداثة منتقداً اياهم وفقاً للأُسس التي تقوم عليها باعتبارها هدماً والغاءً وتمرداً على التراث القديم وقضاءً على القيم الأخلاقية والعقائدية(٤٣).

يرى أودنيس أن ممارسة الفاعلية في المجتمعات العربية هي صراع ضد الراهن والقديم على حدٍ سواء, منتقداً الواقع الذي أساسه قديم, والنهضة الحديثة الانتقائية, بوصف الأول تلفيق من حيث الأصالة وهيمنة السلطة الزمنية, اما الثاني توفيق من حيث تغريب الأنا في الآخر والتفكير بالوكالة, هدفها الوصول الى التركيبة الثقافية السائدة, كونها إشكالية مرتبطة بالقديم والغرب, والنضال واجب على الطبقة المثقفة لقدرتها على خلق معاني جديدة (٤٤).

ظهرت الحرية والديمقراطية وفقاً لثقة العقل في عصر التنوير الأوروبي, بالإضافة الى الشك المنهجي في كل سلطة تقليدية, كما هو الحال بالنسبة لفصل السلطات, أولوية الأسلوب والخبرة في قدرة العقل على التقدم البشري التاريخي بحسب موضوعية التعليم والعلم وفقاً للتربية والموضوعية العلمية, حدثت النهضة العقلانية في أوروبا على يد مجموعة من الفلاسفة مثل بيكون وتوماس هوبز وديكارت, حتى بلغت ذروتها في فرنسا والمانيا واسكتلندا, لتنكشف بوضوح مع آدم سميث وكانط وديفيد هيوم(٤٥).

تميز العقل الإسلامي بالاستقلالية بحسب الديناميكية المنهجية منذ عصر التدوين والثقافة العامية الظاهرية والباطنية في فهم النص القرآني, فالوحي يتوافق مع التفسير, والشريعة مطابقة للواقع, وهي مثالات الفلسفة النظرية الإسلامية, ومقبولة في الدين دون براهين(٤٦). بحسب دمج الدين بالعلم, فإنه يطلب ان يعقل باسم الله تعالى, وكذلك استقالته في المجالات المباحة التي تمنحها الشريعة, يبررها مباشرة من الخالق (سبحانه), والطبيعة دليل على وجود الله تعالى وهو ابرز مستويات الخطاب الديني رغم الطرح البياني العقلاني(٤٧).

الأزمة القائمة في الشرق والغرب هي أزمة الثابت والمتغير, بوصفهما قانوناً للتحول, والتعامل مع أخطاء العلم تقدم, وإحالة الأزمة الى الديالكتيك الداخلي للتحول والتغيير, لإدراك الأزمة, فهي شرط لتغيير الهيكل نفسه(٤٨).

التقسيم الاجتماعي في ظاهرة التناقض بين ظاهرة الإقصاء – المعرفة والأيديولوجيا – وهو لا ينشأ بين المثقفين كمثقفين, وبين السلطة كسلطة, بل إن الصراع في واقعه قائم بين الحكام وبين المحكومين غير المالكين, بوصفه الصراع الطبقي التاريخي, والمثقفون يعتمدون على هذا أو ذاك(٤٩).

العقلانية هي العقيدة المعرفية التي تؤمن بقدرات العقل في الإنسان, والإيمان بالقيمة المتقدمة للعقل في الحجة العقلانية وأهميتها, كما أنها المعيار المسبق لكل بحث فكري جاد, بمعنى آخر أن العقل هو المصدر الأول للمعرفة بأشكالها المختلفة, كون الطبقة الاجتماعية نفسها ليست الفاعل والمؤثر في الحداثة, بل الفاعل الوحيد هو العقلانية, قام المفهوم الغربي للحداثة على تجزئة المسارات التقليدية, مثل العلاقات الاجتماعية, والمشاعر, والعادات, والمعتقدات التاريخية الحتمية التي مهدت الطريق لاستحكام وتوحيد العقل, بحيث يكون العقل هو الأساس الذي تقوم عليه الحداثة (٥٠).

تتجلى نزعة ابن رشد العقلانية في تقسيم فئات الناس الى الخطابيون أهل التأويل, والمتكلمون هم أصحاب التأويل الديالكتيكي, والبرهانيون وهم أهل تأويل معين وهم الفلاسفة, اما المعرفة الحقيقية متأتية من خلال التأويلات البرهانية اليقينية(٥١). يتكون جوهر العقل من تركيبة ثلاثية, المادي او الهيولاني وهو عقل بالقوة, والعقل بالفعل او بالملكة, وهو المتصل بالحواس وهي الآته, والعقل الفعال او العقل المستفاد او الجوهر الذي يجتمع فيه ما هو بالقوة وما كائن بالفعل(٥٢).

ثانياً: آليات التجديد

تعامل حسن حنفي مع التراث بكل مفاصله, تاركاً النهايات مفتوحة دون حسم, وفقاً للمعيار الذي يقرر صلاحية البدائل لمطابقة الواقع, وفق حاجات العصر, وهي تختلف باختلاف الواقع, مبقية على جميع البدائل فعالة, حسب إخضاعها للتحليل والتفاضل التطبيقي(٥٣). ينتج عن قراءة التراث اختيار البديل الأنسب, رافضاً النهج التوفيقي كونه أحد أقطاب الأزمة المعاصرة, بعدم رفضه التام للتراث, وقبوله للوافد الجديد, وكان النقد أقل شدة لهذا النهج الذي يحتاج الى رؤية تشخيصية أكثر عمقاً, حيث تحتاج المشكلة الى ربط أكثر دقة بين الأصالة والحداثة, فأن المؤامة تستند الى أكثر مراعات عقلية رافضاً الاختيار الفوضوي(٥٤).

الإفراط ليس معيار الوصول الى الحقيقة, كما العادة والتقليد ليسا معرفة حقيقية(٥٥). يتبنى حكم اليقين العقلي النهج الصحيح, وفقاً للطريقة التحليلية للاستنتاج الصالح, اضافة الى كون التنظيم الصوري لا يفيد اليقين الاستدلالي, لذلك يجب مراجعة قواعد القياس والتدقيق فيها, ومبدأ عدم التناقض لا يكفي في اليقين للحكم العقلاني, وعفوية العقل لا يمكن السيطرة عليها وفقاً لمفاهيم سابقة دون تطبيق الشروط(٥٦). إن القاعدة الثانية من قواعد التفكير المنهجي عند ديكارت هي: «ينبغي ان نقصر اهتمامنا على الموضوعات التي يبدو فكرنا قادرا على اكتساب معرفتها اكتسابا يقينياً لا يداخله ريب»(٥٧).

بالنسبة للفيلسوف كانط, كان العقل أساس التشريع, حيث لا يمكن للخبرات الاجتماعية ولا العادات الدينية أن تشكل قانوناً أخلاقياً, مكتسباً الفعل الأخلاقي قيمته وفقاً للشروط الأولية, بوصفها الإرادة الحرة للخير بمعنى الخير الأسمى في ذاته(٥٨). ثم يقسم الأوامر الى أوامر مطلقة وقطعية: وهي أوامر ضرورية وشرطية, اما الضرورية

تعمل كأوامر ذاتية خيرة وفقاً للعقل العقلاني تتسم بالإطلاق والقطع, والأوامر الشرطية: هي أوامر تصنع الخير حسب العقل المصلحي(٥٩)، والحرية هي سمة الحيوان العاقل, كما ان الإرادة الحرة للإنسان هي الفارق بين الأوامر القطعية والشرطية(٦٠)، والإرادة الحرة متوافقةً مع الطبيعة البشرية, تحقيقاً للخير كونه الغاية للوصول الى السعادة, ولا وجود للسعادة الأُخروية التي تتطلب وجود ثلاث عقائد (الله، خلود الروح، الحرية)، وميتافيزيقا الأخلاق مبدأ ذاتي عقلاني, والخير الأخلاقي في العقل مبدأ, والسعادة الروحية غاية(٦١).

إن المنهج الذي يقوم عليه مشروع النهضة في الاسلام يقوم على مبدأي العلم والعدالة, المتمثلين بأول نهضة للإسلام على يد النبي محمد (صلى الله عليه وآله), لأن النهضة الأولى كانت قائمة عليهما, مع عدم إمكانية نجاح أي دعوة أو مشروع نهضوي دون إرساء أسس هذين العاملين, لذلك يجب تحديد الأسس العقلانية أولاً في تحقيق مفهوم العدالة, مما يعطي المفهومين خاصية الاستدامة الزمنية المستقبلية, مع الحفاظ على حيوية النهضة في كل عصر, لذلك اتخذ الإسلام وفق هذين المبدأين الصفة العالمية لأنه أرسى معاني العلم والعدل(٦٢).

تعطل النظام الاقتصادي وسادت الفوضى, بسبب تراجع الحملة الفرنسية ضد البريطانيين في مصر, وتنافس المماليك, مع عدم قدرة الجيش العثماني على مواجهة الاحتلال, فكان واجب القوات الوطنية الوقوف بوجه الاحتلال, في نفس الوقت قضى محمد علي على فتنة المماليك بعد أن تولى السلطة بين عامي (١٨٠٥-١٨٢٧ م), حيث كان تحت سلطة الباب العالي(٦٤). الصدمة الفعلية في لقاء حضارة الإسلام والعرب بحضارة غربية تم إنشاؤها واستكمالها, على أساس أن المسلمين كانوا أقوى في الماضي تم الكشف عن ذلك من خلال عدد العلماء المصاحبين للحملة الفرنسية, رافعين الشعارات والمبادئ الإنسانية التي أعلنها نابليون(٦٥). في الوقت الذي كان يُعمل للعرب الف حساب بحسب ما حمله الإسلام من قيم المعرفة والأخلاق قبل الحملات العسكرية على أعدائه(٦٦).

توجه نابليون بخطاب ود واتزان نحو العقيدة الإسلامية وللشعب العربي في مصر, وفقاً للعقائد الإسلامية والمبادئ المحمدية, في طريق اعلاء شأن العلم والعقل, حينما قال في خطابه: «ان جميع الناس متساويين عند الله وان الشيء الذي يفرقهم من بعضهم بعضا فهو العقل والفضائل والعلوم فقط»(٦٧).

اهتم محمد علي في مصر بالجانب العلمي, من خلال تشجيع التعليم وإنشاء المدارس الابتدائية والثانوية, معالجاً الجانب الأكاديمي الذي احتكرته الدول الأوروبية بإرسال البعثات العلمية, هذه الإصلاحات ادت الى تنوع مصادر المعرفة, على النفقة الحكومية, وفي جميع الاختصاصات, مهتماً بجانب الطباعة والنشر(٦٨).

رفاعة رافع الطهطاوي احد المبتعثين كرجل دين, تم اختياره لدراسة الترجمة, حيث يعد من أركان النهضة المعاصرة (ت ١٨٧٣ م)(٦٩). الف كتابه (تخليص الأبريز في تلخيص باريز) الذي قدم فيه ما واجهه في البعثة ليكون خطوة على طريق النهضة العربية الإسلامية (٧٠).

يعتبر محمد علي الكبير من بوادر النهضة العربية الحديثة في مصر, فقد أسس مطبعة بولاق ومدرستها وصحيفة الوثائق بالإضافة الى بعثات علمية الى دول أوروبية(٧١). كان طموح محمد علي ظاهرياً هو الاهتمام بالجانب العسكري, والانفتاح على علوم الحرب بالدرجة الأولى في الدول الأوروبية, وفق النوايا والآمال المتجذرة في توسيع الطموح والسيطرة على العديد من الدول, ورأى أن مصر هي مفتاح الشرق, وصولا الى تحقيق رغبته في إنشاء إمبراطورية مصرية, يتطلع من خلالها الى قيادة العالم الشرقي على الأقل(٧٢).

تتضح آليات التجديد عند السيد محمد حسين فضل الله في تسليح الفكر الإسلامي المعاصر بثقافة عميقة للقضية الإسلامية, على مستوى المفاهيم أو العقيدة أو الشريعة. بناءً على موضوعية الفكر الغربي في التعامل مع القضايا دون انفعالية او عاطفية، ومعها ابتعد عن النهج الديني. باعتباره الفارق الجوهري بين الغرب والإسلام, وفقاً للقواعد المادية التي ينطلق منها الأول, أما بالنسبة للمبادئ الروحانية للإسلام, إضافة لذلك أن الغرب يحمل بعض الجوانب الإسلامية مثل احترام الإنسان والمصالح العلمية, فلا بد من بناء جسور التكافل مع الغرب حسب الحاجة الاقتصادية

والعلمية والسياسية، لكن وفق الضوابط التي تحمي المسلم من التأثر بالواقع, بما للمسلم من امكانية القيام بدور المبشر للغرب(٧٣).

ضعفْ المستوى الثقافي في العالم الإسلامي ليس نابع من عدم رغبة الناس في التعلم, بل قد يكون السبب هو الظروف السائدة, حيث أن العديد من الدول الإسلامية لا تهتم بالتعليم, أو عدم القدرة على ادارة الموارد المالية والبشرية بالشكل الجيد, لربما عدم الاهتمام الجاد بالجانب الثقافي بسبب إنفاق المال على التسليح, وغيرها من المجالات الاخرى, كما لعله ضغط الجانب المعيشي للأسرة, مما يدفع الأب الى طلب مساعدة الأبناء والتخلي عن التعليم, اضافة الى تمسك الابن بحرفة أبيه, في وقت يتزايد فيه الاهتمام الثقافي في الجانب الغربي(٧٤).

بينما آليات التجديد عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين من حيث ضرورة التجديد الحضاري وفقاً لاستنباط أصول الفقه، تطويراً لعلم أصول الدين, حتى يتمكن من استيعاب المشكلات الاجتماعية المعاصرة, وفق الحضارة السائدة, التطور الذي استدعى التجديد والإبداع في علوم الدين, مراعاة لوجود علم أصول الفقه فيما بعد عن علم استنباط الحكم الشرعي, تأسس وفقاً لقواعد المنطق الأرسطي وبعض الآراء الفلسفية, وكانت هناك محاولات للتجديد على مستوى الشكل دون المضمون, كما حدث لمبادئ فقه الشيخ المظفر, وأصول السيد محمد باقر الصدر, كونها وفق المنهج الحديث من حيث اللُغة والتصنيف والتنسيق, وجوهرها مبادئ عريقة(٧٥).

الفرق بين منهج السلف والخلف في غاية العلوم الدينية, فالعلم للسلف طريقٌ للعمل, حيث كانوا شغوفين بمتابعة السنة النبوية والتحقيق فيها, في وقت ساد الجدل والفتنة بين الخلف في العلم, وأثروا على الإبداع الابتعاد عن الأثر والابتداع فيه, فصارت المسافة شاسعة بين السلف والخلف(٧٦).

المطلب الثالث: الخطاب العربي النهضوي

أولاً:تباين الخطاب النهضوي

تنوع الخطاب الديني ايام محمد علي في مصر, وكان على ثلاثة مستويات:

الأول: الخطاب الديني المحافظ الذي يرفض التأويل والنظر العقلي, متمسكاً بحرفية النصوص التراثية الواردة(٧٧).

يمثل المؤسسات الدينية ومنها الازهر الشريف, كما يخضع للسلطة الزمنية, متقيداً بالتقليد والمحافظة السكونية(٧٨).

عاملان فرضا اللجوء الى الاجتهاد هما الدولة المستقلة, والتزايد الديموغرافي, ولا بد من تحليلهما تحليلا معمقا وفقاً لأهمية الاجتهاد, الذي لم ينهض في الماضي او الحاضر وفقاً لمجرد تمرينات ذهنية على مسائل لاهوتية ومنهجية تجريدية منعزلة عن نوايا السلطة واكراهات المجتمع, بمعنى اخر يشير محمد اركون الى الايديولوجية المرافقة لعملية الاجتهاد والتي يعتبرها انحراف العقل, في الوقت الذي يمثل الاجتهاد احكاما مباشرة للروح البشرية وتعاملها مع كلام الله تعالى, للوصول الى الفهم البشري الصحيح المطابق للواقع في مقاصد الشريعة(٧٩).

الثاني: الخطاب الديني الصوفي: المبني على الثورة الروحية ملتزماً بظاهر الفقه, مما ادى الى التغاير مع الخطاب المبني على الفقه(٨٠)، فالمنهج الصوفي مبني على الزهد, وقد تعددت الطرق الصوفية خاصة في القرن الرابع عشر الميلادي, مغايراً للأصل وفقاً للتأثرات الداخلية والخارجية من تيارات سياسية, لذلك تعدد الزهد بتعدد الطرق الصوفية(٨١).

كما انصرف بعض المشايخ الى العبادة والتضرع وآثروا العزلة عن الناس الذين اطلق عليهم الخلوتية, اما البعض الاخر يرى ضرورة الاتصال بالمجتمع للنصح والارشاد, لرفع ما واجهوا من آثار الاحتلال ومنهم الشاذلية(٨٢).

الثالث: الخطاب الديني الوسطي: الخطاب التنويري الذي يعتمد العقل والنقل في المعرفة, لتكون الثقافة الإسلامية مزيج من التراث القديم والآليات الفكرية الحديثة, الذي يهجر الجفاف, مبتعداً عن التمسك الحرفي والجمود الساكن, بمنهج فلسفي مبني على الإيمان بتطبيقات الحقائق والمعارف العقلية والحسية للعلوم الطبيعية, وصولا الى تمكين العقل والتجربة, منطلقاً من اساس العقل, والنقل, والتجربة, والوجدان(٨٣).

واصل مجموعة من رجال الإصلاح والنهضة العربية طريق رفاعة الطهطاوي, سالكين على خطى التنوير الذي

سلكه, لنجد ما قدمه خير الدين التونسي, وجمال الدين الافغاني, وعبد الرحمن الكواكبي, واخرون امنوا بالإصلاح والنهضة(٨٤).

أشار الطهطاوي الى هذا المضمون في وصف مصر فقال: «ولما حل فيها جيش الفرنساوية امعن النظر فيها وعرف قمة الطرق المعاشية وان مصر لو حُكمت بحكومة مماثلة لدول اوربا المنتظمة لأمكن تكثير اهلها وبلوغهم الى ثمانية ملايين متممة, وأنها قابلة لنمو الزارعة والصناعة والتجارة وان اهلها فيهم القابلية لاجتناء ثمرات العقول وفوائد المهارة وقطرها مستعدين لتحسين الصحة العمومية بطرد الأمراض الوبائية»(٨٥). محاولة لتطبيق تجربة دول أوروبا التي تخلقت وتقدمت وتحضرت, وتطبيق فكر مونتسكيو الذي يدعو الى الفصل بين السلطات, كما دعا خير الدين التونسي الى معاني العدل والسير في طريق البناء الحضاري(٨٦). اضاف الى إشارة عبد الرحمن الكواكبي الى الاستبداد الناشئ عن تلاقي المرجعية الدينية مع السلطة الزمنية(٨٧).

انتقد محمد عبده التقليد وتجميد وظيفة العقل, حتى ذهب للقول بأن المسلمين خلطوا في عقائدهم بحسب ما أضيف الى الدين ما يخالفه, كما الف كتبه حسب لغة العصر, مديناً اختلاط علوم الحكمة اليونانية واللذة فيها بعلوم الشريعة الإسلامية, بالإضافة الى صراعات المذاهب, فساد التقليد على حساب النظر, مسبباً ذلك توقف العلم عن التقدم, كما نقد الخلافات التي نشأة بين المذاهب الإسلامية واهل النظر في الدين, والخلط بين قضايا علم الكلام والمذاهب الفلسفية بقوله: «ان دين الإسلام دين توحيد في العقائد, لا دين تفريق في القواعد»(٨٨).

إن خطاب التجديد حسب رؤية حسن الترابي هو استجابة لمتطلبات التدين وليس تجاوزاً للدين كمعالجة للفجوات الاجتماعية والسياسية, والفجوة التي واجهها الفكر الكلامي سابقاً, وقوفاً بوجه الأفكار الغريبة على الإسلام, كما هو ردٌ على طقوس الشرك, مثل الاستعانة بغير الله تعالى, او النذور لسواه سبحانه, أما مواجهة الشرك السياسي وفق الفكر العقائدي الجديد لأبو الاعلى المودودي أو سيد قطب, فإن هذا الشرك يتمثل في ترك سيادة الله تعالى, والاعتماد على حكم الإنسان وحكم الناس به, وفقاً لإظهار الشرك في كل مرة بنظرة جديدة, فكان لا بد من تجديد الفكر العقائدي لمواجهة التغيرات الحادثة(٨٩).

الاختلاف بين محمد عبده, الذي جمع بين القديم والجديد في نفس المباني القديمة, متجنباً الاختلافات, عارضاً أسلوبه بسهولة على الفهم(٩٠)، وبين حسن حنفي الذي تناول الإرث بأكمله وقدمه بطريقة مختلفة جذرياً عن القديم, راغباً في تحويل المسار اللاهوتي في علم الكلام الى مسار إنساني(٩١).

الاتفاق الجزئي حسب العقل الإسلامي, يتضح في منهج محمد عبده لتحرير العقل الإسلامي, وتعبئة الطاقات الفكرية تطويراً للحضارة, موجباً على المسلم أن يكون مستقلاً في الإرادة والرأي والتفكير, متخلياً عن التقليد العمى الذي عملت به الأمم السابقة, فالدين الإسلامي يحرم على المسلم ذلك, مما يؤدي الى اليقين البرهاني(٩٢). بينما ذهب حسن حنفي الى الاستقلال التام للعقل هادفاً الى تحرير الارادة, بوصفه ان العلماء هم ورثة الأنبياء, والاجتهاد طريق الوحي، والعقل وريث النبوة للوصول الى اليقين(٩٣).

ما هو جدير بالذكر أن القدماء تعاملوا مع دراسة مبحث النبوة كأصل مستقل للمبادئ الإسلامية في إطار أبحاث علم الكلام, أي أن دراسة النبوة ليست مندرجة في أحد المبادئ الإسلامية ولها استقلالية منهجية, لذلك عمد عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه (أصول الدين) الى طرح الموضوع السابع في أصل النبوة والرسالة الذي تضمن خمسة عشر مسالة(٩٤).

موضوع النبوة عند محمد عبده يدخل في مباحث أفعال الإنسان مندرجاً تحت مباحث الحسن والقبح العقليين, وللعقل القدرة على تمييز ذلك, اما وظيفة النبوة أن تدلل وتشير على وجود الواجب, ولا استقلالية للعقل البشري عن الرسالة في اتخاذ المسار المناسب والوصول الى الجزم واليقين(٩٥).

ثانياً : انطلاقة النهضة الحضارية العربية

حدد حسن حنفي خاصيتان للأصالة تؤطران التراث الإسلامي, الأنا, المألوف, القريب, المحلي, الذات الطبيعية الداخلية, تتناقض مع مفاهيم الآخر, الغريب, المستورد, العرضي, المصطنع, والخارجي, كما تعبر عن السمات والنموذج والقانون الخاص والشمولية, متجذراً التراث في ضمير الناس, ممثلاً العمق التاريخي ولا فرق فقد يمثل بداية الخلق أو قبل العالم أو بعده(٩٦).

في الوقت الذي يعتقد فيه محمد عابد الجابري أن النهضة السلفية هي وفق النظام المنغلق, فهي تستند الى النموذج الحضاري العربي الإسلامي في العصور الوسطى, بوصفها الإطار المرجعي الوحيد, حتى توافق التاريخ والمشيئة الإلهية مع منطق وتاريخ السلفيين, مسبباً ذلك الى أسلوب الرد الانفعالي المتشدد, مما يجعل سقوط الآخر أساس النهضة الحديثة, وفق الشروط الموضوعية التي نشأة سابقاً, فكانت سيادة الإسلام مبنية على انهيار الإمبراطوريتين, ولا فرق بين أن الإسلام تسبب في سقوطهما على أساس الفتوحات, أو حسب الحروب التي وقعت بينهم قبل الإسلام( ).

الدور الذي لعبه الرحالة العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين في أحداث الصدمة الحديثة, التي كشفت مدى انحطاط وثبات الواقع العربي المعاصر, تسبب في التأجيج الفكري والسياسي والاقتصادي والعاطفي وإذكاء الصراع الحضاري, كونه أهم العوامل التي اقلقت الهوية العربية, بحسب تغير الإنسان العربي وردة الفعل على الحضارة الجديدة, كذلك التغيير في جوانب المجتمع, مما أدى الى صراع مؤثرات متناقضة في الوجدان العربي, وبين التمسك بالهوية العربية الشرقية القائمة على الارث الثقافي, والانحطاط الناتج عن هذا التمسك بالتراث متخلفة عن الركب الحضاري التقدمي(٩٧).

استندت الحاجة الى الإصلاح داخل الإمبراطورية العثمانية وفق اعتماد بعض الصيغ للمجتمع الأوروبي, في سنة (١٨٦٠ م) بحسب مجموعة من الضباط والأساتذة منهم إسماعيل باشا في مصر, وفي تونس خير الدين التونسي, في حين تعتبر اللحظة التي هبت فيها رياح التغيير, نمت الفكرة لدى البعض رغم كونهم مناصرون للتراث القديم, مبررين للإصلاح بالجواز الشرعي الإسلامي, أو الالتزام بإرساء الإصلاح الحديث, ومنهم صادق رفعة باشا, وضياء باشا, ونامق كمال, بوصفهم لم يكونوا دعاة للحضارة الأوروبية, بل راغبون في دخول العلم الحديث مع الحفاظ على الجذور الإسلامية, اما سياسياً كانوا ديمقراطيون لتبرير النظام البرلماني في رؤية استعادة نظام الشورى الإسلامي, كونه الضمان الوحيد للحرية(٩٨).

كانت الحملة الفرنسية عام (١٧٩٨ م) من أسباب النهضة العربية, في وقت توقف فيه الاجتهاد الفكري, وتبنى انتقال العلوم الدينية بين الأجيال, وبدأ العالم الثيوقراطي=(الديني) يتلاشى تدريجياً, وفق اقتناع الولاة بالغرب الحديث, دعا محمد علي الى ضرورة التحديث العسكري الذي يسبقه التحديث الإداري وفق الأساليب الصحيحة والتعليم الحديث والاقتصاد الناجز(٩٩).

كشف الأثر الصحفي في أيام محمد علي عن مظاهر التقدم والنهضة, كما أنشأ نابليون بونابرت صحيفتين فرنسيتين, الأولى سياسية تحت اسم (Courrier L›Egypt) تعنى بالجوانب المصرية, والثانية علمية واقتصادية تحت اسم (La Decade Egyptlenne) أي العشيرة المصرية, ثم قامت مطبعة بولاق بأمر من محمد علي اصدرت أول كتاب معجم إيطالي عربي, بعد ذلك نشرت المطبعة مائتي كتاب باللغتين التركية والعربية, مع نشر الجريدة المصرية كأول صحيفة رسمية تصدر في القاهرة, بعد ذلك صدرت الصحيفة الثـــانية بـــــاسم (المصري أفندي)(١٠٠).

يرى محمد أركون أن النهضة العلمانية قادرة على الوصول الى المطلوب, فهي موقف من الروح لامتلاك الحرية, حيث تقوم بمسؤوليتين, الأولى هي كيفية الوصول الى المعرفة الحقيقية المتوافقة مع الذهني العقلاني, كونها مفتوحة للعلمنة لفرض نفسها على الجميع بالتساوي, والثانية إيجاد صيغ وطرق لضمان إيصالها الى الآخر دون تقييد حريته, والمشكلة

مفتوحة للجميع, سواء أكانوا إسلاميون أم علمانيون تقليديون, الذين يخلطون بين العلمانية الصحيحة, والنضـــال ضد الاكليروس =(رجال الدين)(١٠١).

الخاتمة:

بعد التحليل والمقارنة والمقاربة والمفارقة للمواقف التاريخية والعصرية الدينية والسياسية تبين:

١– مطلقية الاحكام العقائدية والتشريعية وبراءتها من حيث الصدور, ونسبية الاجتهاد والاستنباط العقلي الانساني بصرف النظر عن المعصوم بالتكليف الإلهي.

٢– احتدام الصراع بين المذاهب الإسلامية, وفي المذهب الواحد لاختلاف المنهج ووجهات النظر, تطبيقاً للمنهج الإلهي في مسالة الخلافة الأرضية بوصف الانسان خليفة الله تعالى.

٣–كشف التحليل عن عدم إمكانية الموائمة بين الفكر الديني والفكر اليساري العصري وفقاً لتبني المطلق السكوني الذي لا يمكن تحريكه, وبين النسبي والمتغير بحسب حاجات الواقع.

٤– افتراق الفكر المعاصر وفق تبني الحلول بين (انتقائي, توفيقي, وتلفيقي) مع تأثير عامل الحضارة الغربية.

٥– الصراع المستمر والذي انتقل من السلف الى الخلف هو صراع (الفكر الديني مع الفكر العلمي)كالصراع بين أبو حامد الغزالي, وبين ابن رشد في القرن السادس الهجري.

الهوامش:

(١) نظام الحكم الإسلامي بوصفه نظاما سياسيا, اكتسب الصلاحية الزمكانية في التطبيق وفقاً للمبادي التي تتصف بالعمومية والمرونة, وهذه الصفة تتطلبها ضرورة التشريع من الشمول والخلود من جهة, ورفع الحرج عن المسلمين من جهة اخرى, الأمر الذي اكسب دعائم نظام الحكم الإسلامي الثبات والـدعائم الاساسية هي: (الشورى, الحرية, العدالة, المساواة), ليسكت المشرع الإسلامي عما عدى هذه الدعائم وتركها لأولي الأمر في التنظيمات السياسية والدستورية وفقاً للمصلحة, بشرط عدم تجاوز الدعائم الاســـاسية الاربع./ ينظر, الخطيب, نعمـان احمد, الوسيط في النظم الســياسية والقانون الدستوري, ط٧, دار الثقافة, عمان, الاردن, ٢٠١١م, ص(١٤٤ ـ ١٤٥).

(٢) ينظر, الناراقي, احمد بن مهدي (ت ١٢٤٥ هـ), عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام, ط١, دار الهادي, بيروت, ج٢, ص٨٦.

(٣) ينظر, زلوم, عبد القديم, نظام الحكم في الإسلام, ط٦, ٢٠٠٢م, ص(٤١ ـ ٤٢)

(٤) ينظر, العشماوي, محمد سعيد, الخلافة الإسلامية, ط٢, سينا, القاهرة, ١٩٩٢م, ص٢٢.

(٥) ينظر, حنفي, حسن, من العقيدة الى الثورة ـ المقدمات النظرية, ج١, ص١٠ .

(٦) الدولة في انطلاقتها الأولى وفقاً للمجتمع العائلي, التي نصت عليها نظرية التطور التاريخي, ووفقاً لهذا التطور توسعت العائلة لتتحول الى القبيلة, ومنه الى العشيرة, لينشأ في الوعي الإنساني ضرورة الاجتماع السياسي الاوسع لتوفير الحاجات الضرورية للإنسان من امن واستقرار نشأة المدينة, ومن ثم الامارة, واخيرا الامبراطورية, وعلى هذا الاساس لتكون نظرية التطور التاريخي ما هي الا نظرة تاريخية سوسيولوجية, منسجمة مع مجموعة من النظريات التي سادت سابقا بعيدا عن الاعتبارات القيمية, كنظرية الحق الإلهي, والتعددية, والبنيوية, والقوة, والطبقية./ ينظر, مصطفوي, محمد, نظريات الحكم والدولة, ط٢, مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, بيروت, ص(٤٧ ـ ٤٨).

(٧) ينظر, الدينوري, ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ), الامامة والسياسة, الفتوح الادبية, مصر, ص٦/ وينظر, عبد الرزاق, علي, الإسلام واصول الحكم, دار الكتاب المصري, القاهرة, ٢٠١٢م, ص١٢٣.

(٨) ينظر, شمس الدين, محمد مهدي, ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الإنسانية, ط٥, دار المثقف المسلم, ايران, قم, ١٩٧٨م, ص٢٥.

(٩) ينظر, المصدر السابق, ص٧.

(١٠) قول الحباب بن المنذر اظهر ما تستبطن السقيفة من هواجس, يعد الانصار هم العمود الفقري للقوات المسلحة الإسلامية آنذاك, وقد انزلوا بالقرشيين اقسى الضربات اولتهم خسائر فادحة, لذلك خشي الانصار من عودة الأمر للقرشيين عاجلا ام اجلا فيذهبون لأعمال الثارات القديمة من خلال الحكم والخلافة, واذلال الانصار, الأمر الذي دفع الحباب بن المنذر للقول: لكننا نخاف ان يلهيا بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم وإخوانهم./ ينظر, الجواهري, ابي بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز (ت ٣٥٠ هـ), السقيفة وفدك, تح, باسم مجيد الساعدي, ط١, قسم الشؤن الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة, العراق, كربلاء, ٢٠١١م, ص١٢.

(١١) ينظر, المرجع السابق, ص٨.

(١٢) ينظر, تامر, عارف, الامامة في الإسلام, ط١ , دار الاضواء بيروت, ١٩٩٨م, ص٥٧.
(١٣) الشهرستاني, محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ), الملل والنحل, تح, عبد العزيز محمد الوكيل, مؤسسة الحلبي وشركائه, القاهرة, ١٩٦٨ م, ج١, ص٢٢.
(١٤) ينظر, ابن تيمية, احمد عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ), مجموعة فتاوى ابن تيمية, ط٢, ج٨, (٣٩١/٢٨) , ص٢١٦.
(١٥) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله ملكه. او الملك. من يشاء . وعن لفظ ابي داوود من رواية عبد الوارث والعوام : تكون الخلافة ثلاثين عاما, ثم يكون الملك «./ المصدر نفسه, ص٢١٦.
(١٦) ابن تيمية احمد عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ), الخلافة والملك, تح, حماد سلامة, المنار, الاردن, ١٩٩٤م, ص٢٣.
(١٧) ينظر الماوردي, ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ), الاحكام السلطانية, ص٣.
(١٨) ينظر, العمري, اكرم ضياء, عصر الخلافة الراشدة, مكتبة العبيكان, ص٤٦.
(١٩) ينظر, العش, يوسف, الدولة الأُموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان, ص١٦١.
(٢٠) ينظر, فوزي, فاروق عمرن الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار, ط١ , دار الشروق للنشر والتوزيع, عما, الاردن, ٢٠٠٩م, ج١, ص٢٢٢.
(٢١) ينظر الخضري محمد الدولة العباسية, ط١ , مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٣م, ص٨٦.
(٢٢) ينظر, المرجع السابق, ص١٨٦.
(٢٣) ينظر, الصابي, ابي الحسن الهلال بن المحسن, تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء, تح, عبد الستار احمد فراج, مكتبة الاعيان, ص٢٠٠.
(٢٤) ينظر, منيمنه, حسن, تاريخ الدولة البويهية, الدار الجامعية, ١٩٨٧م, ص٧.
(٢٥) ينظر, قلعجي, محمد رواس, معجم لغة الفقهاء, ط١ , دار النفائس, بيروت, ١٩٩٦م, ص٦٨.
(٢٦) المرجع نفسه, ص٦٨.
(٢٧) ينظر, الطوسي, الخواجة ابو جعفر نصير الدين محمد بن الحسن (ت٦٧٢هـ),كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد, الأعلمي, بيروت, ص٣٣٨.
(٢٨) ينظر, الكليني, محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ), اصول الكافي, تعليق, محمد جعفر شمس الدين, دار التعارف, بيروت, ١٩٩٠م, ص ص (٢٤٣).
(٢٩) ينظر, المصدر نفسه, ص٢٤٨.
(٣٠) ينظر, المفيد, محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي (ت٤١٣هـ), المقنعة, ط٢ , النشر الإسلامي, قم, ١٤١٠هـ, ص(٨١٠ ـ ٨١١).
(٣١) ينظر, المصدر نفسه, ص٢١٢.
(٣٢) ينظر, السبحاني, جعفر, تاريخ الفقه الإسلامي وادواره, ط١ , دار الاضواء, بيروت, ١٩٩٩م, ص٤٠٥.
(٣٣) ينظر, المرجع نفسه, ص٤٢٧.
(٣٤) ينظر, الخميني, روح الله بن مصطفى بن احمد الموسوي, الحكومة الإسلامية, ص٣٣.
(٣٥) تأتي ثقف لغوياً بمعنى: ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه. ورجل ثَقْفٌ: وثَقِفٌ وثُقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم. والثقافة اصطلاحاً: ثقافة العقل وتُرغب لذاتها, وتتيح لكل واحد الوفاء بالتزاماته وما عليه من تكليف بالشكل المطلوب, وفي المجالات المختلفة, وصولا الى التفكير والاستدلال والتمييز بشكل جيد. والمثقفون الحقيقيون: هم الذين تحركهم عاطفة ما ورائية وهي احسن حالاتهم, ومبادئ العدل والحق النزيهة, لنصرة الضعيف ومحاربة الفساد. مفهوم ضبابي وراج رواجا واسعا في الخطاب العربي المعاصر, وغير مشخص الدلالة في الثقافة الماضية والحاضرة, وخارج التبيئة الصحيحة/ ينظر, ابن منظور, لسان العرب, ج١, ص٤٩٢ . / وينظر, كونانك, تومادو, الجهل الجديد ومشكلة الثقافة, تر, منصور القاضي, ط١ , مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ٢٠٠٤م, ص١٣٣ . / وينظر, سعيد, ادوارد, صور المثقف, محاضرات ريث سنة (١٩٩٣م), تر, غسان غصن, شبكة التنويرين العرب, ص٢٣ . / وينظر, الجابري, محمد عابد, المثقفون في الحضارة العربية, ط٢ , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ٢٠٠م, ص١٤.
(٣٦) ينظر, حنفي, حسن, التراث والتجديد موقفنا من التراث, ص(٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥).
(٣٧) ينظر, ابن منظور, لسان العرب, ج١, ص٧٩٦.
(٣٨) ينظر, البعلبكي, قاموس المورد, ط٣, بيروت, ١٩٧٠م, ص٥٨٦.
(٣٩) ينظر, تورين, الان, نقد الحداثة, تر, انور مغيث, المجلس الاعلى للثقافة, ١٩٩٧ , ص١٩.
(٤٠) ينظر, حنفي, حسن, من العقيدة الى الثورة ـ المقدمات النظرية, ج١ , ص١٤.
(٤١) ينظر, المرجع نفسه, ج١ , ص١٨.
(٤٢) ينظر, قطب, سيد, معالم في الطريق, ط٦, دار المشرق, بيروت, ١٩٧٩م, ص٩٨.
(٤٣) ينظر, القرني, عوض بن محمد, الحداثة في ميزان الإسلام, ط١ , دار هجر, مصر, ١٩٨٨م, ص١٢.

(٤٤) ينظر, اودنيس, علي احمد سعيد, فاتحة لنهايات القرن, ط١, دار العودة, بيروت, ١٩٨٠م, ص٢٢١.
(٤٥) ينظر, مصطفى, عادل, فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من افلاطون الى جادمير, ط١, رؤية للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٧م, ص٨٤.
(٤٦) ينظر, الجابري, محمد عابد, تكوين العقل العربي, ط١٠, مركز دراسات الوحدة العربية, بيرت, ٢٠٠٩م, ص١٩٠.
(٤٧) ينظر, المرجع نفسه, ص١٨٣.
(٤٨) ينظر, بنيس, محمد, حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة, ط٢, المركز الثقافي, بيروت, ١٩٨٨م, ص١١٤.
(٤٩) ينظر, امين العالم, محمود, مفاهيم وقضايا إشكالية, ص٧٩.
(٥٠) ينظر, تورين, الان, نقد الحداثة, ص(٣٠.٣١)
(٥١)ينظر, ابن رشد, ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد (ت ٥٩٥هـ), فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال, اشراف, محمد عابد الجابري, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٩٧م, ص٧٣.
(٥٢) ينظر, ابن رشد, ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد (ت ٥٩٥هـ), تلخيص كتاب النفس, المكتبة العربية, تح, الفرد . ل . عبري, ١٩٩٤م, ص٤٧.
(٥٣) ينظر, حنفي, حسن, التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم, ص٢٢.
(٥٤) ينظر, حنفي, حسن, التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم, ص٣١.
(٥٥) ينظر, ديكارت, رينيه, مقال عن المنهج, تر, محمود محمد الخضري, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٨٥م, ص١٨٥.
(٥٦) ينظر, لويس, جنفياف روديس, ديكارت والعقلانية, تر, عبده الحلو, ط٤, عويدات, بيروت, ١٩٨٨م, ص(١٧ ـ ١٨ ـ ١٩).
(٥٧) ديكارت, رينيه, قواعد لتوجيه الفكر, تر, سفيان سعد الله, سيرياس, ص٣٠.
(٥٨) ينظر, كانت, ايمانويل, تأسيس ميتافيزيقيا الاخلاق, تر, عبد الغفار مكاوي, منشورات الجمل, ص ص(٧٣ ـ ١٤٦).
(٥٩) ينظر, المرجع نفسه, ص(٨٠ ـ ٨١).
(٦٠) ينظر, المرجع نفسه, ص ص(١٠٧ ـ ١١٣ ـ ١١٤).
(٦١) ينظر, المرجع نفسه, ص(١٨٠ ـ ١٨١).
(٦٢) ينظر, احمد, صلاح زكي, اعلام النهضة الإسلامية في العصر الحديث, ط١, مركز الحضارة العربية, القاهرة, ٢٠٠١م, ص١٠.
(٦٣) ينظر, ضاهر, مسعود, النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج, ردمك, ١٩٩م, ص٨٧.
(٦٤) ينظر, جمال الدين, باشي, الحملة الفرنسية على مصر(١٧٩٨م ـ ١٨٠١م), مذكرات ضابط من جيش الأزمة, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة, ٢٠٠٥, ص٢٣.
(٦٥) ينظر, جريشه, علي محمد, والزبيق, محمد شريف, اساليب الغزو الفكري, ط١, دار الاعتصام, المدينة المنورة, ١٩٧٧م, ص٤.
(٦٦) نوار, عبد العزيز, النهضة العربية الحديثة, عين للدراسات والبحوث, مصر, ٢٠٠٢م, ص١٠٧.
(٦٧) ينظر, ضاهر, مسعود, النهضة العربية اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج, ص٩٧.
(٦٨) ينظر, طوسون, عمر, البعثات العلمية في عهد محمد علي, مطبعة صلاح الدين, الاسكندرية, ٢٠٠٢م, ص٤٦.
(٦٩) ينظر, احمد, صلاح زكي, اعلام النهضة الإسلامية في العصر الحديث, ص٢٥.
(٧٠) ينظر, عبود, فارون, رواد النهضة الحديثة, مؤسسة هنداوي, القاهرة, ٢٠١٢م, ص٣٥.
(٧١) ينظر, عبد الفتاح, عصام, ايام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ, الشريف ماس للنشر والتوزيع, القاهرة, ص١٩.
(٧٢) ينظر, فضل الله, محمد حسين, تحديات المهجر بين الأصالة والمعاصرة, ط١, دار الملاك للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ٢٠٠٠م, ص٢٧.
(٧٣) ينظر, بكار, عبد الكريم, نحو فهم اعمق للواقع الإسلامي, ط٣, دار القلم, دمشق, ٢٠١١م, ص٧٢.
(٧٤) ينظر, شمس الدين, محمد مهدي, الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي, ط١, الدولية المؤسسة للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٩٩م, ص(٨٣ ـ ٨٤).
(٧٥) ينظر, امامة, عدنان محمد, التجديد في الفكر الإسلامي, ط١, دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, ١٤٢٤م, ص١١٦.
(٧٦) ينظر, عمارة, محمد, الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني, ط٢, مكتبة الشرق الدولية, القاهرة, ٢٠٠٧م, ص(١٦ ـ ١٧).
(٧٧) ينظر, الباقي, نعيم, حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة, ط١, مركز الانماء الحضاري, ٢٠٠م, ص(١٩ ـ ٢٠).
(٧٨) ينظر, اركون, محمد, من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي, تر, هاشم صالح, ط١, دار الساقي, بيروت, ١٩٩١م, ص(١٤ ـ ١٥).
(٧٩) ينظر, زريق, برهان, التصوف في تاريخ الفكر الإسلامي, ط١, وزارة الاعلام, سوريا, ص٤٢٣.
(٨٠) ينظر, نيكلسون, ربنلود, في التصوف الإسلامي وتاريخه, تر, ابو العلا عفيفي, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٤٧م, ص(٦٤ ـ ٦٥).

(٨١) ينظر, الطويل, توفيق, التصوف في مصر ابان العصر العثماني, مكتبة الآداب, مصر, ١٩٩١م, ص(٧٤ ـ ٧٥).
(٨٢) ينظر, عمارة, محمد, الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني, ص١٥ .
(٨٣) ينظر, الطهطاوي, رفاعة بن رافع بن بدوي بن علي (ت ١٨٧٣م), تخليص الابريز في تلخيص باريز, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, مصر, ٢٠١٢م, ص١٤٣ .
(٨٤) ينظر, الطهطاوي, رفاعة بن رافع بن بدوي بن علي (ت ١٨٧٣م), مناهج الالباب المصرية في مباهج الآداب العصرية, ط٢, الأميرية, مصر, ١٩١٢م, ص٢٨٦ .
(٨٥) ينظر, التونسي, خير الدين (ت١٨٩٠م), اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك, دار الكتاب المصري, القاهرة, ٢٠١٢م, ص(٣ ـ ٤).
(٨٦) ينظر, الكواكبي, عبد الرحمن (ت ١٩٠٢م), طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد, مؤسسة هنداوي, المملكة المتحدة, ٢٠١٠م, ص٢١ .
(٨٧) ينظر, عبده, محمد (ت١٩٠٥م), الإسلام بين العلم والمدنية, كلمات, مصر, ص١٤٦ .
(٨٨) ينظر, الترابي, حسن, تجديد الفكر الإسلامي, ط١, دار القرافي, المغرب, ص٢١ .
(٨٩) ينظر, الترابي, حسن, تجديد الفكر الإسلامي, ص ص ص (١٢ ـ ١٣ ـ ١٩).
(٩٠) ينظر, حنفي, حسن, من العقيدة الى الثورة ـ المقدمات النظرية, ج١, ص٣٠ .
(٩١) ينظر, عبده, محمد, رسالة التوحيد, تح, محمد عمارة, ط١, دار المشرق, بيروت, ١٩٩٤م, ص١١ .
(٩٢)ينظر, حنفي, حسن, من العقيدة الى الثورة ـ المقدمات النظرية, ج١, ص ١٩ .
(٩٣) ينظر, البغدادي, ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ), اصول الدين, تح, احمد شمس الدين, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٢م, ص١٧٣ .
(٩٤) ينظر, عبده, محمد, رسالة التوحيد, ص٧٧.
(٩٥) ينظر, حنفي, حسن, دارسات فلسفية, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, ج١, ص(٥٢ ـ٥٣).
(٩٦) ينظر, الجابري, محمد عابد, الخطاب العربي المعاصر, ط٥, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ١٩٩٤م, ص(٣٣ ـ ٣٤).
(٩٧) ينظر, يارد, نازك سبايا, الرحالة العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة, ط٢, نوفل, ١٩٩٢م, ص٩.
(٩٨) ينظر, حوراني, البرت, الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨ ـ ١٩٣٩), تر, كريم عزقول, دار النهار للنشر, بيروت, لبنان, ص(٨٩ ـ ٩٠).
(٩٩) ينظر, تشنر, فرانتس, واخرون, تاريخ العالم العربي, دار صادر, بيروت, ١٩٧٥م, ص(١٩١ ـ ١٩٢).
(١٠٠) ينظر, فارجيت, جي, محمد علي مؤسس مصر الحديثة, تر, محمد رفعت عواد, ط١, المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة, ٢٠٠٣م, ص١٩٧.
(١٠١) ينظر, اركون, محمد, العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب, تر, هاشم صالح, ط٣, دار الساقي, بيروت, لبنان, ١٩٩٦م, ص(١٠ ـ ١١ ـ ١٢).

المصادر:

١ـ ابن تيمية, احمد عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ), الخلافة والملك, تح, حماد سلامة, المنار, الاردن, ١٩٩٤م
٢ـ مجموعة فتاوى ابن تيمية, ط٢, ج٨.
٣ـ ابن رشد, ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد (ت ٥٩٥هـ), تلخيص كتاب النفس, المكتبة العربية, تح, الفرد . ل . عبري, ١٩٩٤م.
٤ـ فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال, اشراف, محمد عابد الجابري, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٩٧م.
٥ـ ابن منظور, لسان العرب, ج١ .
٦ـ البغدادي, ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ), اصول الدين, تح, احمد شمس الدين, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٢م.
٧ـ الدينوري, ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ), الامامة والسياسة, الفتوح الادبية, مصر.
٨ـ الشهرستاني, محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ), الملل والنحل, تح, عبد العزيز محمد الوكيل, مؤسسة الحلبي وشركائه, القاهرة, ١٩٦٨ م.
٩ـ الصابي, ابي الحسن الهلال بن المحسن, تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء, تح, عبد الستار احمد فراج, مكتبة الاعيان

١٠ـ الطوسي, الخواجة ابو جعفر نصير الدين محمد بن الحسن (ت٦٧٢هـ),كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد, الأعلمي, بيروت.
١١ـ الكليني, محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ), اصول الكافي, تعليق, محمد جعفر شمس الدين, دار التعارف, بيروت, ١٩٩٠م.
١٢ـ المفيد, محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي (ت٤١٣هـ), المقنعة, ط٢, النشر الإسلامي, قم, ١٤١٠هـ.
قائمة المراجع
١٣ـ احمد, صلاح زكي, اعلام النهضة الإسلامية في العصر الحديث, ط١, مركز الحضارة العربية, القاهرة, ٢٠٠١م.
١٤ـ اركون, محمد, العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب, تر, هاشم صالح, ط٣, دار الساقي, بيروت, لبنان, ١٩٩٦م.
١٥ـ من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي, تر, هاشم صالح, ط١, دار الساقي, بيروت, ١٩٩١م.
١٦ـ امامة, عدنان محمد, التجديد في الفكر الإسلامي, ط١, دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, ١٤٢٤م.
١٧ـ امين العالم, محمود, مفاهيم وقضايا إشكالية.
١٨ـ اودنيس, علي احمد سعيد, فاتحة لنهايات القرن, ط١, دار العودة, بيروت, ١٩٨٠م.
١٩ـ الباقي, نعيم, حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة, ط١, مركز الانماء الحضاري, ٢٠٠م.
٢٠ـ البعلبكي, قاموس المورد, ط٣, بيروت.
٢١ـ بكار, عبد الكريم, نحو فهم اعمق للواقع الإسلامي, ط٣, دار القلم, دمشق, ٢٠١١م.
٢٢ـ بنيس, محمد, حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة, ط٢, المركز الثقافي, بيروت, ١٩٨٨م.
٢٣ـ تامر, عارف, الامامة في الإسلام, ط١, دار الاضواء بيروت, ١٩٩٨م.
٢٤ـ الترابي, حسن, تجديد الفكر الإسلامي, ط١, دار القرافي, المغرب.
٢٥ـ تشنر, فرانتس, واخرون, تاريخ العالم العربي, دار صادر, بيروت, ١٩٧٥م.
٢٦ـ تورين, الان, نقد الحداثة, تر, انور مغيث, المجلس الاعلى للثقافة, ١٩٩٧م.
٢٧ـ التونسي, خير الدين (ت١٨٩٠م), اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك, دار الكتاب المصري, القاهرة, ٢٠١٢م.
٢٨ـ الجابري, محمد عابد, الخطاب العربي المعاصر, ط٥, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ١٩٩٤م.
٢٩ـ المثقفون في الحضارة العربية, ط٢, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ٢٠٠م, ص١٤.
٣٠ـ تكوين العقل العربي, ط١٠, مركز دراسات الوحدة العربية, بيرت, ٢٠٠٩م.
٣١ـ جريشه, علي محمد, والزبيق, محمد شريف, اساليب الغزو الفكري, ط١, دار الاعتصام, المدينة المنورة, ١٩٧٧م.
٣٢ـ جمال الدين, باشي, الحملة الفرنسية على مصر(١٧٩٨م-١٨٠١م), مذكرات ضابط من جيش الأزمة, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة, ٢٠٠٥م.
٣٣ـ الجواهري, ابي بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز (ت ٣٥٠ هـ), السقيفة وفدك, تح, باسم ٣٤ـ مجيد الساعدي, ط١, قسم الشؤن الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة, العراق, كربلاء, ٢٠١١م.
٣٥ـ حنفي, حسن, التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم, ط٤, المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان ١٩٩٢ م.
٣٦ـ دارسات فلسفية, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, ج١.
٣٧ـ من العقيدة إلى الثورة ــ المقدمات النظرية, ط١, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ١٩٨٨م, ج.
٣٨ـ حوراني, البرت, الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨ ـ ١٩٣٩), تر, كريم عزقول, دار النهار للنشر, بيروت, لبنان.
٣٩ـ الخضري, محمد, الدولة العباسية, ط١, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٣م.
٤٠ـ الخطيب, نعمان احمد, الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري, ط٧, دار الثقافة, عمان, الاردن.
٤١ـ الخميني, روح الله بن مصطفى بن احمد الموسوي, الحكومة الإسلامية.
٤٢ـ ديكارت, رينيه, قواعد لتوجيه الفكر, تر, سفيان سعد الله, سيرياس.
٤٣ـ مقال عن المنهج, تر, محمود محمد الخضري, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٨٥م.
٤٤ـ زريق, برهان, التصوف في تاريخ الفكر الإسلامي, ط١, وزارة الاعلام, سوريا.
٤٥ـ زلوم, عبد القديم, نظام الحكم في الإسلام, ط٦, ٢٠٠٢م .
٤٦ـ السبحاني, جعفر, تاريخ الفقه الإسلامي وادواره, ط١, دار الاضواء, بيروت, ١٩٩٩م.
٤٧ـ سعيد, ادوارد, صور المثقف, محاضرات ريث سنة (١٩٩٣م), تر, غسان غصن, شبكة التنويرين العرب.

٤٨ـ شمس الدين, محمد مهدي, الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي, ط١ , الدولية المؤسسة للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٩٩م.
٤٩ـ ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية واثارها الإنسانية, ط٥ , دار المثقف.
٥٠ـ ضاهر , مسعود, النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج, ردمك.
٥١ـ الطهطاوي, رفاعة بن رافع بن بدوي بن علي (ت ١٨٧٣م), تخليص الابريز في تلخيص باريز , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, مصر, ٢٠١٢م.
٥٢ـ مناهج الالباب المصرية في مباهج الآداب العصرية, ط٢ , الأميرية, مصر , ١٩١٢م.
٥٣ـ طوسون, عمر , البعثات العلمية في عهد محمد علي, مطبعة صلاح الدين, الاسكندرية, ٢٠٠٢م.
٥٤ـ الطويل, توفيق, التصوف في مصر ابان العصر العثماني, مكتبة الآداب, مصر , ١٩٩١م.
٥٥ـ عبد الرزاق, علي, الإسلام واصول الحكم, دار الكتاب المصري, القاهرة, ٢٠١٢م.
عبد الفتاح, عصام, ايام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ, الشريف ماس للنشر والتوزيع, القاهرة.
٥٦ـ عبده, محمد (ت١٩٠٥م), الإسلام بين العلم والمدنية, كلمات, مصر.
٥٧ـ رسالة التوحيد, تح, محمد عمارة, ط١ , دار المشرق, بيروت, ١٩٩٤م.
٥٨ـ عبود, فارون, رواد النهضة الحديثة, مؤسسة هنداوي, القاهرة, ٢٠١٢م.
٥٩ـ العش, يوسف, الدولة الأُموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان.
٦٠ـ العشماوي, محمد سعيد, الخلافة الإسلامية, ط٢ , سينا, القاهرة, ١٩٩٢م.
٦١ـ عمارة, محمد, الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني, ط٢ , مكتبة الشرق الدولية, القاهرة, ٢٠٠٧م.
٦٢ـ العمري, اكرم ضياء, عصر الخلافة الراشدة, مكتبة العبيكان.
٦٣ـ فارجيت, جي, محمد علي مؤسس مصر الحديثة, تر, محمد رفعت عواد, ط١ , المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة, ٢٠٠٣م.
٦٤ـ فضل الله, محمد حسين, تحديات المهجر بين الأصالة والمعاصرة, ط١ , دار الملاك للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ٢٠٠٠م.
٦٥ـ فوزي, فاروق عمر , الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار, ط١ , دار الشروق للنشر والتوزيع, عما, الاردن, ٢٠٠٩م, ج١ .
٦٦ـ القرني, عوض بن محمد, الحداثة في ميزان الإسلام, ط١ , دار هجر , مصر, ١٩٨٨م.
٦٧ـ قطب, سيد, معالم في الطريق, ط٦ , دار المشرق, بيروت, ١٩٧٩م.
٦٨ـ قلعجي, محمد رواس, معجم لغة الفقهاء, ط١ , دار النفائس, بيروت, ١٩٩٦م.
٦٩ـ كانت, ايمانويل, تأسيس ميتافيزيقيا الاخلاق, تر, عبد الغفار مكاوي, منشورات الجمل.
٧٠ـ الكواكبي, عبد الرحمن (ت ١٩٠٢م), طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد, مؤسسة هنداوي, المملكة المتحدة, ٢٠١٠م.
٧١ـ كونانك, تومادو , الجهل الجديد ومشكلة الثقافة, تر, منصور القاضي, ط١ , مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ٢٠٠٤م, ص١٣٣ .
٧٢ـ لويس, جنفياف روديس, ديكارت والعقلانية, تر, عبده الحلو , ط٤ , عويدات, بيروت, ١٩٨٨م.
٧٣ـ الماوردي, ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ), الاحكام السلطانية.
٧٤ـ مصطفوي, محمد, نظريات الحكم والدولة, ط٢ , مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, بيروت.
٧٥ـ مصطفى, عادل, فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من افلاطون الى جادمير , ط١ , رؤية للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٧م.
٧٦ـ منيمنه, حسن, تاريخ الدولة البويهية, الدار الجامعية, ١٩٨٧م.
٧٧ـ الناراقي, احمد بن مهدي (ت ١٢٤٥ هـ), عوائد الايام في بيان قواعد استنباط الاحكام, ط١ , دار الهادي, بيروت
٧٨ـ نوار, عبد العزيز , النهضة العربية الحديثة, عين للدراسات والبحوث, مصر , ٢٠٠٢م.
٧٩ـ نيكلسون, رينلود, في التصوف الإسلامي وتاريخه, تر, ابو العلا عفيفي, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٤٧م.
٨٠ـ يارد, نازك سبايا, الرحالة العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة, ط٢ , نوفل, ١٩٩٢م.



أستعراض المناهج التفسيرية
في مؤلفات الشيخ الصدوق جمعاً ودراسة

م.م.حوراء كاظم وجعان نيس
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

المستخلص:
يتناول البحث شخصية مهمة وفعالة، كان لها الأثر الواضح في بناء وتكوين العقل الشيعي في القرن الهجري الأول ولازالت آراءه الى اليوم محط أنظار واهتمام الفقهاء ، وذلك بسبب شهرته العلمية، وكثرة تأليفه في شتى فنون العلم ، فما زالت مصنفاته من أهم المصنفات، كيف لا وقد صنف أحد الكتب الأربعة التي يعتمدها أصحاب مدرسة أهل بيت العصمة والطهارة، ألا وهو الشيخ (محمد بن علي بن بابويه) المعروف بـ (الشيخ الصدوق)(رحمه الله)، إذ نسلط الضوء في هذا البحث بعد التعرف على جوانب مهمة من حياته على المناهج التفسيرية التي أعتمدها في التفسير، كما نذكر بعض الأقوال التفسيرية في مؤلفاته وجمعها ودراستها.

الكلمات المفتاحية: المناهج التفسيرية، الشيخ الصدوق، الأقوال التفسيرية.

Abstract:
This research addresses an important and influential figure who had a clear impact on the formation and development of the Shiite mind in the first century AH. His views remain the focus of attention and interest among jurists to this day, due to his scholarly reputation and the prolific writings he authored in various fields of knowledge. His works remain among the most important, especially when he authored one of the four books relied upon by the followers of the Ahl al-Bayt School of Infallibility and Purity. This is Sheikh Muhammad ibn Ali ibn Babawayh, known as Sheikh al-Saduq (may God have mercy on him). In this research, after examining important aspects of his life, we shed light on the interpretive methods he adopted in his interpretation. We also mention some of the interpretive sayings in his works, collecting them, and studying them.

Keywords:Interpretive Methods, Sheikh al-Saduq, Explanatory statements

المقدمة:
يرتكز موضوع البحث على دراسة حياة الشيخ الأجل العلم (محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق) ودراسة المناهج والأقوال التفسيرية في مؤلفاته ، وقد شجعني للكتابة في هذا الموضوع علو منزلة الشيخ الصدوق وجلالة قدره وتأثيره الفعال في بناء الفكر الشيعي منذ زمن الغيبة(١)، والى الان .
اشتهر الشيخ الصدوق بكونه محدثاً فقد ألف أحد الأصول الأربعة المعتمدة عند الشيعة الأثني عشرية(٢)، كما اشتهر بنبوغه بالفقه ، أما نحن في هذا البحث نريد أن نركز على المناهج والآراء التفسيرية للشيخ الصدوق – رحمه الله تعالى – ، فقد كان للشيخ الصدوق تفسير ولكنه ضاع ولم يبقى منه شيء سوى ذكره في المصادر الرجالية(٣)، وما تبقى من آرائه فقد كان مبعثراً في كتبه ومصنفاته ، فقد حوت كتبه على كثير من الآراء التفسيرية ، فبعض هذه الأقوال نقلها عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وبعضها لم ينسبها مما يدل أنه صاحبها .
وقد قسمت البحث الى ثلاثة مباحث وهي :
المبحث الأول : حياته العلمية والشخصية .
المبحث الثاني : منهجه في التفسير .

المبحث الثالث : الجمع بين آرائه وآراء غيره ومدى تأثيره بمن بعده .

البحث الأول : حياته العلمية والشخصية وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته :

الشيخ الأعظم الأجل ، رئيس المحدثين وإمامهم ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، أبو جعفر الصدوق القمي – قدس الله روحه – أمره في العلم والفهم والفقاهة والثقافة والجلالة والوثاقة وجودة التأليف وكثرة التصنيف فوق أن تحيطه الأقلام ويحويه البيان ، وقد ذكره وأطر عليه وبالغ في الثناء عليه كل من تأخر عنه وترجم له أو استفاد من فيوض علمه وتصنيفه(٤).

وأما كنيته : فهو – رحمه الله – معروف بأبي جعفر(٥).

وأما لقبه : فقد اشتهر بلقب الشيخ الصدوق .

المطلب الثاني : ولادته :

ولد الشيخ الصدوق في قم ، ولم يعلم على وجه الدقة والتحديد سنة ولادته ، ولكن يستفاد من كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) وكتاب (الغيبة للشيخ الطوسي) المتوفي سنة (٤٦٠ للهجرة) و (رجال النجاشي) المتوفي سنة (٤٥٠ للهجرة) أن ولادة الشيخ الصدوق _ قدست نفسه _ كانت بعد وفاة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري المتوفي سنة(٣٠٥للهجرة)(٧)، وأول سفارة السفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح المتوفي سنة(٣٢٦للهجرة)(٦) ، فعلى هذا تكون ولادة الشيخ الصدوق _ قدس سره_ قرابة سنة (٣٠٦للهجرة) ويكون مقامه مع والده والشيخ الكليني _رحمهما الله_ في الغيبة الصغرى نيفا وعشرين سنة(٨) .

المطلب الثالث : ثناء العلماء عليه :

١– قال الشيخ الطوسي : « محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، يكنى أبا جعفر، كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه و كثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف»(٩)

٢– قال النجاشي : « محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر، نزيل الري، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن»(١٠)

٣– قال الخطيب البغدادي : « محمد بن على بن الحسين بن بأبويه أبو جعفر العمى نزل بغداد وحدث بها عن أبيه وكان من شيوخ الشيعة ومشهورى الرافضة حدثنا عنه محمد بن طلحة النعالي»(١١).

٤– ابن إدريس الحلي : قال بعد نقله كلام للشيخ الصدوق : « هذا آخر كلام ابن بابويه. ونعم ما قال، فإنه كان ثقة جليل القدر، بصيرا بالأخبار، ناقدا للآثار، عالما بالرجال»(١٢).

٥– العلامة المجلسي : « من عظماء القدماء التابعين لآثار الائمة النجباء الذين لا يتبعون الآراء والاهواء، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه _ رضي الله عنهما _ منزلة النص المنقول والخبر المأثور»(١٣).

٦ – بحر العلوم :«كيف كان فوثاقة الصدوق أمر ظاهر جلي، بل معلوم ضروري كوثاقة أبي ذر وسلمان، ولو لم يكن إلا اشتهاره بين علماء الاصحاب بلقبيه المعروفين ، لكفى في هذا الباب»(١٤).

٧ – السيد الخوئي: « أن قصة ولادة محمد بن علي بن الحسين بدعاء الامام (عليه السلام). أمر مستفيض معروف متسالم عليه ، ويكفي هذا في جلالة شأنه ، وعظم مقامه ،كيف لا يكون كذلك وقد أخبر الامام (عليه السلام). أن والده يرزق ولدين ذكرين خيرين وإني لواثق بأن اشتهار محمد ابن علي بن الحسين بالصدوق ، إنما نشأ من اختصاصه بهذه الفضيلة التي امتاز بها عن سائر أقرانه وأمثاله ، ولا ينبغي الشك في أن ما ذكره النجاشي والشيخ من الثناء عليه والاعتناء بشأنه مغن عن التوثيق صريحا ، فإن ما ذكراه أرقى وأرفع من القول بأنه ثقة ، وعلى الجملة فعظمة الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين من الاستفاضة بمرتبة لا يعتريها ريب . ولو نوقش في وثاقة مثل الصدوق فعلى

الفقه السلام(١٥).

المطلب الرابع : آثاره العلمية ومؤلفاته :

لقد صنف الشيخ الصدوق _رحمه الله _ الكثير من المؤلفات، وفي شتى فنون العلم المتنوعة ، حتى بلغت قائمة مصنفاته مئتين مصنف كما ذكر ابن النديم مانصه :«ابن بابويه واسمه علي بن الحسين بن موسى القمي من فقهاء الشيعة وثقاتهم قرأت بخط ابنه أبي جعفر محمد بن علي على ظهر جزء قد أجزت لفلان بن فلان كتب أبي علي بن الحسين وهي مائتا كتاب وكتبي وهي ثمانية عشر كتاباً»(١٦)، ولكن ابن النديم لم يبين أسماء تلك الكتب .

وقد ذكر الشيخ الطوسي أن قائمة مصنفاته بلغت ثلاثمائة مصنف(١٧).

وعد منها أربعين كتاباً ، وقد ذكر النجاشي ما يقرب مئتين من كتبه(١٨).

، في شتى صنوف العلوم ، وكانت كلها قيمة ، استفادت منها مدرسة أهل البيت منذ تأليفها والى وقتنا الحاضر ، ولكن تلك المصنفات لم يبق منها إلا الشيء القليل ، والنزر اليسير ، وسأقتصر على

ذكر المطبوع منها مراعاة لما نحن فيه من مقام الاختصار وهي :

١ـ الأمالي.

٢ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

٣ـ الخصال.

٤ـ علل الشرائع.

٥ـ صفاة الشيعة.

٦ـ عيون أخبار الرضا.

٧ـ فضائل الأشهر الثلاثة.

٨ـ الهدايا في الفقه.

٩ـ كمال الدين وتمام النعمة.

١٠ـ معاني الأخبار.

١١ـ المقنع في الفقه.

١٢ـ من لا يحضره الفقيه .

المطلب الخامس : وفاته – قدس سره – :

أما وفاته _ رحمه الله _ فكانت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة للهجرة المباركة (٣٨١ للهجرة)(١٩).في الري .

ومما ورد من خبر وفاته _ رحه الله تعالى _ ما أورده الشيخ _ قدس سره _ « وأخبرني جماعة ، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه القمي قال حدثني جماعة من أهل قم منهمقم منهم علي بن بابويه قال : حدثني جماعة من أهل قم منهم علي بن أحمد بن عمران الصفار وقريبه علوية الصفار والحسين بن أحمد بن إدريس رحمهم الله قالوا : حضرنا بغداد في السنة التي توفي فيها أبي علي بن الحسين بن موسى بن بابويه وكان أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره يسألنا كل قريب عن خبر علي بن الحسين رحمه الله . فنقول : قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه ، فسألنا عنه فذكرنا له مثل ذلك . فقال لنا آجركم الله في علي بن الحسين فقد قبض في هذه الساعة . قالوا : فأثبتنا تأريخ الساعة واليوم والشهر ، فلما كان بعد سبعة عشر يوما أو ثمانية عشر يوما ورد الخبر أنه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسن قدس»(٢٠).

وقبره في الري قرب قبر السيد عبد العظيم الحسني ، وهو مزار يقصده الناس

للتبرك بصاحبه ، وقد جدد عمارته السلطان (فتح علي شاه القاجاري) سنة (١٢٣٨ للهجرة).

وقبره معروف هناك عليه قبة عالية يزوره الناس للبركة(٢١).

المبحث الثاني : منهجه في تفسير القرآن وفيه أربعة مطالب :

من خلال تتبعنا للأقوال التفسيرية في مصنفات الشيخ الصدوق – رحمه الله تعالى – وجدنا أن منهجية الشيخ في التفسير لا تخرج عن كونها إما تفسير بالرجوع للآيات القرآنية الأخرى ، وأما بالرجوع الى السنة المطهرة من حديث الرسول الأكرم وأهل بيته (عليهم السلام)، وإما بالاعتماد على الأقوال اللغوية ، وسوف أذكر مثالاً واحداً لكل مطلب مراعاة لمان نحن فيه من الاختصار :

المطلب الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن :

قال في قوله تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }(٢٢).

« إن الله عز وجل إنما يريد بعبد سوءا لذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه ويوكل به شيطانا يضله، ولا يفعل ذلك به إلا باستحقاق وقد يوكل عز وجل بعبده ملكا يسدده باستحقاق أو تفضل ويختص برحمته من يشاء، وقال الله عز وجل: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)»(٢٣)،(٢٤).

المطلب الثاني : منهجه في تفسير القرآن بالسنة :

وهي كثيرة جداً في مؤلفاته فمنها ما أوردها بباب خاص ومنها ما هو منتشر في ثنايا كتبه ومنها :

في تفسير قوله تعالى : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ }(٢٥)

وقد اورد تحت هذا الباب حديثين :

١ – حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا بكر، عن أبي عبد الله البرقي، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عز وجل: (يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ؟ فقال: اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال: (واذكر عبدنا داود ذا الأيد)(٢٦)، وقال: (والسماء بنيناها بأيد)(٢٧). أي بقوة وقال: (وأيدهم بروح منه)(٢٨). أي قواهم ويقال: لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء أي نعمة

٢ – حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن – سيف، عن محمد بن عبيدة، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لإبليس: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت) ؟ قال: يعني بقدرتي وقوتي(٢٩).

المطلب الثالث : منهجه في تفسير القرآن باللغة العربية :

قال في تفسير قوله تعالى : {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ }(٣٠)

« الجنب الطاعة في لغة العرب، يقال: هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل، فمعنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله، قال الله عز وجل: (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) أي في طاعة الله عزوجل»(٣١).

المطلب الثالث : منهجه في تفسير القرآن بالعقل :

قال في قوله تعالى : {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }(٣٢).

«موصف الله تعالى ذكره بالوجه كالوجوه فقد كفر وأشرك، ووجهه أنبياؤه وحججه صلوات الله عليهم وهم الذين يتوجه بهم العباد إلى الله عز وجل وإلى معرفته ومعرفة دينه، والنظر إليهم في يوم القيامة ثواب عظيم يفوق على كل ثواب»(٣٣).

المبحث الثالث : الجمع بين آرائه وآراء غيره ومدى تأثيره بمن بعده :

وسوف نأخذ نموذج دراسة في هذا المحور وهو قوله تعالى:{ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ * }(٣٤).

« قال الشيخ الصدوق : « إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان (عليه السلام). اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى تورات الشمس بالحجاب، ثم أمر برد الخيل

وأمر بضرب سوقها وأعناقها وقتلها، وقال: إنما شغلتني عن ذكر ربي، وليس كما يقولون

جل نبي الله سليمان (عليه السلام). عن مثل هذا الفعل لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله وإنما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة والصحيح في ذلك : ما روي عن الصادق (عليه السلام). أنه قال: « إن سليمان بن داود (عليه السلام). عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة : ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوء هم للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، ذلك قول الله عز وجل (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق)»(٣٥).

* الدراسة : والكلام في هذه الآيات يكون من عدة جهات وهي

* الجهة الأولى : المقصود (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد).

أي واذكر يا محمد إذ عرض على سليمان « بالعشي « يعني آخر النهار (الصافنات الجياد) والصافنات جمع صافنة ، وهي قيامها على ثلاث مع رفع رجل واحدة. يكون طرف الحافر على الارض(٣٦) .

والجياد السراع من الخيل فرس جواد كأنه يجود بالركض .

والعرض إظهار الشئ بحيث يرى ليميز من غيره(٣٧).

* الجهة الثانية : (إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي).

الخير في الآية بمعنى الخيل والعرب تسمي الخيل خيراً قاله قتادة والسدي، والمعنى آثرت حب الخيل على ذكر ربي ويوضع الاستحباب موضع الايثار(٣٨).

وقيل معناه المال ، وهو المحكي عن سعيد بن الجبير(٣٩).

«عن ذكر ربي» معناه إن هذا الخيل شغلني عن صلاة العصر حتى فات وقتها، وهو قول علي عليه السلام وقتادة والسدي، وروي أصحابنا انه فاته الوقت الاول، وقال الجبائي: انه لم يفته الفرض، وإنما فاته نفل كان يفعله آخر النهار ففاته لاشتغاله بالخيل(٤٠).

ويقول السيد العلامة – قدس الله نفسه – : « فمحصل معنى الآية أني شغلني حب الخيل – حين عرض الخيل علي – عن الصلاة حتى فات وقتها بغروب الشمس، و إنما كان يحب الخيل في الله ليتهيأ به للجهاد في سبيل الله فكان الحضور للعرض عبادة منه فشغلته عبادة عن عبادة غير أنه يعد الصلاة أهم»(٤١).

« حتى توارت بالحجاب» يعني غيبوبة الشمس(٤٢).

أو أ الضمير راجع للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال و هي غيبوبتها عن بصره و ذلك بأنه أمر بإجراء الخيل فأجريت حتى غابت عن بصره وهو المحكي عن أبي مسلم و علي بن عيسى(٤٣).

* الجهة الثالثة : (ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق).

«ردوها علي»للخيل أو راجع للشمس فهو قد سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر(٤٤).

« فطفق مسحاً بالسوق والأعناق»، وللمفسرين فيها أقوال :

١– كشف عراقيبها وضرب أعناقها : وقيل إنما فعل ذلك ، على وجه القربة لله تعالى فهو ذبحها كي يتصدق

بلحومها وليس عقوبة لها ، بل لأنها كانت أعز ماله لديه فأراد بذلك قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)(٤٥)(٤٦).

٢- مسح اعناق الخيل وعراقيبها حباً لها وهو المنقول عن ابن عباس والزهري وابن كيسان(٤٧) .

٣- غسل أعرافها إكراماً لها ، وهو قول أبو مسلم محمد بن بحر(٤٨).

٤- إنه جعلها مسبلة في سبيل الله (٤٩) .

٥- إنه (عليه السلام) شرع يمسح ساقيه وعنقه وامر أصحابه بذلك وكان ذلك وضوؤهم ثم صلى وصلوا (٥٠)

* الترجيح :

لعل الرأي الذي ذهب اليه الشيخ الصدوق والعلامة الطباطبائي – قدست اسرارهم– هو الأكثر تناسبا مع روايات أئمة الهدى (عليه السلام)، ومع ما يعتقده الإمامية من عصمة الأنبياء ، إذ ما ذنب الخيل حتى تؤاخذ هكذا مؤاخذة وتقتل هكذا قتلة ثم إنه (عليه السلام)لم يشتغل بالهوى عن العبادة بل اشتغل بعبادة _ وهي تجهيز الخيل للجهاد _ عن عبادة أخرى – صلاة العصر – (٥١) .

وذهب الى هذا الفهم في أثر الصدوق كثير من المفسرين كالعلامة الطباطبائي–كما تقدم–(٥٢) ، وكذلك الفيض الكاشاني (٦٣) ، والسيد البحراني فإنه نقل نص كلام الشيخ الصدوق (٥٤)، السيد عبد الله شبر (٥٥) ، والسيد محمد محمد صادق الصدر–قدس الله أسرارهم–(٥٦).

وكان تعلقه (عليه السلام)الشديد بالخيل ليس لأمر دنيوي بل لأنها تساعده في تحقيق اهدافه السامية فهو قد مسح على أعناقها وسوقها إعجاباً بها وتقديراً لمدربيها ومن ثم هو وأصحابه مسحوا للصلاة (٥٧).

ثم إن الله ذكره في أول الآية بالمدح فقال:(نعم العبد إنه أواب) فكيف بمن يتصف بهذه الصفات أن ينسى المفروض عليه من الصلاة ويشتغل بالنظر للخيل .

الخاتمة:

لقد أبرز البحث جانب مهم لشخصية مهمة في التاريخ الشيعي ألا وهو الشيخ الصدوق _ محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي _ حيث أن الدراسات طالما ركزت على الجوانب الحديثية والفقيه لشخصيته ، أما نحن في هذا البحث فقد ركزنا على الجانب التفسيري بعد ذكر طرف من حياته العطرة ، المفعمة بالبذل والعطاء ، وبذل الجهد للحفاظ على تراث آل محمد (عليهم الصلاة والسلام)، وذكرنا منهجه في التفسير ومصادره التي اعتمدها في تبيين وتوضيح كتاب الله عز وجل ، فبينا انه كان يعتمد على الرجوع للآيات القرآنية الأخرى تارة ، أو بالرجوع الى السنة المطهرة ، أو أقوال أهل اللغة ، او بالاعتماد عل العقل والتدبر والتفكير.

ثم قمنا بنموذج دراسة ميسره حول مثال وقارنا بين ما ذهب اليه الشيخ الصدوق والمفسرين الآخرين وكيف كان تأثيره بمن بعده.

الهوامش:

(١)وهي غيبة الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الأثني عشرية (محمد بن الحسن بن علي) _ عجل الله تعالى فرجه _ وكانت بعد وفاة السفير الرابع (علي بن محمد السمري سنة (٣٢٩هـ) حيث كان يتصل بالناس عن طريق السفراء الأربعة وهم (عثمان بن سعيد العمري ، وابنه محمد بن عثمان العمري ، و الحسين بن روح النوبختي ، وعلي بن محمد السمري) في الغيبة الصغرى الممتدة من سنة (٢٦٠ هـ _ ٣٢٩هـ) فبعد وفاة السفير الرابع انقطعت السفارة وبدأت الغيبة الكبرى فقد جاء في البحار « أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته: « بسم

الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك: فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره .....» (المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٦١)

(٢)كان للشعة (٤٠٠) أصل صنفها أصحاب الأئمة عليهم السلام ثم جمعت هذه الأصول الأربعمائة في مصنفات فتكونت منها الأصول الأربعة وهي المعتمدة عند الشيعة الأمامية وهي (الكافي تأليف الشيخ الكليني _ الاستبصار في ما اختلف من الأخبار وتهذيب الأحكام تأليف الشيخ الطوسي _ من لا يحضره الفقيه تأليف الشيخ الصدوق).

(٣) النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣٧٢ ، ترجمة رقم ١٠٤٩

(٤) الطوسي ، الفهرست ، ص١٥٦ | النجاشي ، رجال النجاشي ،ص٢٦٧ | الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٧٢ | وغيرهم كثير .

(٥) النجاشي ، رجال النجاشي ، ص٢٧٦ .

(٦) الطوسي ، الفهرست ، ص١٥٦ | النجاشي ، رجال النجاشي ،ص٢٦٧ | الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٧٢ | وغيرهم كثير .

(٧) النجاشي ، رجال النجاشي ، ص٢٧٦ .

(٨) الطوسي ، الغيبة ، ص٣٨٧ .

(٩) المصدر السابق ، ص٤١٤ .

(١٠) علي أكبر غفاري ، مقدمة كتاب معاني الأخبار ، ص٧٤ .

(١١) الطوسي ، الفهرست ، ص ٣٠٤ ، ترجمة رقم ٦٦١

(١٢) النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣٧٢، ترجمة رقم ١٠٤٩

(١٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص١٥٠ ، ترجمة رقم١٣٤٢

(١٤) ابن ادريس الحلي ، السرائر ، ج٤، ص٢٢٨

(١٥) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج١٠ ، ص٤٠٦

(١٦) بحر العلوم ، الفوائد الرجالية ، ج٣ ، ص٢٩٢-٣٠١

(١٧) الخوئي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ج١٧ ، ص ٣٤٠ -٣٥١ ، ترجمة رقم١١٣١٩

(١٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٩٧

(١٩) الطوسي ، الفهرست ، ص١٥٧، ترجمة رقم ٦٩٥

(٢٠) النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣٧٣ ، ترجمة رقم ١٠٤

(٢١) النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣٧٢، ترجمة رقم ١٠٤٩

(٢٢) الطوسي ، الغيبة ، ص٣٩٥ ، حديث ٣٦٦

(٢٣) الخوانساري ، روضات الجنات ، ج٦ ، ١٣٢ ، ترجمة ٥٦٤ \ القمي ، الفوائد الرضوية ، ص٥٦٠ \ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٢٤٨، ترجمة رقم ٨٤٣

(٢٤) الأنعام ، آية(١٢٥)

(٢٥) الزخرف ، آية(٦٣)

(٢٦) الصدوق ، التوحيد ، ص٤٠٤ ، باب ٦٤

(٢٧) ص ، آية (٧٥) ص ، آية (٧٥)

(٢٨) ص ، آية (١٧)

(٢٩) الذاريات ، آية (٤٧)

(٣٠) المجادلة ، آية (٢٢)

(٣١) الصدوق ، التوحيد ، ص ١٤٨ ، باب ١٣

(٣٢) الزمر ، آية (٥٦)

(٣٣) الصدوق ، التوحيد ، ص ١٦٠
(٣٤) الرحمن ، آية (٢٧)
(٣٥) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج١ ، ص٢٣٦
(٣٦) ص ، آية (٣٠ – ٣٣)
(٣٧) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج١ ، ص ١٤٤ ، ذيل حديث ٦٠٦
(٣٨) الفراء ، معاني القرآن ، ج ٤ ، ص ١٠٣
(٣٩) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج١٦ ، ص ٢٢
(٤٠) الطوسي ، التبيان ، ج٨ ، ص٥٤٣
(٤١) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٢٧٢
(٤٢) الطوسي ، التبيان ، ج٨ ، ص ٥٤٣
(٤٣) الطباطبائي ، الميزان ، ج١٧ ، ص ١٦٧.
(٤٤) الطوسي ، التبيان ، ج ٨ ، ص٥٤٣.
(٤٥) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج٨ ، ص ٢٧٢.
(٤٦) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج٨ ، ص ٣١٦.
(٤٧) آل عمران ، آية (٩٢).
(٤٨) الطبرسي ، مجمع البيان , ج٨ ، ص ٢٧٢.
(٤٩) الطوسي ، التبيان ، ج٨ ، ص ٥٤٣.
(٥٠) المصدر السابق.
(٥١) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج٨ ، ص ٢٧٣.
(٥٢) الطباطبائي ، الميزان ، ج١٧ ، ص ١٦٨.
(٥٣) الطباطبائي ، الميزان ، ج١٧ ، ص ١٦٨.
(٥٤) الطباطبائي ، الميزان ، ج١٧ ، ص ١٦٨.
(٥٥) الفيض الكاشاني ، الصافي ، ج٦ ، ص ٢٢٩.
(٥٦) البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ج ٦ ، ص ٤٧٨.
(٥٧) عبد الله شبر ، الجوهر الثمين ، ج ٥ ، ص ٢١٨.

المصادر:

١. ابن إدريس الحلي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي ، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، مطبعة نكارش ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .
٢. ابن النديم ، محمد بن إسحاق النديم ، الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان .
٣. بحر العلوم ، السيد محمد المهدي بحر العلوم الطبابائي ، الفوائد الرجالة ، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم و حسين بحر العلوم ، نشر مكتبة الصادق ، مطبعة آفتاب ، طهران ، ط١ ، ١٣٦٣هـ .
٤. البحراني ، العلامة المحدث السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني الكتكاني ، البرهان في تفسير القرآن ، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .
٥. الحلي ، العلامة أبي منصور الحسن بن يوسف المطهر الأسدي ، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم المقدسة ، ط ٤ ، ١٤٣١هـ .
٦. الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها ، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٧. الخوانساري ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد الله

إسماعيليان ، نشر مكتبة إسماعيليان ، طهران ، ١٣٩٢هـ.
٨. الخوئي ، زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية ، النجف الأشرف.
٩. الرازي ، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١
١٠. الشيرازي ، ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ المصححة والمزيدة ، ٢٠١٣م .
١١. الصدر ، محمد محمد صادق الصدر ، رفع الشبهات عن الأنبياء ، هيئة تراث الشهيد الصدر ، النجف الأشرف ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م .
١٢. الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، التوحيد ،صححه وعلق عليه السيد هاشم الحسيني الطهراني ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة والنشر ، ط١٠ ، ١٤٣٠هـ .
١٣. الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، معاني الأخبار ، عني بتصحيحه علي أكبر غفاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
١٤. الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، من لا يحضره الفقيه ، أشرف على تصحيحه وطبعه والتعليق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .
١٥. الطباطبائي ، محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق الشيخ أياد باقر سلمان ، تقديم السيد كمال الحيدري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م .
١٦. الطبرسي ، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
١٧. الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨م .
١٨. الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، الغيبة ، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح ، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ، مطبعة بهمن ، ط١ ، ١٤١١هـ .
١٩. الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، الفهرست ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، المكتبة المرتضوية ، النجف الأشرف.
٢٠. الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة ، التبيان في تفسير القرآن ، قدم له المحقق آقا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢١. عبد الله شبر، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، مراجعة وتعليق أسامة الساعدي ، منشورات ذوي القربى ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٣١هـ .
٢٢. الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ـ محمد علي النجار ـ عبد الفتاح اسماعيل الشبلي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط١ .
٢٣. الفيض الكاشاني ، محمد محسن الفيض الكاشاني ، الصافي في تفسير القرآن ، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني ، مطبعة المروى ، طهران ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٢٤. المجلسي ، محمد باقر المجلسي ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ المصححة ، ١٩٨٣م .
٢٥. المرتضى ، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى ، تنزيه الأنبياء ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩م .
٢٦. النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٠م .

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb